رواية قلب الرفاعي كاملة

بقلم لميس عبدالواحد

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.com

ومن الحب ما قتل ..عندما يتحول الحب

لإعصار مدمر لا يبقى ولا يذر..ونعتصر بغبائنا

قلوب احبابنا لوعة وألم ..عندها لا يفيد أعتى جبال الندم

فنتجرع بقهر كأس الفراق المرير وتضيع حياتنا سدى

دقة وأخرى وانطلق جرس المنبه يعلو ويعلو ليلتفت له أدهم ويوقفه بعنف يكاد يحطمه بيده فقد ذكره بأبشع لحظات حياته لكنه نفضها من مخيلته ورجع لأمام مرآته ليواصل هندمة ملابسه ولكن انعكاس عيناه في مرآته لم يتركه ليأخذه سريعا لآخر لقاء بها حين كادت تلفظ أنفاسها الأخيرة بين يديه ....زفر بضيق وهو يبتعد عن المرآة ليبحث عن هاتفه ومفاتيحه فيدور في رأسه جملتها "حبيبي أريد هاتف كهاتفك أحدث موديل"....

.وضع كلا يديه على أذنيه وهو يضغط

عليهما بشدة محاورا نفسه:

_امتى هخلص منها ...امتى هنسى ...يااارب

لا مش هقدر أتحمل اكتر لازم أبعد عن هنا

..... لازم أسافر

وعقد العزم على السفر والبعد عله يستطيع نسيان أبشع وأشرس موقف تعرض له قلبه المسكين

على الجانب الآخر في الغرفة المجاورة كان يقبع أحمد شقيقه الأكبر والأكثر حكمة وهدوء من يراه يظنه يعيش حياته بكل سعادة وهناء ولا أحد يعرف أنه يعاني كما يعاني شقيقه بل وأسوء من شقيقه بمراحل فعلى الأقل أدهم سيسافر ويبتعد عن موضع ذكرياته ولكن ماذا يفعل احمد غير

الضغط على أعصابه ليظهر بمظهر الإنسان العاقل الخالي صاحب الحكمة واللامبالاة

نظر لنفسه في مرآته واضعا برفانه المميز واتجه لهاتفه ليمارس طقوسه اليومية في فتح صورتها والحديث إليها هامسا :

_وحشتيني قوي يا حبيبتي ..امتى الظروف تسمح وأشوفك تاني .... ولا اتحكم على قلبي بالبعد والعذاب عمري كله لوحدي .... يارب انت العالم بحالي ....معرفش مشكلتنا هتخلص ازاي ..او ليها حل او لا ....لكني واثق يارب في قدرتك تجمعني بيها عن قريب..يااارب

وأثناء انشغاله بهمسه لحبيبته سمع لوالدته تنادي عليه فأغلق الهاتف وغير ملامحه للهدوء عكس ما يشتعل بقلبه من لوعة

وغادر غرفته متجها لوالده ووالدته على مائدة الفطور

اقترب أحمد من والده الذي يجلس على المائدة ويقرأ بهدوء في الجريدة

أحمد بابتسامة هادئة :

_صباح الخير يا بابا

إبراهيم واضعا الجريدة على المنضدة وملتفتا لولده بابتسامة مماثلة:

_صباح الخير يا حبيبي اقعد عشان تفطر معايا

أحمد بتعجل :

_معلش يا بابا متأخر على المستشفى هبقى افطر هناك و....

ابراهيم بعبوس مقاطعا اياه :

_اقعد يا أحمد عشان تساعدني أمك عاملة أزمة بسبب سفر أخوك و انت فاهم أنا ما صدقت انه بدأ يخرج من حالته اللي كان فيها

أحمد بتفكير :

_صحيح يا بابا أرجوك اتكلم معاها أدهم فعلا محتاج يسافر عشان على الأقل يغير جو وينسى

وهنا ظهرت رقية والدة أحمد والتي جاءت وجلست بجانبهم بغضب واضح على ملامحها دون أن تتكلم

أحمدمحاولا تلطيف الأجواء فقام إليها وانحنى ليطبع قبلة على يديها :_صباح الورد والياسمين لست الكل والدنيا كلها

فردت عليه بعبوس وضيق :_صباح الخير

فنظر إبراهيم والدهم إلى ابنه نظرة مفادها ألم أقل لك وحاول هو الآخر تجاذب أطرافالحديث معها فتحدث بابتسامة هادئة:_صباح الخير يارقية أومال فين ياسمين وأدهم؟

رقية بضيق واضح ومعالم متجهمة :_صباح الخير.. ياسمين نايمة، معندهاش محاضرات النهاردة، فقلت اسيبها تنام براحتها

إبراهيم بجديه :_انت على فكرة مدلعة ياسمين أكتر من اللازم يا رقية

رقية بغضب وضيق بالغ:_أنا بنتي مش مدلعة ..هي وحيدتي والصغيرةفمن حقها تعيش زي باقي البنات اللي في سنها .... وبعدين انت عجبك يعني ولادك دول اللي مش بيعملوا لينا احترام ولا خاطر....

قاطع باقي حديثها دخول ادهم للحجرة بوجه متعب تعلوه علامات التعب والإرهاق الشديدلقلة نومه وإجهاده المستمر في عمله كطبيب جراح

ادهم بابتسامة باهتة:

_صباح الخير يا جماعة.... مالك يا ماما زعلانة مننا ليه بس

رقية بعصبية :

_يعني مش عارف عملت ايه ؟

إبراهيم بغضب هو الآخر:

_قفلي على السيرة دي دلوقتي يارقية مش وقته

رقية بغضب أعمى:

لاوقته ..ازاي يعني عايزني أقبل إن ابني يسيبني ويسافر بعيد عني؟!

احمد بهدوء وروية:

_يا ماما اهدي من فضلك ده شغل وجوة مصر مش في دولة تانية يعني

رقية بضيق :

_أنا ماليش دعوة بالكلام ده أنا قلت مفيش سفر يعني مفيش سفر

أدهم بتعب واضح:

_يا ماما عشان خاطري سبيني أعيد ترتيب حياتي ...سبيني أحاول أقف على رجلي من تاني وأحققأحلامي

رقية بعصبية مفرطة :

_وانت ناقصك إيه هنا أبوك فتحلك عيادة كبيرة ليك ولآخوك غير المستشفى الكبيرة الليبتشتغلوا فيها ...عايز إيه تاني ؟!!

إبراهيم بغضب :

_وبعدين بقى مش هنخلص من الموال ده؟!!

ادهم بضيق وقهر:

_أنا اتاخرت عن إذنكم

وتركهم ادهم وخرج من الفيلا وهو يشعر باختناق شديد وكره لكل ما حوله ...وبداخلهرغبة جامحة في الهرب من تلك الحياة بأكملها

بمجرد خروج أدهم حتى اندفع إبراهيم بغضب:

_أحمد الحق اخوك روح وراه يابني وخفف عنه... بسرعة يا بني

فأومأ أحمد برأسه موافقا واندفع خلف أدهم ليلحقه

في الوقت الذي صرخ إبراهيم بزوجته بغضب:

_أنا نفسي أفهم انت عايزة إيه؟؟ عايزة توصلي لإيه؟؟

ده بدل ماتقولي الحمد لله إن ربنا نجاه بتضغطي عليه تاني ...عايزة تموتيه يارقية؟؟

رقية بدموع:

_ألف بعد الشر عليه ..حرام عليك يا إبراهيم أنا عايزة ابني ميبعدش عني كفرت عشانعايزة مصلحته؟

إبراهيم بغضب أقوى:

_تاني عايزة مصلحته ...انت نسيتي إن مصلحته من وجهه نظرك كانت هتضيعه قبل كدة تحبيأفكرك وصلتيه لفين قبل كدة؟؟؟

رقية بانهيار وبكاء :

_مكنش قصدي ...مكنتش أعرف إنها.....

إبراهيم مقاطعا بحزم وجدية :

_تسرعك اللي وقعنا في المصيبة دي وبردوا متعلمتيش بردوا بتفرضي رأيك عليه...اسمعي أدهم مش بيحب حد يفرض عليه حاجة لكنه كل مرة بيسمعلك عشان بيحبك وانتبتستغلي النقطة دي ...بس خلاص كفاية تسلط بقى هي كلمة ومش هعيدها تاني زي ما هوعايز أنا هوافقه عايز

يسافر هنسيبه يسافر ويغير جو ويجرب يخرج من قوقعته دي

رقية بخوف من غضبه وبصوت هامس:

_أنا بس كنت عايزة ....

إبراهيم مقاطعا بغضب:

_خلصنا وقت ما يجي ويقول أنا مسافر هتضحكي في وشه وهتقولي وماله ...انت سامعة؟؟

أومأت برأسها دون كلام فتركها إبراهيم وخرج ليذهب لشركته وفي داخله دعاء صامت أنتستمع له زوجته وإلا تزيد من ضغطها على ادهم حتى لا يفقده نهائيا

وأما ادهم واحمد ....

يا ترى ادهم هيسافر فعلا؟

ورقية هتقتنع بكلام ابراهيم؟

ومين حبيبة احمد ؟

كل ده هنعرفه في الحلقات القادمة بإذنالله

رايكم يهمني

لميس عبد الوهاب

ونعود لأدهم الذي اندفع خارجا من الفيلا
وعلى وجهه امارات الغضب ولكنه توقف
عن الصعود لسيارته عندما صدح صوت
احمد هاتفا باسمه لاكثر من مرة

أحمد بلهاث :

_أدهم ...استنى يابني

أدهم بحنق :

_نعم عايز ايه يا أحمد ؟

أحمد محاولا المرح مع أخيه :

_ايه يابني مش سامعني كل ده ومجريني وراك الناس تقول عليا ايه اتعديت من المجانين اللي بعالجهم

أدهم:.....

أحمد متحدثا بجدية :

_ادهم من فضلك اهدى ...انت عارف من الاول ان ماما رافضة سفرك ورد فعلها ده احنا كنا متوقعينه صح ولا لاء؟!

أدهم بغضب وهو يغلق باب سيارته بعنف :

_وبعدين ...اخرتها ايه هفضل على كدة لامتى ....انا تعبت ...تعبت انا عايش ميت حسوا بيا بقى....

أحمد محاولا امتصاص غضبه:

_اهدى طيب والله كل اللي انت عايزه هيحصل بابا وعدني انه هيتكلم معاها وهو موافق على سفرك صدقني

أدهم زافرا بضيق :

_ياريت اسافر النهاردة واخلص بقى

أحمد سائلا بحذر:

_ادهم ..هو انت يعني ....قصدي يعني علاجك...

رفع أدهم راسه بغضب لينظر لاخيه بضيق واضح:

_أحمد .....بطل تعاملني كواحد من المجانين اللي بتعالجهم

أحمد محاولا تلطيف الاجواء :

_يابني مش قصدي أنا بس .....

قاطعهم خروج والدهم اليهم الذي اقترب من ادهم رابتا على كتفه ومتحدثا بهدؤ:

_انت عارف يابني ان بعادك على عيني لكن انا هنفذلك رغبتك شوف عايز تسافر امتى وانا موافق ومتشيلش هم امك انا كلمتها وهي موافقة...

أدهم بفرحة اول مرة تزور عيناه من شهور طويلة:

_بجد يابابا ؟!

فأومأ ابراهيم براسه صعودا وهبوطا ليندفع أدهم منكبا على يد والده ليقبلها بفرحة عارمة وما كان من ابراهيم الا ان تلقفه في حضنه رابتا على ظهره وهو يحمد الله في سره على ظهور بوادر تلك الفرحة الضائعة منذ شهور

أحمد هاتفا بمرح :

_الله ..الله يعني بتحبوا في بعض قدامي كدة عادي ..مفيش اعتبار لوجودي بينكم

فقهقة ابراهيم بملء صوته بينما اكتفى ادهم بالابتسامة واندفع كل منهم لسيارته ليذهب الى عمله

****

في احدى المستشفيات الخاصة الكبرى في البلد والتي يمتلك بها ابراهيم الرفاعي اسهم تعادل النصف فكانت من حق ابنائه العمل بها فالكبير طبيب امراض نفسية وعصبية اما الاخر فهو طبيب جراح ولكنه لم يكتفي بتلك الشهادة بل سعى لنيل الماجستير وقد تحقق هدفه وناله من احدى الدول العربية والتي ساعده على نيلها وتطبيق

ابحاثه صديقه الدكتور طارق الفيومي والذي سنطرق له لاحقا.

دلف الدكتور رؤوف الى مكتبه وخلفه مساعدته تخبره بجدول عملياته اليوم واخر تطورات الحالات التي يتابعها في المستشفى

رؤوف بعمليه :

_ايات ...شوفيلي الدكتور ادهم الرفاعي حالا وجهزيلي اوراق نقله عشان امضيها..

ايات بجديه:

_الدكتور ادهم في العمليات يا فندم واوراقه انا كنت جهزتها لحضرتك على المكتب

رؤوف :

_طيب تمام اول مايخرج من العمليات يجيلي

أيات :

_حاضر يافندم ..تؤمر بحاجة تانية ؟

رؤوف :

_لا متشكر اتفضلي انت

خرجت ايات من المكتب وعاد رؤوف بظهره ليستند الى ظهر الكرسي وهو يتذكر مكالمة ابراهيم له قبل خروجه من منزله يحثه على تنفيذ طلب ادهم ونقله لفرع المستشفى في احدى المحافظات القريبة ليطمئن عليه من حين لاخر

رؤوف محدثا نفسه:

_ياترى هتوافق يا ابراهيم على سفر ابنك ل....

قاطع افكاره طرق على باب المكتب اعقبه دخول ادهم بملامح هادئة متعبة:

_صباح الخير يا دكتور رؤوف ..حضرتك كنت عايزني؟!

رؤوف بنبرة ودودة :

_صباح الخير يا ادهم تعالى اقعد

جلس ادهم بهدوء دون كلام فاسترسل رؤوف:

_انا كان بلغني انك عايز تتنقل ..وانا وافقت بس ..

وصمت قليلا فنظر اليه ادهم بخوف وقلق من فكرة انه يمكن لغى قرار نقله فواصل رؤوف كلامه موضحا:

_شوف يا ادهم انت زي ابني وربنا عالم انا كنت اتمنى احقق رغبتك في السفر لمكان قريب لكن للاسف ظروف فرعنا في المنيا محتاج دكاترة جراحين فا انا ....

زفر ادهم براحة وقاطع كلامه بابتسامة هائة:

_معلش اعذرني اني ب قاطع حضرتك يادكتور رؤوف لكن انا فعلا محتاج السفر للمنيا وانا موافق جدا ومرحب كمان

اعتلى وجه رؤوف الفرحة لترحيب ادهم بالسفر وقام واقفا مصافحا اياه بنبرة ابويه :

_خلاص تمام ربنا يوفقك يابني انا مضيت قرار سفرك وان شاء الله تقدر تستلم شغلك من بكرة لو تحب ..ولو احتاجت أي حاجة كلمني على طول اشوف وشك بخير

فصافحه ادهم مرددا :

_متشكر قوى يا دكتور رؤوف ..بعد اذن حضرتك

وخرج ادهم وهو سعيد بسفره والذي قرر انه سيقوم به الان لن ينتظر اكثر يشعر وكأنها رحلة العمر

****

لحظات صمت رهيب قطعها صوت نحيب أخذ يقترب ويقترب

رقية ببكاء وشهقات متتاليه :

_انت مبسوط كدة يا ابراهيم بسفر ابنك لاخر الدنيا

ابراهيم بضيق :

_احنا قولنا ايه ؟مش قلنا نسيبه براحته

أحمد وقد رق قلبه لحالها:

_يا ماما اهدي بالله عليكي ..انت مفكرة المنيا دي ايه ؟!!!...دي متطورة اكتر من هنا

رقيه ببكاء:

_انا ماليش دعوة... انا مش عايزة ابني يبعد عني

فعاد الصمت يخيم على الجميع مرة اخرى لا يقطعه الا نحيب رقية المتواصل حتى جاء ادهم حاملا حقيبة سفره فوقف الجميع لوداعه

ابراهيم بألم :

_خلاص يا بني مسافر

تقدم اليه ادهم وانحنى ليقبل يد والده وراسه ثم استقر في حضن والده والذي ضمه هو الاخر بقوة:

_ايوة يا بابا ..متقلقش عليا خلي بالك انت بس من صحتك

ابراهيم :

_ربنا معاك يابني ابقى كلمني كل شوية عشان اطمن عليك

ادهم بهدوء:

_حاضر يابابا متقلقش

ثم اتجه لأحمد الذي داعبه بلطف :

_اخيرا هخلص منك وابقى براحتي

لكزه ادهم في كتفه مازحا:

_ولا تقدر تخلص مني نص ساعة و اكون فوق راسك

فجذبه احمد في عناق حار دام ثواني تخلله كلمات ادهم الهامسة لاخيه:

_خلى بالك من بابا وماما وكلمني طمني عليهم باستمرار يا احمد

أحمد متاثرا بكلمات اخيه:

_ايه يا ادهم هو انت مهاجر ولا ايه ؟

وتابع مازحا:

_دي المنيا يدوب فركة كعب تكون هنا

ادهم مبتسما :

_على رايك في الشارع اللي ورانا

فضحكا الاثنين قليلا ثم توقفا عندما استدار ادهم ليسلم على والدته والتي اخذ منها البكاء ماخذه فا انحنى عليها بطوله الفارع ليقبل راسها ويدها ثم اخذها في حضنه بقوة :

_خلاص يا ماما.. بالله عليكي اهدي.. عشان خاطري

رقية ببكاء:

_ مش قادرة اتخيل البيت من غيرك يا حبيبي

أدهم بهدوء :

_معلش كلها كام شهر وارجع ان شاء الله..يا لا اضحكي عشان خاطري

فا ابتسمت بدموع له فقال مودعا :

_استودعكم الله

الجميع بألم :

_مع السلامة ...في حفظ الله

وخرج ادهم من الفيلا وتحرك بسيارته في اتجاه المستقبل المجهول الذي يريد ان

يلحق به ليهرب من اوجاع قلبه الذي تهاوى
على يد من لا تستحق

لم يكن ادهم يعلم أي شيء عن المكان
الذي سيذهب اليه ولكنه لايهم... أي مكان
سيكون افضل من موضع ذكرياته الاليمة

بعد عدة ساعات وصل اليها لمحافظة المنيا
والذي انبهر بجمالها ولكن ما لفت نظره
حقولها الخضراء وهو المنظر الوحيد على
الارض المحبب لنفسه فهو يعشق اللون
الاخضر والذي يسخر منه دوما احمد قائلا له
انه مايعشق الاخضر الا لانه يشبه لو عينيه ...
فشعر براحة نفسية من تلك المنظر الخلابة
لم تزوره من شهور وما كاد يصدق حينما
وصل الى مكان عمله وعرف مكان اقامته
الذي دبره له والده والذي يجعله يمر على

تلك الحقول يوميا ذهابا وايابا فزاد حبه
للمكان وزاد يقينه بصواب قرار السفر

****

ونعود سريعا لمدللة العائلة نعم ياسمين
الشقيقة الصغرى لادهم والتي مازالت
تدرس ادارة اعمال في الجامعة الامريكية
ولكن بجانب ذلك فهي مدللة الجميع
وبالخص رقية التي زادت من تدليلها لدرجة
انها سحبتها بكل مايخص حياتها بعيدا عن
والدها والذي اصبح مايعرف عنها أي شيء
وكلما حاول التدخل ولو بالسؤال تقابله
عاصفة عنيفة من اللوم من زوجته والتي
كانت تقف له بالمرصاد على اعتبار انه رفع
يدها عن ادهم فرفعت يده عن ياسمين على
اعتبار واحدة بواحدة والبادي اظلم

ياسمين بابتسامة:

_صباح الخير يا ماما ياحبيبتي

رقيه بابتسامة مماثلة:

_صباح الفل ياقلب ماما ها ..عاملة ايه في الجامعة

ياسمين بتنهيدة :

_الحمد لله يا ماما كله تمام ..بس فيه شوية ملازم وكدة محتاجاهم ومحتاجة فلوس يعني

ابراهيم مقاطعا عندما وصل وسمع لكلامهم :

_فلوس ايه با ياسمين انت مش لسة واخدة اول امبارح500 جنيه

ياسمين بجديه:

_صباح الخير يا بابا ..اه اصل انا كنت اشتريت كتب ومراجع وكدة انت عارف يا بابا معتش حاجة على الامتحانات

رقيه بابتسامة :

_وماله يا بنتي اللي انت عايزاه ...عايزة كام ؟

ياسمين:

_500 جنيه يا ماما

رقيه :

_ خدي يابنتي ..ربنا يوفقك وينجحك يااارب

ياسمين بتعجل :

_ربنا يخليكي ليا يا ماما يارب ...يالا عن اذنكم بقى لحسن اتاخرت ...سلام

ابراهيم بضيق :

_مينفعش كدة يارقية.. انت كدة غلط

رقيه بلا مبالاة:

_بقولك ايه يااابراهيم مش هنعيده تاني انت اتحكمت في موضوع ادهم ومش سمعتلي يبقى خلاص ملكش دعوة بياسمين

ابراهيم :

_بس دلعك ده غلط البنت كدة ممكن تضيع

رقيه هاتفة :

_لالالا محدش يقدر يقول نص كلمة على بنتي انا بنتي متربية احسن تربية وبكرة تشوف

ابراهيم هامسا لنفسه:

_ياريت منخدش القلم في الاخر وتيجي على
دماغنا يااارب استر

****

طرقات على باب مكتب ادهم في
المستشفى أعقبها دخول عاصف لأحد
الأطباء ومعه طبيبة أخرى والاثنين احتدم
الخلاف بينهما في حين تطلع لهما ادهم
بذهول محاولا فهم ما يراه أمامه ثم هدر بهما

.....

من الطبيبان ؟

وما علاقتهما بادهم؟

وما حكاية ياسمين ؟

توقعاتكم تهمني

لميس عبد الوهاب

الحلقة الثالثة

طرقات على باب مكتب ادهم في
المستشفى أعقبها دخول عاصف لأحد
الأطباء ومعه طبيبة أخرى والاثنين احتدم
الخلاف بينهما في حين تطلع لهما ادهم
بذهول محاولا فهم ما يراه أمامه ثم هدر بهما

.....

أدهم هادرا بصوت عالي :

_بس ..في إيه ؟

نجلاء بعد أن استطاعت أن تنجو من براثن
مدحت الذي كان يحاول جاهدا الوصول لما
معها من فطائر دون جدوى:

_أدهم ..السندوتشات دي ليك من ماما وهو
عايز يفترسها لوحده

مدحت وهو يجلس على احد المقاعد مدعيا الحزن:

_كدة يا نجلاء بتستخسري فيا كام سندوتش أمال بعد ما نتجوز هتعملي إيه؟..

نجلاء ببراءة زائفة:

_هعمل محشي

فانطلقت ضحكات ادهم ترج المكتب وهو يجلس خلف مكتبه :

_هههههه...والله أنا حاسس إني في روضة مش مستشفى أبدا

نجلاء بجدية :

_طب اسمع بقى يا فالح ماما بتقولك إنها زعلانة منك جدا عشان من يوم ما انتقلت

هنا مش زرتها ولا مرة ودي عيبة في حق
الحاجة فاطمة و ....

مدحت مقاطعا :

_لا لا لا ....كله إلا زعل ماما فاطمة اسمعي
يا نوجا قوليلها إنني وادهم معزومين
النهاردة عندكم على الغدا

ادهم باحراج:

_مالوش لزوم يا مدحت غدا.... ممكن نزورها
بعد الشغل ...يعني زيارة تعارف و.. .....

نجلاء مقاطعة بغضب مصطنع :

_حلو اوي كدة وادي غلطة تانية اما الحق
ابلغها بكم الغلطات دي

مدحت سريعا :

_يابنتي اهدي ..انت ما بتصدقي توقعي الدنيا
في بعضها... وبعدين يا عم ادهم زيارة ايه
اللي تعارف بص انا هفهمك ماما فاطمة
دي ياسيدي امنا كلنا هنا كل اللي متغربين
زي حالتي وحالتك كدة هي بتعتبر نفسها أم
لينا يعني عشان منحسش بالوحدة في بعد
اهالينا بجد يا ادهم ست قلبها ماس أنا
متأكد انك هتحبها زينا واكتر كمان

ادهم بهدوء :

_طيب خلاص زي ماتحبوا خليها غدا

نجلاء واقفة :

_خلاص تمام اتفقنا هروح أنا بقى اكلمها
وبعدين ادخل العمليات يا لا سلام ....بالحق
ادهم كل السندوتشات دي ليك لوحدك

واندفعت خارجة من الغرفة قبل ان يطالها مدحت والذي اندفع خلفها ولكنها استطاعت الهرب فعاود الجلوس لمقعده شاردا:

_اه... بحبك يا مجنونة

فارتسمت ابتسامة هادئة على ثغر ادهم وهو يرى أمامه حب من نوع أخر ليس مكاسب مادية ولا تجارة وهمية ولا نفاق ومشاعر كاذبة ولكن قاطع شروده مدحت هامسا بضيق:

_هموت وأتجوز يا ادهم بقالي خاطبها سنتين ومش عارف احل المعضلة

ادهم منتبها :

_طب احكيلي يمكن اقدر أساعدك لو مش يضايقك يعني

مدحت بصدق :

_متقولش كدة والله أنا حبيتك كأني أعرفك
من زمان هقولك بص يا سيدي أنا خطبت
نجلاء اول ما اتنقلت جديد هنا وأمها وعمها
وافقوا بشرط إني أتجوز هنا بعدها بقى
ياسيدي أبويا مات فا معدش ينفع إني أتجوز
هنا واسيب أمي وأخواتي لوحدهم لازم ارجع
هناك ولان هناك مفيش شغل كويس زي
هنا عم نجلاء الحاج عبد العزيز رفض السفر
وطلب ان امي واخواتي يجوا هنا وطبعا امي
واخواتي رفضوا وقصاد الصراع ده الرفض من
هنا ومن هنا حياتي انا ونجلاء وقفت كدة
ومش لاقي ليها أي حل

ادهم بجدية :

_طب والحاجة فاطمة والدة نجلاء ايه رايها؟

مدحت بخيبة واضحة :

_قالتلي مقدرش اتكلم في وجود عمها

...الراي رايه لوحده هو كبير العيلة وكلمته

تمشي على الكل..

أدهم بتفكير :

_مشكلة فعلا بس اكيد ليها حل

مدحت برجاء :

_الحقني بيه ابوس ايدك

أدهم بشرود :

_متقلقش ان شاء الله خير هفكر واقولك

****

وكالعادة يجلس الى منضدة الطعام وهو يقرا

في الجريدة اخر الاخبار الاقتصادية التي تهمه

كرجل من اكبر رجال الأعمال في البلاد فوجد

من يجذب المقعد المجاور له جالسا عليه وهو يردد:

_صباح الخير يا بابا

ابراهيم بابتسامة هادئة:

_صباح الفل يا ابو حميد ...اخبارك ايه يابني ؟

احمد بهدوء وهويتناول فطوره:

_تمام يا بابا الحمد لله ..لسة كنت مع ادهم على الفون بيقول انه كويس واعصابه ارتاحت كتيرالحمد لله

ابراهيم براحة :

_الحمد لله يارب ....عقبال ما اطمن على اختك كمان

فانتبه احمد لابيه وساله بقلق :

_ليه يا بابا مالها ياسمين هي تعبانة ولا ايه ؟

ابراهيم بصوت هامس :

_لا يا بني ياسمين كويسة بس بصراحة انا قلقان عليها حاسس انها مخبية علينا حاجة فا مش مطمن

احمد بتفكير :

_حاجة ؟حاجة زي أي مش فاهم ؟!

ابراهيم :

_مش عارف بس كل اما احاول اتكلم معاها احس انها بتهرب من الكلام وامك عاملة عليها حصار ممنوع الاقتراب علشان ترد لي وقفتي مع ادهم في سفره

احمد بهدوء :

_خلاص متقلقش يا بابا النهاردة ان شاء الله
هحاول اروح ليها الجامعة واتكلم معاها
هناك بعيد عن البيت

ابراهيم براحة :

_ربنا يبارك فيك يابني ..انا عارف انني
مخلف راجل اقدر اطمن على العيلة كلها
معاه يوم ما الحق ياخد حقه

احمد سريعا :

_متقلش كدة يابابا ..ربنا يخليك لينا وما
يحرمناش منك ابدا ....طب انا هقوم علشان
عندي شغل بدري النهاردة

ابراهيم :

_مش هتكمل اكلك يابني

احمد غامزا لوالده:

لا يا بابا معلش عندي شغل كتير محتاج
اخلصه علشان ورايا مشوار مهم بعده

رقية والتي جاءت واستمعت لاخر جملة :

_مشوار فين يا احمد؟

احمد بهدوء:

_لا مفيش يا ماما انا بس رايح مع واحد
صحبي بيجهز بيته اصله هيتجوز قريب

رقية برجاء :

_عقبالك يا حبيبي ...ايه مش ناوي تفرحنا
بيك يا احمد انت بقى عندك35 سنة
هتستنى لامتى ؟

احمد هاربا منها :

_ربنا يسهل يا ماما ...عن اذنكم

واندفع خارجا وهو يفكر نعم هو الكبير وقد تجاوز35 سنة لكنه أبدا لن يستطيع الزواج بغير حبيبته والتي امتلكت قلبه منذ طفولتها على يديه... صغيرته مها ابنه عمه الوحيد شريف والتي تقيم مع والدها في محافظة المنصورة والتي يعلم تمام العلم ان ارتباطه بها يعد من رابع المستحيلات بعد مشاجرة ابيه وعمه على الميراث والتي انتهت بقطع الروابط والصلات بين الاخوين الى حد المقاطعة هذافضلا عن ماخلفته من عداوة وبغض في النفوس كنفس أمه التي أصبحت تطيق العمى ولا تطيق شريف وابنته

****

طرقات متتالية على الباب لتفتحه سيدة في منتصف عقدها الخامس يظهر على وجهها

ملامح الأم المصرية الحنون بكل ما تحمله الكلمة من معنى

مدحت بابتسامة محببة:

_مساء الورد على اجدع أم في الدنيا

فاطمة بضحكة :

_اه يا بكاش ..كل بعقلي حلاوة يا واد

مدحت بضحك :

_هههه انا بردو يا ماما ...طب دا انا بحبك اكتر من البت نجلاء دي

نجلاء التي دخلت بعده وبرفعة حاجب وواضعة يديها على خصرها :

_نعم يا سي مدحت بتقول ايه حضرتك؟

مدحت بخوف مصطنع:

_لا ابدا يا روحي بقول ربنا يخليكي ليا يا عمري

نجلاء بغرور :

_اه ..بحسب

فاطمة ضاحكة :

_هههههه مش هتعقلوا ابدا هتفضلوا كدة على طول ؟؟!!

ثم توقفت عن ضحكها عندما لاحظت ادهم الذي كان مازال واقفا خارج الشقة باحراج وراسة لاسفل...فوجهت كلامها اليه :

_اتفضل يا دكتور نورت والله

ادهم بحرج :

_متشكر اوي حضرتك

فاطمة بغضب مصطنع :

_ايه حضرتك دي ؟..انا ماما فاهم ولا لاء

مدحت ضاحكا:

_ميعرفش يا ماما والله انك امنا كلنا

..خلاص سماح المرة دي .. ما تدخل ياعم

ادهم وبوس ايد ماما كمان

دخل ادهم وتحدثا محرجا من عطف تلك المرأة:

_اسف يا ....

فقاطعته فاطمة بجدية زائفة:

_ها قول ..آسف يا ايه؟؟

ادهم مبتسما :

_آسف يا ماما

فاطمة وهي تمد يدها له :

_ايوة كدة ..تعالى بقى ادخل ولا هتقعد على السلم

فدخل ادهم وهو يفكر وعقله يدور في دوائر مغلقة هذه الشقة متواضعة جدا بجانب فيلتهم العملاقة ولكن مع ذلك وجد بداخلها نفوس صافية وسعادة طاغية تفتقدهم فيلتهم بمراحل

وقد لاحظت فاطمة شروده فجذبته من يده باتجاه طاولة ليجلس على المقعد المجاور لها على يمينها واما يسارها فجلس عليه مدحت وبجانبه نجلاء وشرعوا في تناول طعامهم في جو جميل مرح حتى انتهوا من الاكل وذهبت فاطمة مع ادهم لغرفة الصالون في حين توجه مدحت لغسل يديه ومعه نجلاء

ادهم بابتسامة امتنان :

_والله يا ماما فاطمة انا مش قادر اعبر لك عن فرحتي باني اتعرفت عليكم

فاطمة بهدوء :

_حاسة بيك يابني وشايفة في عنيك نظرة حزن ...مش هسألك مالك ؟ فيك إيه علشان متطفلش عليك انا بس هقولك ان بيتي مفتوح لك في أي وقت ...وقت ماتحس انك عايز تتكلم وتفضفض مع حد تعالى؟

ادهم بامتنان :

_ربنا يخليكي يا ماما فاطمة والله انا سعيد جدا بالكلام ده

وهنا قاطعهم دخول مدحت ونجلاء بمرحهم المعتاد ليتحدثوا كثيرا في امور شتى وبعدها انصرفا الاثنين كل الى بيته

****

جلس قليلا في مكتبه ورجع بظهره للخلف ليغمض عيناه وهو يشعر بالارهاق يتمكن منه فاليوم كان متعب بحق كم يحتاج الان لعدد ساعات من النوم تجدد نشاطه ولكنه لابد ان يذهب اليها الان كما وعد والده حتى يطمئن قلبه وبالفعل نهض واخذ هاتفه ومفاتيحه وانطلق لخارج المشفى ومنها الى سيارته ومنها الى الجامعة ليرى ياسمين ويتحدث اليها

وشرد تفكيره قليلا بادهم متمنيا ان يكون هنا فهو الاقرب لها بل نستطيع ان نقول انه حافظ كل اسرارها ولكن لا باس فليتقدم هو تلك الخطوات منها علها تفتح له قلبها ويعلم مابها

واخيرا وصل وترجل من سيارته ليدخل للجامعة ويبحث بعينيه عنها حتى وجدها

امامه وعندما هم بالاقتراب منها صعق مما
راى والجمته الصدمة بل شلت حركته تماما
حيث وجد شابا يتحدث اليها بعصبية مفرطة
وغضب اعمى حتى انه جذبها من ذراعها
بقوة ولكن .....هنا خرج الطبيب الهادئ عن
طوره ليندفع اليه بغضب اقوى فقطع
المسافةبينهما في خطوات قليلة واسعة
وجذبها بعنف من يدهوهو يصيح به

احمد بغضب وقوة :

_ايه يا حيوان انت ..انت ازاي تمد ايدك
عليها كدة انت اتجننت ؟!

يوسف بغضب وعنف :

_حلو اوي كدة ..والباشا يطلع مين بقى يا
هانم ؟؟

ولم يتبقى هنا أي قدر من الهدوء فسدد له احمد لكمة قوية ارتد يوسف على اثرها للخلف خطوتين لكنه سرعان ما تمالك نفسه واتجه بكل غضب لاحمد ليتشابك الاثنان معا في صراع عنيف وقوي تجمع على اثره كل طلاب الجامعة ولم يتوقف الاثنان الا على صراخ منة صديقة ياسمين المقربة :

_ياااااااسمين !!!!!!

فانتبه احمد لذلك الصوت فالتفت سريعا ليفاجئ باخته ملقاه على الارض فاقدة للوعي فترك يوسف الذي وقف ينظر اليها بذهول للحظات كانت كفيلة ليتحرك احمد ليقيس لها النبض سريعا ومنه علم بحالتها فاسرع بحملها ليندفع بها الى سيارته ولكنه

فوجئ للمرة الثانية بيوسف في وجهه

يعترض تحركه بجسده

يوسف بحدة :

_انت واخدها ورايح فين ؟

احمد بغضب :

_ابعد من وشي لازم الحقها بسرعة

وبالفعل انطلق احمد لسيارته ووضعها

بالمقعد الخلفي وعندما استقل سيارته

فوجئ بمن يجلس بجانبه فنظر له احمد

بغضب وكاد يفتك به ولكنه تفاجئ بمنظر

اوقف عقله عن العمل لثواني .....

ماذا راى احمد صدمه هكذا؟

هل ياسمين انحرفت عن طريقها بعد سفر

اخيها الاقرب لقلبها؟

ما مصير ادهم مع فاطمة ؟

وما مصير مدحت وكيف سيحل معضلته؟

ونكمل الحلقة القادمة

الحلقة الرابعة

جلس احمد على احد المقاعد المقابلة
لغرفة الطوارئ وهو يضع راسه بين يديه
وهو يتذكر الدقائق الماضية ذلك المنظر
الذي اذهله ....حيث وجد يوسف يجلس
بجانبه دامع العينين وهو يتوسله ان يسرع
حتى ينقذها فما كان منه الا ان اسرع
بالسيارة للمستشفى التي يعمل بها
وادخلها لغرفة الطوارئ وانتظر بالخارج حتى
خرج له الطبيب وهو الصديق المقرب له
ولادهم فهب واقفا مندفعا اليه

احمد بقلق:

_مروان طمني الله يخليك هي عاملة ايه دلوقتي ؟

مروان بهدوء:

_اطمن يا احمد دا بس ضغطها نزل شوية والحمد لله بقت احسن دلوقتي ..اطمن كلها شوية وتخرج معاك مفيش حاجة مقلقة

احمد بزفرة ارتياح :

_الحمد لله ...متشكر قوي يا مروان

مروان بابتسامة :

_انت بتقول ايه يا ابني ...انت عارف انت وادهم اخواني ..يا لا سلام

احمد وهويلتفت لذلك الواقف خلفه والذي لم تتوقف دموعه لدقيقة

يوسف بصوت هامس :

_الحمد لله ...الحمد لله

احمد بضيق :

_ممكن اعرف بقى انت مين بالظبط ؟!

يوسف بهدوء :

_انت الدكتور احمد الرفاعي اخوها صح ؟؟

احمد بسخرية :

_والله كويس دا انت عارف العيلة كلها بقى

يوسف بجدية :

_بص يادكتور احمد انا مش هقدر اقولك
حاجة غير لما اطمن عليها وبعدها لو
سمحتلي يعني ممكن اخد من وقتك دقايق
بس افهمك كل حاجة ..ارجوك

احمد بنفاذ صبر :

_ماشي تعالى ودخلوا سويا لغرفة ياسمين التي بمجرد ان رات اخيها حتى بكت بشدة وعندما وجدت يوسف خلفه نظرت اليه بشوق لاحظه احمد ولم يتحمله فغضب وثار عليها :

_مين الاستاذ يا هانم يا محترمة يا متربية

ياسمين بضعف وصوت هامس :

_احمد قبل ما تقول أي شئ ادهم عارف بكل حاجة واتكلم مع يوسف قبل ما يسافر

احمد بذهول:

_ادهم عارف !!!!

يوسف متدخلا في الحوار :

_ايوة يا دكتور احمد انا اتكلمت مع الدكتور ادهم قبل سفره واتفقنا اننا بمجرد ما

الامتحانات النهائية لياسمين ماتخلص ها تقدم ليها رسمي وهو عارف ومرحب بده كمان

احمد :

_ادهم !!طب وانا يا ياسمين ليه مش قولتيلي ... هو انا مش اخوكي بردو ؟!

ياسمين ببكاء :

_والله كنت هقولك يا احمد بس بعد الامتحانات علشان مكنتش عايزة أي حاجة تشغلني عن المذاكرة

احمد بسخرية :

_والله ...والمنظر اللي انا شوفته النهاردة ده مش هيشغلك عن المذاكرة

يوسف :

_يا دكتور احمد ارجوك اسمعني ...كل الموضوع ان ...

قاطعه احمد بضيق :

_مش عايز اسمع حاجة .....ولو سمحت اتفضل من هنا ....ومن دلوقتي لحد ما تتفضل تتقدم لاختي زي الناس المحترمين اولاد الاصول مش عايزك لا تشوفها ولا تكلمها مفهوم ؟؟

ياسمين برجاء :

_احمد ارجوك انا ....

احمد مقاطعا بغضب ناري :

_انت تخرسي خالص.... ومش عايز اسمع صوتك انت فاهمة.... اتفضل يا استاذ من هنا

فنظر اليها يوسف بحزن شديد ثم خرج من الغرفة ومن المستشفى كلها وهو حزين على حاله الذي ليس له دخل فيه وقلبه يعتصره الالم على حبيبته المريضة

وهنا انهارت ياسمين في البكاء فانخفض ضغط دمها اكثر ففقدت وعيها فاسرع احمد لمروان والذي مجرد ان ابلغه احمد بحالتها حتى اندفع اليها محقنا اياها بعد من الجرعات العلاجية ليرتفع الضغط لمستواه الطبيعي

وبعد ان اطمأن احمد ومروان لحالتها خرجوا من الغرفة ليتركوها ترتاح في الوقت الذي نظر فيه مروان لاحمد بعتاب

مروان معاتبا بلين :

_احمد انت عارف انك صاحبي واخويا لكن اللي انا شايفه انك منفعل زيادة عن اللزوم وده مش من مصلحة ياسمين نهائي ارجوك اهدى مهما كانت المشكلة اكيد ليها حل

احمد وقد وصله مغزى كلامه :

_متشكر يا مروان ..خلاص متقلقش انا هتصرف

فاوما مروان براسه وتركه وانصرف بهدوء في حينابتعد احمد عن الغرفة واخرج هاتفه وضغط على عدد من الارقام واستمع قليلا للرنين حتى اتاه الصوت من الطرف الاخر

ادهم باشتياق :

_احمد ...وحشتني قوي اخبارك ايه ياكبير ؟

احمد بضيق :

_مش كويس ابدا يا ادهم

ادهم بقلق :

_فيه ايه يا احمد ماما وبابا كويسين؟ ارجوك طمني !

احمد بزفرة :

_كويسين يا ادهم متقلقش بس ...بس ياسمين ....

ادهم بانفعال :

_مالها ياسمين ...يا احمد اتكلم على طول متقلقنيش

احمد :

_اهدى يا بني انا بس شوفت واحد النهاردة بيتكلم معاها واتقابلت معاه

زفر ادهم بارتياح :

_يا شيخ حرام عليك خضتني اكيد تقصد يوسف الجنيدي صح ؟

احمد بغضب :

_والله ...يعني انت فعلا كنت عارف ان اختك على علاقة بواحد !!!!يابرودك يا اخي

ادهم بهدوء :

_اهدى يا احمد من فضلك من غير انفعال والله انت لو اتعرفت على يوسف هتحبه قوي .. دا انسان محترم جدا...يعني تقدر تقول راجل بجد بس كل الحكاية انه بيمر بشوية مشاكل كدة واختك كمان مجنناه بدلعها وعندها ما انت عارفها وهو بيحبها قوي

احمد بغضب وانفعال :

_انا مش فاهم انت ازاي بتقول كدة عادي يعني ايه بتحبه دي ...انت اتجننت يا ادهم..
؟؟

ادهم بروية :

_ايه يا احمد هو الحب عيب ولا حرام ؟؟

احمد بانفعال :

_عيب يا محترم ..المفروض لما تعرف عن اختك كدة كنت قطمت رقبتها مش تروح تقابله وقاعد تقولي فيه شعر

ادهم بغضب :

_والله ..ولما الحب عيب وميصحش حضرتك بتحب مها بنت عمنا ليه يا عاقل
؟؟؟

احمد بتلعثم :

_اد...ادهم ...ان ..انت بتقول ايه ؟

ادهم محاولا تمالك اعصابه :

_بقول اللي مخبيه في قلبك من سنين وآن الاوان انه يخرج للنور ....الحب مش عيب ابدا يا احمد طالما في اطار شرعي واختك متربية كويس هي اه مدلعة شوية بس عارفة حدودها ويوسف بردو راجل يبقى فين المشكلة ..اهدى عشان خاطري وخد ياسمين في حضنك يمكن لو عملت كدة هتفتحلك قلبها وتحكيلك على كل حاجة زي ماعملت معايا ....هي دلوقتي محتاجة ليك اكتر من الاول

احمد :

_ماشي يا ادهم سلام دلوقتي عشان عندي شغل وهبقى اكلمك تاني سلام

ادهم :

_سلام ياكبير

بمجرد ان اغلق هاتفه ودار في عقله حواره مع اخيه قرر انه لابد ان يتقرب اكثر من ياسمين ويستمع لها عملا بنصيحه اخيه فتوجه الي غرفتها ودلف اليها وجدها مازالت تبكي وبمجرد ان راته حتى نظرت لاتجاه اخر متحاشية النظر اليه ليحن قلبه لها سريعا فمهما حدث هي مدللته الصغيرة

احمد بهدوء :

_انا اسف اني جرحتك كدة ..بس انا مكنتش في وعيي لما شوفته بيتعصب عليكي كدة دا احنا اخواتك الكبار عمرنا ما عملناها

ياسمين ببكاء :

_هو كان متعصب علشان خرجت النهردة
اجيب ملخصات وملازم علشان الامتحانات
قربت وهو كان قايلي انه هو هيجيبهم
وبلاش اخرج انا عشان اذاكر ومش اضيع
وقتي بس انا خفت اعطله عن شغله
فخرجت انا عشان كدة اتعصب عليا

احمد وقد اعجبه موقف يوسف وشعر ان
ادهم لديه الحق في اعجابه به فاراد ان يمرح
معها ليخرجها من حزنها هذا :

_تصدقي عنده حق انه يتعصب كدة
بصراحة انا لو مكانه كنت ضربتك...

فنظرت له ياسمين بدهشة:

_نعم ؟!!!

احمد بمرح :

_ايوة اصل انت بصراحة مدلعة قوي يا ياسمين وعندية جدا فا ربنا يكون بعونه بقى على ما بلاه

وعندما استوعبت ياسمين مغزى كلام اخيها وموافقته المستترة حتى قامت اليه مسرعة لتلقي بنفسها في حضنه شاعرة ان الفراغ الذي تركه ادهم في حياتها قد يعوضه احمد ويشعرها بامانها المفقود بسفر ادهم

بينما شعر احمد باخته وتحدث لنفسه :

كيف احرمك من الحب وانا اعاني منه ؟....لازم اقف جنبك عشان متبقيش زي لازم يا ياسمين

فقبل راسها بحنو واخذها بعد ان ظبطت حجابها ليعودوا لمنزلهم

****

جلس الى مكتبه بعد ان انهى المكالمة مع اخيه يفكر وهو ينظر للفراغ (ما هو الحب ؟ كيف يشعر احمد وياسمين ؟ هل ساشعر يوما مثلهم ؟لا لا لا لا فووووق يا ادهم انت جربت وانجرحت مفيش واحدة تستاهل انك تحبها او تسلم ليها قلبك ..خلاص قلبي اصبح منطقة محظورة على كل بنات حواء لن يقترب منه احد مهما كان ومهما حدث ....)

قاطع شروده دخول عاصف لمدحت وهو يجلس بغضب على مقعد مكتبه :

_خلاص تعبت مش قادر اتحمل ..

ادهم متعجبا :

_مالك يا بني في ايه ؟

مدحت بضيق :

_امي تعبت النهاردة واخواتي ودوها للدكتور
وقال ان السكر كان عالي وطبعا انا هنا
هتجنن ومش عارف اتصرف طب افرض
جرالها حاجة وانا بعيد كدة هتصرف ازاي

ادهم بهدوء :

_الف سلامة عليها ..اهدى بس وانا هتصرف

مدحت بتعب :

_هتعمل ايه فهمني ؟

ادهم بجديه :

_هروح النهاردة لماما فاطمة واتكلم معاها

مدحت بخيبة :

_متتعبش نفسك هتقولك كلم عمها وعمها
مستحيل الكلام معاه

ادهم بتفكير :

_خلاص اسكت وسبني اتصرف

وجذب هاتفه ضاغطا على عدة ارقام وانتظر الرد

ادهم بمرح :

_مارو حبيب قلبي وحشني

مروان بضيق مصطنع :

_والله ...لسة فاكر يا ندل انك تتصل بقالك اكثر من شهر مسافر متتصلش ولا مرة يا واطي

ادهم بضحك :

_خلاص بقى ياعم حقك عليا والله وحشني يامروان ووحشتني غلاستك

مروان بمرح :

_غلاستي !!!بقى كدة؟ طب امشي ياض من هنا

ادهم ساخرا :

_بقى ده اسلوب دكتور محترم ..والله ظلمك اللي خلاك دكتور

مروان :

_اهو هو ده اسلوبي وان كان عاجبك ..ها قلت ايه ؟

ادهم ضاحكا :

_هههههه خلاص ياعم عاجبني ونص كمان حد يقدر يتكلم

مروان بغرور :

_ايوة كدة اتعدل

ادهم بجدية :

_بقولك يامروان هو حد اتعين عندكم مكاني ؟

مروان :

_لا يا سيدي مفيش انت مشيت والدنيا وقفت وبقى عندنا عجز كمان عشان تتبسط

ادهم :

_طب كويس قوي كدة ..اسمع عايزك تروح لدكتور رؤوف وتقوله ان فيه دكتور من طرفي كويس جدا وانا اللي مرشحه انه يتعين عندكم مكاني

مروان بتعجب :

_مكانك ؟!! هو انت مش هترجع تاني ؟؟

ادهم :

_لارجع فين خلاص بقى انا هستقر هنا وهبقى انزل كل فترة اجازة عشان اشوفكم وبس..المهم اعمل اللي قلتلك عليه حالا وطمني انا في انتظارك

مروان :

_خلاص ماشي اديني عشر دقايق وارد عليك

واغلق ادهم الهاتف والتفت الى مدحت الذي نظر اليه ببلاهه :

_مفهمتش حاجة .

قام ادهم واقفا جاذا مدحت معه :

_قوم معايا كدة وفي الطريق هفهمك هنعمل ايه ؟

خرجا الاثنان الى الحاجة فاطمة

هل سيوافق رؤوف على مدحت ؟

هل ستوافق فاطمة على سفر نجلاء بعيدا عنها ؟

والاهم ماذا سيكون رد فعل عم نجلاء صاحب الجبروت والقوة؟

كل ده هنعرفه في الحلقة القادمة

رايكم يهمني

لميس عبد الوهاب

الحلقة الخامسة

جلست فاطمة بين ادهم ومدحت هادئة ثم تحدثت بعد برهة :

_انا بردو مش فاهمة حاجة يابني

ادهم بهدوء :

_يا ماما ما انا بقولك اهو مستقبل مدحت ونجلاء مش هنا مستقبلهم هناك في القاهرة مدحت معروض عليه شغل كويس جدا في فرع المستشفى الرئيسي هناك..

فاطمة بحزن :

_وبنتي تبعد عني ...واعيش لوحدي يا ادهم ؟!

ادهم باقناع :

_لا يا ماما مش لوحدك انا معاكي مش هسيبك ابدا .....وبعدين يعني احنا نكره ان نجلاء ومدحت يكونوا مستقبلهم صح بوظيفة زي دي هتريحهم ،ولا انت مش عيزاهم يرتاحوا ؟!

فاطمة بدموع :

_انا يابني !!!دا انا بتمنى اليوم ايلي اشوف فيه نجلاء في بيت جوزها سعيدة وفرحانة ومتهنية

ادهم وهو يقبل يدها وراسها تأثرا بدموعها :

_والله عارف يا ماما وعشان كدة قلت لمدحت هي ماما فاطمة اللي هتقف جمبك

فاطمة وهي تمسح دموعها :

_خلاص يا بني انا هتكلم مع عمها وهشوف هيقول ايه .

مدحت وقد ظهر بريق الامل في عينيه :

_ربنا يخليكي لينا يا ماما وميحرمنيش منك ابدا يا احسن ام في الدنيا

فاطمة بابتسامة :

_ربنا يهنيكوا يا بني ويسعدكم ويهدي سركم

****
**

جلست بتعب وهي تتنهد بارهاق

ياسمين بتعب :

اخيرا خلصت الامتحانات

رقية بحب :

_عملت ايه يا ياسمينة ؟

ياسمين بابتسامة ثقة:

_الحمد لله يا ماما ان شاء الله امتياز زي كل سنة

ابراهيم :

_ارتاحي بقى يا بنتي انت تعبت قوي الفترة اللي فاتت

احمد وهو يغمز لها خلسة :

_صحيح اول مرة اشوفك بالهمة والنشاط ده يا ياسمين ؟

ارتبكت ياسمين وتلون وجهها بحمرة الخجل وردت متلعثمة :

_ما..

ما هو ...عش ...عشان اخر سنة وكدة يا احمد

احمد ضاحكا :

_خلاص يا بنتي اهدي وارتاحي بقى

يا سمين بجدية :

_بابا بعد اذنك ان عايزة اروح النادي مع اصحابي النهاردة هنقضي اليوم كله هناك

احمد وتغير وجهه :

_ليه يا ياسمين مش قلنا هنرتاح النهاردة

ياسمين وقد فهمت مايرمي اليه اخيها :

_اطمن يا احمد كلنا بنات مع بعض ومش هنتاخر صدقني

احمد وقد صدق عينيها :

_ماشي يا ياسمين بس من غير تاخير

ابراهيم مبتسما :

_خلاص يابنتي روحي بس متتاخريش

ياسمين وهو تقفز في مرح طفولي لتطبع قبلة على وجنة ابراهيم ثم رقية :

_واو ربنا يخليك ليا يا بابا وانت يا ماما

احمد بضيق مصطنع :

_يا سلام وانا ايه ان شاء الله خيال مآته

ياسمين بمرح وهي تحتضنه :

_لا لا لا دا انت الخير والبركة يا ابو حميد مقدرش على زعلك ابدا

وهنا تيقن ابراهيم من مدى قرب ياسمين من احمد وشعر ان مسئولية ياسمين الان صارت في عنق احمد وعلى عاتقه وهو جدير بها فارتاح واطمان قلبه

****

جلس منكمشا على نفسه يقضم اظافره خوفا وتوترا

مدحت بقلق :

_انا خايف قوي يا ادهم

ادهم بهدوء :

_متخفش يابني ان شاء خير

مدحت بتوتر :

_انا متوتر قوي حاسس ان العزومة دي وراها حاجة

ادهم بهدوء :

_متقلقش بقى وبعدين هي اول مرة نتعزم عند ماما فاطمة

مدحت :

_لا بس دي اول مرة يكون عم نجلاء الحاج عبد العزيز موجود ويكون هو اللي طالبنا كمان

ادهم مقاطعا :

_طب اسكت لحسن ماما جاية علينا

فاطمة بابتسامة :

_بتقولوا ايه يا ولاد ..احكوا متخافوش مش هقول لحد

ادهم بابتسامة مماثلة :

_مفيش يا ماما بس كنت بسال مدحت هو صحيح عم نجلاء جاي

فاطمة بجدية :

_ايوة يابني الحاج عبد العزيز جاي ...قالي انه عايز يتكلم مع مدحت شوية

مدحت وهو يبلع ريقه بصعوبة :

_يارب خير

فاطمة ضاحكة :

_هههههههه ايه ياواد هو هيقبض روحك دا هيتكلم معاك

ادهم بحرج :

_طب انا لازم امشي بقى اصل القاعدة كدة
عائلية وانا ماليش لازمة فيها

مدحت باندفاع :

_لا ابوس ايدك ما تسبني لوحدي

فاطمة ضاحكة :

_هههههه ايه يا مدحت انا حاسة انك عامل
زي الولد الصغير اللي اول مرة يروح
المدرسة ومش راضي يسيب ابوه

فضحك ادهم مكملا :

_ده على اعتبار ان انا ابوه يا ماما

فضحكت فاطمة حتى ادمعت عيناها :

_هههههههه .... خلاص بقى يا ولاد وانت
اقعد يا ادهم انا كمان عايزة اعرفك على

الحاج عبد العزيز دا هيفيدك كتير يابني دا من اكابر البلد

ادهم بحرج :

_بس يا ماما الموضوع عائلي وانا .....

فاطمة مقاطعة :

_وانت اخوهم يابني انت ناسي ان شغل مدحت ونجلاء كان بترتيبك ولا ايه ....وبعدين لازم تقعد لحسن انا حاسة ان مدحت كمان شوية هيعيط

فضحك مدحت بتوتر :

_انتي بتقولي فيها يا ماما والله على وشك اعملها

فقهقة ادهم حتى ادمعت عيناه وما عاد استطاع التوقف

مدحت بغيظ :

_انت بتضحك على ايه ؟!...طبعا ما انت متعرفش الحاج عبد العزيز ...دلوقتي تشوفه يا اخويا وابقى وريني هتضحك كدة لحد امتى

وهنا دق جرس الباب لينتفض مدحت من مكانه بينما اسرعت الحاجة فاطمة لتفتح الباب وترحب بالحاج عبد العزيز

(رجل كبير في اواخر العقد السادس من عمره ضخم البنية واضح عليه الوقار والقوة ذات صوت جهوري حاد وعيون صقر جارح تنفذ لروح من يقابلها لتسبر اغواره بسهولة ويسر له من الهيبة مايزلزل قلوب اعتى الرجال)

عندما نظر اليه ادهم والحاجة فاطمة
تعرفهما ببعض اخفق قلبه بين ضلوعه بل
وعذر مدحت على توتره من ذلك الرجل
الضخم متجهم الملامح

فاطمة بابتسامة :

_اتفضل يا حاج عبد العزيز البيت نور والله

عبد العزيز بهدوء :

_منور باهله يا حاجة فاطمة ازيك يا دكتور
مدحت عامل ايه يابني ؟

مدحت وقد جف حلقه :

_الحمد لله ياعمي ازي صحة حضرتك
يارب تكون بخير...

عبد العزيز :

_بخير يابني الحمد لله ...ازيك يا دكتور ادهم

؟يارب تكون بلدنا عجبتك....وارتاحت فيها

الشهور اللي فاتت ،وتكون شقتك كمان

مريحة

ادهم بتعجب :

_هو حضرتك عارف عنواني ؟؟

فجلس الحاج عبد العزيز بوقار ليملأ المقعد

الضخم الذي يجلس عليه :

_اه طبعا اعرفك واعرف عنوانك انت الدكتور

ادهم الرفاعي جراح منقول عندنا من كام

شهر بس ساكن في (....)الدور الثاني شقة

4اعرف عنك كل حاجة ...مفيش حاجة

بتحصل في البلد دي الا وعندي بيها خبر

ادهم باعجاب :

_جميل جدا ...اتمنى ان اللي حضرتك
عرفتوا عني يجعلني عند حسن ظنك

عبد العزيز ضاحكا بسخرية :

_طبعا ..... انا لو كنت عرفت عنك حاجة
معجبتنيش مكنتش لسة واقف قدامي
دلوقتي ولا ايه

فاطمة بتوتر محاولة تلطيف الاجواء :

_والله انا سعيدة جدا باللمة دي ....يالا
ياجماعة اتفضلوا السفرة جاهزة اتفضل
ياحاج يالا يا ادهم انت ومدحت

فتوجه الجميع الى طاولة الطعام وكل منهم
يفكر بما يخصه فاطمة بدات تتوتر من
تصاعد الحديث بين ادهم وعبد العزيز بينما
مدحت ونجلاء بدا يساورهم هاجس برفض
عمها لاقتراح ادهم وترتيبه اما ادهم فقد

شغله شخصية عبد العزيز فهو لا يستطيع
انكار اعجابه الشديد به وبقوته اما عبد
العزيز فقد كان يوزع نظراته بينهم بهدوء
ولكنه كان يركز النظر لادهم عله يستطيع ان
يسبر اغواره وهذا حينما لعبت براسه فكره
ما جعلته يحلق في الفضاء ولكن مهلا حتما
سينفذها ولكن رويدا رويدا والايام بينا يا
ادهم هكذا حدث نفسه وهو يترأس طاولة
الطعام وفي مقابله كانت فاطمة والتي بدات
تتوجس خيفه من هدوءه وصمته وعلى
يمينه كان ادهم الذي يلاعب الاكل دون ادنى
شهيه بسبب توتره وعلى يساره كان مدحت
وبجانبه نجلاء واللذان كانا يتبادلان النظرات
القلقة فيما بينهم

وبعد انتهاء الطعام الكارثي والذي كان يخيم عليه الصمت التام تنحنح مدحت ليجلي صوته متحدثا بتلعثم :

_احم احم ..بعد اذنك يا عمي ..انا كنت عايز اااا..اوضح لحضرتك ...ان ان ..يعني .....

عبد العزيز مقاطعا بشبه ابتسامة :

_انا موافق يابني

مدحت بلهفة وتعجب :

_نعم؟! حضرتك قلت ايه؟؟

عبد العزيز :

_اهدى كدة واسمعني ... انا مكنتش عارف انك بتحب نجلاء بنت اخويا كدة بس لما اتاكدت من كل شيء حتى من شغلكوا انتو الاتنين في فرع المستشفى في القاهرة

اطمنت انك اد المسئولية ...بس خلى بالك اوعى في يوم تزعلها عشان ساعتها هزعل منك وانت عارف انا زعلي وحش

مدحت بابتسامة :

_لا لا لا متقلقش حضرتك يا عمي والله نجلاء هتكون في عيني وقلبي

فاطمة :

_خلاص يا ولاد على بركة الله الف مبروك يابنتي

نجلاء وهي تلقي بنفسها في حضن امها :

_الله يبارك فيكي يا ماما

فوقف ادهم وسارع باحتضان مدحت مربتا على ظهره :

_الف مبروك يا مدحت ربنا يتمم بخير

مبروك يادكتورة...

مدحت بامتنان :

_ربنا يبارك فيك يا ادهم ..بجد مش عارف

من غيرك كنت عملت ايه ..

ادهم بحب :

_ايه الكلام ده يا مدحت ..احنا اخوات يابني

ولا ايه يا ماما

فاطمة بدعاء :

_اه طبعا ربنا يخليكوا لبعض ي بني

نجلاء وهي تنحني لتقبل يد عمها :

_ربنا ما يحرمني منك ياعمي

عبد العزيز وهو يربت على راسها :

_انت بنتي يا نجلاء زيك زي سلمى وربنا اللي عالم انا بحبك اد ايه ياريحة الغالي ربنا يوفقك يا حبيبتي ويسعدك.....

ثم واصل منهيا الحديث :

_ان شاء الله الفرح الجمعة الجاية في بيتي

مدحت :

_ربنا يخليك ياعمي انا متشكر لحضرتك جدا

عبد العزيز :

_انت ابني يا مدحت ...وطبعا هتحضر يا دكتور ادهم

ادهم :

_اكيد ان شاء الله

وتمت المهمة بنجاح وتم زفاف نجلاء ومدحت وسافرا معا لشق طريقهم في القاهرة في الفرع الرئيسي تحت ادارة الدكتور رؤوف

وهنا ظهرت رجولة ادهم ووفائه بوعده فلم يترك فاطمة وحدها بحجة انه يشعر بالوحدة ويحتاجها ولكنها كانت تعلم في داخلها انه مايفعل ذلك الا ليهون عليها ابتعاد نجلاء عنها وهذا ماجعل حبه يزيد بقلبها حتى وصل لمكانة الابن الذي لم تنجبه فاغدقت عليه الحب والمشاعر التي كانت سببا في تطيب خاطره وجرح قلبه كما انسته امه وتسلطها عليه

****

****

يجلس على مقعد امام فراشها يعتلي معالمه الضيق والتجهم حتى اندفع غاضبا :

_يعني ايه اختفى ؟ هو لعب عيال

ياسمين ببكاء وقهر :

_مش عارفة يا احمد من يوم ما كان معانا في المستشفى وانت طلبت منه ميكلمنيش تاني وهو متصلش ... حاولت اتصل بيه انا تليفونه مغلق

احمد بغضب :

_يبقى انا كنت صح .. كان بيتسلى بيكي ياهانم

ياسمين بنفي وشهقات متواصلة :

_لا لا لا متقولش كدة يا احمد عشان خاطري يوسف بيحبني... انا متاكدة ان فيه حاجة....

منعاه ...ارجوك يا احمد اسال عليه انا هديك عنوان شركته .....

احمد مقاطعا بغضب اعمى :

_انت اتجننتي عايزاني اروح اترجاه عشان يجي يخطبك .....ايه يا ياسمين مالك مايغور في ستين داهية خلصنا بقى ...ودي تعلمك متديش الثقة لحد تاني؟!

وتركها وانصرف غاضبا من ذلك اليوسف الذي لعب بمشاعر اخته واقسم لنفسه انه ان راه سيوسعه ضربا ويجعله طريح الفراش ليفكر بعد ذلك الف مرة قبل اللعب على مشاعر أي بنت اخرى

ولكن مالا يحسب احمد حسابه ان ياسمين تدمرت مشاعرها وانجرح قلبها البريء بشدة فانهارت قواها وانعزلت عن الجميع

وتدهورت حالاتها النفسية والتي حزن لاجلها
ادهم كثيرا وحاول التواصل معها لكنها
رفضت وابتعدت عن الجميع حتى صارت
كالاشباح

ادهم لنفسه مفكرا :

_ازاي يوسف يختفي كدة ...انا عارفه كويس
استحالة يكون بيتسلى زي ما احمد بيقول
....اكيد حاجة حصلت وانا لازم اعرفها
.....امممم ايوة هو ده الحل الوحيد

وصارع ادهم لهاتفه ضاغطا عدد من الارقام
ومنتظرا حتى جاءه الرد .....

اين اختفى يوسف ؟

ما مصير ياسمين ؟

كيف ستتغلب فاطمة على ابتعاد نجلاء ؟

ما افكار وتخطيط عبد العزيز ؟

كل ده هنعرفه في الحلقة القادمة باذن الله

الحلقة السادسة

رن الهاتف حتى اتى الرد سريعا

ادهم بابتسامة :

_السلام عليكم ...ايه ياعم هو خلاص ؟... مكنش عيش وكباب يعني عشان تنسانا كدة

فضحك مدحت :

_ادهم !!!؟؟وحشتني قوي والله ...اخبارك ايه ؟ طمني عنك .

ادهم :

_الحمد لله تمام ..انت اخبارك ايه انت ونجلاء ...مرتاحين في الشغل الجديد ؟؟

مدحت بامتنان :

_الحمد لله يا ادهم بجد مش هنسى جميلك ده ابدا يا خويا

ادهم :

_عيب تقول كدة يا مدحت احنا اخوات يابني

وبعد برهة :

_انا كنت قاصدك في خدمة يا مدحت لو تعرف تساعدني اكون شاكر ليك جدا

مدحت بجدية :

_أؤمر يا ادهم انا تحت امرك

ادهم :

_الامر لله وحده ...بص فيه شخص يهمني محتاج اعرف عنه كل حاجة بس في اقرب وقت يا مدحت

مدحت :

_من عنيا اعتبره حصل ادیني بياناته

ادهم :

_اسمه يوسف عبد الرحمن الجندي له شركة للاستيراد والتصدير اسمها زيزينيا عنوانها (.....)الشخص ده اختفى فجأة وعاوزك تعرفلي هو فين او سبب اختفاؤه بس بسرعة يا مدحت الله يكرمك..

مدحت :

_حاضر متقلقش انا ليا معارف في المباحث ادیني يومين بالكثير وهتكون عندك كل المعلومات ان شاء الله

****

طرق ادهم الباب كثيرا ولم يأتيه أي رد حاول الاتصال بها ولكن ايضا لم يتم الرد ولكن ما أثار توجسه انه كان يسمع صوت رنين الهاتف من داخل الشقة دون مجيب ..فانقبض قلبه وسارع بالطرق اقوى واقوى ولا مجيب

فقرر ان يكسر الباب ولكنه تردد في تلك الخطوة فمهما حدث هو غريب عنها صحيح تعامله كأمه ولكن مع ذلك هو غريب حاول الطرق مجددا ولا سبيل للرد فغلبه قلقه وقرر كسر الباب ولكن في وجود الاقارب ولان نجلاء مسافرة ليس أمامه سوى الحاج عبد العزيز

فاتصل عليه والقلق ينهش قلبه بقوة

ادهم بقلق :

_السلام عليكم ..ازيك يا حاج

عبد العزيز :

_وعليكم السلام ورحمة الله ...الحمد لله
يادكتور ازيك انت ؟

ادهم باقتضاب :

_الحمد لله ...انا بس كنت عاوز اخد رأي
حضرتك في موضوع

عبد العزيز بتوجس :

_خير يابني ؟ صوتك قلقني

ادهم :

_الصراحة انا جيت اطمن على ماما فاطمة
كالعادة بس بدق على الباب ومحدش بيرد

حاولت اتصل بيها مش بترد وانا سامع
صوت جرس التليفون من جوة ...

فا انا بستأذن حضرتك اكسر الباب... انا
قلقان عليها جدا

عبد العزيز وقد تسرب اليه القلق لكنه
صعيدي ولن يتركه بمفرده معها مهما كان
يثق به :

_5دقائق وهكون عندك يابني استناني ..

واغلق الهاتف وفعلا لم يتأخر في خلال
5دقائق كان يقف معه جنب الى جنب
وتعاونا الاثنين في كسر الباب والذي لم
يتحمل فكسر لنصفين من قوتهما

ليندفع ادهم للمنزل باحثا عنها فوجدها
ملقاة على ارضية المطبخ فاقدة للوعي
فاسرع اليها ومع بعض الكشوفات الاولية

سارع باخراج هاتفه والاتصال بالاسعاف
الخاص بالمستشفى التي يعمل بها

ولانها استثماري ومن اجرى الاتصال احد
الاطباء المساهمين بها كان الاسعاف قد
وصل في خلال10دقائق ناقلا فاطمة
للمستشفى ومنها الى العناية المركزة

وفي خارج العناية كان يقف عبد العزيز
متوترا قلقا يدعو الله ان ينجيها

وما هي الا دقائق حتى خرج اليه ادهم بوجه
بشوش ليطمئنه :

_اطمن يا حاج عبد العزيز ....الحمد لله قدرنا
نظبط الضغط ...يعني مفيش حاجة مقلقة
الحمد لله

عبد العزيز بزفرة ارتياح :

_الحمد لله قدر ولطف ....والله يا بني مش عارف من غيرك كان جرالها ايه ...ربنا يبارك فيك ويجازيك كل خير

ادهم بهدوء :

_متقولش كدة يا حاج عبد العزيز ..صدقني انا بعتبرها أمي فعلا

عبد العزيز وهو يربت على كتفه :

_عارف يابني عارف ...بس اللي شاغلني دلوقتي ازاي هسيبها لوحدها تاني وانا بنتي مسافرة فا مينفعش تقعد عندي في بيتي

ادهم بجدية :

_متقلقش حضرتك انا فكرت وحليت المشكلة دي .....اتكلمت مع ممرضة من هنا هتقعد معاها مدة عشان مواعيد علاجها وكدة واتكلمت مع زميل ليا هنا اتصرف

واتفق مع ست كبيرة هتقعد معاها تشوف طلباتها وتخدمها وتونسها في نفس الوقت

عبد العزيز باعجاب :

_ربنا يبارك فيك يابني والله لو ابنها ما هيفكر في كل ده ..عموما يا بني شوف حساب الممرضة والست التانية وانا جاهز من جنية لميت الف

ادهم بضيق :

_عيب يا حاج عبد العزيز الكلام ده ...هو حضرتك مستقل بيا ولا ايه ؟...بقول لحضرتك أمي ....تفتكر هاخد فلوس من حضرتك عشانها ؟..انت شايفها حلوة بحقي ؟؟

عبد العزيز وقد لمعت عيناه بنظرة خاطفة اربكت ادهم :

_عندك حق يا بني ..صحيح معرفة الرجال كنوز ..وانت كنز يا بني وانا مش ناوي افرط فيك

فنظر له ادهم بدهشة فلم يفهم منه شيء ولكنه اضطر للمغادرة لمتابعة حالاته وطبعا ما حدث لم تعلم به نجلاء او مدحت... حتى لا يقلقوا عليها وهذا كان بتنبيه شديد الصرامة منها والذي استغله ادهم ليجبرها على الموافقة على ملازمة السيدتين لها هذا بالاضافة لمتابعة ادهم المستمرة لها يوميا للاطمئنان على حالتها الصحية

****

****

شهور قليلة كانت كفيلة بقلب حياة عائلة الرفاعي رأسا على عقب فلقد تعافت ياسمين من أزمتها النفسية واضحت اقوى

واشد عنفا وشراسة ودعت بقلب مجروح
ياسمين الفتاة المدللة التي كانت عليها
وصار قلبها كحجر صوان وانطلقت في مجال
الاعمال لتسبق والدها وتدير الشركة مع
والدها بقبضة من حديد

ذلك التغيير الذي ادهش ابراهيم كثيرا
وحاول التفكير بمبررات تلك الانطفاءة التي
تعرضت لها شمعته الوحيدة وبرعم بستان
حياته حاول الحديث مع رقية واحمد وادهم
ولم يصل لشيء فلجأ للدعاء بقلب اب قلق
على وردته ان يحميها الله ويزيل عنها
قشرتها الصامدة تلك لتعود زهرته لسابق
عهدها

وفي صباح احد الايام انطلق رنين الهاتف
مزعجا الجميع ليهرولوا من نومهم جزعين
خائفين على الابن البعيد وسارع ابراهيم للرد

ابراهيم بقلق :

_السلام عليكم مين معايا ؟

اتاه صوت بكاء وحشرجة من الطرف الاخر لم يفهم منها شيء فانفعل على محدثته :

_انت مين يا بنتي ؟وطالبانا الميعاد ده ليه ؟

الفتاة باكيه :

_انا مها ياعمي ...

فانقبض قلبه وتحدث فزعا :

_مها ؟!..في ايه مالك بتعيطي ليه ؟ابوكي فين ؟ هو كويس ؟ ردي عليا يا بنتي قلبي هيقف

ولكن ليس قلب ابراهيم فقط من كاد يتوقف فهناك عاشق على بعد انشات منه تصارعت نبضات قلبه لمجرد ذكر اسمها

وتوقف به الزمان وهو ينطق اسمها متلذذا به بين شفتيه ولكنه عاد من شروده على انفعال والده وصراخه على حبيبته فاراد تناول سماعة الهاتف من والده ولكن ابراهيم اوقفه بنظرة صارمة(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) جمدته فاعاد يديه لجانبه بينما حاول ابراهيم تهدئة نفسه ليستطيع فهم مها فالصراخ لن يزيدها سوى بكاء

مها بشهقات باكية :

_بابا تعبان ياعمي احنا في المستشفى من امبارح ومش عارفة اتصرف لوحدي

فصرخ بها منفعلا :

_ومتصلتيش بيا ليه من امبارح؟؟؟ عموما اديني العنوان ومسافة السكة وهكون عندك متخافيش

اغلق الهاتف وفي قلبه دعاء صامت ان يكون اخيه الوحيد شريف بخير ....لا ليس اخيه بل ابنه البكري ولكنه افاق من شروده على يد احمد تربت على كتفه هاتفا :

_بابا مالك بقالي مدة بكلمك وانت مش معايا خالص في ايه ؟عمي شريف ماله ؟

ابراهيم بعد ان استعاد جزء من رشده :

_عمك تعبان وفي المستشفى من امبارح .... بسرعة يا بني غير هدومك عشان نلحق نروح لهم ...يا لا يا رقية

رقية بلا مبالاة :

_لا معلش انا مش جاية معاكم ....البيت
اللي اتهانت واطردت منه مش هرجعه تاني

ابراهيم بغضب :

_مش وقته الكلام ده اخويا تعبان ولازم كلنا
نكون جنبه ده اخويا الوحيد يا رقية

رقية بهدوء :

_ولو... بردوا مش هروح

وقبل ان ينفعل عليها غاضبا تحدثت
ياسمين بهدوء هي الاخرى :

_ولا انا يا بابا ينفع اجي معاكم ..فيه
صفقات المفروض هنمضيها الاسبوع ده
غير باقي الشغل هيتعطل

فنظر اليها ذاهلا اتلك صغيرته الرقيقة
صارت كقطعة من القطب الشمالي ولكنه

تنبه لاحمد الذي كان قد غادرهم وابدل ملابسه سريعا وهو يستحثه على الاسراع هاتفا :

_بابا سيب ياسمين تتابع الشركة واهي ماما معاها هنا ولو احتاجت حاجة في الشغل تبقى تكلمك وخلينا احنا نلحق طريقنا

فلم يكن له من اختيار فاوما براسه واسرع لغرفته ليبدل ملابسه هو الاخر ويلحق بابنه الذي اسرع ليخرج سيارته من جراج الفيلا وهو يتمتم مع نفسه هامسا :

_والله يا ماما احسن حاجة عملتيها انك مش هتيجي ...مها اكيد نفسيتها تعبانة ومش حمل كلامك

ولكنه عاد من شروده على ركوب والده بجانبه وانطلقا الاثنان الى محافظة المنصورة

****

**

جالس على احد المقاعد امام غرفة العناية المركزة ولكن نظره وعقله لم يكن بمن يرقد خلف باب تلك الغرفة وانما بمن تجلس بجواره وهي تبكي بحرقه وقد تحولت ملامحها للذبول والشحوب الشديد فانخلع قلبه عليها فليست تلك هي مها تلك الشقية التي كانت تفقده عقله بضحكاتها الرنانة ولا مزاحها اللطيف معه

مايراها امامه الان مجرد صورة باهتة لفاتنة قلبه اخفض بصره عنها يتلاعب باصابعه وهو يتذكر لحظة وصولهم اليها واندفاعها لتلقي بنفسها بين يدي والده وهو يضمها بحنو مربتا على ظهرها ليبث بها الامان وهي تحكي عن حالة والدها الحرجة واحتياجه

الشديد لجراحة عاجلة في القلب ولكنه
يرفض اجرائها الا بعد التحدث الى اخيه
الكبير ابراهيم لذلك سارعت بالاتصال بعمها
عله يستطيع اقناعه

زفر احمد بضيق وهو يتذكر لحظة رؤيتها
وكيف هوى قلبه اليها ولكن سرعان ما
تبدلت مشاعره للغضب الاسود ووالده
يحتضنها فكاد يفقد عقله وينتزعها من بين
يدي والده ليسجنها بين ضلوعه فهذا مكانها
الوحيد وليس لها مكان غيره ولكنه لملم
شتات نفسه وحاول اغماض عينيه ثواني
قليلة مع العد لعشرة في عقله ليستعيد
هدوءه ولا مبالاته المعروف بها

وها هو يقبع بجانبها لاكثر من نصف ساعة
ولم تنبس بحرف وهو ايضا يبدو كمن فقد
النطق كلما حاول اخراج أي حرف خالفته

الحروف ليتلعثم فيسارع بغلق شفتيه مجبرا وزافرا بضيق

****

اما ابراهيم فقد اسرع لغرفة اخيه مندفعا اليه ضاما له بين يديه برغم الاجهزة الموصلة بجسده والتي تصدر صوتا مزعجا رتيبا قبض قلبه

ابراهيم بشوق :

_شريف ...شريف مالك يا اخويا ؟ طمني عليك ..

فتح شريف عينيه بضعف ليجد نفسه بين يدي أخيه فرفع يديه ببطء ليربت على ظهر أخيه محاولا طمأنته وضمه بضعف

شريف بابتسامة متعبة وصوت هامس:

_إبراهيم.....سامحني يا إبراهيم سامحني يا اخويا

إبراهيم بلهفة :

_متتعبش نفسك في الكلام يا شريف وانسى كل حاجة .....المهم صحتك وبس

شريف بضعف :

_سامحتني يا إبراهيم

إبراهيم بحب وشوق :

_مسامحك من زمان ....ياعبيط دا انت ابني يا شريف مش اخويا انا اللي مربيك على ايدي

شريف باكيا :

_.مها أمانة في رقبتك.... جوزها احمد يا إبراهيم ،هما بيحبوا بعض من زمان وأنا اللي وقفت في طريقهم بغبائي

إبراهيم دامع العينين :

_قوم يا شريف بالسلامة واعمل العملية وان شاء الله هنجوزهم احنا الاتنين مع بعض

شريف بأمل :

_يعني انت موافق ؟

إبراهيم بابتسامة باهتة :

_طبعا ...مها بنتي قبل ما تكون بنتك

شريف بلهفة مجهدة :

_هات المأذون يا إبراهيم عاوز أتوكل لمها قبل ما امو.....

إبراهيم مقاطعا :

_بعد الشر عليك متقولش كدة ...حاضر ساعة زمن ويكون كل شيء جاهز...بس اوعدني انكتعمل العملية

فأومأ شريف برأسه فقد أجهده الكلام كثيرا ،فخرج إبراهيم من الغرفة لتندفع إليه مهابلهفة :

_أقنعته يا عمي انه يعمل العملية

إبراهيم بهدوء :

_اسمعي يا بنتي ..انت عارفة ابوكي عندي وراسه ناشفة ازاي ..هو وافق بس بشرط

مها بأمل :

_أي حاجة هو عاوزها نعملها المهم انه يقوم بالسلامة

إبراهيم بقلق :

_هو بيقول عاوز يبقى وكيلك قبل ما يعمل العملية

مها بعدم فهم وهو تمسح دموعها :

_مش فاهمة يا عمي ..يعني ايه ؟

إبراهيم بتوتر خوفا من رفضها :

_بصراحة يا بنتي هو عاوز يكتب كتابك دلوقتي على احمد ابني

وهنا نظرت له مها بذهول وتلعثمت في الكلام فلم تستطيع أن تنطق بحرف من المفاجأةمحدثة نفسها (معقول ...حلم عمري المستحيل يتحقق بالبساطة دي .....طب أنا المفروضافرح وأوافق وبابا تعبان كدة ...ولا ارفض ...ولو رفضت بابا هيوافق على رفضي؟...واحمد ....)وعند ذكره التفتت

اليه لتجده يتلعثم في الكلام هو الآخر مع والده

احمد بتوتر :

_بابا ..انت بتقول ايه ازاي نكتب كتابنا في الظروف دي ؟

إبراهيم بتعب :

_علشان خاطري يا احمد وافق ده طلب عمك ...حقق له رغبته ...أنا عارف انك بتحب مهامن زمان وبتتمنى ترتبط بيها ...كل أمنيتي انك توافق عمك على طلبه وتنزل تشوف مأذونحالا

نظر اليه احمد بتعجب أكان والده يعلم بحبه ؟!!!ولكن مهلا أيترجاه أما يعلم انهيكاد يفقد عقله من شدة فرحته التي يحاول السيطرة عليها بكل قوة

احمد بلهفة :

_حالا يا بابا هيكون كل شيء جاهز

وانطلق احمد ينفذ رغبة عمه ووالده وحلم عمره الذي كان يظنه مستحيل ولكن قدرة اللهفوق كل البشر فكان يلهث بالحمد والثناء لله لتحقيق أمنيته الوحيدة ...في الوقتالذي كانت فيه مها مشتتة أمعقول انه مازال يحبها لقد ظنت انه نسيها وتابع حياتهفحمدت الله في سرها على عطائه ونعمه ولهثت هي الأخرى بالدعاء أن يكمل الله نعمهعليها بشفاء والدها

****

داخل الغرفة كانت مها تجلس بجانب أبيها مقبلة يديه فا ابتسم لها هامسا :

_خلاص يا مها ....هتجوزي وتروحي لعريسك وتسبيني

مها بدموع :

_عمري يا بابا ما هسيبك ...انا واحمد هنعيش معاك زي ما انت عاوز ...مش هسيبك ابدا

شريف بشبه ابتسامة :

_ماشي يا لمضة يعني مش هعرف اخلص منك ابدا

لتضحك مها دامعة :

_لا يا سي بابا مش هتعرف تخلص مني ابدا

ولم يمر سوى عدة ساعات قليلة حتى كان المأذون يجلس بجانب شريف الذي اخذ التعب منهمبلغه وعلى الجانب الآخر كان

يجلس احمد واضعا يده بيد عمه لتنتهي الجلسة بدعاءالشيخ لهما

(اللهم بارك لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير)

لتصبح مها زوجة احمد ويطير قلب احمد بين ضلوعه مرفرفا ليبتسم له شريف مشيرا إليهبالاقتراب

شريف هامسا بتعب :

_احمد ...مها أمانة في رقبتك ...والله هي بتحبك بس أنا اللي وقفت في طريقكم يا بنيأنا عارف انك راجل واد المسئولية أوعدني تحافظ على الأمانة

احمد بابتسامة :

_متتعبش نفسك ياعمي ..ومتخفش على مها دي جوا قلبي وعيني والله

شريف برضا وارتياح :

_عارف يا بني عارف ..ربنا يبارك لك ...أنا كدة ارتحت واقدر اعمل العملية وأنا مطمن

ومر ذلك اليوم المرهق للجميع وفي صباح اليوم الثاني دخل شريف غرفة العمليات وانتظرالجميع بقلق وتوتر النتيجة ومع مرور الوقت فوجئ الجميع بشخص يدخل بلهفة عليهميسألهم عن حال شريف وهذا ما لم يكن في الحسبان ...

ما مصير شريف ؟

وما مصير مها مع احمد ؟

ومن الشخص المجهول ؟

كل ده هنعرفه الحلقة القادمة باذن الله

الحلقة السابعة

فوجئ الجميع بدخول أدهم عليهم راكضا فاتجه إليه والده ليهدئ من روعه ويضمه إلى صدره وكذلك فعل أحمد

أحمد مستفسرا :

_مين اللي قالك يا أدهم ؟

أدهم لاهثا :

_اتصلت أسأل عليكم ياسمين حكتلي اللي حصل طمنوني أخبار عمي إيه دلوقتي ؟

أحمد :

_لسة في العمليات

إبراهيم :

_مكنش فيه داعي إنك تيجي يا بني وتسيب شغلك

أدهم بجدية:

_أنت بتقول إيه يا بابا ..دا عمي شريف
..إزاي أسيبه في الحالة دي؟!!!

مها بحزن وآثار بكاء :

_حمد الله على السلامة يا أدهم

أدهم بابتسامة :

_الله يسلمك يا مها ..متقلقيش إن شاء الله
خير ..خلي إيمانك بربنا كبير

مها بهمس :

_ونعم بالله يااارب

وتمر الساعات بطيئة كأنها دهور متعاقبة
ظل خلالها شريف بغرفة العمليات ما
يتعدى 3ساعات ليخرج بعدها الطبيب إليهم
متجهم الوجه فتجري إليه مها بلهفة :

_طمني يا دكتور بابا عامل إيه؟

الطبيب بحزن هو يخفض رأسه :

_والله يا بنتي مش عارف أقولك إيه ..أنا أسف البقاء لله

إبراهيم بصراخ :

_ انت بتقول إيه؟؟شرييييييييف

وسقط إبراهيم فاقدا للوعي فيجري إليه أدهم وأحمد والطبيب محاولين إفاقته ولكن بلا فائدة فاستدعى الطبيب طاقم التمريض وعدد من الأطباء وتم التعامل مع الحالة بمهارة وسرعة ونقل إلى العناية المركزة ليكون تحت الملاحظة الكاملة بعد إصابته بهبوط حاد في الدورة الدموية

أما مها فلم تنطق بحرف أو تذرف أي دموع كانت تشبه الأموات تجلس صامتة تنظر

للفراغ أمامها بقلب مكلوم وعقل غائب عن الإدراك

وهنا وقع على عاتق الأخوين أحمد وأدهم القيام بكل إجراءات الدفن والعزاء وحتى الاهتمام بإبراهيم الراقد بعالم آخر وحتى مها التي أصبحت بين ليلة وضحاها جسد بلا روح

ذلك بالطبع مع عدم حضور رقية أو ياسمين فالأولى تعللت برفضها الرجوع لتلك المحافظة ثانية والثانية تعللت بالعمل ومتطلباته(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) فأدهم أصر على أحمد ألا يبلغهم بتعب والدهم حتى لا يقلقوا وكانت النتيجة إهمال الاثنتين لواجباتهما الأولى تجاه زوجها وهو يمر بتلك الكارثة التي شقت قلبه

لنصفين والثانية تجاه والدها وابنة عمها مها التي كانت الأقرب إليها في احد الأيام

ومرت الثلاث أيام الأولى للعزاء وهنا وجب على الأخوين سرعة التصرف لإنقاذ إبراهيم ومها من رقدتهم تلك فبادر ادهم كالعادة بإيجاد الحل

أحمد بتعب :

_وبعدين يا أدهم هنفضل كده لامتى

أدهم بإرهاق :

_مش عارف يا أحمد ...بابا صحيح فاق لكنه تعبان قوي وأنا خايف عليه

أحمد بحزن :

_ومها كمان الصدمة مأثرة عليها جدا ..أنا خايف عليها قوي

فكر أدهم مليا ثم تحدث بجدية :

_بص أنا عندي حل ..دلوقتي لو رجعنا بيهم على القاهرة أنت عارف ماما هتعمل إيه في مها وبابا والاثنين مش مستحملين أصلا

احمد زافرا بضيق :

_عارف ..ما هو ده اللي قلقني هي مش بتحب مها ومش هتسكت على جوازي منها

أدهم بجدية :

_خلاص اسمع أنا هرجع على المنيا و....

فقاطعه أحمد بانفعال وغضب :

_انت إيه يا أخي عاوز ترجع لحياتك وتسبنا في الظروف دي انت .....

أدهم مقاطعا بهدوء :

_يا بني اسمع أنا مش هرجع لوحدي انت وبابا ومها هتيجوا معايا ....لازم الاتنين يبعدوا عن أي توتر وفي نفس الوقت يبعدوا عن هنا إيه رأيك ؟

احمد بتفكير :

_تصدق صح ...عندك حق ..طيب تمام أنا هخلص أوراق خروج بابا وهجيبه هو ومها على المنيا

أدهم واقفا :

_وأنا هسبقكم على هناك عشان أجهز كل حاجة وأجدد أجازتي ..سلام

وبالفعل بعد عدة ساعات كان أدهم قد وصل المنيا ليجهز شقته لاستقبال أحمد ومها وإبراهيم فأعلن هاتفه عن اتصال فنظر له وأجاب مرحبا :

_السلام عليكم ازيك يا حاج عبد العزيز

عبد العزيز :

_وعليكم السلام ...الحمد لله ..البقاء لله يا بني أنا لسة عارف دلوقتي

ادهم بحزن :

_الدوام لله وحده متشكر يا حاج

عبد العزيز :

_مش محتاج حاجة يا بني ..أنا زي والدك

أدهم بامتنان :

_ربنا يخليك يا حاج متشكر جدا بس ...هي ماما فاطمة أخبارها إيه ؟

عبد العزيز :

_بخير يا بني مبطلتش سؤال عنك .بس أنا مرضتش أقولها عشان متصممش تسافر لك ما انت عارف

ادهم :

_أحسن بردو هي صحتها تعبانة ومكنتش هتستحمل السفر

عبد العزيز :

_مالك يابني ؟انت تعبان ولا حاجة ؟

ادهم بإرهاق :

_مفيش يا حاج كتر خيرك أنا كويس الحمد لله

عبد العزيز :

_طب هترجع شغلك إمتى ؟

ادهم :

_لا مش هينفع أنزل دلوقتي ..بابا تعبان شوية وهيجي يقعد معايا فا مش هينفع أسيبه يعني

عبد العزيز بلهفة :

_والدك جاي ؟!!جاي امتى؟؟

أدهم :

_هو على وصول إن شاء الله هو واخويا ومراته بنت عمي الله يرحمه

عبد العزيز :

_الله يرحمه يابني ..يجوا بالسلامة ان شاء الله ...طب هسيبك تظبط أمورك بس أمانة عليك لو احتجت لشيء تكلمني ..انت زي ابني يا أدهم

أدهم وقد شعر بمشاعر غريبة في صوته :

_متشكر يا حاج عبد العزيز ربنا يخليك

وبعد عدة ساعات وصلوا إلى محافظة المنيا ليحاول أدهم بمساعدة احمد بالتخفيف عن الاثنين والذي استطاع عبد العزيز هو الأخر التقرب من إبراهيم وإخراجه من حالته وربط أواصر الصداقة بينها

صحيح أن الأخ لا يعوض بكنوز الدنيا ولكن شعر إبراهيم أن الله كان رحيم بحاله فأرسل إليه عبد العزيز ليأخذ بيده ويحاول يبدد حزنه فوجد عنده الصديق الحق والأخ وهذا ما ساعد إبراهيم كثيرا على تمالك نفسه كما انه فكر بحال مها والتي أصبحت لا تملك غيره بديل لوالدها ويجب أن يقوى ليستطيع مساندتها والوقوف بظهرها ليكون على قدر الأمانة التي صارت بعنقه وهو أبدا لن يفرط بالأمانة

أما مها فكانت تتحرك معهم بآلية كما الآلات
لا تشعر لا تنتبه لهم غارقة هي في عالمها
الخاص بل نستطيع القول أن عقلها الباطن
فرض عليها غيبوبة ذهنية أطاحت بإدراكها
لما يحدث حولها وقد حاول معها أحمد كثيرا
ليخرجها من حالتها تلك وبرغم انه طبيب
نفسي بارع إلا انه فشل معها فكانت لا تأكل
واضطر لتركيب عدد من المحاليل المغذية
لها فقط لتظل على قيد الحياة فذبلت أكثر
وتحطم قلبه عليها وهو يراها أمام عينيه
تذبل وتوشك على النهاية وعند هذا الخاطر
جن جنونه وصرخ بها هادرا

أحمد منفعلا :

_يا مها حرام عليكي اللي بتعمليه فيا ده انا
تعبت

اندفع أدهم للغرفة محاولا تهدئة أخيه :

_احمد أهدى مش كده

أحمد زافرا بضيق وغضب :

_أهدى إيه يا أدهم بقالنا على الحالة دي10 أيام ومفيش جديد لا بتاكل ولا بتشرب أيديها ورمت من المحاليل ..خلاص أنا عاوز افهم هي عاوزة إيه بالظبط ؟

وأكمل موجها إليها الكلام :

_عاوزة إيه يا مها قولي عاوزة إيه بالظبط ...عاوزة تموتي وتسبيني بعد ما قلت خلاص ربنا استجاب لدعواتي انك تكوني ليا ....إيه يا مها عمي الله يرحمه لو كان عايش دلوقتي كان هيعجبه اللي بتعمليه ده ....ردي عليا ؟؟؟؟

انفعال أحمد كان يمر أمام مها كالطيف لم تستطع أن تحدد معنى أكثر كلماته لذلك

كانت تنظر له نظرة خاوية فارغة لا تعي أي شيء حتى أتى على ذكر والدها توافدت على عقلها الكثير من الصور أحدها من طفولتها وهي تركض خلف والدها في الأراضي الخضراء الواسعة التي يمتلكها وأخرى وهي تبكي على صدره معترفة له بحبها لابن عمها ومحاولته تهدئتها وإقناعها أن ما فعله كان الصواب ولصالحها فهي أبدا لن ترتاح مع زوجة أخيه رقية التي تكرهها بشدة وصورة أخرى وهو يقع مغشيا عليه وأخرى للطبيب يبلغهم بوفاته

انطلقت الصور كإعصار مدمر أزاح بقوة الغيبوبة التي فرضها عقلها فراحت تصرخ بقوة وهستيريا منادية على والدها وقامت من سريرها راكضة أبعدت المحاليل من يدها بعنف وراحت تركض تبغي الخروج من

الغرفة لتذهب لوالدها فاندفع أدهم ليسد بجسده عليها الطريق في حين التفت إليها احمد وجذبها بشدة إليه وأطبق عليها بيديه محاولا تهدئتها والتحدث إليها ولكنها لم تكن تسمع ظلت تصرخ وتنادي على والدها وهي تضرب صدر أحمد بقوة رافضة الخضوع أو الاستسلام

فأشار أحمد لأخيه الذي فهم إشارته واندفع خارج الغرفة في حين توقف أحمد عن الكلام لكنه كان ينظر لعينيها علها تسترشد طريقها بعينيه ولم تمر سوى دقيقة كان أدهم قد عاد وبيده محقن ممتلئ بمادة مهدئة ووصلت نظرة أحمد لبغيتها تلاقت عيونهما معا فتاهت مها في بنيتيه شعرت أنها تحلق بعالم أخر ولم يمر سوى ثواني حتى جذب أدهم بحرص يدها وساعده على ذلك تكبيل

أحمد لحركتها حتى لا تؤذي نفسها وبمجرد سريان الدواء بعروقها حتى غابت مها عن الوعي واستسلمت ليد احمد وسقطت على صدره فحملها بروية مقربها لصدره ضامها إليه وكأنه يبغي إدخالها وسجنها بين ضلوعه ثم أرقدها على الفراش ودثرها جيدا وخرج مع أخيه للخارج

في ذلك الوقت تحديدا كان إبراهيم في زيارته اليومية للحاج عبد العزيز بناء على دعوة الأخير اليومية له لتوطيد العلاقات بينهما وقد وجد إبراهيم في دعوة عبد العزيز نوع من السلوى التي كان يحتاجها في محنته أما عبد العزيز فلم تكن نيته خالصة للحب والصداقة وإنما كان يتقرب من إبراهيم بغية مساعدته في تحقيق هدفه الذي يخطط له ولكن بعد التعرف إلى إبراهيم أعجب به كثيرا

وقرر العمل على ربط تلك الصداقة والأخوة بقوة حتى وان لم ينجح مخططه الذي يسعى إليه

ونعود لأحمد الذي بمجرد أن خرج من الغرفة حتى ألقى بنفسه على الأريكة مغمضا عينيه بتعب وإجهاد أخذ منه مأخذه ثم انحنى ليضع رأسه بين يديه ضاغطا عليها بقوة عل ألم رأسه يهدأ قليلا وهنا لم يستطع أدهم الصمت أكثر وهو يراقب أخيه بهذه الحالة

فربت أدهم على كتف أخيه مواسيا :

_معلش يا أحمد الصدمة مش قليلة عليها أتحمل شوية

رفع أحمد رأسه زافرا بتعب :

_انت بتقول إيه يا أدهم ؟ أنا عارف كل ده
....أنا بس كنت بحاول أضغط عليها عشان
تخرج من حالة الصمت دي لازم تخرج كل
اللي جواها

أدهم بإشفاق :

_ربنا يعينك على اللي جاي يا احمد

أحمد بهدوء :

_متقلقش يا أدهم أنا كويس بس نفسي
تفوق بقى من الحالة دي ...نفسي ترجع مها
اللي حبيتها وتمنيتها سنين طويلة بس
هقول إيه ...قدر الله وما شاء فعل

أدهم بجدية :

_طب انت شايف ايه الوضع دلوقتي

أحمد بعملية :

_لازم تتكلم وتخرج كل اللي جواها لازم تبكي

لازم تخرج من الجمود ده

فكر أدهم قليلا ثم انتفض واقفا :

_لقيتها ...أنا عندي الحل

فوقف أحمد هو الأخر بأمل :

_ألحقني بيه أبوس أيدك

أدهم :

_.....

ياترى ما الحل الذي فكر فيه أدهم ؟

وهل سيوافق عليه أحمد ؟

وما مصير مها وكيف ستتغلب على حزنها؟

كل ده هنعرفه الحلقة الجاية باذن الله

الحلقة الثامنة

ادهم بابتسامة :

_انا عرفت مين اللي ممكن يخرج مها من أزمتها دي ويخليها تتكلم

أحمد بسخرية :

_هتجيب مين إن شاء الله ؟أمك اللي لو عرفت إني اتجوزت مها مش بعيد تقتلها ولا ياسمين أختك اللي بقت جزء من القطب الشمالي بسبب سي يوسف الزفت ؟!

أدهم بغضب :

_أولا أنا لا هجيب أمك ولا ياسمين ..

ثانيا متتكلمش كدة عن يوسف انت مش عارف ظروفه

ثالثا بقى والأهم خليك جنب مراتك على ما جي

وخرج أدهم سريعا من المنزل دون انتظار رد أحمد عليه ومر ما يقارب النصف ساعة ليعود بعدها أدهم ومعه سيدة تستند عليه

أحمد بتعجب :

_مين الحاجة يا أدهم ؟

أدهم بابتسامة :

_أحب أقدم لك أمي (ماما فاطمة)

أحمد فاغرا فاه :

_ها ؟مين ؟!!!

أدهم بهدوء :

_متقلقش يا أحمد هي اللي هتخرج مها من حالتها دي ..

ودا بقى أخويا الدكتور أحمد دكتور نفساني يا ماما

فاطمة مبتسمة وهي تمد يدها لتصافح

أحمد :

_ازيك يا دكتور ...البقاء لله يابني ربنا يصبركم والله ما كنت أعرف الواد أدهم خبى عليا بس حسابه معاية بعدين

أدهم بابتسامة :

_خلاص بقى يا ماما والله كنت خايف عليكي

فاطمة بتصنع الضيق :

_خلاص سماح المرة دى ...بس متتكررش تاني سامع ومعنتش تخبي عليا حاجة

أدهم :

_حاضر والله ماهخبي عنك حاجة تاني

كل هذا وذلك الصنم المسمى أحمد في حالة من الذهول جعلته كالتماثيل الحجرية فاغرا فاه بذهول دون أدنى رد أو تفاعل معهم فمن تلك السيدة التي يطلق عليها أخيه أمي ؟؟أيكون والده متزوج من أخرى دون علمهم ؟لكن كيف ووالده لم يسافر للمنيا من قبل ؟

أخرجه من أفكاره أدهم رابتا على كتفه هاتفا بقلق :

_أحمد !!انت كويس ؟؟ مالك يابني

أحمد :

_ها في إيه يا أدهم ؟

أدهم :

_في إيه انت بكلمك من بدري انت فين ؟

بقولك أدخل شوف مها صحيت ولا لسة
عشان ماما تدخل تتكلم معاها

فأومأ أحمد برأسه دون كلام واندفع لغرفة
مها والتي كانت بدأت تهذي بعنف فا أدهم
عندما حقنها بالمهدئ عمد إلى جعل الجرعة
خفيفة وذلك نظرا لضعف جسدها

مها بانفعال وهي تهذي في غفوتها :

_ها ...أنا ...لا ...بابا وحشتني قوي .. خدني
معاك ...بابا .... بابا انت بتبعد ليه ....لا لآ....بابا
باااابا

لتهب فزعة من نومها منتفضة بقوة فاقترب
منها أحمد سريعا يحاول إفاقتها ولكنها
كانت مشوشةالفكر والرؤية ما كانت تشعر
الإ بابتعاد والدها فحاولت جاهدة الوصول
إليه دون الإلتفات للهمهمات التي تسمعها

ولا تعي منها شيء(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) ذلك في الوقت الذي حاول أحمد جاهدا السيطرة عليها ولكنه فشل فشل ذريع فما كان منه الإأن صفعها بقوة صفعة أعادت إليها وعيها لتعي أخيرا أنها في مواجهة ذلك الغاضب القابع أمامها وليست في حضرة والدها المتوفي .

هرول أدهم ساحبا أخيه بقوة بعيدا عنها مؤنبا إياه بشدة ولكن المفاجأة كانت من مها حينما أخفت وجهها وراء كلتا يديها وبكت بكاء حار كأول رد فعل لها منذ وفاة والدها وهذا ماجعل أحمد أخيرا يتنهد بارتياح ويشعر بالرضا برغم ضيق قلبه الإ إنه اضطر لذلك ليعيد إليها رشدها .

وهذا ما طمأن أدهم أن أخيه لم يفقد أعصابه ولكنه عمد إلى ذلك لتهدئتها

اتجهت فاطمة لتجلس بجانبها على الفراش هاتفة :

_اطلع برة يا أدهم انت وأخوك

نظر اليها أحمد بدهشة ولكن قبل أن يرد عليها ويعنفها كان أدهم يجذبه معه لخارج الغرفة واغلق الباب خلفه

أحمد بضيق وانفعال :

_أنا عايز أفهم مين الست دي ؟وليه بتقولها يا ماما ؟فهمني

أدهم بهدوء وهويجلس :

_لأن دي اللي حسستني إنها أم بجد

أحمد بانفعال :

_انت اتجننت ؟انت عارف لو ماما عرفت هتعمل ايه ؟!

أدهم بغضب :

_يا أحمد حس بيا أنا جيت من القاهرة مش شايف قدامي ..جاي ارمي بحياتي ومستقبلي وعمري في المجهول عشان أهرب ...مش من الموضوع اياه لا ...لكن كنت محتاج اهرب من تحكمات وأوامر دمرتني قبل كدة ولو كنت استنيت كانت هتدمرني تاني

أحمد محاولا تمالك أعصابه :

_طيب اهدى ..كل ده أنا عارفه ...لكن بردوا مين الست دي ؟

أدهم بشرود :

_دي الست اللي حسستني بطيبة الأم وحنيتها في الوقت اللي كانت فيه الست الوالدة بتدور بردو على عروسة ليا تاني

بنفس المواصفات المركز والفلوس والمستوى ونعيد نفس الحكاية تاني عشان تقضي عليا رسمي.....

أحمد احنا كلنا معقدين أنا وانت وياسمين حتى بابا مسلمش ...ماما كل هدفها في الحياة اننا نسمع كلامها ونقول حاضر وطيب دون النظر لأهدافنا وطموحتنا وأحلامنا مش مهم كل دول

أحمد :

_خلاص يا أدهم اهدى عموما هي باين عليها ست طيبة

أدهم بحماس :

_جدا يا أحمد بصراحة أنا متفائل جدا من قعدتها دلوقتي مع مها ..اطمن إن شاء الله خير

وبعد ما يقارب الساعة انتفض أحمد وافقا بغضب :

_أنا عاوز أفهم هما بيعملوا إيه كل ده احنا بقالنا ساعة قاعدين ومش عارفين حاجة

أدهم :

_يابني اهدى بس ..لوكان حصل حاجة كنا عرفنا

أحمد باندفاع :

_لا أنا مش هستنى أكتر من كدة ...أنا مش مطمن ...أنا هدخل

أدهم محاولا منعه :

_استنى بس يا أحمد

ولكن أحمد اندفع ليفتح باب الغرفة ليدخل ويتفاجئ بفاطمة جالسة على السرير ظهرها

له ومها نائمة بوداعة وهدوء اخذة وضعية الجنين في حضنها وفاطمة تداعب شعرها برقة وهي ترتل بصوت عذب رخيم بعض الآيات القرانية

اندهش أحمد قليلا من الوقت لكنه سرعان ما أدرك الموقف أمامه فانسحب من الغرفة دون إحداث أي صوت حتى لا يوقظ حبيبته الغافية .

****

في الوقت الذي استطاع عبد العزيز توطيد علاقته مع ابراهيم بمهارة ومكر شديدين فلم يكد يمر يوما دون لقاء يجمعهما ليتحدثا في كل أمور حياتهما سواء على الصعيد الإقتصادي ومدى نجاح أعمالهما أو على الصعيد العائلي وحياة أبنائهما كذلك ولكن مع هذا لم يتطرق إبراهيم لذكر مأساة أدهم

كما لم يتطرق عبد العزيز كذلك لمأساة ابنته الوحيدة سلمى

تلك اللقاءات كانت لها من الآثار اللطيفة الشافية لوجع إبراهيم بسبب فقده لأخيه أما عبد العزيز فكانت أثارها تتلخص في تشبثه بأفكاره ومخططاته أكثر وأكثر

****

فتح الباب وخرجت فاطمة من الغرفة فانتفض أحمد وأدهم واقفين وأسرعا نحوها

أدهم بقلق :

_خير يا ماما طمنيني

فاطمة بهدوء :

_خير يا بني اطمن متقلقش إن شاء الله هتكون بخير

أحمد بامتنان :

_أنا مش عارف أشكر حضرتك إزاي

فاطمة بضيق مصطنع :

_إيه حضرتك دي ؟أنا ماما فاطمة ولا انت ...

أدهم مقاطعا :

_لا يا ماما أحمد زي بالظبط ..ولا إيه يا أحمد

أحمد بابتسامة :

_طبعا ..طبعا أكيد يا ...

فاطمة :

_ها يا إيه ؟

أحمد بامتنان :

_يا ماما

فاطمة بارتياح :

_أيوة كدة ..دلوقتي أقدر أكلمك ..اسمع يا أحمد زي ما انت دلوقتي ابني مها كمان بنتي وعلى حسب مافهمت ما عدلهاش حد غيرك ...فا اتحملها وخدها بالراحة دي غلبانة قوي والله

أدهم بتعجب :

_ماما انت عرفتي الكلام ده منين ؟

فاطمة بصدق :

_من مها ياحبيبتي فتحتلي قلبها وشكتلي همها وحكتلي على كل حاجة

أحمد ناظرا لأدهم بذهول :

_مها ؟! مها اتكلمت ؟!!!

فاطمة :

_اه والله ..هي بس واخدة على خاطرها منك عشان مديت ايدك عليها

أحمد :

_مها؟!!!

أدهم :

_ايه يا أحمد انت علقت فووووق بقى معانا عموما يا ماما هو كان قصده .....

فاطمة مقاطعة :

_عارفة ..كان عاوز يفوقها وأنا فهمتها كدة ...يا لا يابني ادخل لمراتك واتكلم معاها واعمل حسابك هي دلوقتي ليها أم لو زعلتها أنا اللي هقف لك ..فاهم

أحمد بابتسامة تملأ وجهه لأول مرة منذ وفاة عمه :

_عمري ..عمري ما هزعلها دي ....

فاطمة مقاطعة :

_عارفة هي حكتلي عشان كدة بقولك يالا أدخل لها يالا ..ربنا يهدي سركم يا ولاد

فا اندفع أحمد الى الغرفة ولكن قبل أن يفتح بابها عاد سريعا لفاطمة لينحني على يدها ليقبلها قائلا بامتنان :

_متشكر قوي يا ماما ربنا يخليكي لينا يارب

ثم اندفع الى غرفته في حين ابتسم أدهم شاعرا أن أخيه قد وجد ضالته هو الأخر عند ماما فاطمة ففرح بذلك كثيرا ثم توجه بالحديث لفاطمة :

_طمنيني يا ماما على صحتك ؟

فاطمة :

_بخير يابني الحمد لله ...بس قلقانة على نجلاء قوي

أدهم بقلق :

_ليه مالها نجلاء ؟في حاجة ولا ايه ؟

فاطمة بابتسامة مهدئة اياه :

_لا يا بني متقلقش ...انا قلقانة بس عشانها حامل وخايفة عليها مش أكتر

أدهم بفرحة :

_بجد!!!! يعني مدحت هيبقى أب

واسرع باخراج الهاتف من جيبه ليضغط على عدد من الارقام وينتظر حتى جاءه الرد

ادهم بفرحة :

_السلام عليكم ازيك يا أبو زغلول

مدحت بفرحة مماثلة :

_وعليكم السلام ...ازيك يا أدهم البقاء لله
...والله كنت عاوز اجيلك بس مش
عارفاسيب نجلاء

أدهم :

_ولا يهمك يا مدحت المهم طمني أخبارها
إيه ؟؟أنا فرحت قوي عشانكم ربنا
يقومهابالسلامة وتجيبلك زغلول أو زغلولة
ان شاء الله

مدحت ضاحكا :

_تعرف لو نجلاء سمعتك بتقول كدة....مش
بعيد تطلع لك من التليفون
وتخنقكباديها....آل زغلول آل

فضحك أدهم وكذلك مدحت بشدة وأنهى
أدهم المكالمة والتفت لفاطمة التي كانت
تتابعهموفي قلبها دعاء صامت الا يتفرق
أبنائها وبالأخص الغالي أدهم .....وأخذها
أدهمليعيدها لمنزلها .

****

دخل أحمد بهدوء شديد للغرفة وجد مها
غارقة في النوم الهادئ والذي يفسره
ملامحهاالهادئة فجلس بجانبها وهويتطلع الى
ملامحها التي تشبة الملائكة في براءتها
بوجههاالصغير الأبيض وملامحها الطفولية
الجميلة .....ظل يتطلع اليها بنشوة جعلته
شاردافيها ولكنه أفاق من تطلعه على
انتفاضتها أثناء غفوتها فسارع بإيقاظها من
هذا الكابوسلتفتح عينيها تطالع عينيه

فتوجس خيفة من رد فعلها وتأهبت حواسه لأي رد فعل منها

ودون سابق إنذار أو توقع منه اندفعت مها لتلقي بنفسها بين يديه متشبثة بقميصه وهيتبكي بحرقة ...ذهل أحمد من فعلتها ولكنه سرعان ما تدارك نفسه وضمها لصدره محكمايديه حولها وكأنه يريد زرعها بقلبه وكلما زاد تشبثها برابط أمانها الوحيد فيالدنيا بعد وفاة والدها كلما بثها الأمان بضمه لها أكثر وأكثر حتى هدأت نوباتبكائها شيئا فشيئا وهنا بدأ أحمد كلامه معها بهدوء وروية :

_مها ...مها ردي عليا ...أنا بحبك والله ....أنا اضطريت إني أضربك عشان ...

قاطعته مها من بين شهقاتها :

_عارفة ...عارفة يا أحمد ...أحمد بابا سابني لوحدي مش قادرة أصدق إني مش هشوفهتاني

أحمد بحنان ورفق وهو يربت على ظهرها ويداعب خصلاتها الحريرية وهو وتضع رأسها علىقلبه فطبع قبلة حانية أعلى رأسها هامسا :

_شششششش.....حبيبتي احتسبي عند ربنا وقولي إنا لله وإنا إليه راجعون ...ربنا يرحمهويغفرله

مها ببكاء :

_إنا لله وإنا إليه راجعون ....يااارب ارحمه واغفرله .....

أحمد معدش ليا حد غيرك إوعى تسيبني أنا من غيرك أموت يا أحمد .....

أحمد مقاطعا :

شششششش اسكتي يا مجنونة ...ازاي يعني اسيبك هو فيه حد يقدر يعيش من غير قلبه وروحه...انت قلبي وروحي وحياتي كلها يا مها ...مقدرش اعيش من غيرك ....تعرفي أنا حاسسدلوقتي إني مكنتش عايش قبل كدة ...حاسس إنني اتولدت يوم ما بقيتي مراتي وعلى اسمي

مها ناظرة له بهيام :

_بحبك

أحمد هائما هو الاخر :

_بموت فيكي يا اغلى وأحلى حاجة في حياتي كلها

ثم أخرجها من حضنه وهويسمح بابهامه بقايا دموعها هاتفا بمرح :

_ها قوليلي بقى هتاكلي معايا

مها بتعجل :

_لا ماليش نفس ...بلاش أكل يا أحمد عشان خاطري

أحمد بضيق مصطنع :

_طيب أنا كمان مش هاكل وأنا بقالي أيام من غير أكل عشان أمو....

مها مقاطعة بسرعة وهو تضع يدها على شفتيه مانعة إياه من تكملة كلامه :

_لا يا أحمد عشان خاطري متقلش كدة تاني بعد الشر عليك

فقبل أحمد يدها بحب هاتفا :

_خايفة عليا ؟

مها ناظرة إليه بحب :

_مفيش في قلبي حد غيرك أخاف عليه

أحمد هو يقبل باطن يدها :

_هناكل مع بعض لأول مرة وانت مراتي

فأومأت برأسها بالإيجاب ليندفع أحمد الى المطبخ محضرا الأكل الذي أحضره أدهم منأحد المطاعم على صينية ودخل به لمها ليجلس أمامها على الفراش ويبدأ يطعمها بيدهوهو يأكل معها

لحظات ودخل عليهم إبراهيم الذي فوجئ بهذا المنظر فقد خرج من الشقة صباحا ومها علىحالها حتى إنه كان يشعر أنه سيفقدها كما فقد أخيه ولكنه الان يراها أمامه مثل سابقعهدها صحيح علامات الارهاق والشحوب مازالت تعتلي ملامحها

ولكن يكفي أنها بدأت تشعربمن حولها بل
وأخيرا بدأت تأكل

إبراهيم بسعادة :

_حمد الله على سلامتك يا بنتي

مها بابتسامة خفيفة :

_الله يسلمك يا عمي

أحمد :

_كنت فين يا بابا من الصبح

إبراهيم بحماس :

_كنت عند الحاج عبد العزيز ... بجد يا أحمد
الراجل ده انسان رائع راجل بصحيح
وابنأصول ...أنا دلوقتي اطمنت على أدهم
هنا

أحمد بجدية :

_بس إحنا طولنا هنا قوي لازم نرجع على القاهرة بقى

مها بفزع :

_لالالالا انا هرجع على المنصورة مش هروح القاهرة

أحمد بحزم :

_مها انت مراتي لازم تبقي معايا فين ما كنت وانا شغلي في القاهرة

مها دامعة :

_مش هقدر يا احمد عشان خاطري متضغطش عليا أرجوك

ابراهيم بتعاطف :

_خلاص يا أحمد هنستنى هنا يومين كمان لحد ما مها أعصابها تهدى وتقدر تقف علىرجليها

مها بامتنان :

_شكرا ياعمي ربنا يخليك لينا يارب

أحمد غامزا لها :

_يا سلام شكرا ياعمي وابن عمك الواقف ده مالوش أي حاجة كدة

فنظرت له مها بعتاب وتوردت وجنتاها خجلا وأحنت رأسها لأسفل دون رد فضحك إبراهيموهو يضرب ابنه على كتفه بمرح :

_عيب ياولد احترم وجودي

أحمد بابتسامة فرحة لعودة حبه وقلبه له من جديد :

_اسف يا بابا

فدلف إبراهيم لغرفته تاركا لهما المساحة ليبدأا حياتهما التي توقفت لعدد منالسنوات ولكن آن الاوان لإجتماع الأحبة وتعويض سنوات الحرمان

مامصير مها مع أحمد ؟هل انتهت معاناتها ؟أم القدر مازال يخفي لها في جعبته الكثير

ما رد فعل رقية على استمرار بعد الثلاثة عنها ؟

وما رد فعل ياسمين مع مفاجأة من العيار الثقيل ستعصف بها قريبا ؟

تابعوني في الحلقة القادمة

الحلقة التاسعة

ونعود لرقية التي كانت ترغي وتزبد كزبد البحر الهائج بغضب بالغ عندما أخبرها إبراهيم انهم سيظلون لدى مها لعدة أيام أخرى ولم يبلغها أحد للآن بزواج أحمد ولا بسفرهم جميعا لأدهم

إبراهيم بهدوء محاولا تهدئتها :

_معلش يارقية البنت حالتها صعبة ومش هينفع أسيبها وارجع

رقية بغضب وانفعال :

_والشركة يا إبراهيم وشغل أحمد ؟!!!

إبراهيم بمهاودة :

_متقلقيش أنا متابع مع ياسمين خطوة بخطوة وأحمد اتصل بالمستشفى وجدد الأجازة

رقية بضيق :

_وأنا ....هفضل لوحدي كدة كتير ...أنا خلاص زهقت

ابراهيم بخبث :

_طب تعالي ..طالما لوحدك تعالي

رقية بغضب :

_آجي فين ؟....أنا لايمكن أدخل البيت ده تاني انسى..

إبراهيم بارتياح :

_خلاص اصبري بقى شوية كمان

رقية بضيق وانفعال :

_براحتك يا إبراهيم اعمل اللي انت عاوزه بس حط في اعتبارك أن أحمد مش هيتجوز غير هايدي بنت اللواء جمال الرشيدي

إبراهيم بغيظ :

_ده كلام سابق لأوانه ...لما نرجع يبقى ربنا يحلها ...مع السلامة

وأغلق إبراهيم الهاتف وهوفي قمة غضبه من زوجته المتسلطة التي تحكم على الجميع بما تريد وعلى الجميع السمع والطاعة

أدهم بقلق :

_مالك يا بابا في إيه ؟

إبراهيم بتعب وضيق :

_مشكلة يا أدهم مش عارفلها حل ربنا يستر

أدهم بقلق :

_طب قولي عليها ونفكر فيها سوى

فحكى له إبراهيم عن نية رقية وترتيبها لزواج أحمد

فغضب أدهم وانفعل :

_وبعدين بقى مش كفاية أنا لسة عاوزة تدمر حياة أحمد زيي

إبراهيم بضيق :

_مش عارف يا بني هتعمل إيه لما تعرف أنا خايف قوي على مها ..مش هتستحمل وهي في الحالة دي

أدهم بانفعال :

_الحل في ايد أحمد يقف ويواجه ويتمسك بمراته ويحميها

إبراهيم :

_يا بني المواجهة صعبة دي أمه ودي مراته هيعمل إيه بس ؟

وهنا رد عليه أحمد الذي كان يستمع لحاورهم من بعيد :

_أنا اقولك يا بابا أنا هعمل إيه

تفاجئ أدهم وإبراهيم بسماع أحمد بحديثهم في حين استطرد أحمد :

_أنا هسافر مع مها المنصورة وهنقل شغلي هناك وهنعيش هناك في بيت عمي الله يرحمه بعيد عن أي ضغوط أو مشاكل

إبراهيم بحزن :

_هتسافر انت كمان وتسبني يا أحمد مش كفاية أدهم وبعده عني ؟!!!

أدهم :

_اهدى يا بابا ...وانت يا أحمد اصبر شوية ...ليه نقدر البلاء قبل وقوعه

إبراهيم باهتمام :

_قصدك ايه يا أدهم فهمني

أدهم بجدية :

_يا بابا احنا عارفين ان ماما مش حابة مها
بس ما يمكن لما تلاقي أحمد متعلق بيها جدا
وممكن انه يسيب كل شئ علشانها تغير
تفكيرها وتعيد نظر في قرارها ده ....وسواء
كدة أو كدة نبقى عملنا اللي علينا

إبراهيم :

_معاك حق يا أدهم ..إيه رايك يا أحمد ؟

وخلي بالك انك بسفرك بتبعد عني زي
أخوك وأنا في السن ده

أحمد وقد رق قلبه لوالده :

_لا يا بابا نسيبك ازاي بس احنا معاك في كل مكان مجرد تليفون صغير هتلاقينا احنا الاتنين قدامك

أدهم :

_يعني موافق ؟

أحمد مضطرا رغم تأكده من فشل المحاولة :

_ماشي نجرب بس ننتظر شوية ..مش عاوز ارجع ومها ضعيفة كدة ...هنستنى شوية لما صحتها تتحسن وبعدين نسافر

إبراهيم بارتياح :

_تمام يابني ربنا يباركلي فيكم ..صحيح انا خلفت رجالة تقدر تتحمل المسئولية

فاحتضنه أحمد وأدهم والثلاثة في داخلهم يعلمون جيدا أن كل محاولاتهم ستعود بالفشل ولكنهم يحاولون لمجرد المحاولة

ومرت الايام الواحد تلو الاخر وكل منهم يحاول تأجيل السفر بدافع مختلف عن الاخر فا إبراهيم قد جذبه الحاج عبد العزيز بعقله وقوته وحلاوة صحبته فما عاد يريد الابتعاد عنه

أما أحمد فكان يعلم تمام العلم كمية المشاكل والصدام الذي سينشب بمجرد رجوعه لوالدته لتعلم بخبر زواجه وهو يريد ان يعيش السعادة بهدوء مع حبيبته الذي طال شوقه وانتظاره لها

وأما مها فكانت تعلم هي الاخرى مدى كره رقية لها وتعلم انها ستعاني منها الامرين ولذلك كانت تهرب وتحاول تأجيل المحتوم

****

طرقات كعب عالية ومنتظمة جذبت انتباه العاملين ليقفوا جميعا لتحية تلك الصغيرة عذرا لم تعد صغيرة او مدللة ولم تعد... حياتها بين الرحلات واخر صيحات الموضة كسابق عهدها بل صارت الان(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) اقوى واشرس سيدة اعمال في مصر استطاعت في فترة وجيزة حفر اسمها بقوة في ذاكرة اغلب رجال الاعمال المصريين بل والاجانب ايضا بقوة شخصيتها وتحكمها بزمام الامور بقوة وذكائها الخارق نعم يا سادة انها ياسمين هانم الرفاعي

لا أحد كان يعلم سر هذا التغيير الناقض لكل عاداتها القديمة الا أدهم وأحمد فقط من يعلمان سر تحولها ولم يكن سوى

صدمتها في الشخص الوحيد الذي استطاع
اختراق حصون قلبها ليتوج ملكا على عرشه
ثم اختفى هكذا ودون سابق انذار اختفى
لتختفي معه كل مشاعرها وحبها ويتحول
قلبها لصخرة صماء لا تخضع لبشر

دلفت ياسمين لغرفة مكتبها تتبعا مديرة
اعمالها ريهام

ياسمين بجدية :

_ريهام هاتيلي ملف صفقة روديس

ريهام بطاعة :

_حاضر يا فندم

غابت قليلا لتعود بعدها ومعه الملف :

_اتفضلي حضرتك

ياسمين :

_تمام اتفضلي انت ومش عاوزة أي ازعاج وأجلي كل مواعيدي لبعد الظهر عاوزة اراجع الملف قبل المقابلة النهائية

فاطاعت ريهام أمرها وتركتها وخرجت ولم يمر سوى دقائق وكان يعلو في المكتب رني الهاتف

ياسمين بضيق :

_في إيه يا ريهام مش قلت مش عاوزة ازعاج ؟

ريهام :

_انا اسفة يافندم بس فيه واحد على التليفون مصر يكلم حضرتك وبيقول موضوع حياة او موت

ياسمين باهتمام :

_مين الشخص ده ؟ وايه هو الموضوع ؟

ريهام :

_مقالش اسمه يافندم بس قال ان عنده معلومات مهمة عن صفقة روديس

ياسمين :

_طيب حولي ليا المكالمة

ياسمين بهدوء :

_السلام عليكم ورحمة الله خير حضرتك اتفضل

الشخص المتصل :

_وعليكم السلام ورحمة الله

ازيك يا ياسمين وحشتيني

توقف الزمن والعالم بأسره اختفى من حولها وجف حلقها شعرت بنبضات قلبها زادت وهددت بالتوقف ان اسكتتها ثانية

ياسمين بتلعثم :

_ي...يو....يوسف

يوسف باشتياق :

_ايوة أنا يوسف يا ياسمين .... عاملة ايه يا حبيبتي وحشتيني قوي ..أنا ....

قاطعته ياسمين بغضب وانفعال سيطر كليا عليها :

_بس مش عاوزة اسمع منك حاجة انت ليك عين تتصل بيا تاني ..يا بجاحتك يا اخي

يوسف برجاء :

_ياسمين ارجوكي اسمعيني أنا كنت ....

ياسمين هادرة بغضب :

_خلص الكلام يا يوسف وياريت متتصلش هنا تاني

واغلقت الهاتف وهي مازالت مصدومة من عودته فجأة وعودة نبضات قلبها مرة اخرى وانسابت دموعها تغرق وجنتيها محدثة نفسها :

_(اااه يايوسف ليه رجعت تاني ؟ليه ؟....كنت خلاص قفلت على قلبي بمليون قفل ...ليه رجعتني لمشاعر غالية بس مش هقدر احسها واعيشها تاني ...وجعت قلبي يايوسف وجرحتني)

انهارت ياسمين في أحزانها وتركت الشركة سريعا وذهبت بسيارتها وهي تكاد لا ترى من دموعها وجدت نفسها أمام أكثر مكان

يهواه قلبها (كورنيش النيل)أول مكان
جمعها بيوسف عندما .....

flash back

إيه ياجميل ....مترد علينا ياقمر

هكذا هتف أحد الشباب وهو يتفحصها
بنظرات شهوانية قذرة

ياسمين بضيق وتأفف:

_لو سمحت عيب كدة

الشاب :

_ليه بس يا قمر دا انا حتى نيتي سليمة
تعالي بس هنتكلم شوية

واتبع كلماته بامساكها من يدها ليجذبهانحوه
فصرخت ياسمين وهي تحاول التخلص من
قبضة يده على معصمها مستنجدة بأي

شخص ولكن للاسف المنطقة جديدة فشبه خالية من السكان ومع هذا الوقت المتأخر من الليل لم تجد من ينقذها من براثن هذا الذئب البشري

وبالفعل استطاع هذا الحقير جذبها لسيارته ضد ارادتها لانه كان أضعاف حجمها شعرت ياسمين انها النهاية حاولت التملص منه لم تستطع حتى اوصلها لسيارته وفتحها وحاول ادخالها عنوة وهنا ظهر شخص اخر ركن سيارته سريعا وخرج منها دافعا ذلك الشاب بعيدا عنها ومفسحا لها المجال لتبتعد عنه في حين واجهه هو بعدد لابأس به امن اللكمات والركلات كان لها بالغ الاثر على ملامح وجهه المتورمة

أما ياسمين فلم تبتعد بل كانت تبكي بحرقة وعقلها عاجز عن الاستيعاب فظلت في

مكانها متكورة على نفسها بلا أي مقاومة تذكر

في حين شعر ذلك الشاب الحقير بدنو نهايته ان وقف دقيقة أخرى فتحامل على نفسه رغم ألام جسده وركب سيارته مبتعدا بها باقصى سرعة وهنا التفت يوسف لياسمين هادرا بعنف وغضب :

_انت ازاي تقفي في الشارع كدة لوحدك في وقت زي ده ؟؟؟

ياسمين بتلعثم وبكاء وانهيار :

_والله العظيم ...انا ...أنا

يوسف بغضب :

_انت ايه انطقي ؟

منة (صديقة ياسمين المقربة)بخوف :

_ياسمين ...مالك في إيه ؟؟

لم تستطع ياسمين التحمل أكثر فرحب عقلها بظلمة دامسة سحبته داخلها لتسقط فاقدة للوعي ليتلقفها يوسف بين يديه وهو يلعن بصوت هامس الصدفة التي احضرته لذلك المكان في ذلك الوقت تحديدا

فصرخت به منة :

_ياسمييين ...انت عملت فيها إيه ؟؟انطق !!!

يوسف بتوتر :

_معملتش حاجة ...تعالي معاها خلينا نلحقها في اقرب مستشفى

واتبع كلماته بان حملها بين يديه ووضعها بسيارته في المقعد الخلفي فلم تجد منة بد من الصود معها فهي لن تتركها بمفردها

معه ...فانطلق يوسف للمستشفى التي حددتها له منة تحديدا وتم ادخالها في قسم الطوارئ في حين التفت يوسف لمنة مؤنبا اياها :

_أنا بس عاوز افهم انتم برة بيوتكم في الوقت ده ليه

منة ببكاء :

_كنت راجعة بيتي عشان أجيب شوية حاجات لبابا واجي تاني له هنا وهي اصرت تيجي معايا عشان توصلني ومركبش تاكسي في الوقت ده لوحدي

يوسف بتعجب :

_هنا!!!انت والدك هنا ؟

منة وهي تمسح دموعها :

لي_ايوة حتى لو مش مصدقني تعالى معايا

في الدور التاني كان السكر نزل عنده جدا

فجبته هنا والدكتور اصر انه يفضل هنا

يومين تحت الملاحظة

وهنا خرج الطبيب من غرفة ياسمين فاسرع اليه يوسف :

_خير يا دكتور ؟؟ ارجوك طمني عليها

الطبيب :

_حضرتك تبقى ليها ايه ؟

يوسف بتردد :

_أنا ...أنا ...خطيبها

الدكتور مبتسما :

_متقلقش كدة هي كويسة والله هو بس ضغطها نزل شوية وعلى بكرة الصبح هتبقى كويسة ان شاء الله

يوسف بارتياح :

_الحمد لله ....الحمد لله

متشكر ...متشكرجدا يادكتور

طب بعد اذنك ممكن اشوفها

الطبيب :

_اه طبعا اتفضل

فاتجه اليها يوسف وطرق الباب عدة طرقات حتى سمع صوتها الضعيف تسمح للطارق بالدخول

يوسف مبتسما عندما دخل :

_حمد الله على السلامة

ياسمين بدموع :

_والله أنا ....

يوسف مقاطعا وهو يجلس على مقعد قريب من السرير :

_خلاص خلاص ...اهدي....والله عرفت اني قليل الذوق

ياسمين بدهشة :

_نعم !!!!!!!

يوسف بجدية :

_ايوة طبعا انفعلت عليكي وانت ملاك

ياسمين بخجل :

_متشكرة ..انا بس كنت عاوزة اشكر حضرتك على وقفتك معايا

يوسف مبتسما :

_لا شكر على واجب ....انا سعيد جدا بمعرفتك أنا يوسف الجندي

ياسمين متوردة الوجنتين :

_انا أسعد ..أنا ياسمين الرفاعي

منة التي دخلت الغرفة على غفلة منهما بعدما اطمأنت على والدها وعادت :

_وانا منة الشيخ

فاتنبها الاثنان لها بتوتر وارتباك

منة :

_حمد الله على سلامتك يا سمسمة أنا كلمت مامتك وقلت وقلتلها انك هتباتي معايا هنا

ياسمين :

_خير ما عملت يا منة ..انا لازم أقوم

منة :

_لا استني ...الدكتور قال بكرا هتخرجي

ياسمين بعند :

_لا أنا كويسة ...لازم أخرج دلوقتي

فوقف يوسف أمامها :

_لازم تسمعي كلام الدكتور ...استني لبكرا حتى نطمن عليكي

ياسمين بعند :

_لا معلش ...انا الحمد لله كويسة وأقدر أقوم

واتبعت كلامها بوقوفها من السرير فشعرت بالدوار وترنحت بجسدها ليسرع اليها يوسف وتسقط بين يديه لتغيب في عسل عينيه الصافي لحظات ثم أغلقت عيناها ليحملها

يوسف ليرجعها لفراشها وفي داخله نبضة من نبضات قلبه هاربة تهتف باسمها

كيف سيتصرف يوسف مع عنيدته ؟

وكيف سيحملها على سماعه ؟

وماموقف إبراهيم وأحمد منه عندما يقابلهم ؟

تابعوني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة العاشرة

أسرع يوسف للطبيب مرة أخرى من أجل الإطمئنان على عنيدته الجميلة ...لحظة أ أصبحت عنيدته ؟كيف حدث هذا ؟ومتى تعلق قلبه بها ؟

أخرجه من شروده خروج الطبيب من غرفتها هاتفا بانفعال :

_يا جماعة أنا قلت ضغطها نزل جدا
ومحتاجة تستنى معانا هنا لبكرا

يوسف بضيق :

_كانت مصممة تخرج يا دكتور ولما وقفت
داخت ووقعت كده

الطبيب بهدوء :

_طيب اهدى متقلقش ان شاء الله تخلص
المحلول وهتكون كويسة

وانتظر يوسف على أحر من الجمر وفي داخله
شعور جارف نحوها يريد صفعها بقوة
لتستمع اليه ثم يحتضنها داخل جنبات
صدره ويصالحها

مر ما يقارب الساعة حتى استيقظت
ياسمين من غفوتها فوجدت الطبيب بجانبها
:

_آه ...إيه اللي حصل ؟؟

الطبيب بابتسامة عابثة :

_ولا حاجة بس خوفتي خطيبك عليكي

ياسمين بدهشة :

_مين ؟؟؟ خطيبي مين ؟أنا .....

يوسف مقاطعا :

_خلاص يا ياسمين اهدي ...كلها ساعتين
ثلاثة وتخرجي ...اصبري شوية بقى

الطبيب :

_بالظبط كده ان شاء الله بكرا الصبح هعدي
عليكي نقيس الضغط ونشوف ...الف سلامة

واتبع الطبيب كلامه بمغادرته للغرفة تاركا
ياسمين في حالة من التعجب ومنة في توتر

وقلق ويوسف متوجسا من ردة فعلها على كذبته

ياسمين ببلاهة :

_مين خطيبي ؟...أنا مش فاهمة حاجة

يوسف بتوجس :

_معلش أنا أسف ..أنا اضطريت أقول اني خطيبك عشان أطمن عليكي

ياسمين بصدمة :

_نعم ؟!!!!!انت بتقول إيه ؟

منة :

_معلش يا ياسمين حصل خير

ياسمين بغضب :

_حصل خير....حصل خير ازاي ..اتفضل يا أستاذ لو سمحت وعيب قوي كدة

يوسف :

_أنا بس كنت ....

ياسمين بانفعال مقاطعة اياه :

_لو سمحت اتفضل وكتر خيرك قوي لحد كدة

فشعر يوسف بالإحراج فخرج من الغرفة سريعا في حين نظرت منة اليها معاتبة :

_ليه كده يا ياسمين ...احرجتيه

ياسمين بضيق :

_هو ايه اللي ليه كدة ؟؟ده بيقول خطيبي يا منة ...افرضي أدهم لا أحمد عرفوا هتبقى مصيبة

منة بهدوء :

_هو مكنش يقصد والله أي حاجة وحشة دا من قلقه عليكي بس

ياسمين بتعب :

_خلاص بقى انسيه ...قوليلي أخبار عمو إيه ؟

منة :

_الحمد لله الضغط بدأ يظبط الدكتور طمني عليه ....أنا هبات معاكي هنا وبكرا ان شاء الله هطلع له

فوافقتها ياسمين الرأي ثم غاصت في أحلامها من إرهاقها اللامحدود لتستيقظ على صوت يدغدغ أحلامها بقوله العظيم (الصلاة خير من النوم) فاقت ياسمين وانتفضت جالسة لدقائق حتى تستوعب

أين هي وما أتى بها إلى هنا حتى تذكرت
فنادت على منة حتى أيقظتها

منة بقلق :

_مالك يا ياسمين ؟انت تعبانة

ياسمين بهدوء :

_لا الحمد لله بخير متقلقيش ...أنا أسفة اني
صحيتك كده ...بس سمعت صوت الفجر
وكنت عاوزة أصلي

منة :

_طيب قومي اتوضي على ما اروح اطمن
على بابا وارجع اصلي معاكي

ياسمين :

_طيب روحي اطمني على عمو ..وانا هتوضى وهسأل حد عن اتجاه القبلة على ما تيجي

فوافقتها منة وخرجت لوالدها بهدوء بينما توضأت ياسمين وخرجت لتسأل عن اتجاه القبلة ولكنها أثناء خروجها تعثرت واصطدمت بالباب مما أحدث صوت عالي أفزعت على أثره ذلك المتقوقع على أحد المقاعد أمام غرفتها فهب واقفا من غفوته القليلة مندفعا اليها

يوسف بلهفة :

_في إيه مالك ؟انت تعبانة ؟...طيب أنادي للدكتور ؟

ياسمين ذاهلة لا تصدق أنه مازال هنا حتى بعد أسلوبها الجامد معه بالأمس فلم ترد بحرف تنظر له بدهشة فقط

يوسف :

_اتكلمي أرجوكي ...طب أدخلي ارتاحي وانا هجيب الدكتور وآجي بسرعة

وبالفعل اسرع يوسف لغرفة الطبيب بينما عادت ياسمين لغرفتها وجلست على فراشها تفكر

ليه استنى ؟حتى بعد ما أحرجته امبارح لسه بردوا قاعد ؟؟؟ياترى عاوز مني إيه يايوسف ؟

طرقات على الباب اخرجتها من شرودها فسمحت لهم ليدخل الطبيب ومعه يوسف قلقا متلهفا للإطمئنان عليها

الطبيب بعملية :

_خير يا آنسة ...في إيه

واتبع حديثه بجذب يدها ليقيس لها النبض
ثم شرع في قياس الضغط

ياسمين :

_أنا ...

يوسف مقاطعا :

_مالها يا دكتور ..أرجوك طمني

ياسمين بهدوء :

_أنا كويسة مفيش حاجة ....انا بس ....

يوسف مقاطعا :

_انت تسكتي دلوقتي ...اتكلم يادكتور من
فضلك

الطبيب بعد ان انهى فحصه :

_واضح جدا يا آنسة ان خطيبك بيحبك قوي ...اطمن يا أستاذ والله هي كويسة جدا وممكن كمان تخرج دلوقتي الحمد لله النبض تمام والضغط مظبوط

يوسف بارتياح :

_الحمد لله ..الحمد لله ...متشكر قوي يادكتور ...اتفضل حضرتك

وخرج الطبيب من غرفتها تاركا الاثنين في مواجهة حامية

ياسمين بضيق :

_بجد انت انسان مش طبيعي

يوسف بابتسامة :

_متشكر جدا دا بس من ذوقك

ياسمين بغضب :

_لا ومستفز كمان

يوسف :

_كتر خيرك والله

ياسمين بانفعال :

_انت ...انت

يوسف بهدوء :

_خلاص اهدي لتتعبي تاني واضطر انام على الكرسي ...بصراحة حاسس بظهري مقسوم نصين من النومة دي

ياسمين :

_ومين طلب منك تنام هنا

يوسف بجدية :

_مكنش ينفع اروح واسيبك ...قصدي
اسيبكم انت وصاحبتك لوحدكم كدا

ياسمين بانفعال :

_اوعى تكون مفكر نفسك خطيبي بجد ...

يوسف بضيق :

_عارف والله انك حلم بعيد عن اني أحلم بيه
...بس كنت خايف عليكي ...على العموم
خلاص الدكتور قال ممكن تخرجي خلينا
نخرج وبعدين نتكلم

ياسمين بانفعال :

_وبعدين بقى هو انا مش هخلص منك
يعني

يوسف بابتسامة :

_اكيد لا ..لازم اروحك واطمن انك في بيتك وبعدين تخلصي مني..

ياسمين :

_والله ده ....

يوسف بابتسامة :

_عارف شيء لا يحتمل صح ؟

ياسمين وقد قاربت على ضربه لتخلصه من ابتسامته الباردة تلك التي تفقدها اعصابها :

_انت ازاي كده ..يا بني ادم انت أنا بقول ....

يوسف بنفس الابتسامة :

_بصي اشتمي من هنا لبكرا بردو مش هسيبك الا في بيتك ..لان انت مسؤليتي من دلوقتي لحد ما تروحي فقدامك حلين

إما تسكتي واروحك من سكات يا إما اعملي اللي انت عاوزاه وبردو هنفذ اللي انا عاوزو

ياسمين :

_لا حول ولا قوة الا بالله

يوسف :

_خلاص طالما موافقة ...اتفضلي قدامي يالا

ياسمين بابتسامة :

_بجد انسان مش طبيعي ..مجنون

يوسف ضاحكا :

_بعض مما عندكم

فضحكت ياسمين وانتظرت منة حتى عادت ومعها والدها وأوصلهم يوسف جميعا كل الى بيته

ومر يومان كان خلالهما يوسف بطل أحلام
ياسمين شغل عقلها وتفكيرها فصارت
شاردة معظم اوقاتها حتى ذلك اليوم في
الصباح عندما(قلب الرفاعي بقلمي لميس
عبد الوهاب) وجدته أمامها في الجامعة
فأرادت ان تبتعد عنه لكنه سد عليها الطريق
محاولا الحديث معها لكنها نهرته بشدة
وابتعدت على الفور

نهرها قلبها بشده واراد العودة اليه ولكنها
قاومت رغبتها واصرت على فعل الصواب
حتى وان كان ليس على هوا قلبها

مر يومان اخران وهي على حالها من الشرود
الدائم حتى قاطع شرودها ذلك الصوت
المحبب لقلبها هاتفا بها بمرح :

_صباح الخير يا سمسمتي

انتفضت فزعة وهي تلتفت اليه /:

_أدهم ؟؟ في ايه ؟ايه جابك الجامعة ؟

أدهم :

_اهدي بس شوية مفيش حاجة حبيت اقعد شوية مع اختي حبيبتي اللي مش بشوفها خالص في البيت

ياسمين بارتياح :

_الحمد لله معلش يا ادهم انت عارف الكورسات والمذاكرة وكدة بس تعرف أحلى مفاجأة والله

أدهم بخبث :

_لا لا المفاجأة اللي بجد وجود الاخ اللي وراكي

فالتفتت ياسمين لتنظر ورائها لتجد يوسف فتنتفض وترجع للخلف ليسندها أدهم :

_ايه مالك يا ياسمين انت كويسة ؟

ياسمين بارتباك :

_اه الحمد لله ..بس ...

يوسف :

_متقلقيش يا ياسمين انا اتكلمت مع الدكتور أدهم في كل حاجة

ياسمين بغضب :

_اتكلمت معاه في ايه ؟انت عاوز مني ايه بالظبط :

_أدهم بجدية :

_طب اهدي عشان ضغطك مينزلش وتعالي نتكلم في الكافتيريا

وأخذها أدهم للكافتيريا ومعهم يوسف

يوسف :

_اسمحلي يا دكتور أدهم اتكلم أنا الاول

بصي يا ياسمين أنا يوسف الجندي عندي 25سنة بحاول اأسس شغل خاص بيا هنا في القاهرة أنا والدي رجل أعمال كبيربس في أمريكا وأنا كنت هناك بس حبيت اشتغل هنا عشان كدة سبته ورجعت وطبعا هو رفض الخطوة دي فحرمني من فلوسه ..بس أنا قدرت اني افتح شركة باسمي هنا من فلوسي من ميراثي من والدتي الله يرحمها والحمد لله الشغل ماشي كويس

ياسمين :

_وانا مالي بكل ده ؟

أدهم بجدية :

_يوسف كلمني في رغبته انه عاوز يرتبط
بيكي يا ياسمين وطبعا بابا لو عرف أكيد
هيرفض عشان تعليمك عشان كدة أنا
حبيت اتدخل شوفي لو فيه قبول من
ناحيتك انا هفضل معاكم لحد ماتخلصي
دراستك وانا اللي هفاتح بابا ...لكن لو انت
رافضة يبقى تقولي من دلوقتي ليوسف

فنظر لها يوسف بتلهف وقلق بينما نظر لها
أدهم بملامح مطمئنة نظرت لكليهما بتردد
ولكنها حسمت أمرها في اخر المطاف بقولها
هصلي استخارة وارد عليكم وكانت تلك
نقطة انطلاق فرحة يوسف الذي تهللت
أساريره وهو يتابع التعليمات التي فرضها
عليه أدهم في معاملة ياسمين حتى يتخذوا
الخطوة الرسمية في علاقتهما

ومنذ ذلك اليوم وصار يوسف هو حياتها
وهي نبض قلبه ولكن لقائتهما كانت دوما
في حضور أدهم المرح معهما حتى تعرض
أدهم لمأساته التي جعلته انعزل عن
الجميع حتى يوسف وياسمين وهذا ماقدره
جدا يوسف واستمر على تتبع تعليماته
حتى في عدم وجوده معهم

back

وتعود ياسمين من ذكرياتها المؤلمة :

_أد إيه كنت راجل محترم وملتزم بكلامك يا
يوسف ....بس بعد كدة ظهرت على حقيقتك
ولعبت بيا وبمشاعري واختفيت ...بس انا
مش هسمحلك انك تكمل لعبتك دي ...ولو
على قلبي انا هعرف ازاي أدفنه بالحيا

****

مرت ثلاثة أيام دون جديد حتى ذلك اليوم
عندما دلفت ريهام غرفة المكتب هاتفة
بعملية :

_آنسة ياسمين ..فيه واحد برة عاوز يقابل
حضرتك بخصوص صفقة روديس

ياسمين :

_واحد من شركتهم يعني

ريهام :

_مش عارفة يا فندم هو قالي كدة بس

ياسمين :

_طيب دخليه

خرجت ريهام وعادت ياسمين لمراجعة
بعض الاوراق حتى توقفت عن القراءة
والكلام بل والتنفس ايضا عندما ...

يوسف :

_وحشتيني يا ياسمين

فتركت الاوراق ورفعت نظرها اليه لتجد حبيبها وأول شخص دق أبواب قلبها لتفتح له على مصراعيها ليسكن بداخله ويتربع على عرشه ...انه هو ...يوسف

ياسمين بنبرة مهزوزة :

_ي..يو ....يوسف

يوسف بابتسامة وحب صافي يكاد يضيء عينيه الصافيتين :

_آه يا ياسمين أنا رجعت النهاردة وحشتيني قوي يا حبيبتي ازيك ياقلبي ؟؟؟

ياسمبن ببرود ظاهري :

_أنا كويسة جدا على فكرة ..بقيت سيدة
أعمال قوية وليا شغلي ..يعني حياتي
موقفتش ولا حاجة لو عاوز تطمن عليا ..

يوسف باحراج :

_أنا ...أنا عارف انك زعلانة مني ..بس والله
العظيم لو تعرفي إيه اللي حصل هتعذريني
وتسامحيني كمان

فقاطعته ياسمين بضحكة عالية مجلجلة :

_هههههه ايه يا يوسف انت لسة جاي
تكمل تمثيل ..ما خلاص يابني .....المسرحية
خلصت والستاير نزلت ...امممممم بس
تصدق الجمهور ما صقفش عارف ليه
؟؟؟اصل معجبتوش الرواية أصلها قصة
خيانة ودي اتكررت كتيير قوي قبل كدة

يوسف بانفعال :

_انت بتقولي ايه ؟انت اتجننتي يا ياسمين ؟

ياسمين بغضب وهي تطرق بقوة على مكتبها :

_صوتك ميعلاش في مكتبي ...انت في مكتب ياسمين هانم الرفاعي المدير العام لشركات الرفاعي ..فاهم ولا لاء

يوسف محاولا كبت غضبه :

_ماشي ....ممكن يا سيادة المدير العام نتكلم شوية مع بعض

فعادت ياسمين لبرودها وهي تجلس خلف مكتبها واضعة قدم فوق الاخرى :

_والله انا معنديش وقت للمهاترات دي ..انا مشغولة جدا ..ممكن تبقى تعدي على السكرتارية وتاخد منهم ميعاد ...شرفت

فنظر لها يوسف بذهول قبل ان يتحرك ناحيتها ليجذبها من زراعها لتقف امامه :

_انت بتقوليلي انا الكلام ده يا ياسمين ؟

ياسمين بغضب :

_سيب ايدي ..اول واخر مرة تحط ايدك عليا فاهم ولا لاء ...واه انا بكلم سيادتك كده لو مش عاجبك اتفضل بره ومتورنيش وشك تاني

يوسف بقهر :

_بغض النظر عن قلة ذوقك ووقاحتك وظلمك بس انا هعمل حساب للدكتور أدهم وهقولك متمضيش صفقة روديس دي أصحابها نصابين ..انت داخلة فخ ه.....

ياسمين مقاطعة بغضب :

_لعبة جديدة دي يايوسف بس معلش بقى مش هتدخل عليا اصل انا خلاص عرفتك على حقيقتك ..فا متتعبش نفسك وياريت تخليك في حالك ...الزيارة انتهت مع السلامة

فنظر لها يوسف شزرا تمنى لو استطاع ان يصفعها بقوة لتفوق من هذا الوهم المسيطرعلى عقلها لكنه تمالك نفسه واتجه لباب الغرفة ولكن قبل خروجه التفت اليها هامسا :

_بكرا تندمي يا ياسمين

فتعالت ضحكات ياسمين تهكما وسخرية منه فخرج مندفعا من المكان وقلبه يعتصره الالم اما ياسمين فتحولت ضحكاتها بعد خروجه لسلسلة من الاهات وكثير من البكاء المرير على حب ضاع وانتهى

هل فعلا انتهى حب ياسمين ويوسف ؟

مالذي سيفعله يوسف ويكاد يصيب
ياسمين بجلطة من غيظها منه ؟

ماحكاية صفقة روديس ؟

تابعوني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الحادية عشر

لقد طفح الكيل ...حقا لقد طفح الكيل

هكذا فكرت رقية وهي تستمع لمبررات
إإبراهيم في عدم رجوعهم كل تلك الفترة
لتهتف بعدها صارخة بغضب :

_يعني وبعدين بقى ...انت هتستقر عندك
يا إبراهيم ؟مينقعش كدة بقى

إبراهيم بهدوء :

_ما قلتلك يارقية مها كانت تعبانة ومكنش ينفع نسيبها لوحدها

رقية بغضب :

_وأخرتها ايه بقى أنا حاسة انك مخبي عليا حاجة

إبراهيم بتوتر :

_وهخبي عليكي ايه بس ....هي الظروف اللي حكمانا كلنا بس

رقية زافرة بضيق :

_خلاص ماشي قدامك لاخر الاسبوع ده ..لان بصراحة عملالك مفاجأة يوم الجمعة الجاية ولازم تكون موجود انت وأحمد

إبراهيم بقلق :

_خير يا رقية مفاجأة ايه دي ؟

رقية بسعادة :

_مفاجأة انا عارفة هتفرحك قوي بس انت حاول تيجي في الميعاد اوعي تتأخر ..يالا مع السلامة دلوقتي

فأنهي إبراهيم الاتصال والتفت لأبنائه الجالسون حوله وهويبدو عليه التوتر والقلق

أدهم بقلق :

_مالك يا بابا في إيه ؟

إبراهيم بقلق هو الاخر :

_مش مطمن يابني حاسس ان امك بتدبر لمصيبة جديدة

أحمد باهتمام وقلق هو الاخر :

_ليه يا بابا بتقول كدة ؟هي قالتلك ايه ؟

إبراهيم :

_بتقول محضرة لينا مفاجأة أنا وانت يوم الجمعة ..وعايزانا هناك في الميعاد

فانتفض أدهم واقفا ليهدر بانفعال :

_لا كدة كتير ..والله حرام بقى أنا زهقت

أحمد محاولا تهدئته :

_اهدى يا أدهم في إيه مالك ؟ ايه اللي حصل

أدهم بغضب :

_انت مش سامع بابا قال ايه ؟

إبراهيم :

_اهدي يا بني واقعد وفهمني في ايه ...انا مش فاهم منك حاجة

أدهم محاولا تمالك اعصابه :

_يا بابا ماما محضرة عروسة لأحمد

..والمفاجأة هتروحوا هتلاقوا العروسة وأهلها

معزومين عندنا زي ما عملت معايا وبدل

أدهم وزيزي هيبقى أحمد ومش عارف مين

أحمد بشحوب :

_تصدق صح ..أنا كدة فهمت ماما

مستعجلة على رجوعنا ليه

إبراهيم واقفا بذعر :

_دي تبقى مصيبة وبعدين ...هنحلها ازاي

دي ..دبروني يا ولاد ...امكم بجنانها وتسرعها

هتوقعنا في كارثة ....دي كانت قايلة انها عاوزة

تجوزك بنت اللواء جمال الرشيدي

أدهم بجدية :

_يبقى مفيش غير حل واحد

أحمد بلهفة :

_الحقني بيه يا أدهم ..اتكلم

كاد أدهم يتحدث لكن قاطعه هاتفه الذي واصل الرنين فأخذه وفتح الخط مجيبا :

_السلام عليكم ورحمة الله

الشخص الاخر :

_وعليكم السلام ورحمة الله

ازيك يا دكتور أدهم

أدهم بفرحة :

_مش معقول ...انت !!انت رجعت امتى من السفر

الشخص :

_رجعت النهاردة بس انا محتاجك في حاجة مهمة جدا ..في مصيبة هتقع لو متدخلتش ولحقتها بسرعة

أدهم بخوف :

_يا ساتر يارب مصيبة ايه دي ؟؟؟اتكلم

الشخص :

_مش هينفع في التليفون لازم اشوفك ضروري

أدهم بتوتر :

_بس انا مش في القاهرة انا ....

الشخص مقاطعا :

_عارف انك في المنيا وانا قدام بيتك افتحلي الباب

فأغلق أدهم هاتفه واسرع ليفتح الباب بتعجب ليدخل منه ذلك الشخص والذي ما ان راه أدهم حتى أسرع بعناقه :

_ازيك يايوسف وحشني والله

يوسف وهو يضمه هو الاخر :

_الحمد لله يا دكتور وانت كمان وحشتني قوياخبارك ايه ؟

ادهم بسعادة :

_الحمد لله تمام ..اتفضل ادخل والله وليك وحشة يا راجل

يوسف مبتسما :

_القلوب عند بعضها وانا .....

وما كاد يوسف يظهر مع أدهم لمن في الداخل حتى اندفع اليه أحمد ليوجه له لكمة

قوية في وجهه اسقطته ارضا وحاول ان يجهز عليه ليقتله وهو يهتف بغضب :

_وليك عين تيجي لحد هنا يا حيوان

أدهم وهو يحول بينهما بجسده محاولا دفع أخيه بعيدا عن يوسف :

_استنى يا أحمد ...يوسف مظلوم والله ...أنا عارف كل حاجة ...استنى يا اخي انا هفهمك

ليظهر إبراهيم هاتفا بغضب وقوة :

_ايه اللي بيحصل هنا ده ؟...انت مين ؟

يوسف وهو يحاول مسح دماء أنفه :

_حضرتك أنا جاي امنع مصيبة هتنهي على شركتك ..أرجوك اسمعني الاول وبعد كدة أعمل فيا اللي انت عاوزه

أدهم جاذبا اياه :

_ادخل يا يوسف ..انا اسف والله معلش
حقك عليا انا

يوسف بهدوء :

_حصل خير يا دكتور ..حصل خير

وجلسوا جميعا إبراهيم المتوجس مما
سيسمعه خوفا على شركته وأحمد الذي
كان على أهبة الاستعداد للانقضاض على
يوسف وازهاق روحه بين ثانية واخرى وأدهم
المتحفز امام اخيه ليدافع عن يوسف عند
أي بادرة حركة من أحمد

يوسف شارحا كل جوانب الموضوع لإبراهيم
:

_حضرتك أنا يوسف الجندي ووالدي عبد
الرحمن الجندي صاحي شركة
aun))للتوريدات مقرها كان في أمريكا من4

شهور تقريبا اتعرضت على والدي صفقة
روديس وطبعا لأنها صفقة بالملايين
ومضمونة والدي وافق ومضي الصفقة
واتحولت الملايين لدخان بمجرد ما الصفقة
اتمضت ....واللي عرفناه بعدها ان اصحابها
نصابين عالميين ومطلوبين من الانتربول
وطبعا اخدوا السيولة كلها واتعرضت الشركة
للانهيار واعلن البنك افلاس والدي ...وده
الخبر اللي وصل لوالدي للاسف وهو في
طريقه للشركة(قلب الرفاعي بقلمي لميس
عبد الوهاب) فا اصيب بأزمة قلبية شديدة
لما سمع الخبر وهو سايق فا العربية
اتقلبت بيه وانتهت الحادثة دي بان اصبح
والدي مقعد على كرسي متحرك ولاني انا
ابنه الوحيد كان لازم اسافر واحاول انقذ ما
يمكن انقاذه وبفضل الله قدرت على اد ما
اقدر اني اقلل حجم الخساير ...صحيح

صفيت كل حاجة هناك بس الحمد لله قضا أخف من قضا .....

المهم حضرتك الصفقة دي اتعرضت على شركتك والانسة ياسمين على وشك الموافقة عليها ...أرجوك حاول تلحقها

إبراهيم وهو يقف بذهول :

_مستحيل ...دا انا أروح فيها ...الحقني يا أحمد

أدهم مهدئا :

_اهدى يا بابا ان شاء الله هنلحق ونوقف الصفقة دي ...ارجوك اهدى

أحمد بغيظ :

_وانت ملحقتش ياسمين ليه وقولتلها يا يوسف بدل اللفة دي ؟؟

يوسف بحزن :

_حاولت يا دكتور وطردتني من الشركة

إبراهيم ملتفتا اليه بعد ان انهى كوب الماء الذي اعطاه له أدهم :

_نعم !!!طردتك ليه ؟ليه عملت كدة ؟ ...حد يفهمني

أدهم :

_اهدى يا بابا أرجوك وأنا هفهم حضرتك كل حاجة ...بس اتصل بيها أول قبل ما تمضي

إبراهيم بضيق :

_لا مش هينفع خلاص لازم كلنا نرجع ودلوقتي حالا...

أدهم :

_أحمد خلي مها تجهز وانا كمان هتصل بالمستشفى واعمل اجازة وهاجي معاكم

يوسف بحرج :

_طب استأذن أنا ...بعد اذنكم

أحمد مقاطعا :

_على فين يا يوسف احنا هنرجع كلنا مع بعض ولا انت لسة زعلان مني ....عموما حقك عليا أنا اسف والله مكنتش اعرف بظروفك دي سامحني

يوسف بابتسامة باهتة :

_لا ابدا يا دكتور أحمد ....أنا اللي اسف كان لازم اتصل بس والله كل شيء حصل بسرعة كبيرة وكنت قلقان قوي على بابا يالا حصل خير...

إبراهيم بحيرة :

_أنا مش فاهم حاجة ...حد يفهمني انتوا تعرفوا الاستاذ يوسف منين ؟

أحمد بعد ان اعلم مها بتجهيز كل حقائبهم للسفر :

_انا هفهمك يا بابا كل حاجة بس واحنا في الطريق

في حين اجرى أدهم عدة اتصالات بزملائه لتجديد اجازته كما اتصل بماما فاطمة يعلمها بسفره وانه لن يتأخر عليها

وسافروا جميعا واستقل يوسف مع أدهم سيارته بينما استقل إبراهيم ومها سيارة أحمد والذي قص على والده كل حكاية يوسف معهم ورغبته في الارتباط بياسمين وانه على خلق وكل ما يعرفوه عنه حتى

اختفاؤه والذي كان السبب في تبدل حال
ياسمين واسبابه التي شرحها هو بنفسه لهم

****

تعالت الزغاريط والفرحة العارمة لدى
البعض كما تعالى الصياح الغاضب لدى
البعض الاخر وانقلبت ساحة المحكمة
لعراك بالالفاظ بين كلا الطرفين بعد اعلان
القاضي حكمه العادل في خلع أحد الازواج
والذي لم يكن سوى الحاج عبد الله
السيوفي أحد أكابر محافظة اسوان وتخليص
زوجته الشابة وردة من تسلطه وعنفه
الجسدي الذي كان يمارسه عليها بتلذذ دون
مراعاة لحالتها حتى قاربت على الموت بين
يديه في احد ليالي ساديته الى ان منحها الله
الخلاص على يد .....سلمى عبد العزيز

وردة بامتنان :

_ربنا يخليكي يا استاذة سلمى ويكرمك وما يوقعك في ضيقة قادر يا كريم

سلمى بابتسامة انتصار :

_الحمد لله يا وردة انك خلصتي منه ....كدا بقى ولا يقدر يعملك حاجة ولو حاول بس يتعرضلك اتصلي بيا وانا هاجي اربيه من اول وجديد

مروة محامية مع سلمى وصديقتها :

_خلاص يا سلمى يا لا بينا بقى من هنا ...انا تعبت من القضية دي وما صدقت انها خلصت

عبد الله بغضب جامح :

_طلقتيها يا أستاذة ...خدتي حقها مني ....طب والله ماسيبك غير لما ادفعك الثمن غالي

قوي ...ما هو مش الحاج عبد الله السيوفي اللي تقف قدامه واحدة ست

سلمى بتحدي وقوة :

_لا ..أنا واقفة قدامك أهو واللي في وسعك اعمله ..واعلى ما في خيلك اركبه

عبد الله ممسكا بذراعها يكاد يعتصره بغضب :

_انت بتتحديني بقى على كدا ؟

سلمى وهي تجذب ذراعها بعنف هاتفة بغضب جامح :

_ابعد ايدك عني يا حيوان ...والله ألبسك قضية دلوقتي حالا تقضي بقية حياتك في السجن

مروة وهي تجذب سلمى بعيدا :

_خلاص يا سلمى خلينا نمشي من هنا بقى وسيبك منه

عبد الله وأحد اصدقائه يجذبه بعيدا عنها :

_الايام بينا يا استاذة ....وانا بقى هوريكي مين هو عبد الله السيوفي على حق

وردة ببكاء وحسرة :

_حقك عليا يا استاذة سلمى انا السبب يقطعني ياريتني ما اتكلمت ولا ...

فقاطعتها سلمى بهدوء :

_خلاص ياوردة حصل خير ...بس لازم تتعلمي تبقي قوية ومتخافيش غير من ربنا بس فاهمة

مروة بنفاذ صبر :

_والله أنا جبت أخري ...هتيجي يا سلمى ولا أمشي أنا ؟

سلمى :

_خلاص انا جيت يالا بينا

****

دلفت سلمى ومروة لغرفتهما في أحد فنادق محافظة أسوان حيث يقيم معهما اثنتين من المحاميات رشا وسحر

رشا :

_طمنوني عملتوا ايه ؟

مروة بمرح :

_تمام يا فندم خلعنا الراجل وجبنا حق الست وردة تالت ومتلت

سحر بغناء وهي ترقص بالملعقة كأنها العصا (رقص صعيدي) :

_والله وعملوها الستات وجابوا الرجالة الارض

فانفجر الاربعة ضاحكين على سحر وغنائها

مروة بجدية :

_اسمعوا احنا لازم نمشي من هنا الراجل النهاردة هدد سلمى وبصراحة أنا خايفة منه

سلمى بلا مبالاة :

_لا متقلقيش دي اسمها حلاوة روح من اللي جراله بيحاول يداري على كرامته اللي انا بعترتها في المحكمة

رشا بقلق :

_لا يا سلمى طالما هددك يبقى لازم نعمله محضر بعدم التعرض

سحر مكملة :

_ولازم هدى تمشي من هنا ...بصراحة انا خايفة عليها قوي البنت صغيرة قوي على البهدلة دي

سلمى بحزن :

_مش هقدر ابعد عنها

رشا :

_معلش يا سلمى بس هنا فيه خطر عليها لازم ترجع لجدها

مروة :

_احنا كدا كدا لازم كلنا نرجع احنا خلصنا القضاياااللي عندنا هنا يبقى لازم كلنا نرجع

سحر :

_والمرة الجاية عندنا فين ؟؟

رشا :

_الدور على محافظة اسيوط عندنا هناك تقريبا6قضايا ...انا شايفة اننا نرجع كلناالمنيا نرتاح اسبوع كدة وبعدين نسافر اسيوط ايه رايكم ؟

وافق الجميع على اقتراح رشا وذهبت كل منهن لتجمع اغراضها

سلمى بحنان لا يظهر الا في حضرة هذا الملاك البرئ :

_هدهد يا لا حبيبتي اصحي عشان مسافرين

هدي بنوم وهي تفرك عينيها :

_ماما انا تعبت بقى عاوزة اروح لجدو

سلمى بحزن :

_يعني عاوزة تبعدي عني يا هدى

هدى ببراءة :

_لا يا ماما بس انا زهقت كل يوم بقعد لوحدي كتير وببقى خايفة انا عاوزة انا وانتنقعد مع جدو بقى

سلمى وهي تقبلها على وجنتها :

_خلاص ياقلبي قومي عشان هنسافر لجدو في المنيا

هدى بفرحة وهي تقفز فرحة على الفراش :

_بجد يا ماما

سلمى وهي تحتضنها :

_بجد ياروح ماما

وسافروا جميعا للمنيا للراحة اسبوع ثم العودة لجولاتهم

هل سيستطيع إبراهيم النجاة بشركته من الافلاس ؟

مارد فعل ابراهيم على يوسف وعلاقته بياسمين ؟

مارد فعل ياسمين على يوسف عند المواجهة معه امام اخويها ووالدها ؟

هل ستنجو سلمى من بطش عبد الله ؟

وما رد فعل والدها الحاج عبد العزيز؟

وما هي طبيعة جولاتها في المحافظات ؟

تابعوني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الثانية عشر

كان الغضب يسيطر كليا على كل جسد إبراهيم فجعله كاد يفتك بأحمد وهو في الطريق عندما علم منه كل حكاية يوسف

إبراهيم بغضب :

_انت بتقول ايه يا أحمد ؟ازاي كل ده يحصل وأنا معرفش ؟!!!

أحمد بتبرير :

_أنا أسف يا بابا ...بس صدقني أنا وأدهم كنا معاهم خطوة بخطوة ويوسف انسان محترم وملتزم جدا

إبراهيم بغيظ :

_ولما هو كدة ليه محدش فيكم قالي مش جايز كنت وافقت عليه بدل كل ده مايحصل

أحمد ببلاهة :

_نعم ؟حضرتك قلت ايه ؟!!

إبراهيم بانفعال :

_قلت كنت لازم انت واخوك تشيروني وتاخدوا رأيي ..أنا لسة عايش مامتش علشان تتصرفوا من دماغكوا كدة

أحمد بدهشة :

_يعني حضرتك كان ممكن توافق عليه وهي لسة بتدرس ؟!!

إبراهيم بضيق :

_أكيد طبعا واحد بالاخلاق دي والمستوى ده وأختك بتحبه يبقى كان لازم أوافق بس هعمل ايه خلاص معدش يجي منه

أحمد :

_يا بابا احنا فيها أنا هقوله ان حضرتك موافق عليه وهو ما هيصدق

إبراهيم :

_والله ما هيصدق!!!...بعدما أختك المحترمة ما طردته برا الشركة وبهدلته

أحمد بتفكير :

_صحيح ...ده أكيد ياسمين بهدلته جامد أنا عارفها في غضبها ...طب والعمل يا بابا ؟؟؟

إبراهيم زافرا بضيق :

_العمل عمل ربنا بقى ...لله الامر من قبل ومن بعد

****

بين الحين والاخر كان أدهم يسترق النظر ليوسف لعله يكتشف فيما هو شارد حتى قطع شروده بكلامه الحاني

أدهم بهدوء :

_ممكن أسألك سؤال يا يوسف ؟

يوسف بانتباه :

_طبعا يا دكتور ..أنا تحت أمرك اتفضل

أدهم بضيق مصطنع :

_أولا بطل كلمة دكتور دي ...أنا بعتبرك زي أحمد أخويا فلو سمحت أنا أدهم بس ...ممكن ؟

يوسف بابتسامة :

_ممكن حاضر ...يا أدهم

أدهم بابتسامة :

_تمام ...أسألك بقى ....انت ليه نزلت مصر مخصوص علشان تلحقنا من المصيبة دي وجيت كمان لحد المنيا ؟؟

يوسف بجدية :

_أكيد ده واجبي ويعلم ربنا أنا بحبكم وبحترمك ازاي ...فلازم كنت اتصرف وبسرعة

أدهم وهو ينظر للطريق أمامه بتفكير :

_امممممم رد دبلوماسي سريع ..بس مش مقنع ...

والتفت اليه مردفا :

_ايه رايك هتصارحني ولا هنلف وندور على بعض ؟

يوسف بحزن يملأ قلبه وطفر بقوة على ملامحه :

_أنا فهمك يا أدهم وانت كمان فاهمني
...بس أحب أقولك حاجة مهمة ..عمر الحب
ما يعيش بعيد عن الكرامة لأنه ساعتها
هيبقى أي شيء تاني غير انه حب ...فاهمني

أدهم :

_فاهمك يا يوسف ..بس انت كمان حطيتها
في موقف كان بردو حب من غير كرامة ...ولا
نسيت منظرها قدامي وقدام أحمد واحنا
بندور عليك وانت اختفيت

يوسف بألم :

_ظروفي كانت أقوى مني ....بس أنا لا طردتها
من مكتبي ولا اتهمتها بالخيانة والخداع

أدهم بهدوء :

_عارف انها غلطانة جدا وكان المفروض انها
تسمعك اول بس لو حطيت نفسك مكانها

هتلاقي الموقف نفسه يا يوسف حاول تقدر
موقفها وتفكر بطريقتها

يوسف شاردا بكلام أدهم :

_ربنا يسهل

****

جلست ياسمين بشموخ وثقة على رأس
طاولة الاجتماعات ومعها مدير الشئون
القانونية ومدير العلاقات العامة ومديرة
مكتبها وفي مقابلهم كان أربعة رجال هم
الموكلون من أصحاب صفقة روديس
لاتمامها مع ياسمين وأثناء نقاشهم عن بنود
العقد انفتح باب الغرفة فجأة بقوة
وعنف(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد
الوهاب) ليدخل منه يوسف بقوة وكبرياء

وملامح غامضة أثارت التوتر والقلق في قلوب الاربعة رجال

يوسف بجدية بالغة :

_انا اسف يا جماعة بس احنا مش هنمضي على الصفقة دي

ياسمين بغضب وهي تقف في مواجهته :

_نعم ؟!! وانت دخلك ايه انت ...اتفضل اطلع برا حالا

يوسف بغضب مماثل :

_اتعدلي يا ياسمين بدل ما اتصرف معاكي تصرف مش هيعجبك ....وانت يا استاذ انت وهو اتفضلوا برا الشركة حالا

فنظر الاربعة رجال لبعضهم البعض بتوتر وتعجب فتجرأ أحدهم سائلا :

_ممكن نعرف مين حضرتك ؟وبأي صفة بتتكلم ؟؟

يوسف بهدوء :

_انا يوسف عبد الرحمن الجندي المدير العام لشركات الرفاعي وخطيب الهانم دي

بعد تلك الصاعقة قام الرجال بهدوء مغادرين الغرفة وتبعهم مدير الشئون القانونية وكذلك مدير العلاقات العامة حتى مديرة المكتب خرجت هي الاخرى بنظرة صارمة من يوسف قبل ان تلتفت له ياسمين هادرة بعنف :

_انت اتجننت ؟؟؟ايه اللي انت بتقوله ده ؟؟

يوسف وهو يقترب منها ببطء أثار الريبة والتوجس في جسدها وجعل قلبها ينبض بعنف :

_أظن مفيش واحدة محترمة تكلم خطيبها بالأسلوب ده ولا إيه يا بنت الاصول ؟

ياسمين بغضب وانفعال :

_أنا محترمة غصب عنك وعن ...

إبراهيم مقاطعا بقوة :

_ياسمين ....ازاي تكلمي خطيبك كدة ؟

ياسمين بتلعثم :

_بابا ؟!!!..بابا أنا .....

ابراهيم بجدية مقاطعا :

_اعتذري لخطيبك حالا

ياسمين برجاء :

_بابا أرجوك

ابراهيم :

_كلمة واحدة اعتذري حالا

شعر يوسف بالانتصار وهو ينظر لها مبتسما بغرور نظرة جعلت وجهها يتلون بحمرة الغضب فتكلمت :

_اسفة

وسريعا ما انطفأت بسمته عندما اردفت :

_أسفة يا بابا أنا مش بعتذر لحد لا يمثلي شيء

وسريعا كانت تخطف حقيبتها من المكتب واندفعت سريعا لباب الغرفة وعيناها تغشاها الدموع فلم تلاحظ أدهم فاصطدمت به فحاوطها بكلا ذراعيه هاتفا :

_معلش يا بابا أنا هخرج مع ياسمين شوية وهبقى أحصلكم على البيت ...يوسف عاوز أرجع البيت الاقيك فيه

فأومأ يوسف برأسه دون كلام وقلبه يعتصره الالم على وجع حبيبته لكنه منى نفسه انه لابد ان تفهم حقيقة ظروفه وعندها سيعوضها عن كل لحظة الم مرت بها في بعده

أما أدهم فقد انطلق مع ياسمين لخارج الشركة خوفا عليها فهي ستظل دوما ابنته التي رباها على يديه

ابراهيم بحرج :

_معلش يابني حقك عليا

يوسف بهدوء :

_لا ياعمي متقولش كدة أنا مقدر اللي هي حاسة بيه وعارف انها لما تعرف ظروفي هتسامحني ان شاء الله ...وبعدين انا سعيد جدا ان حضرتك وافقت على ارتباطي بيها

ابراهيم :

_طيب حيث كده تعالى بقى اما نشوف الشغل المتعطل هنا ده

فأومأ يوسف برأسه موافقا وهو يكاد لا يصدق مامر به من عدة دقائق

flash back

وصلت السيارتان لداخل جراج الشركة ونزل منها كل الرجال الا مها والتي ارهقها التفكير فيما هي مقدمة عليه وخوفها الشديد من مقابلة رقية لها كل هذا جعها تغرق طوال الطريق في نوم عميق سحبها لها عقلها هروبا من التفكير المدمر لاعصابها

اما الثلاثة الباقين

ابراهيم بجدية :

_اسمع يايوسف يابني ..انت راجل ابن اصول ومعدنك غالي وانا مش عاوز لبنتي غير راجل يراعيها ويحميها فلو انت لسة على رغبتك في الارتباط بيها فا انا موافق

يوسف بسعادة جعلته يتلعثم بالكلام غير مصدق :

_بجد !!!بجد ياعمي انا اكيد عاوز ارتبط بيها انا سعيد جدا ...متشكر ياعمي متشكر جدا

أدهم ضاحكا على حالته :

_هههههه ...الله!!امال المحاضرة اللي من شوية على الكرامة دي كانت ايه يا يوسف

يوسف باحراج :

_خلاص بقى يا أدهم وبعدين أنا اقتنعت بكلامك يا أخي

ابراهيم :

_ماشي يا بني على بركة الله ...اعمل
حسابك بقى بعد كدا ان شغلك هنا مش
هتسافر تاني يا حضرة المدير العام

يوسف بتعجب :

_انا ...مدير ...انا مش فاهم حاجة

ابراهيم بهدوء :

_دلوقتي يا بني انا معنتش قادر على
الشغل لوحدي واديك شايف ولادي الاتنين
دكاترة وعندهم شغلهم وحياتهم يبقى
مفيش قدامي غير ابني الثالث عشان
يمسك الشغل ويريحني شوية ...ها قلت ايه
؟

أحمد مندفعا بمرح :

_موافق طبعا يا بابا هو يطول يبقى اخونا الثالث ولا ايه يا جو

يوسف بتوتر :

_بصراحة مش عارف اقول ايه

أدهم رابتا على كتفه :

_متقلش حاجة تتفضل على فوق تلحق المصيبة اللي المجنونة اللي فوق دي هتعملها

فنظر له يوسف نظرة امتنان ثم اندفع الى الشركة في حين التفت ابراهيم لابنائه بتوجس من ردة فعلهم على قراره ذاك

أدهم :

_خير ما عملت يا بابا فعلا يوسف محل ثقة

أحمد :

_وانا كمان شايف كدا

ابراهيم بارتياح :

_الحمد لله يا ولاد انا كنت خايف من رد فعلكم

أدهم بقلق :

_المهم دلوقتي ياسمين تهدا وتفهم

ابراهيم :

_سيبه معاها شوية وبعدين نطلع ..وانت يا أحمد خد مها وارجع الفيلا هي اكيد تعبت من الطريق

أحمد ناظرا للسيارة التي تقبع مها في مقعدها الخلفي :

_دي نايمة يا بابا طول الطريق مش عارف مالها

أدهم رابتا على كتفه :

_روح انت يا أحمد هي شكلها مرهقة وانا هستنى هنا مع بابا ونحل الموضوع ده متقلقش

أحمد متجها للسيارة :

_طيب ابقوا طمنوني

فأومأ أدهم براسه وهو يهمس :

_والله احنا اللي محتاجين نطمن عليكم من الاعصار اللي انتم داخلين عليه

back

عاد يوسف من شروده وهو يدعو الله من قلبه ان يرد له ياسمين والا يكون خسرها للابد

****

زفر أدهم بضيق بالغ وهو يرتشف من مشروبه ويراقب تلك الجالسة أمامه ودموعها ترفض التوقف فتحدث بهدوء :

_ياسمين ممكن تهدي بقى وتسمعيني لو سمحتي

ياسمين من وسط شهقات بكائها :

_هتتكلم في ايه ؟هتشرحلي ازاي بابا يتعصب عليا كدة وينصره عليا ؟

أدهم بتعجب واعصاب منفلتة :

_ينصر ايه ؟هي حرب يا بنتي ؟؟

ياسمين بغضب :

_اه حرب يا أدهم وحرب شرسة كمان

أدهم مغمضا عينيه ومدلكا أعلى انفه في محاولة منه ليهدأ حتى يستطيع احتوائها كعادته :

_لا حول ولا قوة الا بالله ....طب اهدي واسمعيني وبعدين احكمي

ياسمين بدموع وعتاب :

_اسمع ايه ؟بدل ما تطرده واقف تقوله عاوز ارجع البيت الاقيك ...ازاي يا أدهم ازاي ترخصوني كدة ؟

أدهم بحزن من كلماتها التي تقطع قلبه كحد السكين :

_احنا يا ياسمين بنرخصك دي كلمة تقوليها بردو

ياسمين :

_امال تسمي اللي حصل ده ايه ...لأول مرة
في حياتي أحس اني لوحدي مفيش معايا
لاظهر ولا سند

أدهم بغضب :

_انت اتجننتي اكيد ...ما هو ده مش كلام
واحدة عاقلة ابدا

ياسمين بتوهان :

_انتم بعتوني لواحد باعني وغدر بي ..تصدق
يا أدهم اول مرة أفكر في جملة الموت راحة

قالت جملتها الاخيرة وانسحبت من أمامه
مسرعة لخارج المطعم الذي كانا يجلسان
به فاسرع أدهم باخراج بعض العملات
الورقية من جيبه وتركها على المنضدة
مسرعا خلفها وجملتها الأخيرة تتردد في عقله

وعندما خرج وجد مالم يحسب حسابه.....

ماذا رأى أدهم جمده بصدمة في مكانه لثواني ؟

ما توقعاتكم للقاء السحاب بين رقية ومها ؟

الاعصار الاقوى او لنقل الطامة الكبرى في حياة أدهم كيف ستحدث وكيف سيواجهها ؟؟؟

تابعوني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الثالثة عشر

انقبض قلب أدهم داخل صدره وهو يرى حالة من الهرج والمرج خارج المطعم وتجمع لعدد من الناس يصرخون بضرورة الاتصال بالاسعاف ووسط كل هذا اختفت ياسمين من أمامه صدم لثواني لكن سرعان ما عاد عقله للعمل واندفع وسط التجمع ليرى المصاب ويحاول انقاذه فصدم بابنة روحه

وياسمينة قلبه كما كان يلقبها هي الملقاة في الطريق أمام أحد السيارات والتي كان يصرخ صاحبها انه لا ذنب له وانه حاول التوقف قبل ان يصل اليها بكل قوة وسيارته لم تلمسها حتى ثواني قليلة كان عقل أدهم يحلل الموقف حتى خرج من جموده واندفع اليها صارخا باسمها وكأن صرخته تخرج من أعماق قلبه الملهوف(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) عليها فلم يصله رد فنزل سريعا على ركبتيه جانبها وبقليل من الكشوفات الاولية عرف ان حالتها هي المستمرة معها دوما عند انفعالها مجرد الضغط اللعين فسارع بحملها بين يديه وتوجه بها لسيارته ومنها للمستشفى التي كان يعمل بها ليتلقفه منها مروان الطبيب المشرف على حالتها

لم يدخل معهاادهم غرفة الطوارئ فقد كان استنفذ كل طاقته القى بجسده على أحد المقاعد في الخارج دافنا رأسه بين يديه محاولا الضغط عليها عل هذا الصداع الفتاك يقل قليلا ويتركه... دقائق وخرج مروان من الغرفةرابتا على كتف أدهم الذي انتبه اليه فهب واقفا في مكانه يسأله عن حالتها فرد مروان مبتسما :

_متقلقش يا أدهم انت عارف ياسمين ومشكلة الضغط اللي بينزل وقتي مع أي توتر او قلق زيادة

ان شاء الله عشر دقايق وهتفوق

أدهم بزفرة ارتياح :

_الحمد لله ....متشكر يا مروان

مروان بتأثر :

_مفيش شكر بينا ...انت اخويا قبل ما تكون صاحبي الوحيد ....ابقى اتصل بيا يا أدهم انت بتوحشني قوي

أدهم مبتسما بارهاق وهو يربت على كتفه :

_ربنا يديم الاخوة بينا ....حاضر يا مروان بس اديك شايف الظروف...

فودعه مروان وانطلق أدهم لغرفة ياسمين وجلس على مقعد قريب من فراشهاوهو يشعر بالتعب والارهاق تملك من جسده ولم تمر سوى عدة دقائق وبدأت ياسمين تهذي بكلمات غير مفهومة دليل على بداية تبه عقلها وصحوتها فاقترب أدهم منها ليفهم كلماته الغير مترابطة وكما توقع كانت كلها على من شغلها لشهور حتى وان كانت تضع قناع البرود أمام الجميع

ياسمين بهمس :

_ليه ...يوسف ...أنا ...لالالالا

أدهم بهمس رابتا على يدها بحنية :

_ياسمين ..اهدي حبيبتي ..أنا جنبك آهو سمعاني ياسمين...

ياسمين بتوهان ونصف وعي :

_أنا فين ؟...ايه اللي حصل ؟

أدهم بمرح :

_ولا حاجة ياستي قلتي شوية كلام أهبل كدة وبعدين قلتي تشوفي غلاوتك عندي اد ايه فحبيتي تخضيني عليكي وتوقعي قلبي في رجليا بالشكل ده

ياسمين بحرج مبتسمة :

_انا أسفة يا أدهم ...حقك عليا أنا عارفة انك راجع من السفر تعبان ومرتاحتش ....بس خلاص انا بقيت كويسة خلينا نروح

واتبعت كلماتها بان حاولت القيام من الفراش ولكن يد أدهم وحزمه كان الاسبق اليها :

_بقولك ايه ...هي كلمة واحدة مش هتقومي من هنا دلوقتي لحد ما أطمن ان ضغطك اتظبط ومش عاوز مناهدة

ياسمين بطاعة :

_حاضر

أدهم بابتسامة وهدوء :

_أيوا كدة أحبك وانت مطيعة ..بس أنا عاوز أقولك حاجة ....يوسف مظلوم

ياسمين وقد تغيرت معالم وجهها للضيق :

_ممكن منتكلمش في الموضوع ده دلوقتي

أدهم :

_زي ما تحبي ..بس بردو بأكد ان يوسف مظلوم يا ياسمين ...اسمعيه مش هتخسري حاجة وحكمي عقلك عشان مترجعيش تندمي بعد فوات الأوان

وهنا رن هاتف أدهم برقم والده فسارع للرد :

_السلام عليكم ...أيوة يا بابا

إبراهيم :

_وعليكم السلام ورحمة الله...انت فين يا أدهم ...احنا في البيت من مدة هات ياسمين وتعالى يالا

أدهم بتوتر :

_حاضر ...بس ...بس

إبراهيم بقلق :

_بس ايه ياسمين مالها ...اتكلم يا أدهم

أدهم بهدوء :

_متقلقش يا بابا ..هي بس ضغطها نزل شوية ..ما انت عارف مشكلة الضغط دي ...ان شاء الله ساعة كمان وهجيبها واجي

إبراهيم :

_تيجي منين ؟....انتم في المستشفى ؟

أدهم :

_ايوة يا بابا

يوسف مندفعا بمجرد سماع كلمة مستشفى :

_مستشفى ايه ياعمي ؟ارجوك طمني

إبراهيم بقلق :

_أدهم طمني على أختك يابني

أدهم :

_اطمن يا بابا والله هي كويسة حتى خد كلمها اهي

التقطت ياسمين الهاتف من يد أدهم وفي داخلها شعور يجلدها لكلماتها المتهورة التي القت بها في وجه شقيقها ونصفها الاخر

ياسمين بمرح :

_بابا حبيبي متخافش عليا أنا كويسة ...طب هو ينفع اتعب وليا اتنين اخوات دكاترة ؟؟؟؟ ده حتى تبقى عيبة في حقهم

أدهم بغضب مصطنع :

_والله تبقى عيبة في حقنا ...طب ايه رايك بقى أنا هروح اكلم مروان يكتبلك علاجك كله حقن

ياسمين بطفولة محببة لقلبه :

_لالا قلبك ابيض يادكتور ...دا انا ياسو حبيبتك بردوا

فضحك أدهم وهو يجذب منها الهاتف :

_ايوة كدة اتعدلي

ثم وجه كلامه لوالده :

_متقلقش يا بابا زي ما قلتلك هي ساعة ان شاء الله وهنكون عندك

إبراهيم بمكر :

_ابعتلك يوسف يا أدهم ؟

أدهم بارتباك ناظرا لياسمين فأجاب بغموض :

_ياريت يا بابا

إبراهيم متفهما :

_تمام يا بني مع السلامة دلوقتي

اغلق ابراهيم الهاتف والتفت ليوسف الذي يجلس بجواره وكأنه يجلس على صفيح ساخن من قلقه قائلا بمكر :

_أدهم محتاجك يايوسف معاه

فهب يوسف واقفا في حين رد أحمد :

أنا هروح ليه يا بابا ...

فقاطعه يوسف :

_لا معلش يا دكتور أحمد أنا اللي هروح ياسمين خطيبتي ومسؤلة مني ...عن....
اذنكم

وخرج يوسف سريعا ليذهب راكضا لمن خطفت قلبه بحبها وستفقده عقله بجنونها
في حين رد أحمد :

_طب انا كمان هروح ليهم

إبراهيم بجدية :

_لا متروحش ..ياسمين كويسة انا قصدت ابعته ليهم عشان فهمت ان اخوك بيحاول يجمعهم ببعض

أحمد بارتياح :

_طيب الحمد لله ان اطمنا عليها

إبراهيم :

_قوم انت يا أحمد خد مراتك وروح على اوضتك ارتاحوا من السفر على ما اكلم الهانم والدتك اشوفها فين

فأومأ احمد براسه وهو يشير لمها الجالسة في جنب كفأر مزعور فقامت معه خجلة من وجودها هنا معهم ...همهمت بكلمات بسيطة مستئذنة من عمها ثم ذهبت مع أحمد الذي اطبق على يدها وكأنها كنزه الثمين الذي يخشى ضياعه منه بعد ان وجده أخيرا

أحمد ناظرا لعينيها بحب جارف :

_حقك عليا يا مها ....ان شاء الله في اقرب وقت هغير كل حاجة في الاوضة دي عشان تليق بيكي

مها وهي تحيط وجنتيه بين يديها ناظرة لعينيه سلامها وبر أمانها :

_لا يا أحمد متتأسفش ...أنا فرحانة جدا اني هشاركك ذكرياتك في اوضتك ده كان حلم بعييد قوي بالنسبة ليا ...والحمد لله ربنا اكرمني بتحقيقه

أحمد وهو يحيطها من خصرها بذراعيه ليقربها منه أكثر :

_يااااه يا مها أد كدة بتحبيبني ؟!!

مها بحب :

_لا أكثر والله يا أحمد انت حلم عمري

أحمد بهيام سيطر على كل جسده :

_وانت حياتي اللي فاتت واللي جاية يا قلب أحمد وروح أحمد و.....

فضحكت مها محاولة ان تبتعد عنه هامسة بخجل :

_كفاية يا أحمد احسن حد يسمعنا

أحمد بجدية وهو يطبق بذراعيه عليه مانعا ابتعادها :

_محدش له حاجة عندي ....واحد وبيحب في مراته حد شريكه ؟!!

مها بهمس :

_بجد يا أحمد بتحبني أد ما بحبك

أحمد بتأكيد :

_انا معرفتش طعم الحب غير ليكي يا مها انت وبس حبيبتي وروحي ومالكة قلبي بقولك صحيح ...

مها بانتباه :

_خير يا أحمد قول

أحمد هامسا :

_كنت عاوزك في موضوع مهم وسري للغاية

مها وقد تلون وجهها بحمرة الخجل التي تفقده عقله :

_أحمد ....عيب كدة ...حد يجي ...

أحمد بجدية :

_مها لازم تفهمي انك مراتي ...ملكي ...فاهمة يعني ايه ؟؟

يعني محدش له حاجة عندنا

مها بهمس :

_طيب خلاص اهدى حقك عليا

أحمد بجدية زائفة :

_ايوة كدة ...تعالي بقى نتفاهم في موضوعنا

واغلق بابهم ليبدأا حياتهما والتي كان أحمد يعلم تمام العلم انها لن تكون سهلة ابدا وهذا ما كانت تعلمه مها علم اليقين دون ان يواجه احدهما الاخر بطبيعة علمهما داعين الله ان يخلف ظنهم وتمر ايام حياتهما معا على خير

****

ضغط إبراهيم على عدد من الارقام في هاتفه ثم انتظر الرد بملل وضيق واضح :

_السلام عليكم ورحمة الله

رقية بسعادة :

_وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ...ازيك يا إبراهيم ..عامل ايه ؟

إبراهيم بهدوء :

_الحمد لله كويس انت فين يا رقية ؟

رقية :

_انا في النادي مع مدام سوسن زوجة اللواء جمال الرشيدي ...ليه فيه حاجة ولا ايه ؟

إبراهيم بضيق :

_فيه اني في البيت من الصبح يا ست رقية وانت ولا هنا

رقية هاتفة بسعادة كانت جليه في صوتها ووصلت بسرعة البرق لجمود قلبه فحطمته وأذابت شرايينه باندفاع دمه بقوة كادت توقف قلبه عن النبض :

_بجد يا إبراهيم ...انت رجعت خلاص ...حالا هكون عندك ...مع السلامة

فاغلق إبراهيم الهاتف وهو يغمض عينيه

هاتفا بتضرع لله ان تعود اليه رقيه شريكة

عمره التي عشقها في شبابه وكانت نعم

العون له في مشوار حياته وليست تلك

المسيطرة الآمرة التي ستدمر حياة ابنائها

بتسلطها

****

زفر أدهم بارتياح وهو ينظر لجهاز الضغط

هاتفا بارتياح :

_الحمد لله الضغط اتظبط اخيرا

ياسمين بطفولة :

_تمام ...ممكن بقى نروح ولا لسة حاجة انت

عارف انا بكره المستشفيات ازاي

أدهم ضاحكا :

_عيب يبقى اخواتك دكاترة وتقولي كدة امال الناس العادية تقول ايه ؟...

طرقات على الباب قاطعت ردها عليه ليأذن أدهم بالدخول للطارق فيفتح الباب ليظهر من ورائه رأس مدحت هاتفا بمرح كالعادة :

_أنا قلت طالما البرنس أدهم هنا لازم اجي بنفسي اسلم عليه

أدهم وهو يحتضنه بقوة :

_ازيك يا مدحت ....وحشتني قوي والله عامل ايه ؟وازي نجلاء والبيبي ؟

نجلاء هاتفة من خلفه :

_نجلاء تمام الحمد لله ...بس البيبي بقى متعب جدا زي ابوه بالظبط

أدهم ضاحكا وهو يسلم عليها :

_أكيد طبعا انت عاوزة ابن مدحت يجي عادي كدة زي باقي الاطفال

مدحت بمرح وغرور مصطنع وهو يعدل قبة قميصه :

_يا جماعة نحن نختلف عن الاخرين

فضحكوا جميعا بمرح وحب وأخوة كانت اقوى الروابط التي زرعتها فيهم ماما فاطمة ...

وعرفهم أدهم على ياسمين التي بدأت تشاركهم الحديث بمرح هي الاخرى حتى توقف كل هذا بدخول يوسف عليهم الذي عرفه أدهم على مدحت ونجلاء على انه خطيب ياسمين وهذا ما أغضب ياسمين جدا جعلها تهتف به غاضبة :

_أدهم !!

يوسف بقلق لم يسطع اخفاؤه :

_عاملة ايه يا ياسمين طمنيني عليكي ؟

لم ترد ياسمين واكتفت بنظرة غاضبة لو كانت تحرق لاحرقته حيا فاستأذن مدحت ونجلاء وخرجا من الغرفة ومعهم أدهم الذي أراد ان يتحدث معها يوسف بنفسه ليشرح لها كل شيء

ياسمين بقلق :

_أدهم انت رايح فين ؟

أدهم:

_متخافيش هروح اشوف مروان واجيبلك علاجك واجي

ياسمين بلهفة :

_أدهم انا مش عاوزة حاجة خليك معايا انا بقيت كويسة

أدهم :

_بلاش عند واهدي

وغمز لها ضاحكا وهو يكمل :

_ومتخافيش هجيبلك اقراص بلاش حقن

فاحتقن وجهها غضبا في حين خرج أدهم ليلتفت لها يوسف هاتفا :

_وحشتيني قوي يا ياسمين ...والله العظيم انا مظلوم ..أنا مريت بأسوأ أيام حياتي في الفترة اللي بعدت عنك فيها وربنا العالم بيا كانت حياتي عاملة ازاي

ياسمين بضيق :

_مش عاوزة اعرف حاجة ...انا عاوزة امشي من هنا

واتبعت كلماتها بمحاولتها القيام من الفراش ليجلسها يوسف بقوة هاتفا بشراسة :

_وبعدين بقى في عندك ده ...اسمعي الكلام مفيش خروج من هنا غير لما أدهم يجي وهتقعدي وهتسمعيني غصب عنك ايه رايك بقى

ياسمين برهبة حاولت مدارتها ولكن رعشة يدها كشفتها لعينين يوسف الفاحصة لها فأراد طمأنتها ولكنه علم انها لن تسمعه الا بتلك الطريقة فتحامل على قلبه الذي يدفعه دفعا لاحتوائها وواصل في شراسته

ياسمين بتلعثم :

_انت ...

يوسف مقاطعا بقوة :

_هي كلمة ...هتسمعيني يعني هتسمعيني

فنظرت له بغيظ وحنق وصمتت لتترك له المجال ان يحكي مايريده عملا بنصيحة أدهم لها يريدها أن تسمعه حسنا ستسمع ولكنها أبدا لن تسامح

مرت لحظات كان خلالها يوسف بدأ يشرح لها كل ظروفه وما حدث له ولوالده في تلك الفترة العصيبة من حياتهم

لحظات واندفعت دموعها تغرق وجنتيها وهي تحاول ان تتخيل كم المصائب التي كان يحاول مواجهتها وحده كانت تتمنى ان تكون معه تسانده وتقف بجانبه كما كانت تتمنى دوما

فهمست من بين دموعها :

_وما اتصلتش بيا ليه وحكيتلي كنت وقفت معاك

يوسف بشرود :

_ملحقتش كل حاجة مرت بسرعة يا ياسمين متخيلة سرح بالكبر ده مجموعة شركات عالمية ...تعب والدي لمدة 30 سنة ...كله اصبح دخان رماد انهيار انهيار الشركة وانهيار والدي وانهيار اختي واخيرا انهيار مشاعري ...انا كنت عامل زي التايه يا ياسمين تايه مش لاقي بر ولا عارف اتصرف

صمت قليلا ليعلو صدره ويهبط بانفاس متلاحقة وهو يكمل :

_واخيرا اضطراري لبيع شركتي حلمي من وانا طفل ...الحلم اللي عشت عمري كله بجهز له ولما اتنفذ على ارض الواقع

اضطريت بايدي انهيه عشان والدي مش يتسجن

جلس يوسف على مقعد بالغرفة بعد ان كان يحكي لها وهو يتحرك في الغرفة بحركات عصبية وكأن نهاية ظروفه كانت باستنفاذ كل طاقته فما عاد يستطيع حتى الوقوف فجلس شاردا ولم ينتبه الا على صوت مالكته :

_أنا اسفة يايوسف ..مكنتش اعرف ان كل ده حصلك ...حقك عليا

يوسف بابتسامة مجهدة :

_الحمد لله يا ياسمين ان والدي لسة معايا وبخير وانت كمان

ياسمين بخجل :

_وانا كمان ايه ؟

يوسف بصدق :

_انا بحبك يا ياسمين ...ومش هسيبك تاني
...انا هسافر بكرة الصبح هجيب بابا ونرمين
اختي من امريكا وهنرجع كلنا نستقر هنا

ياسمين بضيق :

_سفر تاني يا يوسف

يوسف :

_اوعدك المرة دي مش هتأخر هجيبهم بس
ونرجع على طول متقلقيش

ياسمين :

_انا خايفة يا يوسف

يوسف مقتربا منها :

_متخافيش يا حبيبتي ...طول ما انا معاكي
متخافيش من أي حاجة

أدهم الذي دخل الغرفة وسمع اخر جملة بهتف بجدية مصطنعة :

_لا هتخاف يا يوسف انا عارف ياسمين كويس

فالتفت له يوسف هاتفا بجدية :

_لا مش هتخاف ..انا هبقى حمايتها وامانها

أدهم بابتسامة :

_كويس كدة بقى تاخدي الحقنة وانا مطمن انك مش هتخافي كالعادة

ياسمين بغضب :

_أدهم انت عارفني كويس ...مش هيحصل انسى...

يوسف بعدم فهم :

_هو فيه ايه انا مش فاهم حاجة

ياسمين بارتباك :

_مفيش حاجة يايوسف تقدر تروح عشان ترتاح عشان سفر بكرة

أدهم ضاحكا :

_خلاص يايوسف روح انت ..اصلها مش عاوزاك تشوفها وهي طفلة بتخاف من الحقن

ياسمين بغضب :

_وبعدين يا أدهم

يوسف مهدئا :

_خلاص ياحبيبتي اهدي ...انا هخرج اهو بس هو انت فعلا بتخافي من الحقن...

ياسمين بتوتر :

_مش بخاف منها ...انا بكرهها فيه فرق

أدهم :

_تصدقي صح فيه فرق ...طب يالا عشان تاخديها عشان نروح احنا كمان

ياسمين بحنق :

_ماليش دعوة انت قلت هتجيب اقراص

أدهم بغيظ :

_هو بمزاجي ..مروان الدكتور اللي بيتابعك هو اللي بيحدد مش انا

ياسمين ببرود :

_يبقى خليه ياخدها هو انا ماشية من هنا

يوسف وهو يقف امامها يسد عليها الطريق بجسده :

_لا مفيناش من كدة ...انا ممكن اسكت على أي حاجة واطاوعك في أي حاجة الا صحتك يا ياسمين

أدهم :

_متخافيش يا ياسمين انا اللي هدهالك

ياسمين بعند :

_لا يعني لا

وهمت ان تقوم من الفراش فنظر أدهم ليوسف نظرة ذات معنى التقطها يوسف وفهمها مباشرة واشرع في التنفيذ عندما جلس بجانبها هاتفا بجدية :

_اسمعيني يا ياسمين لوسمحتي

فاسترعى انتباهها فامسك بكلا يديها بهدوء في حين اقترب أدهم من الناحية الاخرى وما

هي الا لحظات كانت ياسمين مكبلة من
يوسف وتحت سيطرة أدهم الذي أسرع
باعطائها دوائها ليحد من ألمها فلم يأخذ اكثر
من ثواني فقط ولكنها كانت أكثر من كافية
لتكون سبب في هطول دموعها من جديد
ليس من الالم ولا كرهها للحقن ولكن خجلا
من ذلك الموقف واحساسها بضعفها الذي
تكرهه بشدة والذي ظهر واضحا جليا وهي
تحت سيطرة الاثنين

مارد فعل ياسمين ؟

ومارد فعل رقية على زواج احمد ومها ؟

وما مصير أدهم مع كارثة ستكاد تودي بقلبه
وعقله معا ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

السلام عليكم ورحمة الله

اولا بعتذر عن عدم نشري امس وذلك لظروف صحية بعتذر منكم وبتمنى تسامحوني

دمتم بخير وسعادة

الحلقة الرابعة عشر

لم تستطع ياسمين مقاومة دموعها وهي تشعر بالعجز تحت سيطرة أدهم ويوسف فنظرت لكلاهما نظرة ألجمت الاثنين للحظات كانت خلالهم قد اندفعت مغادرة الغرفة الا أن أدهم استطاع اللحاق بها وضمها ضد ارادتها لصدره محاولا تهدئتها وهويهتف :

_كله الا صحتك يا ياسمين ..وبعدين بلاش دلع ده أنا حتى ايدي خفيفة والله

ياسمين بغضب :

_ابعد عني يا أدهم انت وهو حالا

يوسف بمحايلة وكأنه يتحدث مع طفلة صغيرة وهذا ما أثار اعجاب أدهم انه استطاع فهمها لتلك الدرجة :

_يعني أسافر وانت مش بتكلميني وزعلانة مني افرضي حصلت حادثة مثلا وانا م.....

أسرعت ياسمين تقاطعة بوجع ظهر جليا في نبرات صوتها :

_لا أرجوك متكملش ...بعد الشر عنك

يوسف بحب يفيض من عينيه قبل قلبه :

_خايفة عليا

أدهم متدخلا في الحوار مصطنع الجدية والغضب :

_طب ما أجيبلكوا شجرة واتنين لمون احسن

في ايه يا جماعة ما تعملوا حساب لوجودي دا أنا واقف في وسطكوا...

يوسف متنحنحا بحرج :

_عندك حق ...انا اسف ...عموما انا اتأخرت ولازم أمشي الصبح باذن الله هسافر وكلها يومين وارجع مع والدي واختي

أدهم بابتسامة :

_تروح وترجع بالسلامة يا يوسف

ياسمين بخجل من أثار كلمات أدهم :

_مع السلامة يايوسف ...متتأخرش عليا وابقى كلمني طمني عليك...

يوسف وهو يصافحهما :

_ان شاء الله ...لا اله الا الله

ياسمين وادهم :

_محمد رسول الله

وانطلق يوسف في طريقه بينما عاد أدهم مع
ياسمين للفيلا وهما يتمازحان بعد ان عاد
قلب ياسمين لمكانه في السيطرة على
حياتها واذابة طبقة الجليد التي كانت
تتعامل بها وهذا ما طمأن أدهم على
ياسمين وجعله يركز بالغ عقله الان على مها
ومصيرها فهي بالتأكيد اخته الأخرى التي
أقسم وعد مع نفسه الا يتركها لهوى أمه

****

دخل الاثنان الي المنزل ليجدا إبراهيم الغارق
في أفكاره هو الاخر فلم ينتبه لهما الا بعد

فترة وياسمين تحتضنه بقوة فضمها لصدره وهو يسالها عن صحتها فأجابت :

_الحمد لله يا بابا متقلقش انا كويسة

إبراهيم بتوجس :

_امال فين يوسف ؟

ياسمين :

_روح يرتاح قبل سفره بكره عشان يجيب والده واخته من أمريكا ويستقر هنا

فنظر إبراهيم لأدهم نظرة متسائلة في غفلة من ياسمين فغمز له ادهم مع تحريك رأسه بإماءة خفيفة فهم منها إبراهيم ان ياسمين فهمت كل شيء وسامحت يوسف فا اطمأن قلبه

إبراهيم بهدوء :

_طيب روحوا ارتاحوا يا ولاد تصبحوا على خير

فرد كلاهما التحية وانطلقا كل الى غرفته

ياسمين متقوقعة داخل أحلامها الوردية التي عادت لتنعش قلبها وحياتها من جديد

أما أدهم فعاد بذاكرته لأسود يوم بحياته

وانقلبت غرفته لمسرح الجريمة تعاد وتكرر مرارا أمام عينيه(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) حتى كاد ينهار وهو يدفن رأسه بين أصابعه يضغطها بشدة لعل الألم يهدأ ولكن ان هدأ ألم رأسه متى يتجاوز الحادث ويهدأ ألم قلبه ولم تمر سوى لحظات حتى هبت العاصفة المدمرة التي ستأخذ في طريقها الأخضر واليابس في حياتهم جميعا

.....

****

كان يجلس شاردا في أحوال بنته التي ما
عادت تعجبه أو يرضى عنها كان في بادئ
الأمر يساندها حتى تهدأوتخرج ألم محنتها في
مساعدة المحتاجين ولكن الأمر تعدى
المساعدة بل صار لها كما الهوس
والوسواس ....

صارت تدفن حياتها وحياة ابنتها في مشاكل
وقضايا الجميع دون الالتفات لحياتها ولا
عمرها الذي يتسرب من بين يديها دون ان
تنتبه ...

ضرب على الارض بعصاه العاجية وهو
يحدث نفسه :

_سكت كتير ياسلمى عشان ترجعي
لحياتك وعقلك من نفسك مبترجعيش لكن
خلاص كفاية قوي كدة وزي ما كنت سندك
ومساعدك في كل حاجة انا اللي هقف في

وشك واما اشوف انا ولا انت يا بنت عبد العزيز

أخرجه من شروده هتاف كاد يقتلع قلبه من مكانه وهو ينتفض واقفا متلقفا الحبيبة التي اندفعت لحضنه ...قطعة قلبه وروحه هدى

هدى :

_جدووووووو....انا جيت

عبد العزيز وهو يكاد يعتصرها بين يديه :

_يا روح جدو ...وحشتيني يا هدي وحشتيني قوي...

سلمى بنبرة مفعمة بالاشتياق :

_وانا يا بابا موحشتكش

التفت عبد العزيز لها ليضمها هي الاخرى في صدره مع هدي وكأن الاثنتين كنزه الغالي الذي لا يرغب في ابتعاد أحدهما عن مكانهما في قلبه :

_وحشتيني يا بنتي ...كدة بردو يا سلمى كل ده غياب وسيباني لوحدي كدة

سلمى :

_خلاص يا بابا اديني جيت اهو انا وهدي وهنقعد معاك كام يوم قبل رحلتنا الجديدة

عبد العزيز وهويضع هدى في الارض ببطء متجهم الوجه :

_نعم !!! كام يوم ؟؟يعني ايه انت هتسافري تاني ؟؟

سلمى بتوتر فهي تعرف جيدا رفض والدها لمشروعها والحاحه الذي بدأيظهر جديد

ويزيد تدريجيا في العودة لحياتها الطبيعية من جديد ولكنه لايعلم ان شغلها أصبح كل حياتها والبديل يعني الموت لها فوجهت كلامها لهدى :

_هدهد يالا روحي حبيبتي على اوضتك غيري هدومك على ما اجهزلك العشا

هدى بطاعة :

_حاضر عن اذنك يا جدو

وانطلقت لتنفذ ما أمرتها به والدتها في حين التفتت سلمى لذلك الغاضب منها ومن تصرفاتها التي ماعادت تعجبه تحاول قدر استطاعتها احتواء غضبه الذي ان خرج من عقاله لن تنجى لا هي ولا فريقها ولا مشروعها بأكمله فتحدثت بهدوء ينافي طبيعتها الشرسة :

_بابا حضرتك عارف طبيعة شغلي ودي مش أول مرة أسافر

عبد العزيز بضيق بالغ :

_وبعدين يا سلمى وأخرة كدة ايه ؟هتعيشي حياتك كدة على طول من غير استقرار

سلمى بهدوء وتعب :

_بابا انا كدة مرتاحة جدا وحياتي مستقرة والحمد لله ..من فضلك بلاش تفتح الموضوع اياه لاني مش قادرة للنقاش والمناهدة دلوقتي

عبد العزيز بهدوء غريب عليه :

_ماشي ياسلمى ...روحي ارتاحي وبعدين نتكلم

فأومأت برأسها وانطلقت لغرفتها وهي تعلم في قرارة نفسها أن طبيعة والدها التي لا تمت للهدوء بصلة وتتنافي مع هدوءه معها الان لا يعني الا أمر واحد فقط وهي أبدا لن تطيعه ولن تستحق لقب لبؤة المحاماة في محافظتها ان سمحت له بتنفيذه ....

في حين ردد عبد العزيز لنفسه :

_خلي بالك اجازتك المرة دي يا سلمى غير كل مرة ويا انا يا انت يا بنت عبد العزيز

واسرع لهاتفه يطلب عدة ارقام ويستمع :

_السلام عليكم

فاطمة :

_وعليكم السلام ورحمة الله ازيك يا حاج وازي سلمى وهدى..

عبد العزيز :

_الحمد لله يا حاجة في فضل ونعمة
..اخبارك انت ايه ؟

فاطمة :

_رضا من عند ربنا الحمد لله

عبد العزيز :

_صحيح يا حاجة انا كنت رحت النهاردة ازور
أدهم في بيته بس ملقتش حد هم الجماعة
فين

فاطمة :

_سافروا القاهرة ياحاج...أدهم كلمني وقالي
ان فيه مشاكل حصلت في شركتهم وكان
لازم كلهم يرجعوا بسرعة على هناك

عبد العزيز بتعجب وضيق :

_سافروا من غير ما حد يقولي ؟!!

فاطمة :

_اللي حسيته يا حاج ان فيه كفى الله الشر مصيبة كبيرة كانت هتقع وكان لازم كلهم يسافروا فجأة كدة بس متقلقش أدهم قالي انه يومين ثلاثة بالكثير وهيرجع

عبد العزيز :

_خير يا حاجة فاطمة ربنا يهديله الحال والله انا حبيته زي ما يكون ابني

فاطمة بتصديق :

_عندك حق يا حاج والله الواد أدهم ده بيدخل القلب على طول ربنا ينجيه ويكتب له الخير

وانتهت المكالمة وعبد العزيز يكاد ينفجر
من غضبه لسفر أدهم في الوقت الذي
يحتاجه بشده

****

جلس شارد يدعو الله ويبتهل اليه ان تمر
تلك الليلة على خير لا ينكر ابدا انه يشتاق
اليها لقد مر على غيابه عنها اكثر من
شهرين ولكن رغم حبه الشديد لها الا انه
يخشى ظهورها يعلم تمام العلم انها لن
ترحمهم وخاصة اليتيمة مها والتي لن
يسمح ابدا بخروجها من تحت جناحه انها
أمانه اخيه الراحل والتي ابدا لن يفرط فيها
حتى لو على حساب قلبه وعشقه لها

عاد من شروده على اندفاع رقية لحضنه
تحتضنه بقوة ولهاث وكأنها كانت تجري من
فرط انفعالها الذي غلبها وغلب برودها الذي

تحتمي به منه حتى لا تظهر بالضعيفة أمامه

يكفيها ما فعل بها ضعفها أمام والدته منذ

سنين وما نالته من اهانة اجبرتها ان تدفن

قلبها تحت طائل من الجليد متسلحة به

امام مشاعره الفياضة والتي لم يبخل عليها

بها يوما

رقية :

_حمد الله على السلامة يا

ابراهيم...وحشتني قوي ايه الغيبة دي كلها

ابراهيم وهو يضمها بين ذراعيه :

_الله يسلمك يا رقية انت كمان وحشتيني

قوي ...طمنيني عنك

رقية بابتسامة بعد ان ابتعدت عنه وتمالكت

انفاسها :

_انا الحمد لله بخير ...احم امال فين أحمد ده وحشني قوي وانا عملاله مفاجأة هتفرحه قوي...

ابراهيم بتوتر بعد ان صحا من مشاعره على الكارثة التي على وشك الحدوث :

_أحمد ....إيه ...هو أصل ....يعني

رقية بسعادة :

_اكيد في اوضته ..انا هروح اشوفه وافرحه بنفسي

صاح بها ابراهيم محاولا جذب اتنباهها :

_استني يارقية ...اسمعيني بس

ولكنها لم تنتظر بل اندفعت تجاه غرفة ولدها وطرقت الباب طرقتين ثم سارعت بفتحه لتفاجأ بما جمد الدماء في عروقها

وجعلها تشهق بعنف وهي ترجع للخلف بصدمة واضعة يدها على فمها كاتمة صرخة كادت تخرج منها .

فلم يكم أمامها سوى مها تردي منامة سوداء اللون كاشفة عن ذراعيها وبنطال قصير يصل لركبتيها نائمة في سرير ابنها والذي للحق لايوجد بالغرفة .

انتفضت مها من غفوتها على صوت الطرقات التي اعقبها فتح الباب لتجذب الغطاء اليها وهي تنتفض رهبة ورعب محاولة التبرير وهي تتلعثم :

_أنا ....أنا ....كنت

رقية صارخة بقوة وغضب :

_انت ايه ؟ انت واطية وسافلة ورخيصة و....

فقاطعها ظهور أحمد الذي خرج مندفعا من حمامه على اثر الصراخ لا يرتدي الا بنطال منامته وصدره عاري تماما وشعره يقطر ماء :

_ماما ....مها مراتي

شعرت رقية بالغدر كيف يتزوج ابنها دون علمها وبتلك الطريقة ؟كيف يحدث ذلك دون رأيها وهي التي ظلت طوال شهرين متكاملين ترتب له زيجة ترفعه لاعلى مستوى ؟كيف الجميع يتخطاها بذلك الشكل المهين وكأنها لا تفرق معهم ؟لكن لا لن تكون رقية اذا لم ترجع كل شيء لوضعه كما كانت تخطط بالظبط

خرجت رقية من الغرفة ووقفت امامها في الممر وهي تصرخ :

_انت بتكذب اكيد ...ازاي ده يحصل من غير ما اعرف وامتى حصل ؟

أحمد محاولا تهدئتها :

_اهدي يا ماما بالله عليكي وانا هفهمك كل حاجة

مها بعد ان ارتدت عباءتها السوداء وحجابها وبدموع :

_والله يا طنط ...

فقاطعتها رقية بشراسة :

_انت تخرسي خالص ...كفاية انك ضحكتي على ابني وخدتيه ....طب اعملي حساب لابوكي اللي لسة مكملش سنة ميت ...ايه ما صدقتي ..ولا كنت عاوزاه يداري على مصيبتك يا ...

ابراهيم بغضب بعد ان جاء على الصراخ :

_رقيييية ....ولا كلمة زيادة انتهينا اتفضلي قدامي

رقية بتحدي وصراخ جذب أدهم :

_لا يا ابراهيم مها هي اللي هتخرج من بيتي ودلوقتي حالا

أدهم محاولا تهدئتها :

_يا ماما اهدي مينفعش اللي بتعمليه ده

التفتت اليه رقية بغضب كان كالغشاوة على عينيها وقلبها وحواسها :

_انت بالذات متتكلمش خالص ....انت مش بعدت ونسيت ان ليك أهل ...خلاص ارجع من مطرح ماجيت

أدهم بذهول مخلوط بالألم :

_انت بتطردیني یا ماما ؟

ابراهیم باندفاع :

_اعقل یا أدهم امك متقصدش ..وانت یا
رقیة اهدي بقى وخلي یومك یعدي على
خیر والا والله ما هیحصل طیب

مها بقهر :

_لا یا عمي انا هخرج من هنا حالا

أحمد بضیق :

_انت اتجننتي یا مها تخرجي تروحي فین ؟

ابراهیم بانفعال :

_محدش هیخرج من هنا وانا كبیر العیلة
دي واللي اقوله یمشي على رقبة الكل

رقیة بتحدي :

_واذا قلتلك ياكبير العيلة يا أنا يا مها في البيت ده هتعمل ايه ؟

ابراهيم ناظرا اليها بتحدي هو الاخر واسوأكوابيسه يتحقق امامه ولكن لا مفر :

_يبقى ....

مها مقاطعة له :

_يبقى حضرتك يا طنط عن اذنكم

اندفعت مها من الممر لتهبط السلم الداخلى للفيلا بسرعة رهيبة وكأن شياطين الأرض تطاردها وكادت تصل لباب الفيلا ولكنها وجدت أدهم يسد عليها الطريق بجسده في الوقت الذي اسرع فيه أحمد لغرفته ليأخذ من دولابه ما تطاله يده ويرتديه على عجلة ليلحق بها

أدهم :

_استني يا مها مينفعش انك تمشي من البيت كدة

مها ببكاء :

_ومش هينفع طنط رقية تخرج من بيتها يا أدهم

أدهم محاولا تهدئتها :

_طب اهدي و....

قاطعه أحمد وهو يجذبها من ذراعها لتستقر داخل حضنه :

_ده بيتك يا مجنونة ...طول ما انا موجود انت معايا فين ما اكون ...انت لوسبتيني اموت يا مها ....

مها مقاطعة بنوبات شهقات عالية :

_بعد الشر عليك ...عشان خاطري معنتش تقول كدة يا أحمد ....أنا كل .....

وزادت شهقاتها ولفها دوار شديد أخذها في دوامة سوداء فقدت فيه الوعي بين يدي أحمد الذي سارع بحملها ووضعها على احدى الارائك وقلبه يكاد يخرج من مكانه خوفا وقلقا عليها في حين اندفع اليها أدهم وبعد عدة دقائق التفت اليه أدهم مبتسما :

_رب ضرة نافعة يا دكتور

أحمد بقلق :

_طمني يا أدهم الله يكرمك ...اوديها المستشفى ؟

أدهم :

_اهدى يابني ...هو فيه اب اعصابه فلته كدة

أحمد بتعجب وكأنه يتذوق الكلمة :

_أب ....أب ...أنا ....ادهم انت بتتكلم بجد

أدهم :

_اه والله شوفت خلاص هبقى عم

ياسمين التي جاءت على هرجلة احمد ومها وادهم ولم تسمع من السابق أي شيء :

_في ايه ؟مالها مها ؟

ادهم ضاحكا :

_انت لسة فاكرة ...ولا حاجة ياستي هتبقي عمتو يامفعوصة

ياسمين بسعادة وهي تنطلق للسلم :

_الله ...هتبقى اب يا أحمد ..الحمد لله ..ده بابا وماما هيفرحوا قوي

لحظات وبدأت مها في فتح عيونها ببطء
مشوشة الرؤية والعقل

أحمد بلهفة :

_حمد الله على السلامة حبيبتي

مها وهي تحاول حجب الضوء عن عينيها :

_ايه اللي حصل ؟؟

أحمد بحب :

_هتبقي ماما يا مها ..انت حامل ...لسة بردوا
عاوزة تسبيني

دون تردد كانت مها تحاوط بطنها بيديها
وكأنها تريد حماية جنينها وهي تشهق
بالبكاء :

_غصب عني يا احمد

أدهم متدخلا بمرح :

_لا بقول ايه ...مينفعش كدة...انا مش عاوز ابن اخويا نكدي ...لا والله هضربكوا انتوا الاتنين

فابتسمت مها رغم دموعها لذلك الاخ الذي انعم الله به عليها في حين ضحك أحمد وهو يحمد الله على نعمة الاخ والسند ونعمة الابن والولد

****

في الوقت الذي مازال ابراهيم مع رقية في الممر يحاول التفاهم معها برغم اعصابه الثائرة من غضبه الجامح من تصرفاتها التي خرجت عن الحد والمنطق

ابراهيم :

_انت عاوزة ايه يا رقية ؟

رقية بغضب :

_عاوزة ابني ...ازاي تجوزوا من غير ما تقولي هو انا مش امه...

ابراهيم محاولا التمسك باخر ذرات هدوءه :

_ابنك بيحبها انا ما غصبتش عليه

رقية :

_ولو بردوا هيطلقها وهيجوز اللي انا اخترتها

ابراهيم بتحدي :

_مش هيحصل يا رقية واعلى ما في خيلك اركبيه

قاطعت ردها عليه انطلاق ياسمين نحوهم تهتف بمرح وسعادة :

_بابا ...ماما ....مها حامل هتبقوا جدوا وتيته

ابراهيم بارتياح :

_يافرج الله ...اللهم لك الحمد

رقية بصدمة :

_ايه ؟ازاي ...دي مصيبة ...هو اتجوز امتى ؟

تركها ابراهيم ولم يكلف نفسه عناء الرد
عليها واتجه لابنائه في الدور الارضي

ابراهيم :

_مبروك يا أحمد مبروك يا مها ...ربنا يكملك
على خير يا بنتي

رقية بغضب :

_مش هيحصل يا ابراهيم ...الحمل ده مش
من أحمد ....تروح تشوف مين ابو ابنها

ذهول وصدمة جمدت الجميع ماعدا واحد
انفلت غضبه الذي كان يحاول السيطرة عليه

من عقاله وتحكمت به ذكرياته فانطلق بكلماته كالسهم الخارق لصدر رقية :

_كفاااااية ....كفاااية بقى .....حرام عليكي انت ايه ؟....دمرتي حياتي زمان وكرهتيني في الدنيا كلها ودلوقتي جه الدور على احمد ومها يشوفو قسوتك ....انت لا يمكن تكوني امنا ابدا

ان كان ما فات كان صدمة وذهول فالان توقف الجميع عن التنفس وبردت اطرافهم وتوقفت عقولهم عن التفكير وهذا بالطبع بعد ردة فعل رقية على ادهم والتي لم يتوقعها أحد

حيث خرج غضبها هي الاخرى عن حدوده فهوت بيدها على وجه ادهم بصفعة مدوية ارجعته خطوة للخلف فتعثر باحدى التحف ليسقط ارضا وهو ينظر اليها وكأن الزمن

توقف به كليا وتوقف معه عقله عن العمل
أتلك أمه ؟ نبض قلبه وروحه التي كان
يعشقها ونال بسبب عشقه لها ما نال كاد
يفقد حياته بسببها ولم يذكرها يوما انها
السبب في ضياعه ؟؟؟

ان كان ماشعر به ادهم في تلك اللحظة هو
الالم فان رقية شعرت بالموت يتسرب بين
حنايا قلبها وهي تكمل معزوفة موتها بان
همت بجذبه من قبة قميصة بقوة لا تدري
كيف امتلكتها ليطاوعها ادهم وهو يقف
على قدميه لتجذبه معها حتى بابا المنزل
وتفتحه وتلقي به في الخارج صارخة به :

_طالما انا مش امك يبقى مشوفش وشك
هنا تاني براااا

واغلقت الباب خلفه بقوة وصدرها يعلو ويهبط من قسوة مامرت به ولم تفق من غشاوتها الاعلى صوت ابراهيم صارخا بها :

_انت اتجننتي

فنظرت له كمن سلب عقلها ثم اتسعت عينيها فجأة وضربتها الحقيقة في الصميم لتصرخ بكلمة كانت الناهية لها :

_أدهمممممممم

مجرد ان اغلقت الباب خلفه خرج احمد من جموده وانطلق على اثره ليحاول اللحاق به كما اندفعت معه ياسمين هي الاخرى وهي تبكي بمرارة ولكنه اختفى اخذ احمد سيارته وحاول اللحاق به لكن لم تمر لحظات حتى دق هاتفه برقم مها فسارع بالرد ليصله بكائها هي الاخر تستنجد به فلقد سقطت

رقية فاقدة للوعي عقب صرختها باسم ادهم

والذي علمت وقتها انها حقا فقدته فلم

يتحمل قلبها وانهار حاولت مها مع ابراهيم

نجدتها ولكن لم يستطيعا فتصلت به مها

فغير احمد سريعا وجهته فامه تحتاجه الان

اكثر من ادهم واتصل بالمستشفى لترسل

له سيارة اسعاف مجهزة لاسعاف امه

أما أدهم فكان .....

ماذا حدث لادهم ؟واين اختفى ؟وما مصير

رقية هل ستنجو ؟

وما مصير مها مع احمد ؟

وماذا سينال يوسف هو الاخر من ..عيلة

الرفاعي

تابعوني في الحلقة القادمة باذن الله

الحلقة الخامسة عشر

مر اسبوع وحياة الجميع من سيء لأسوء
رقية لازمت غرفة العناية المركزة لسوء
حالتها والتي قاربت فيها على الموت بعد
اصابتها بذبحة صدرية كادت تودي بحياتها

أما إبراهيم فكان ألمه مضاعف رغم ثباته
أمام الجميع الا انه كان يتألم ويكاد صدره
يحترق ألما على ابنه وضميره أدهم كما كان
يلقبه وكذلك رفيقه دربه وحبيبة عمره رقية
يعلم انها مخطئة ولكنها ليست الوحيدة
فهناك جانب من الخطأ يقع عليه لخذلانه لها
سابقا وسلبيته أمام تسلط أمه ما جعلها
تغيرت لتلك الصورة البشعة من التسلط
والتحكم

وهناك يقبع الثنائي أصحاب المشكلة
الأساسيين والتي لا يعلمان حتى الان ما

مصيرهما أحمد يحاول التماسك لمساندة الجميع وخاصة مها وهو من يحتاج للدعم والمساندة الان ..لكم يتمنى الان وجود أدهم معه ليسانده ويحمل معه هذا الحمل الثقيل .

وعلى الجانب الاخر كانت مها التي اصبحت شاردة طوال الوقت تحاول التوصل لحل يرضي الجميع قبل ان تقذف بها رقية الى الشارع لتواجه اسوأكوابيسها والتي حذرها منها والدها ..وياليته كان هنا .

وهناك كان الثنائي الحالم برغم الوجع في بعد الغالي ومرض الام الا ان يوسف كان نعم السند والعوض لياسمين الذي لم يتخلى عنها دقيقة واحدة منذ هذا الحادث الأليم .

****

_اعمل ايه بس ؟اتصرف ازاي ؟بقاله اسبوع لا بياكل ولا بيشرب غير بالعافية ومش راضي انه يتكلم ولاحتى يخليني اعرف حد انه عندي ؟طب اعمل ايه قلبي وجعني عليه قوي ...حلها ياارب من عندك

هكذا حدثت فاطمة نفسها وهي تعد الفطور لأدهم القابع عندها منذ ذلك اليوم المشئوم وهي لا تدري مابه ..فوجئت به يطرق بابها فجرا وهو لا يشعر بأحد وكأنه في عالم اخر جلس لديها ناسيا كل من حوله زاهدا في كل شيء حتى الطعام والشراب لا يأخذ منه الا ما يجعله على قيد الحياة

تنهدت فاطمة بتعب وهي تفكر في طريقة تجعله يتكلم بها فهو لن يخرج من حالته تلك الا اذا أخرج ذلك الهم الجاثم فوق صدره ليرتاح

دخلت اليه فاطمة غرفته مبتسمة مرحة كعادتها :

_صباح الخير على اللي تعبني

انتبه لها أدهم وابتسم بشحوب هامسا :

_صباح الخير يا ماما

فاطمة وهي تضع صينية الاكل أمامه :

_يا لا عشان نفطر انا مستنياك تصحا عشان نفطر سوى

أدهم بضيق :

_ماليش نفس افطري انت يا ماما

فاطمة متصنعة الغضب :

_واد يا أدهم اوعى تكون مفكرني كبرت وعجزت ومش هقدر عليك ...كل بالذوق بدل

ما اقوم اضربك وهتاكل بالعافية ..ها قلت ايه ؟

ضحك أدهم مسايرها :

_لا خلاص والله ما انت قايمة هاكل طيب

فضحكت فاطمة هي الاخرى مستبشرة خير بضحكه :

_أيوة كدة اضحك ..وسيبها لله ...ربنا يحلي أيامك ويسعد قلبك

فأخفض أدهم رأسه متهربا من عينيها حتى لا ترى ألمه الذي ارتسم سريعا في عينيه وهو يتذكر والدته والتي تمنى هذا الدعاء منها ولكن للاسف لم يصله منها الا الألم والوجع واخيرا الصفعة

تنحنحت فاطمه لتجذبه من شروده متحدثة برفق :

_ادهم

تنبه لها فرد بهدوء :

_نعم يا ماما

فاطمة بهدوء :

_مش هتحكيلي مالك

أدهم متهربا :

_مفيش داعي أوجعك كفاية وجعي أنا

فاطمة :

_حبيبي انا زي أمك

اندفع أدهم هادرا :

_لا مش زي أمي ....متقوليش كدة تاني

انتفضت فاطمة من صراخه وتوجست من عنفه لكنه التفت اليها ليكمل بنيرة محملة بأطنان من الألم :

_انت مش زيها ابدا ....ماما فاطمة انا ماليش أم غيرك ..لالالا انا ماليش حد غيرك ...انت بس

قامت اليه فاطمة رابته على كتفه بحنان اموي :

_طيب اهدى واقعد وصلي على النبي .....احكيلي يا أدهم على اللي حصل فضفض يا بني وخليني اشيل معاك من حملك

التفت اليها أدهم وملامحه تحمل كل معاني الألم وعينيه تغشاهما دموع القهر ولكن تحبسها عن الهطول رجولته التي اندهست من قبل تحت أقدام من لا تستحق

صرخ أدهم بوجع :

_اااااه.....

وكور قبضة يده ليهبط بها على صدره موضع قلبه بعنف وهو يصرخ لها :

_قلبي اتكسر مرتين بسببها ....ده بيوجعني قوي ..قوي يا ماما ....اااه ..لو يقف عن النبض ويريحني

فسارعت فاطمة كتسارع دموعها لتضمه لصدرها وهي تصرخ به :

_اسكت بعد الشر عليك ...ربنا يحفظك ليا

****

جلس على مائدة الفطور ينتظر ابنته وحفيدته ليفطرا معه لحظات وجاءت

سلمى تحمل حقيبة سفرها فانتفض عبد العزيز من مكانه :

_على فين يا سلمى ؟

سلمى بتوجس من ردة فعله :

صباح الخير يا بابا

عبد العزيز بتجهم :

_صباح النور ...رايحة فين ياسلمى ؟

سلمى بتوتر :

_على فين يعني يا بابا على شغلي

عبد العزيز بضيق :

_وبعدين يا سلمى ..انا سايبك براحتك سنين ..بس خلاص انا فاض بيا

سلمى بهدوء :

_لو سمحت يا بابا ..انا متأخرة ولازم اخرج

عبد العزيز :

_والمرة دي على فين العزم ان شاء الله

سلمى :

_على اسيوط ان شاء الرحمن ..عندنا هناك 6 قضايا ادعيلي يا بابا

عبد العزيز بتعب :

_أنا بدعيلك بالهداية وان ربنا ينور بصيرتك وتبصي لنفسك شوية ...يا بنتي انت مش هتصلحي الكون ...كفاية لحد كدة

سلمى :

_بابا من فضلك لما ارجع نبقى نتكلم

عبد العزيز :

_وهترجعي امتى ان شاء الله

سلمى :

_مش عارفة ..عموما متقلقش عليا انا معايا الفريق بتاعي وهبقى اكلمك على طول اطمنك ...اشوف وشك بخير يا حبيبي

وقبلته على وجنته وهمت ان تخرج فاوقفها صوته المتعجب :

_مش هتسلمي على بنتك يا سلمى ؟

سلمى بدموع متحجرة :

_مش هقدر يا بابا ..ابقى انت بوسهالي ...عن اذنك

واندفعت سلمى لتخرج قبل ان يضعف قلبها وتعود لهدى حياتها مرة اخرى

....وتقابلت مع فريقها النسائي /رشا &سحر

&مروة /واتجهن جميعا لممارسة عملهن في محافظة أسيوط

****

تنفست فاطمة الصعداء وهي ترى أدهم قد بدأيهدأ رويدا رويدا بعد ان أجبرته على احتساء عصير الليمون الذي صارعت باعداه من أجله

فاطمة بهدوء :

_أدهم

رفع اليها انظاره وهويسألها بهدوء طفل صغير يطلب الحماية من أمه :

_عندك استعداد تسمعيني ؟

فأومأت برأسها وهي تجلس بجانبه فزفر هو بضيق مما سيحكيه ثم بدأبهدوء يحكي لها

ماحدث في الفيلا في ذلك اليوم وما تعرضت له مها من والدته وما قاله واخيرا ما ناله من رقية

فنظرت له فاطمة تحاول كبت جماح غضبها منه ومن أمه في تعديهم على تلك الضعيفة اليتيمة مها :

_ممكن تسمعني بهدوء ومن غير عصبية

فسكت أدهم متنهدا بضيق وهو يعلم تمام العلم انها ستحمله اسباب تلك الكارثة

فاطمة بهدوء متوتر :

_اولا والدتك غلطانة جدا وكان لازم والدك واخوك يوقفوها عند حدها

ثانيا انا مش فاهمة هي بتكره مها ليه دي البنت طيبة وغلبانة ليه الافترا ده

زفرت بضيق وهي تكمل :

_عموما كل ده انا معترفة بيه بس فيه حاجة مهمة

مهما حصل مكنش المفروض ابدا انك تنفعل على والدتك وتقول لها الكلام ده يا بني دي امك بردو

فانفعل ادهم :

_لا متقلقيش حضرتك هي مش بيفرق معاها انها امي او لا

فاطمة محاولة امتصاص غضبه :

_طب ماشي هي قاسية انا معاك بس ليه انت اللي انفعلت بالطريقة دي برغم وجود ابوك واحمد وانا واثقة انهم مكنوش هيسكتوا ابدا

أدهم بغموض :

_عشان انا اكتر واحد عارف تفكيرها وعارف
انهم في الاخر هيرضخوا لطلبها

فاطمة باندفاع :

_وانت مين قالك ؟دخلت في علم الغيب

أدهم بضحكة ساخرة مؤلمة :

_لا عشان مجرب قسوتها دي وتحكمها
واللي كان نهايته اني كنت نزيل في
المستشفى عند اخويا ...مريض نفسي

اتسعت عيني فاطمة مما تسمع والصدمة
جعلتها صامتة للحظات حتى انتبهت من
شرودها على أدهم وهو يضحك ضحكة
صاخبة تحمل كل انواع المرار بداخلها :

_شوفتي اتصدمتي ازاي ....هي بقى ولا اتأثرت وجاية تكمل على مها واحمد بنفس الطريقة

ابتلعت فاطمة ريقها بتوتر وهي عاجزة عن الاستيعاب ولكن عاجلها أدهم بان القى بجسده على الفراش ووضع يده على عينيه وكأنه في حالة نوم هامسا :

_ارجوكي يا ماما سبيني ...محتاج انااام

قامت فاطمة من جلستها بغضب تلبسها على ذلك الشاب الذي يبدو انه عانى الامرين من تلك الام الظالمة وهدرت به :

_لا لا مش هتنام

واتبعت كلامها بان جذبته من يده ليجلس امامها وهو تتحدث بجدية :

_لازم تتكلم وترمي الحمل اللي على
اكتافك ده ورا ظهرك

اتكلم واحكيلي يمكن ترتاح

زفر ادهم بضيق وهو يعاود الاستلقاء لنفس
وضعه السابق فقامت من مكانها وعندما
همت ان تخرج من الغرفة سمعته بدأ
يحكي ما حدث له من عام .....

فعادت وجلست تسمع بانتباه ....

flash back

عاد أدهم لارض الوطن بعد غياب شهرين
كان في السعودية لامرين احدهما كان اداء
العمرة شكرا لله على توفيقه في الحصول
على رسالة الماجستيروالامر الثاني كان زيارة
الدكتور طارق العريني صاحب المركز الطبي
العالمي بالسعودية وعرض عليه ادهم

ابحاثه في القضاء على مرض يدعى جرثومة
المعدة(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد
الوهاب) والتي انبهر بها الدكتور طارق وقرر
فورا مشاركة ادهم بها على ان يعمل لديه
هناك فوافق ادهم على المشاركة ولانتفاع
بالابحاث دون وجوده وذلك ما ادهش
الدكتور طارق انه لم يستغل الفرصة
ليشترط عليه وانما كان بالغ هدفه هو
تخفيف الالم عن المرضى وخاصة بعد ان تم
رفض ابحاثه في مصر بدعوى الروتين
وضرورة احترام المناصب وهذا لم يكن ابدا
الا نوع من الغيرة والحقد الاعمى تلبس
رؤسائه في الجامعة وبعد اصرار من الدكتور
طارق وافق ادهم مرغم على تحويل نسبة
من الارباح السنوية للمركز له

مجرد ان خطى ادهم لداخل الفيلا سارع الجميع اليه لاشتياقهم اليه الا رقية التي سلمت عليه وضمته وهي تهتف به :

_حضرتلك مفاجأة انا واثقة انها هتعجبك جدا

أدهم ضاحكا :

_ماما كل مفاجائتك عرايس وانا مش هتجوز بالطريقة دي

رقية هاتفة بضيق :

_معتش ينفع انا كلمت ام البنت وخدت منهم ميعاد يوم الجمعة الجاية

انفعل ابراهيم :

_والله عال يا ست رقية بتصرفي من دماغك وكأني مت مش كدة

رقية بغضب :

_ابنك بيماطل ولو كنت استنيت كان ممكن البنت تروح من ادينا دي فرصة انت عارف ابوها مين

أدهم مقاطعا بغضب :

_وانا هتجوز ابوها ...ازاي يعني تاخدي خطوة زي دي من غير ما اعرف يا ماما

إبراهيم مكملا بسخرية :

_لا ما احنا مالناش لازمة عند الست والدتك عموما ابقي اتفضلي روحي ميعادك لوحدك لا انا ولا ابنك جاييين وابقي شوفي هتقوليلهم ايه

رقية بغضب جامح :

_والله يا ابراهيم لو عملتوا كدة لاكون سيبالكم البيت ومش هتعرفوا طريقي ابدا

ابراهيم بتحدي :

_طب فكري بس تعملي كدة عشان اقتلك بايدي و....

أحمد هاتفا :

_يا جماعة اهدوا شوية في ايه ..وانت يا أدهم روح وشوفها يا أخي مش يمكن تعجبك

ونظر لادهم نظرة مفادها ارجوك حجم انفعالهم بكلمة منك

فزفر ادهم بضيق :

_عندك حق يا أحمد ...انا هروح واشوف يمكن فعلا تعجبني

واتبع كلماته بمرح مصطنع :

_وانا واثق في ذوق سيدة الذوق الراقي رقية هانم الرفاعي

فتنهد ابراهيم بتعب وهو يعلم سبب قبول ادهم وهذا ما اتعبه ولكنه اضطر للقبول مرغما كما ابنه حتى لا تنفذ المجنونة تهديدها

هذا في الوقت الذي اندفعت فيه رقية بحماس تعدد صفات تلك الفتاة والتي لن يجدها عند غيرها من البنات مهما بحث فيكفي والدها اكبر رجل اعمال في مصر بل وفي العالم العربي كله

وهذا مالم يسمع منه ادهم كلمه وهو يدعو بداخله ان يرزقه الله الصبر والبصيرة والحكمة ليتعامل مع ذلك الموقف بحكمة دون جرح والدته .

****

مر الوقت سريعا وتلك الجلسة والتي
اجبرتهم فيها رقية على قراءة الفاتحة
وتحديد ميعاد الخطوبة والتي اصر والد
الفتاة انها عقد قران لانه انسان محافظ جدا
ولا يعترف بمسمى الخطوبة وحدث ما كان
ورضى ادهم بالتضحية به في سبيل اسعاد
امه والتي لم تكلف خاطرها لتستعلم جيدا
عن الفتاة واكتفت بكلمات من بعض
عضوات النادي التي ترتاده يوميا

وبعد شهور من تلك الخطبة السريعة
انكشف كل شيء امام ادهم ووالده فالرجل
برغم غناه الفاحش كان شديد البخل حتى
على أهل بيته وهذا ظهر جليا من طلبات
الفتاة لادهم التي لا تتوانى عنها كأحدث
هاتف مثله وأحدث لاب مثله وأخيرا أحدث

سيارة ولكن أدهم تمهل في طلبها الاخير
واقنعها انه سيشتري لها السيارة بعد
زواجهم كهدية للزواج امتعضت ولم ترد

اما ابراهيم فعندما علم كل ذلك عن ذلك
الرجل وابنته التي اضاعت نصف رصيد ولده
في البنك في شهور قليلة طلب من ادهم ان
يتركها فهي لا تشبع ولا تتوانى عنه وكأنه
اصبح البنك الخاص بها ولكن أدهم رفض
واقنع والده انها ليس ذنب في ذلك انما
السبب هو شح والدها وانه سيحاول بعد
الزواج ان يحجم من كم طلباتها تلك باللين
والحب وليس بالقسوة والعنف الذي
ينتهجهم والدها مع اهل بيته

مرت الايام وبدأ ادهم في تجهيز شقته بكامل
تجهيزاتها دون تدخل احد فقط هو وزيزي
خطيبته فقط كان يحاول بقدر امكانه ان

يعوضها عن قسوة والدها الغير مبررة من
وجهة نظره بان يجعلها ملكة متوجه تأمر
فتطاع حتى ذلك اليوم ...

****

صباحا اتصل بها أدهم ليعلمها ان الشقة
اصبحت جاهزة وانتهت كل اعمال الديكور
التي طلبتها بها وطلب منها ان تذهب لتراها
وتعلمه برأيها لانه لديه عدد كبير من
العمليات الجراحية ولن يستطيع الذهاب
معها اعترضت في بادئ الامر ثم سرعان ما
وافقت واخبرته انها ستحادثه في المساء
لتعلمه برأيها

وانتهى الاتصال وذهب ادهم لعمله ومن
جراحة لاخرى حتى ارهق فعليا حتى عاد
لغرفته مرهق الفكر والجسد فاسرع الى دورة
المياة المرفقة لحجرته ووضع راسه اسفل

المياة علها تعيد قليلا من نشاطه ليكمل جدول جراحاته

لكنه تفاجيء باخيه في غرفه مكتبه ينادي عليه :

_أدهم انت هنا ؟؟

فرد أدهم مازحا :

_لا هناك

أحمد متصنع الضيق :

_خفة دمك ملهاش حل

فضحك أدهم بصخب ليغيظ اخيه أكثر ولكنه قطع ضحكه عندما رن هاتفه واخبره اخيه انها زيزي فطلب منه ادهم ان يفتح الاتصال ويفتح السماعة الخارجية فكان يعلم في قرارة نفسه انه الاغلب ان الهاتف

هو الذي طلب اخر رقم عليه كالعادة فهي ابدا لن تتكرم وتطلبه الا في الوقت المتفق عليه بينهما وكأنها مغصوبة على الارتباط به

نفض تلك الافكار من رأسه واسرع بالخروج من دورة المياة ليتحدث اليها لكنه تجمد على الباب من الصدمة التي نفذت اليه لتضربه في مقتل

عندما انفتح الاتصال كان هذا هو الصوت على الهاتف حوار كالتالي

الشخص:

_زيزي ...الشقة جميلة قوي وفرشها راقي مين اللي منقي العفش ؟

زيزي بضحكة خليعة :

_على ذوقي طبعا ...وعشان كدة اخترتك ياقلبي

الشخص :

_طب ماتيجي بقى ياقمر ..وحشتيني قوي

زيزي بمياعة :

_اصبر على رزقك

ثواني فاصلة قبل ان يهتف ذلك الشخص :

_اللهم صلي على النبي ...يابختك ياعم ادهم هتاخد الحلويات دي كلها لوحدك

زيزي بدلال وضيق مصطنع :

_ولزمتها ايه السيرة النكد دي افتكر لنا حاجة عدلة

تعالى صدر أدهم صعودا وهبوطا دليل على صعوبة التقاطه لانفاسه وكأن الهواء يشق صدره بمشرطه الجراحي ونبض قلبه بعنف هادر وتحولت عيناه للاحمر الدامي

تحول أدهم لتلك الصورة كان كفيل بارباك احمد الذي سارع بالتقاط الهاتف لاخراسه وغلقه نهائيا ولكنه عندما التفت لاخيه لم يجده امامه فقد انطلق ادهم مكتسحا من يراه ليصل باقصى سرعة لتلك الخائنة والتي لن تنفد منه ابدا

تحرك احمد سريعا في اثر اخيه وهو يعرف وجهته جيدا وعندما استقل سيارته اسرع بالاتصال بوالده :

_الحقنا يا بابا

ابراهيم بزعر :

_في ايه يا احمد ؟

اعطاه احمد سريعا موجز لما حدث وهذا كان اكثر من كفيل لان يسارع ابراهيم هو الاخر مهرولا لخارج الشركة مستقلا سيارته

الى ابنه لنجدته من جريمة يعلمون جيدا انه سيرتكبها وهذا بعد ان هدر ابراهيم في احمد الا يترك اخيه حتى يصل اليهم

****

اما ذلك الغاضب فكان بداخله بركان يستطيع احراق كوكب الارض بما عليه وعندما وصل لمقر شقته اسرع اليها قافزا الدرجات حتى الدور الرابع واسرع بفتح الباب وتأكد من اغلاقه خلفه حتى لا يتدخل احد

دخل بعنف الى غرفة النوم الكبرى والتي كانت معدة لاستقبال العروسين بعد عدة اسابيع ولكنها تستقبل مشهد من اقذر واقبح المشاهد في العالم تلك الفعلة التي يهتز لها عرش الرحمن والعياذ بالله

دخل ادهم هاجما على ذلك الشخص جاذبا
اياه من شعره ملقيا به على الارض بعيدا
عن الفراش ووجه له عددكبير من اللكمات
والركلات والتي لم يستطع الصمود امامها
ليتحول جسده سريعا لاودية من الدماء
المتفجرة من كل انحاء جسده ففقد وعيه

انتبه ادهم على تلك التي ارتدت سريعا
ملابسها وكادت ان تفتح باب الشقة لتهرب
بعمرها من هذا الوحش الكاسر ولكنها لم
تلحق فقد عاجلتها يد ادهم التي التقطت
بسرعة خصلات شعرها ليعيدها بقوة وعنف
الى غرفة النوم وهو يكيل لها الكثير من
الصفعات واللعنات حتى القاها على
الفراش وسارع بفك حزام بنطاله ليلف احد
اطرافه على يده ويترك الطرف الاخر حر

ليهوى به على جسدها المسجى امامه
ينتفض رعبا والما

في ذلك الوقت كان احمد قد وصل الى الشقة
حاول الطرق عليها والتوسل لاخيه ليفتح له
ولكن ادهم لم يكن يسمع سوى عبارات
تلك القذرة امامه فما تزيده الا عنفا

الصوت الصارخ لزيزي وصوت توسلات
احمد لاخيه استرعى انتباه عدد كبير من
الجيران الذين جاءوا مهرولين محاولين
مساعدة احمد في خلع باب الشقة من مكانه

وبعد عدد كبير من المحاولات استطاع احمد
وعدد من الجيران في خلع الباب واندفعوا
جميعا لغرفة النوم

ومن منظر أدهم الغاضب والذي لم يشعر
بهم وزيزي التي فقدت وعيها بعد تمزق

جسدها بالكامل وذلك الملقى على الارض يسبح في بركة من الدماء عاري الجسد كل ذلك كان كفيلا ليفهم الجميع ماذا حدث بالضبط

هنا اسرع احمد لاخيه محاولا السيطرة عليه وابعاده عنها ولكنه لم يستطع فعاونه عدد من الرجال في محاولة لتكبيل ادهم وهو يصرخ بهم هائجا ان يتركوه ليقتلها

اما البعض الاخر فسارعوا لذلك الرجل المسجى ارضا يحاولون اسعافه ومساعدته في ارتداء بعض الملابس التي تستره في حين اتصل احدهم بالاسعاف لتدهور حالة الرجل وزيزي اما ادهم فكان يصرخ كالاسد الجريح الذي نال سهم الخيانة من قلبه ورجولته

أدهم هادرا وهو يتلوى بين الايدي التي تحاول تكبيله :

_سبني يا احمد ....ابعدوا عني ...لازم اقتلها

أحمد محاولا تهدئته :

_ادهم اهدى ارجوك انت اكبر من كدة ....انت انسان قوي مش هيضعفك موقف زي ده

أدهم بصراخ :

_لاااااا...مش هرتاح الا لما اقتلها....سبوني

وهنا وصل الاسعاف الذي اخذ الرجل وعندما حاولوا اخذ زيزي جن جنون ادهم فكان كالثور الهائج وهو يصرخ بقوة وعنف حتى تعب كل الرجال من محاولة السيطرة عليه :

_لاااا .....سبوها ....محدش ياخدها من هنا .....انا هقتلها ....اوعوا ابعدوا عني

وهنا وصل ابراهيم وتفاجئ بشكل ادهم فهرول اليه محاولا عبثا تهدئته :

_ابني ...ادهم حبيبي اهدى واسمعني ....

أدهم مقاطعا بصراخ :

_لاااااا سمعتكم كتير ودي كانت النتيجة ....ابعدوا عني

فاشار احمد لوالده الذي فهم الاشارة واسرع لاخراج هاتفه واجراء المكالمة الاخيرة :

_مروان ابعتلي عربية اسعاف على شقة ادهم بسرعة يا مروان ادهم منهار

مروان بجدية :

_حالا ياعمي

وما هي سوى دقائق لم يكف فيها ادهم عن الصراخ ومحاولة التملص ممن يكبلوه حتى

وصل مروان مع سيارة الاسعاف والذي
حاول جاهدا مساعدة ابراهيم في السيطرة
على ذلك الثائر الغاضب وهنا اسرع احمد
بكشف احد يديه لاعطائه حقنة مهدئة ولكن
تفاجئ الجميع من منظر عروقه البارزة
والتي تدل وبوضوح على قرب انفجارها
فسارع احمد بغرز الحقنه بعروقه ليدوم
يصارعهم للحظات حتى استسلم اخيرا
للمهدئ ليدخل في سبات عميق ويترك
المجال لذلك الظلام ان يلف عقله كما حياته
ليأخذه من دنيا الخداع والخيانة

****

ظل ادهم يعاني المهدئات التي كان احمد
حريص على حقنه بها كلما استيقظ من
غفوته في المستشفى لما كان يعانيه من
نوبات عنف وصراخ هستيرية وهو ينادي

باسمها ليقتلها ليسارع اليه احمد مهدئا اياه
بالادوية حتى يهدا قليلا فيبدأ معه مرحلة
اخرى من العلاج النفسي في محاولة من
احمد لاعادة ترميم ما حدث له ومحاولة
اعادته لحياته شيئا فشيئا

كان هذا في الوقت الذي تولى فيه ابراهيم
كافه الامور القانونية والتي اظهرت ان والد
الفتاة كان يعلم بكل مصائبها ولذلك كان
شديد القسوة معها وبعد تلك الفضيحة
تنازل عن القضية التي سجلت في
المستشفى التي تعالجت فيها زيزي
واخذها وسافروا جميعا خارج البلاد

اما ذلك القذر الذي كان معها استطاع
ابراهيم تهديده بالمصير الاسود الذي ينتظره
ان اشار من بعيد مجرد اشارة لادهم وهذا
مافهمه ذلك الحثالة جيدا عندما عرف من

هو ابراهيم الرفاعي في مصر بل والعالم كله فخرس وفضل الصمت والنجاة من براثن ابراهيم الذي كاد ان يفتك به بمجرد نظرات دبت الرعب في اوصاله

****

ومرت الايام وعاد ادهم شيئا فشيئا لحياته ولكنه انقلب للنقيض بعد ذلك المرح الفكاهي الهادئ صار عنيف همجي شرس في تعامله مع الاخرين وانعزل عن الجميع لكنه ابدا لم يحاول ولو لمرة واحدة ان يحمل والدته الذنب ويخبرها ان تسرعها كاد يقضي على حياته

عمل خاطر لها ولم يرد جرحها لكنها جرحته في الصميم ولم تكتفي بما فعلت معه من قبل

back

عاد ادهم من ذكرياته ليفاجئ بفاطمة .....

توقعاتكم تهمني ..

الحلقة السادسة عشر

عاد أدهم من ذكرياته المؤلمة على يد
فاطمة الحانية التي كانت تربت على يده
بمحاولة منها لدعمه فرفع يده التي على
عينيه لينظر لها ففوجيء بدموعها التي
تغرق وجهها دون قدرة لديها على التوقف

فسارع بالاعتدال جاذبا يدها ليقبلها بامتنان
صامت لمجرد انها شعرت بألمه وكسرته

جذبت فاطمة سريعا يدها من يده لتحاوط
وجهه بين يديها لتثبت عينيه في عينيها لعلها
تستطيع بث الثقة له :

_اللي حصل ده هيتنسى هنا في اللحظة دي وهتبدأ تشوف حياتك ومستقبلك...

وهترمي الماضي كله ورا ظهرك....

تملص منها أدهم بألم مردد بانكسار :

_ياريت أقدر انسى ....ياريت الموضوع بالسهولة دي

جذبته فاطمة بقوة وهي تمسح دموعها بعنف هادرة به:

_انا ابني مش ضعيف ....ومش ابن فاطمة اللي يسمح لواحدة زي دي انها تهز ثقته بنفسه ولو شعرة

تعجب أدهم من كلماتها فعاجلته :

_انت طلبت تكون ابني ...وانا ابني اقوى من أي حد وهترجع شغلك وتشوف مستقبلك سامعني

للحظة شعر أدهم بالمرارة في حلقه تمنى من قلبه ان يكون هذا رد رقية على ألمه وليس مزيد من الاختيارات الخاطئة تحت مسمى المصلحة

شعرت فاطمة بما يدور بخلده فحاولت تطيب خاطره ومد الجسور مع والدته :

_أدهم حبيبي كل أم في الدنيا بيكون هدفها الاول والاخير في حياتها هو سعادة اولادها اوقات بتكون الظروف قاسية او مش...ملائمة او بتخدعنا لكن في الاخر الهدف واحد

ابتسم أدهم ساخرا :

_مدام رقية الرفاعي هدفها الاول والاخير المستوى المادي والاجتماعي مش اولادها ابدا يا ماما

فاطمة :

_يا بني .....

أدهم مقاطعا :

_ارجوكي يا ماما انا تعبان ومحتاج ارتاح ومش عاوز اتكلم عنها تاني هي طردتني ونستني وانا هنساهم كلهم وهخرجهم من حياتي

فاطمة بذهول :

_تطرد مين من حياتك يا مجنون دول أهلك !!!

محدش بيعيش من غير أهله

أدهم غاضبا :

_وكانوا فين أهلي وانا بانضرب واطرد من البيت والكل واقف مش بيتحرك ....ليه متحركوش ومنعوها

عندما لاحظت فاطمة انتفاضه جسده الغاضب سارعت بتهدئته :

_طيب خلاص اهدى ....اقولك ارتاح دلوقتي وبعدين نتكلم

التفت اليها أدهم وكأنه شخص أخر فكلماتها كانت كمفعول السحر على عقله وكالبلسم الشافي لقلبه :

_انا هرجع شغلي من بكرة وهرجع لحياتي اللي بنيتها هنا بعيد عنهم هواصل في دراستي ومش هضعف ....وهغير تليفوني مش عاوز اكلم حد منهم

علمت فاطمة انه بقدر ضيقه منهم الا انه مازال قلبه متعلق بهم لكثرة ما ذكرهم ففضلت عدم الضغط عليه الان وموافقته حتى يهدأ وتعيد مناقشته :

_تمام كدة قوي ...كدة فعلا انت ابن فاطمة

فابتسم أدهم بهدوء فعاودت مشاكسته :

_بتضحك ليه انت متعرفش المثل اللي بيقولك مين اللي ميحبش فاطمة

فتعالت ضحكات أدهم وكذلك فاطمة وهو يخبرها بمرح :

_لا اعتقد كان مسلسل تليفزيوني يا ماما (مسلسل تليفزيوني مصري للفنان احمد عبد العزيز)

فاطمة بضيق مصطنع :

_مثل ولا مسلسل المهم ان محدش يقدر ميحبش فاطمة

أدهم مبتسما :

_عندك حق ربنا يخليكي ليا يااارب

فاطمة بحب أمومي فياض رابتة على كتفه :

_ويحفظك ليا يا نور عيني

وهنا دق هاتف فاطمة لتخرج من الغرفة لترد على المتصل

****

خيم الحزن سريعا على فيلا الرفاعي وساد الصمت بين افراده كل شارد في حاله وحال تلك العائلة التي على وشك التمزق

شرد ابراهيم في حياته وحياة تلك التي امتلكت قلبه ولكنها آلمته كثيرا يوما بعد آخر لم تعد كما كانت عند زواجهم(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) منذ سنوات وكأن تعاقب السنوات كان يزيدها قوة وشراسة غلفت قلبها وشوهت روحها فما عاد يعرفها

انتبه ابراهيم من شروده لجلوس أحمد بجانبه فنظر اليه بلهفة :

_فيه اخبار عن اخوك يا أحمد ؟

أحمد آسفا بضيق :

_للاسف لا يا بابا ...سألت كل أصحابه اللي هنا واللي في المنيا محدش يعرف عنه حاجة

ابراهيم بألم :

_انا خايف يكون عمل في نفسه حاجة

مها بتعقل :

_لا يا عمي أدهم عاقل لا يمكن يعمل حاجة زي كدة هو بس تلاقيه لسة مصدوم من اللي حصل واما يهدى ان شاء الله هيرجع

إبراهيم بتعب :

_يارب يا بنتي ....يارب يرجع اديكي شايفة حالتها عاملة ازاي هي والسرير واحد

أحمد بهدوء :

_الحمد لله اننا قدرنا نوصل لكدة وخرجت من العناية ....انا مش عارف ايه اللي بيحصلنا ده

ابراهيم :

_انا السبب يابني انا اللي سبتها تتحكم في كل حاجة من الاول كنت فاكر اني كدة بعوضها عن اللي جدتك عملته فيها مكنتش اعرف انها هتتحول وهتبقى زيها وتفرض عليكم اللي جدتكم فرضته علينا زمان

مها :

_خلاص ياعمي ان شاء الله كل حاجة هتتحل ...بس انت قول ياارب

أحمد بضيق :

_ماهو لو اعرف بس هو فين هطمن حتى لو مش هشوفه المهم اطمن انه كويس

أطرق إبراهيم رأسه في ألم على ضياع ابنه لكنه انتبه سريعا عندما صاحت مها :

_أحمد ..انا عرفت هو فين

أحمد بأمل :

_فين يا مها ؟

إبراهيم بلهفة :

_فين يا بنتي اتكلمي ابوس ايدك

مها بعجالة :

_ثواني هعمل مكالمة واطمنكوا ان شاء الله

وابتعدت مها قليلا بالهاتف واجرت المكالمة لعدة دقائق كان ابراهيم واحمد خلالها وكأنهم يصارعون للتنفس من شدة التوتر والقلق وعادت باسمة الوجه مستبشرة :

_متقلقش ياعمي هو كويس قوي وصحته كويسة

أحمد بضيق :

_ما تقولي هو فين يا مها

مها بتلعثم من غضب أحمد الواضح :

_انا ....انا اسفة يا أحمد ...مم....مش هقدر اقولك لانه حلفني اني مش اقولكم على مكانه وطلب اني اطمنكم عليه واقولكم انه كويس وانه لما نفسيته تهدى هيرجع

إبراهيم بارتياح :

_الحمد لله ...الحمد لله يارب انه كويس
...طب ماقولتيلوش يا مها على امه

مها :

_مدانيش فرصة يا عمي بمجرد ما قلتله
....أدهم طنط رقية ....انهى المكالمة وقفل
الفون خالص انا اسفة

ابراهيم :

_لله الامر من قبل ومن بعد

لتنضم اليهم ياسمين بعد دقائق فسارع
أحمد بسؤالها :

_ماما عاملة ايه دلوقتي يا ياسمين ؟

ياسمين بحزن :

_كويسة يا احمد ....أكلتها وادتها العلاج
وسبتها تنام بس هي دايما بتسأل على بابا

أحمد بضيق :

_يا بابا من فضلك ادخل لها مينفعش كدة

ابراهيم بوجع :

_مش قادر يا أحمد كل اما افتكر نظرة اخوك وهي بتطرده قلبي بيوجعني ...مش قادر اشوفها ...سبوني براحتي

وتركهم ابراهيم ليدخل لغرفة أدهم والتي اصبح مقيم بها ...يطمئن على زوجته من ابنائه ولكنه لا يخاطبها او يدخل لها نهائي .

****

نظرا لتلك الاحداث وتلك الازمة التي تمر بها عائلة الرفاعي حمل يوسف على عاتقه هموم الشركة وكانت ياسمين تساعده من حين لاخر

كان وجوده في ذلك الوقت هو الشيء الوحيد الجيد وسط تلك الفوضى التي تعم حياة الجميع

أما أحمد كان يتألم لبعد أخيه ومرض أمه ولكن مايهون عليه وجود حبيبته معه وانتظارهما معا لثمرة عشقهما الحفيد الاول لعائلة الرفاعي

أما رقية فكانت هي الاخرى تتألم وبشدة ليس فقط لمرضها ولا لتباعد زوجها وحب عمرها وانما لاشتياقها لوليدها ابنها وقرة عينها الابن الغالي والاقرب لقلبها والذي جرحته وابعدته بغبائها ..... وغضبها الاعمى من ابراهيم واحمد وتلك الشيطانة مها دفع ثمنه الغالي ولكن ....لا لن تكون رقية الرفاعي الا اذا دفعت مها الثمن وغالي جدا

وهناك كان أدهم الذي منذ مناقشته الاخيرة مع فاطمة وهو عمد الى غلق الموضوع نهائي واحترمت فاطمة رغبته وعمدت على دفعه لعمله ودراساته المتوقفة من مدة وهذا ماحدث استمع لها وعاد لعمله ولشقته حاولت معه كثيرا ان يظل معها

فاطمة بحزن :

_اخس عليك يا أدهم عايز تسبني لوحدي تاني ....دا انا ما صدقت انك قاعد معايا مونسني

أدهم :

_معلش يا ماما محتاج اعود نفسي على الوحدة كفاية كدة ....وان شاء الله هجيلك على طول مش هسيبك

فاطمة :

_يابني بلاش وحدة وانت في السن ده

أدهم :

_ما هو لازم اتعود وانا في السن ده ...انا هقوم اتمشى شوية وبعدين هرجع على شقتي ...صحيح انا سجلتلك رقمي الجديد على تليفونك لاني رميت رقمي القديم خلاص

وخرج أدهم ليمارس حياته من جديد بقلب محطم ولكنه كان داخله اصرار انه لن يستسلم وسيخرج كل كبته وغضبه في عمله ودراساته ...سيبدأ من جديد حياة أخرى هنا في المنيا قاطعا كل علاقته بالقاهرة

****

مرت الايام وتماثلت رقية للشفاء وعادت لحياتها الطبيعية من جديد لمزاولة سلطتها على الكل

رقية :

_اتأخرت ليه يا ياسمين كل ده ؟

ياسمين بتعب :

_معلش يا ماما أصل كان عندي اجتماع مهم

رقية :

_انا مش عارفة انت بتروحي الشركة ليه ؟هو مش فيه مدير جديد ليها ؟

ياسمين بتوجس :

_ما انا معاه يا ماما احنا الاثنين بندير الشركة سوى

رقية بابتسامة لا تظهر الا لياسمين :

_طيب يا حبيبتي روحي اغسلي وشك وتعالي عشان نتغدى

ياسمين :

_حاضر يا ماما ...امال فين الجماعة مش شايفة حد يعني

رقية بضيق :

_ابوكي في اوضة ادهم كالعادة مقاطعنا وقاعد فيها لوحده واخوكي في المستشفى والسنيورة اللي ابتلينا بيها في اوضة احمد

ياسمين بضيق بالغ :

_ما خلاص بقى يا ماما احنا مش هنخلص من الموضوع ده

رقية بغضب :

_لا مش هنخلص ادعي ربنا اننا نخلص منها عشان نرتاح

فنظرت لها ياسمين نظرة بمعنى (مافيش فايدة)واتجهت لغرفتها بتعب تفكر ان الحال في تلك الفيلا صار من سيء للاسوء ولكن اهناك ما هو اسوء من حالهم الان

لا تعلم الحمقاء ان المصائب الحقة لم تحدث بعد ويا ويلكم يا عائلة الرفاعي من القادم ...

****

كان كعادته في الاونة الاخير ة يجلس شاردايفكر في حل ليعيد ربط عائلته قبل ان يفقد زمام الامور وينفرط العقد من بين يديه ولكنه تنبه على هاتفه فسارع بالرد عندما لاحظ المتصل

عبد العزيز :

_السلام عليكم ...ازيك يا ياحاج ابراهيم كدة بردو من يوم ماسافرت متتصلش بيا ولا مرة

ابراهيم بحنين لذلك الصديق الاخ :

_وعليكم السلام ..حقك عليا يا حاج عبد العزيز غصب عني والله كان فيه شوية مشاكل في الشركة بس الحمد لله ربنا ستر ...قولي انت خبارك ايه واخبار صحتك

عبد العزيز :

_انا الحمد لله تمام وانت اخبارك ايه

ابراهيم :

_الحمد لله على كل حال

عبد العزيز :

_مالك يا ابراهيم صوتك مش عاجبني فيك ايه ؟

ابراهيم :

_مفيش يا حاج سلامتك

عبد العزيز:

_بتخبي عليا يا ابراهيم ..دا انا اخوك قول يا راجل في ايه مش يمكن اقدر اساعدك

ابراهيم بحزن :

_مفيش يا حاج بس ادهم وحشني قوي ونفسي اشوفه

عبد العزيز :

_طب ماتيجي تقعد معاه يومين حتى اشوفك ...والله وحشتني قعدتنا سوى

ابراهيم بلهفة :

_انت بتقول ايه يا عبد العزيز ..أدهم عندكم في المنيا ..انت متاكد؟!

عبد العزيو بتعجب :

_هو انت مكنتش تعرف !!ده هنا من مدة

ابراهيم بعجالة :

_خلاص تمام ي حاج هشوف ظروفي كدة
...بس ارجوك لو كلمته بلاش يعرف اني
عرفت انه عندك ...مع السلامة

وسارع بانهاء المكالمة ما اثار الدهشة في
نفس عبد العزيزونظر للهاتف بتعجب
محدثا نفسه (هو مكنش يعرف ان ابنه هنا !!
...حاجة غريبة قوي ....انا مالي دي اسرار وكل
واحد حر في حياته)

****

دلف ابراهيم لغرفة المعيشة حيث يجلس
احمد مع والدته وبعيدا عنهم كانت تجلس

مها في احد الاركان بناء على رغبة احمد لمحاولة التقريب بينهما

ابراهيم بلهفة :

_احمد ...احمد عرفت اخوك فين ؟

احمد بفرحة :

_بجد ..فين يا بابا

ابراهيم :

_في المنيا ...يالا قوم اجهز عشان نسافر له دلوقتي

رقية بغضب :

_يعني البيه رجع لحياته وشغله واحنا هنا دايخين عليه وهو ولا على باله

ابراهيم بغضب :

_قوم يا احمد بسرعة قبل ما افقد اعصابي

احمد :

_حاضر يا بابا اهدى بس وانا هجهز بسرعة واجي

واتبع كلماته بان اتجه الى غرفته لكنه تجمد مكانه عندما صدح صوت رقية بقوة بما جمد الدم بعروقه

رقية :

_استنى يا احمد ...محدش هيسافر له مش هو عايز يبعد خليه يبعد وبعدين انت هتسافر ازاي وعيلة خطيبتك وخطيب اختك معزومين عندنا على العشا ؟

أحمد بصدمة :

_نعم!!بتقولي مين ؟

رقية وهو تنظر لمها بشماته ولا تعلم ان كلماتها كحد السكين الذي يشق قلب تلك المسكينة بلا ذرة رحمة :

_خطيبتك هايدي بنت اللواء جمال الرشيدي

ابراهيم :

_انت اتجننتي ازاي خطيبته وهو متجوز اصلا

رقية :

_انا فهمت سوسن ظروف مها وهما موافقين

ابراهيم :

_انت مجنونة انت لازم نوديكي نكشف على قواكي العقلية

رقية ببرود :

_ابراهيم احمد هيتجوز هايدي وياسمين هتتجوز تامر اخوها وده اخر كلام عندي

ابراهيم بغضب :

_ده على اساس اني مت

أحمد مقاطعا :

_لو سمحت يا بابا اهدى شوية ...يا ماما من فضلك انا بحب مراتي ...ومش هتجوز عليها

رقية بتحدي :

_والله ده اللي عندي لو كنت عايز مها تفضل على ذمتك انما لو رفضت هطلقها غصب عنك

ياسمين ببكاء :

_حرام تعملي فيا كدة

رقية بغضب :

_انت هتتجوزي تامر شاب طول بعرض وغني وابن لواء شرطة عايزة ايه تاني ؟

ياسمين بشهقات بكاء متتالية :

_ويوسف !!

رقية :

_مين يوسف ده ؟

اتاها الرد من خلفها عندما جاء يوسف لمناقشة بعض الامور الخاصة بالشركة مع ابراهيم واستمع دون قصد لحوارهم لم يشأ التدخل ولكن عند ذكر ياسمين كان عليه التدخل حتى لا تضيع منه للابد

يوسف من خلفها :

_انا يوسف الجندي حضرتك مدير الشركة وخطيبها

رقية :

_اه دا انت داخل على طمع بقى ...يعني متفرقش كتير عن الهانم اللي احمد بلانا بيها

يوسف :

_انا اسف ..بس انا عمري ما كنت طمعان في حاجة ولو على الشركة مش هدخلها تاني بس ياسمين انا هتجوزها ومش عايز منكم أي حاجة غيرها

رقية بتحدي :

_وانا بقى بقولك اطلع برا أنا .....

ولم تكمل كلامها حيث تلقت صفعة مدوية طرحتها ارضا من ابراهيم الذي بلغ منه الغضب مبلغه هاتفا بها :

_انت ايه ؟ محدش مالي عينك ..انا راجل البيت ده وانا اللي اقوله يتنفذ من سكات انت فاهمة ؟

سارع احمد بالوقوف بينهما ليمنع والده عن تكرار التعدي مرة اخرى هاتفا به :

_يا بابا ارجوك ده مش اسلوب نحل بيه مشاكلنا

ابراهيم بتحدي :

_يوسف روح يا بني هات ابوك والمأذون عشان هتكتب كتابك على بنتي دلوقتي

ياسمين :

_وادهم يا بابا

ابراهيم :

_ادهم كويس انا اطمنت عليه لسة انت يالا يا يوسف

رقية بعد ان عاونها احمد على الوقوف :

_والله يا ابراهيم لو عملت اللي في دماغك وجوزت ياسمين للبني ادم ده ما انا قاعدة في البيت دقيقة واحدة

أحمد بعصبية :

_يا ماما اهدي بقى ده مش اسلوب ...في ايه بتتخانقوا على تحديد مستقبلنا واحنا فين ..كل واحد حابب يمشي كلامه وبس من غير ما يفكر احنا عايزين ايه بنحب ايه او بنحلم بايه ...كفاية بقى كفاية

رقية بصدمة :

_والله عال بتعلي صوتك عليا يا احمد ..ده اللي اتعلمته جديد من الهانم مراتك

مها ببكاء :

_والله يا طنط ....

فسارعت رقية لاخراج غيظها من ابراهيم واحمد ويوسف في تلك المسكينة فوجهت لها صفعة قوية صارخة بها :

_انت تخرسي خالص ..انت سبب المشاكل دي كلها ...ابني عمره ما رفع صوته عليا غير لما اتجوزك يا وش المصايب

كاد احمد ان يخرج عن اعصابه صارخا بامه واخذا مها وتاركا ذلك الجحيم خلفه لولا صرخة مدوية جمدته وجمدت كل مخططاته

حتى انسته مها وما تعانيه من امه حينما

.....

هل سيخضع احمد لامه ويتزوج هايدي ويضحي بمها ؟

ما رد فعل مها ؟

هل سيتزوج يوسف ياسمين ام اخرى ؟

هل انتهت علاقة ادهم باهله للابد ؟

ما الازمة التي سيمر بها عبد العزيز ويكاد يفقد عقله بها ؟

احداث جديدة ذات منحنى اخر تنتظر عائلة الرفاعي و....قلبها انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة السابعة عشر

شعر أحمد بأن قدرته على الجدال
والمناقشة قد انتهت فأغمض عينيه بيأس
وفي داخله قد عمد الى الاطاحة بكل شيء
وترك هذا الجحيم خلفه ...نعم سيرحل
ومعه مها متخليا عن كل شيء ولكن قطع
خططه صرخة نطقها يوسف بفزع فالتفت
ليرى والده مسجى ارضا بين يدي يوسف
وياسمين التي تحاول بشتى الطرق افاقته
ثواني قليلة حتى عاد عقله للعمل ليسرع
اليه ويعاون يوسف في حمله للسيارة ومنها
للمستشفى .

جلس بانهيار على احد مقاعد الانتظار وراسه
بين يديه لا يعلم ماذا يفعل وكيف يتصرف
...على بعد خطوات منه كانت تجلس رقية
شاردة كأنها بعالم اخر لاتنكر في قرارة نفسها
انها مخطئة ولكنها تعلم ان ابراهيم يعشق

ابنائه وسيترك لهم الاختيار وهي ابدا لن تعرضهم لاي مشقة في حياتهم مبررها الوحيد انها تعشقهم ولكن على طريقتها الخاصة تحميهم حتى لو من انفسهم

اما ياسمين فكانت تبكي على حالها وكأن السعادة ليست من حقها فهي لم تهنأ بعد برجوع يوسف لتعاجلها امها بتلك المصيبة وكأن حياتها لا تكتفي ببعد الغالي والرفيق والاخ لتبعد والدها ايضا الظهر والسند تعالت شهقاتها لتعاجلها(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) يده المربتة على كتفها بحنان هامسا لها ببعض عبارت الثقة في الله والذي ابدا لن يخذلها ان اخلصت الدعاء فلهث لسانها بالدعاء لله ان ينجيه وتمر تلك الازمة على خير

كل شارد في حاله ونسوا جميعا تلك اليتيمة
التي انزوت في ركن تنعي حظها وتدعو الله
الا يكتب عليها فراق عمها الاب الثاني لها
كفراق والدها دعت وبكت بحرقة ذلها
وهوانها شعرت بقوتها تستنزف وروحها تكاد
تخرج من جسدها فوجدت من يربت على
كتفها بلمسة حانية ..رفعت عينيها لترى
الماثل أمامها والذي نزل على ركبتيه أمامها
ناظرا لها دون كلام مسح بيديه دموعها
وكأنها كانت اشارة لها لتلقي بنفسها بحضنه
متشبثة به باكية ربت برفق على ظهرها وهو
يطمئنها ان الله عز وجل ارحم بهما من
جميع خلقه وانه ابدا لن يضيعهما

استقام احمد واقفا عندما خرج مجموعة من
الاطباء من غرفة العناية الماثل بها ابراهيم

ليسألهم بلهفة عن حاله فيجيبه رؤوف بعملية :

_الحالة حرجة يا دكتور احمد ....بس املنا في ربنا كبير ...ادعوله يعدي ال24 ساعة الجاية على خير

وربت على كتفه ثم رحل وتركهم في حالة صدمة فجلس احمد باهمال على المقعد لا يستوعب ما حدث ولاول مرة تعرف الدموع طريق عينيه فقطع قلب مها التي اسرعت لتحتضنه محاولة التخفيف عنه وهى واكثر منه حاجة للاطمئنان فخرج صوته بحشرجة :

_مها ...اتصلي بأدهم لازم يعرف

فاومأت مها برأسها ثم اسحبت لبعيد واتصلت بفاطمة وابلغتها بما حدث وطلبت منها تعريف ادهم بحالة والده

ترددت فاطمة كثيرا خوفا من ردة فعله
ولكنها حسمت امرها بضرورة اخباره
فاتصلت به

فاطمة :

_السلام عليكم

ادهم :

_وعليكم السلام ورحمة الله ..ازيك يا ماما
..عاملة ايه طمنيني عنك

فاطمة بتلعثم :

_انا كويسة الحمد لله بس .. بس ..

أدهم بقلق :

_في ايه يا ماما ؟...انت كويسة ؟ ارجوكي
اتكلمي متقلقنيش

فاطمة :

_يابني اطمن انا والله كويسة بس ...والدك ...

أدهم بفزع :

_بابا!!...بابا ماله ؟اتكلمي يا ماما عشان خاطري

فاطمة :

_يابني اهدى هو كويس بس تعب شوية ونقلوه المستشفى

أدهم :

_طب انا هطلبهم سلام يا ماما دلوقتي

****

اسرع أدهم بالاتصال بصديقه المقرب ليفهم منه حالة والده بعد ان اخذ طريقه للمنيا باقصى سرعة

أدهم :

_السلام عليكم

مروان :

_وعليكم السلام ورحمة الله ازيك يا ادهم

ادهم :

_انا كويس ..طمني على بابا يا مروان

مروان :

_.....

أدهم :

_مروان رد عليا ...بابا ماله ؟

مروان :

_اهدى طيب واسمعني ....الضغط ارتفع جدا وبنحاول نسيطر عليه على اد ما نقدر

أدهم بصدمة :

_بابا!!!....وحالته ايه دلوقتي

مروان :

_للاسف دخل في غيبوبة

لم يستطع ادهم الكلام اكثر فوقع الهاتف منه بصدمة فزاد من سرعته بشكل جنوني على الطريق وهو يضغط على مقود السيارة بغضب جامح حتى صرخ فجأة :

_ليه ...لييييه بتعملي فينا كدة ليه .....بتموتينا بالبطيء ليه ....الله يلعن الفلوس على المستويات العالية اللي مالكيش تفكير غير فيها ....بس خلاص انا راجع وحق الله ما حد هيفشل تخطيطك غيري بس بابا يقوم ....يااارب يااارب

وظل يلهث بالدعاء والرجاء لله ان ينجي والده من محنته

****

جلست تبكي بصمت وهي تسند رأسها
على كتفه في حين يدها ترتاح داخل يده
يحاول بقدر امكانه بث شعور الامان لها وهو
في داخله يتألم بصمت من إهانة رقية له
وتعب ذلك الشخص الذي اعتبره يوسف
والده لما لمسه من حنيته وطيبته
اللامحدودة وعلى مسافة بعيدة نسبيا كان
يجلس أحمد والذي لم تتوقف دموعه لحظة
وفي داخل صدره كان يحتضن مها التي
انكمشت برعب داخل حضنه وفي المقابل
كانت تجلس رقية تتابع ابنتها قليلا ثم تتابع
مها وفي داخلها بركان من الغضب تود احراق
يوسف ومها في لحظة واحدة لابعادهما عن
تخريب مستقبل اولادها الذي طالما حلمت

به ولكن صبرا فليس هذا الوقت المناسب لذلك .

عدة ساعات قليلة كانت تمر كالدهر على الجميع حتى انتبهوا على صرخة ياسمين واندفاعها لاول الممر لتلقي بنفسها في حضنه السند والرفيق والاخ الصديق ادهم

ياسمين ببكاء حار :

_بابا يا أدهم ....بابا بيموت

احتضنها ادهم بقوة رابتا على ظهرها محاولا طمأنتها ولو قليلا :

_شششش اهدي ....ان شاء الله هيقوم لينا بالسلامة

يوسف رابتا على كتفه :

_حمد الله على السلامة يا أدهم

احتضنه أدهم هامسا :

_الله يسلمك يا يوسف

اندفع اليه أحمد محتضنا اياه بعنف :

_ادهم شوفت اللي جرالنا

فربت ادهم على كتفه بهدوء ناظرا اليه بلوم :

_ان شاء الله خير

تطلع أمامه وراها منكمشة على نفسها
تبكي بصمت فاقترب منها هامسا :

_ازيك يا مها ..عاملة ايه ؟

مها ببكاء متقطع :

_تعبانة قوي يا ادهم مش حمل فراق تاني
كفاية بابا الله يرحمه

فربط ادهم على كتفها مردفا :

_ادعيله يا مها ربنا ينجيه لينا كلنا

والتفت فوجد امه امامه جالسة على مقعد
امامه تنظر له بلهفة واشتياق قلبها له
واضح ولكن كبريائها الاعمى يمنعها من ان
تحتضنه وتشبع روحها منه فبادلها ادهم
النظرة بنظرة لوم وعتاب وقهر ثم تركهم
واندفع لغرفة العناية المركزة دخل غرفة
التعقيم اولا ومن ثم اتجه لوالده حاول
الثبات قدر استطاعته وهو يجلس على
مقعد بجواره ويتحدث اليه بنهم واضح
واشتياق لسند العائلة وكبيرها ومرت
الساعات وهو على وضعه حتى انفكت
رباطة جأشاه فأجهش بالبكاء وهو يتوسله
ان يقوم ويعود لوضعه ومكانته فأولاده برغم
كبرهم الا انهم حتما سيضيعون من غيره

بكى وبكى وما عاد استطاع التوقف حاولت
الممرضة اخراجه من الغرفة ولكنه لم
يتزحزح من مكانه ظل منكبا على يد والده
يرويها بدمعه فأسرعت لجلب الاطباء
المشرفين لاخراجه فاسرع عدد من الاطباء
ومنهم مروان الذي حاول التفاهم معه
ولكنه لم يكن يستمع يشعر بنار تحرق روحه
وحياة هذا الرجل هي البلسم الشافي فلجأ
مروان لمحاولة جذبة بقوة ليترك والده
ليرتاح فتمسك ادهم بيد والده اكثر وعندما
قاربوا على اخراجه وتركها تمسك به والده
هامسا بضعف :

_ادهم ...

الصدمة جمدت الجميع الا ذلك الذي اندفع
لمكانه مرة اخرى مقبلا جبين والده ويده
صارخا بفرحة ودموع ابت ان تتوقف :

_انا اهو يابابا ...انا معاك ارجوك قوم احنا من غيرك ولا حاجة

في حين اسرع الاطباء للكشف عليه والاطمئنان على الضغط الذي بدأ يعود لوضعه الطبيعي بسماع مريضهم لصوت ابنه الغالي وضميره المتيقظ دوما ادهم

عندما اطمأن ادهم على وضعه وبدأ الاطباء في نقلة لغرفة عادية ساعدهم ومن ثم ارسل ليطمئن الجميع على وضعه وما هي سوى لحظات كانت غرفة ابراهيم مملوءة بهم كلهم ياسمين ومها منكبتين عليه كل واحدة من جهه تقبل يده بدموعها ورقية جلست على احد المقاعد باخر الغرفة يوسف واحمد وادهم يقفون عند الباب منتظرين هدوء الفتاتين ليتحدثوا اليه وعندما طالت المدة

جذب كل واحد منهم من تخصه لاخر الغرفة حتى لا يتعب اكثر

اما ابراهيم تحدث هامسا مع الجميع ولكن نظره كان معلق على اثنين الاولى عتاب والم لرفيقه دربه والاخرى حب واشتياق للغالي حتى همس :

_ادهم

فاسرع اليه ادهم رابتا على يده بحنان :

_انا معاك يا بابا متتكلمش ارتاح عشان خاطري

فهمس ابراهيم بما لا يسمعه احد :

_حقك عليا يا بني ...مقدرتش ادافع عنك واجيبلك حقك بس ...

فقاطعه ادهم هامسا هو الاخر :

_بابا انت عارف انك قوتي وحمايتي يكفيني وجودك في حياتي ....عشان خاطري يا بابا خلي بالك من صحتك علشانا كلنا .....انا هروح دلوقتي وهجيلك بكرة الصبح باذن الله

فشدد ابراهيم على يده اكثر هامسا بتعب :

_لا متسبنيش يا بني انت عارف ان انت ضميري ...انا مش عايزك تبعد تاني علشان خاطري

فربت ادهم على يده مهدئا اياه :

_بابا انت محتاج ترتاح ....نام دلوقتي والصبح باذن الله هكون عندك ونتكلم براحتنا

اضطر ابراهيم للموافقة على كلامه بعدما بدأ سريان الادوية المهدئة في عروقه فدفعته للنوم واستغل ادهم تلك الفرصة ليخرج من

المستشفى سريعا فهو لا يريد المواجهه مع احد

لكنه تفاجأ بمن يجذبه من ذراعه فالتفت ليجد يوسف امامه :

_انت رايح فين ؟

ادهم بهدوء :

_هروح ارتاح في أي فندق وهكون هنا الصبح ان شاء الله

فشدد يوسف على يده قائلا :

_لا مفيش فنادق ...انت هتيجي معايا تبات عندي والصبح هنيجي سوى

أدهم بتعب :

_يا يوسف ....

يوسف مقاطعا بقوة :

_مفيش يوسف قدامي من سكات

فابتسم ادهم من تصرفات هذا العنيد الذي يشبه كثيرا عنيدته الصغيرة واضطر ان يستسلم له ولكن لم يخطو خطوتين حتى نادى عليهما احمد ليقفا له

احمد :

_ادهم استنى انا عايزك

يوسف :

_انا هسبق على العربية وهستناك فيها يا ادهم ...بعد اذنكم

ادهم :

_نعم

احمد :

_انت زعلان مني يا ادهم ؟

ادهم ببرود :

_لا ابدا وهزعل من سيادتك ليه

احمد بغضب :

_في ايه ما تتكلم عدل

ادهم بغضب :

_عايزني اتكلم اقول ايه ؟اقول اضربت واطردت من البيت واخويا الكبير واقف يتفرج عليا ومتحركش من مكانه

احمد محاولا تمالك اعصابه :

_والله انا خرجت وراك انا وياسمين بس ماما ...

فقاطعه ادهم بحدة :

_هي دي ..ماما كلكم خايفين منها حتى لو على حسابي وايه يعني ما انا طول عمري كبش الفدا ليكم كلكم

احمد بذهول :

_انت بتقول ايه ؟..انت اتجننت

أدهم :

_لا متجننتش بس بقولك على اللي انا حاسس بيه منكم كلكم

احمد بهدوء :

_ادهم ارجوك اسمعني وبعدين اعمل اللي انت عايزه..10 دقائق بس علشان خاطري

تردد ادهم قليلا ولكنه سرعان ما انصاع لرغبة اخيه واتجه معه لكافتيريا المستشفى

وبدا احمد في سرد تفاصيل ما حدث يوم مأساته وما حدث لرقية بعد خروجه فاندفع سائلا بقلق :

_ازاي ماما تصاب بذبحة صدرية ومحدش يبلغني ؟طب هي حالتها ايه طمني يا احمد ارجوك

احمد بهدوء :

_اطمن الحمد لله عدت على خير..وصحتها اتحسنت ما انت لسة شايفها فوق وده اللي اخرني اني الحقك يومها

صمت قليلا ثم اردف :

_المشكلة مش في كدة فيه كارثة جديدة ومش عارف اتصرف فيها لوحدي

ادهم بشك :

_والكارثة دي هي سبب حالة بابا مش كدة ولا انا غلطان

احمد :

_لا مش غلطان فعلا هي السبب

فزفر ادهم بضيق :

_خير في ايه تاني ؟

فسرد له احمد تفاصيل اخر مشاحنة حدثت مع الجميع والتي كانت احدى نتائجها مرض ابراهيم

ادهم ساخرا :

_والله كويس ان ابوك فاق من الغيبوبة دا طلع جبل ما شاء الله انه استحمل كل ده

احمد بغضب :

_انت بتهزر يا ادهم واحنا في المصيبة دي

ادهم بغضب :

_والله حل المصيبة دي في ايدك ..اعتقد ان العصمة في ايدك مش في ايد الست والدتك يعني مش هي اللي هتطلق مها وبالنسبة لياسمين ملكش دعوة بيها انا هتصرف

احمد :

_يعني ايه هتتصرف

ادهم :

_يعني هتصرف واحلها زي ما بحل كل حاجة دايما ايه جديدة يعني

احمد :

_طب ....وانا يا ادهم اعمل ايه

ادهم :

_انت راجل يا احمد ولازم تختار يا هايدي وامك يا مها وابنك

احمد :

_امك مش حمل زعلة تانية دي ممكن تروح فيها

ادهم :

_بالعقل والسياسة ممكن نحلها ..انا ممكن ....

قاطع كلامه عندما رأى والدته متجهة اليهم فانتفض واقفا واخذ هاتفه ومفاتيحه واسرع بالخروج حاولت ان تنادي عليه الا انه لم يلتفت بل اسرع بالخروج فنزلت دمعة حارة من عينها تعكس النار المشتعلة بقلبها على ولدها والذي دفعت كبريائها جانبا وحاولت ان تتحدث اليه لكنه لم يعطيها الفرصة

فسارعت بمسح دموعها واتجهت لاحمد وجلست معه غاضبة :

_شايف اخوك العاق

احمد بضيق :

_يا ماما ادهم مش عاق ..ادهم مجروح من اللي حصل ارجوكي اديلو شوية وقت لحد ما يهدى وينسى

رقية بسخرية :

_حاضر يا بية أي اوامر تانية

احمد بضيق بالغ :

_في ايه بس يا ماما ؟ ليه بتكلميني كدة؟

رقية بغضب :

_لاني حاسة اني مخلفتش رجالة ..خلفت شوية عيال

احمد بغضب :

_ايه لزمة الكلام ده بس ياماما حرام عليكي انا فيا اللي مكفيني

رقية بوضوح :

_اسمع يا احمد انا اتفقت مع الناس على كل حاجة ومش هرجع في كلامي فاهم ولا لاء

احمد بغضب بالغ :

_يعني ايه ؟هو بالغصب يعني انا بحب مراتي ومش هسيبها

رقية بهدوء :

_تمام وهما موافقين على ان مها تفضل على ذمتك مع هايدي

احمد بتذكر :

_ايوة ...هو ده بالظبط اللي انا عايز افهمه ...ليه وافقوا على ان مها تفضل مراتي مع بنتهم

رقية بتوتر :

_اصل ....اصل بصراحة انا قولتلهم انك اتجوزتها علشان ....تتستر عليها..بعد .....

احمد بصدمة وذهول :

بسسسسسسس ...كفاية مش عايز اسمع انت ازاي تعملي كدة ؟انت عندك بنت مش خايفة كلامك ده يترد عليها

رقية بغضب :

_اخرس ...اياك تجيب سيرة اختك بنص كلمة اختك دي اشرف من الشرف

فهب احمد واقفا هادرا بها :

_ومها مراتي واللي في بطنها ابني من لحمي ودمي وقسما بربي اللي هيجيب سيرتها بنص كلمة لاكون دفنه حي ايا كان هو مين

وتركها وغادر لوالده وهو يشعر ببركان من الجحيم يتفجر بداخله قادر على احراق هايدي وكل عائلتها ان همس احدهم بحرف على شق روحه مها اما رقية فظلت مكانها تفكر كيف يمكنها التخلص من مها ويوسف في ضربة واحدة ليهنأ ابنائها ولا تعلم انها الخاسر الوحيد

من سينتصر في الاخر مها ام رقية ؟

هل سيرضخ احمد لرغبة والدته ويتزوج هايدي ؟

هل سيستطيع ادهم انقاذ ياسمين ومها ام سيكون هناك ضحايا؟

خطة ادهم لخلاص ياسمين ومها والتي
ستنقلب عليهاليكون هوالضحية من جديد

الحلقة الثامنة عشر

يراه راقدا على الفراش ينظر لسقف الغرفة
بشرود لساعات دون ان يتحرك حركة واحدة
فاستقام من رقوده ملتفتا له محاولا
التخفيف عنه ولو قليل

يوسف بهدوء:

_وبعدين يا أدهم هتفضل ساكت كدة مش
عمي ابراهيم كويس الحمد لله

ادهم دون ان يتحرك من موضعه :

_اه الحمد لله يا يوسف

يوسف بتوجس من ردة فعله :

_طب انت مش ناوي ترجع بقى هنا

ادهم بابتسامة ساخرة ملتفتا له :

_ارجع فين يا يوسف

يوسف :

_ترجع بيتك لاهلك وشغلك

ادهم :

_لا معلش انا مرتاح كدة ...المهم خلينا فيك انت

يوسف زافرا بضيق :

_اكيد عرفت اللي حصل

ادهم بجدية :

_عرفت ومش عايزك تقلق انا بس عايز اتاكد منك ..انت لسة متمسك بياسمين ؟

يوسف بغضب :

_انت لسة بتسال يا أدهم انا ممكن احارب الدنيا بحالها عشانها

ادهم ببتسامة :

_طيب خلاص من غير انفعال بس اهدى ومتقلقش انا هتصرف وياسمين مش هتتجوز حد غيرك

يوسف بفرحة :

_بجد يا أدهم !!

ادهم :

_عيب عليك انا عمري وعدتك بحاجة وخلفت وعدي معاك

يوسف :

_الشهادة لله لا عمرك راجل وكلمتك واحدة

ادهم :

_خلاص اتوكل على الله ثم عليا

****

في صباح اليوم التالي فتح ابراهيم عيناه وبداخله شوق جارف للحديث مع ادهم وتمنى وجوده معه وكأن الله اراد التخفيف من ألمه فجعله يفتح عينيه على وجه ادهم البشوش وهو يهتف به بمرح :

_لالالا ايه يا ابو خليل ما شاء الله صحتك بقت زي الفل ..انت كنت بتضحك علينا ولا ايه ؟!!

ابراهيم بحزن :

_بضحك ايه يا بني هو الضحك لسة هيعرف طريق لقلبي بعد اللي حصل

ادهم بهدوء محاولا التخفيف عنه :

_ليه بس كدة يا بابا ان شاء الله كل شيء هيتحل وزي ما انت عايز بالظبط

ابراهيم بكسرة :

_ازاي بس يا بني وامك مصممة واتفقت مع الناس على يوم الجمعة الجاي يعني بعد اسبوع هتم خطوبة احمد وياسمين سوا وانا حاسس اني عاجز ومتكتف ومش عارف اتصرف

ادهم :

_يا بابا عشان خاطري ارتاح انت ومتفكرش في حاجة وسيب كل حاجة على الله ثم عليا وانا باذن الله هحلها ولا انت مش شايفني راجل واد المسئولية ؟

ابراهيم مسرعا :

_لا يابني راجل وسيد الرجالة كمان بس ...

ادهم مقاطعا :

_من غير بس ..قولي انت اوامرك وانا اوعدك كلها هتتنفذ باذن الله

ابراهيم بحب :

_ربنا يباركلي فيك يا بني ..انا كل اللي انا عايزه اني اطمن عليكم انت واخواتك قبل ما اموت

ادهم سريعا :

_بعد الشر عليك يا بابا متقلقش وبكرة تشوف انا هعمل ايه

ثم اردف بغرور مصطنع :

_ده انا ابن ابراهيم الرفاعي بردوا مش أي حد يعني

فضحك ابراهيم وشاركه ادهم الضحك ولكنهما توقفا فجأة على فتح الباب ودلوف رقية للغرفة لتطمئن على زوجها

رقية وعيناها على ادهم :

_السلام عليكم ...ازيك يا ابراهيم عامل ايه دلوقتي

ابراهيم بضيق :

_الحمد لله

ادهم بعجالة :

_طيب يا بابا انا هسيبك بقى عشان ورايا مشاوير كتير قبل ما ارجع المنيا مش عايز حاجة ؟

ابراهيم بحنان :

_عايزك طيب يابني ...ربنا يهديلك الحال ويوفقك مع السلامة يا غالي

فخرج ادهم من الغرفة دون ادنى كلمة والدته التي شعرت بالقهر من جفائه المتعمد معها

رقية بغضب :

_شايف ابنك يا ابراهيم عجبك اللي بيعمله ده ؟

ابراهيم بتعب :

_انا عايز ارتاح يا رقية ومعنديش طاقة للمناهدة معاكي

فخرجت رقية سريعا من الغرفة وهي تشعر بقلبها جمرة نار وحدثت نفسها بألم مكبوت :

(ليه كدة يا أدهم بتعاملني كدة ليه

..بتحملني ذنب غيري ليه ؟...كان نفسي

اشوفك متجوز واحدة بنت ناس ومن

مستوى عالي ترفعك لفوق وتكون معاها

مرتاح ومتهني مكنتش اعرف انها هتدمرك

كدة ومكنتش اعرف انك هتحملني الذنب

كدة ...وقلبك الحنين هيقسى على امك كدة

....اااه يا وجع قلبي في بعادك يا ابن قلبي)

اما ادهم بمجرد خروجه خلع قناع الهدوء

والابتسامة الذي كان يحاول يتقنه امام والده

وعادت ملامحه المتجهمة لترتسم على

وجهه بوضوح محدثا نفسه بألم بالغ :

(ليه يا ماما تعملي فيا كدة ...فادني بايه

المستوى العالي اللي هيرفعني اهو وقعني

على جدور رقبتي وكسرني ....نفسي ارمي

نفسي في حضنك تضميني واحس بحنانك

زي ما كنت بتعملي وانا صغير قبل ما يتغير
تفكيرك ويصبح كل شيء حوالينا اصله
الفلوس والمستوى الاجتماعي ....نفسي
احس بقلبك بيطبطب على جرحي ...اااه يا
ماما وحشتيني قوي يااارب يااارب رحمتك
اديني الصبر والقوة على اللي جاي يااارب)

****

انكبت على الملف امامها تراجعه وتفند
الادلة به وتدون كافة ملاحظاتها في مفكرة
بجانبها حتى تنبهت من دوامة تلك القضية
على يد تربت بهدوء على كتفها مردفة

رشا بهدوء :

_كفاية يا سلمى قومي ارتاحي شوية انت
ماسكة الملف بتدرسيه من4 ساعات
تقريبا متواصل ارحمي نفسك شوية

عادت سلمى بظهرها للخلف لتحاول فرد ظهرها الذي تقوس بفعل تلك الجلسة وهمست بتعب :

_حاضر يا رشا انا اصلا خلصت كل حاجة فيه وكتبت لسحر كل الملاحظات اللي هتساعدها في القضية دي ....اما اقوم اتفرد شوية على السرير

فأومأت رشا برأسها متفهمة مقدار تعبها واتجهت لتلملم هي الملف وتعيد ترتيبه مع المفكرة المتضمنة ملاحظات محور القضية

اما سلمى فرقدت على السرير ولكنها لم تستطع النوم فأخرجت هاتفها باحثة عن صور طفلتها وأملها في الحياة هدى وظلت لفترة من الوقت تجوب كل صورها سواء معها او مع جدها وهي معلقة برقبته فأخذها الحنين اليهما فطلبت الرقم

وانتظرت صوته الحنون ملاذها الوحيد وأمانها الدائم

عبد العزيز :

_السلام عليكم

سلمى بلهفة :

_وعليكم السلام ورحمة الله ازيك يا بابا وازي هدى عاملين ايه ؟

عبد العزيز بضيق :

_توك ما افتكرتي ان ليكي اب وبنت يا استاذة

سلمى بتعب :

_يا بابا حرام عليك مش كل شوية تسمعني الكلمتين دول ...هو انا بلعب ولا في رحلة انا بشتغل يا بابا

عبد العزيز :

_وان شاء الله الشغل ده هيخلص امتى ؟

سلمى :

_لسة شوية يا بابا معلش انا عارفة انني
مقصرة معاك بس هانت ان شاء الله
هخلص اللي ....

عبد العزيز مقاطعا :

_بس يا سلمى انا شبعت خلاص من
كلامك ده واسمعي بقى دي اخر رحلة
هتروحيها.... بعد كدة هتقعدي هنا في المنيا
ومفيش خروج برا المحافظة تاني ...انت
سامعة

سلمى :

_يا بابا انا ...

عبد العزيز بغضب :

_هي كلمة واحدة ومش هتنيها خروج من المحافظة تاني مش هيحصل

سلمى :

_طيب يا بابا اهدى عشان خاطري وان شاء الله اما ارجع نبقى نتكلم ...معلش مضطرة اقفل دلوقتي ابقى سلملي على هدى مع السلامة يا حبيبي

عبد العزيز بتعب :

_مع السلامة يا وجعة قلبي وقلة راحتي

دلفت رشا للغرفة لتطمئن على سلمى عندما سمعت صوتها

رشا وهي تجلس على الفراش بجوار سلمى :

_مالك يا سلمى ؟انت كلمتي عمي عبد العزيز

سلمى بضيق :

_ايوة يا رشا ونفس الموال بتاع كل مرة

رشا بهدوء :

_معلش يا حبيبتي ان شاء الله نخلص شغلنا هنا وابقي طولي الاجازة معاه شوية عشان يهدى

سلمى بضيق :

_مش هيهدى يا رشا انا عارفة بابا كويس شكله كدة بيدبرلي في حاجة ربنا يستر...

قاطع كلامهما دخول سحر ومروة

سحر بمرح :

_مساء الخير على الحلوين بزيادة

رشا ضاحكة :

_اهي الرايقة جت ....خير يا رايقة كنت فين من الصبح ؟

سحر بمرح :

_كنت في سوق البلد بستطلع الاخبار وجبتلكوا اخر اخبار ابن ال....ولا بلاش المهم انا عرفت عنه اللي يخلينا نخلص من امه في جلسة واحدة

رشا وهي تحرك يد سلمى :

_ها يا سلمى فوقي كدة معانا خلينا نخلص من القضية دي بقى

سلمى :

_ها اه انا معاكوا اهو

سحر ساخرة :

_معانا ...معانا فين يا بنتي دا انت في التوهان

مروة :

_خفي يا سحر على سلمى هي مش في المود دلوقتي

سحر :

_هو انا قلت حاجة ....المهم اقعدوا بقى علشان نلم ورق القضية دي خلينا نخلص منها بقى

****

جلست في صالون فيلتهم شاردة تحلم بحبيبها الذي خطف قلبها من اول نظرة لكنه لم يهتم بها بل لم يراها من الاساس حاولت التقرب من والدته لتقترب خطوة منه لكنه قابلها بتجاهله المعتاد لكل فتيات النادي

ولكنها ابدا ليست كباقي الفتيات ولن تكون هايدي بنت اللواء جمال الرشيدي ان لم تجبره على الزواج منها رغم انفه ابتسمت من تلك الفكرة وهي ترى نفسها معه في حفل زفافهم تعلو وجهه ابتسامة فرحة بها يرقص معها ثم يحملها ويدور بها وسط تصفيق الجميع لهم عادت من احلامها الوردية على ادهم وهو يدلف لفيلتهم وترحب به والدتها

سوسن بترحاب :

_اهلا اهلا يا ادهم نورت يابني

ادهم بابتسامة هادئة :

_متشكر يا طنط ازي حضرتك

سوسن :

_الحمد لله يابني بخير ...طمني على والدك اخباره ايه ؟

ادهم :

_الحمد لله في تحسن

سوسن :

_طب الحمد لله احنا كنا ناوين نزوره النهاردة في المستشفى ان شاء الله

ادهم :

_وماله يا طنط تشرفوا

ولم يمر سوى لحظات كانت خلالها قد اعلمت الخادمة اللواء جمال بحضور ادهم ورغبته في مقابلته فحضر على الفور

جمال :

_السلام عليكم ازيك يا ادهم يابني

ادهم وهو يقف يصافحه باحترام شديد :

_وعليكم السلام بخير يا عمي الحمد لله ازي حضرتك

جمال :

_بخير يابني الحمد لله اتفضل اقعد

سوسن :

_طب عن اذنكم انا

ادهم وجمال :

_اتفضلي

جمال بنظرة رجل شرطة محنك :

_خير يا ادهم شكلك بيقول في حاجة حصلت وانت جاي تبلغني بيها

ادهم باحراج :

_بصراحة يا عمي في موضوع كدة كنت عايز اكلم حضرتك فيه بس بصراحة محرج شوية

جمال بابتسامة مطمئنة :

_عيب يا ادهم محرج مني انا ...دا انت ابني ولا نسيت لما كنت معايا خطوة بخطوة في شغلي على اساس انك هتكون خليفتي وتدخل شرطة بس بعد كدة بقى غيرت رايك ودخلت طب فاكر

فابتسم ادهم لذكريات هذا الرجل معه والذي يعتبره كوالده فهو الصديق الاقرب لوالده وكان المثل الاعلى له طوال حياته

ادهم بصدق :

_عمري ما اقدر انسى حضرتك ياعمي بس هي الدنيا اللي بتاخدنا بمشاكلها شوية

جمال :

_خلاص اتكلم انا سامعك

ادهم بجدية :

_ انا عرفت ان ماما اتفقت مع حضرتك
على خطوبة ياسمين وتامر واحمد وهايدي
بعد اسبوع صح ؟

جمال بجدية هو الاخر :

_ايوة يابني حصل وانا مردتش اني اصمم
على ان والدك اللي يكلمني علشان صحته
وتعبه ...ليه فيه حاجة

ادهم :

_بصراحة يا عمي فيه واحد كان متقدم لبابا
وطلب يتجوز ياسمين من مدة وكلنا كنا
موافقين ما عدا ماما وعشان تحطنا كلنا
قدام الامر الواقع اتفقت مع حضرتك علشان

تجبرنا نسكت احتراما طبعا لحضرتك ومكانتك عندنا

جمال بتعجب :

_انت بتقول ايه يا ادهم ازاي ده يحصل وليه ابراهيم ماقليش

ادهم بحزن :

_بابا اول ما عرف وقع من طوله وعشان كدة اتعرض للازمة اللي بسببها لسة في المستشفى لحد دلوقتي ...بس انا قلت ان حضرتك اكيد هتتفهم الموضوع

جمال بتفهم :

_لا يا بني وانا ميرضنيش ان ابني يتجوز واحدة غصب عنها وعن ابوها دا حتى يبقى الجواز باطل

ادهم :

_انا كنت متأكد ان حضرتك مش هيعجبك اللي حصل

جمال :

_اكيد يا ابني هو فيه حد يرضى عن كدة بس الازمة دلوقتي اني عزمت الناس على الخطوبة هنعمل ايه ؟...

ادهم :

_حضرتك احنا فعلا هنعمل الخطوبة وكل شيء هيمشيطبيعي بس هيبقى احمد وهايدي وياسمين ويوسف منعا للاحراج وعشان نلم الموضوع

جمال :

_خلاص تمام انا هتكلم مع تامر وهتفق معاه على كل حاجة متقلقش وقول لبابا ميقلقشخالص الموضوع كدة منتهي

ادهم :

_لسة فيه نقطتين مهمين جدا لازم اوضحهم لحضرتك

جمال :

_خير يا ادهم اتكلم

ادهم :

_اولا هو رجاء مني بعد اذن حضرتك مش عايز ماما تعرف أي شيء عن اتفقنا ده عشانمتحاولش تغيره والموضوع يعدي بسرعة ومن غير كلام كتير

جمال :

_تمام وانا موافق وليك وعدي والدتك مش هتعرف حاجة عن كلامنا ده

ادهم بامتنان :

_متشكر جدا لحضرتك ...ثانيا بقى والدتي كانت قالت لطنط سوسن عن ظروف جواز احمد منمها بنت عمي و....

جمال مقاطعا :

_ايوة يا بني احنا عرفناومتعرفش اد ايه اخوك كبر في نظري عشان ستر بنت عمه ولمالموضوع

ادهم محاولا كبت غضبه والسيطرة على اعصابه :

_يا عمي لو سمحت اسمعني الاول مها بنت عمي لما احمد اتجوزها كانت بكر

والطفل الليهي حامل فيه حاليا ابن احمد اخويا ومن صلبه

جمال بعدم فهم :

_انا مش فاهم حاجة يا ادهم ولما هو ابنه ليه والدتك قالت كدة ؟

ادهم :

_بعد اذن حضرتك اسمعني وانا هفهم حضرتك على كل حاجة

وبدأ ادهم في سرد كل حكاية احمد ومها بدءا من صغرهما وقصة حبهما الوليدة منذالطفولة ومرورا بمشاجرة والده واخيه على الميراث وما خلف عنها من قطيعة استمرتسنوات بين الشقيقين ونهاية بموت عمه شريف وملابسات رجوع العاشقان لبعضهما

جمال بغضب :

_انا عايز افهم لما اخوك بيحب مراته بالشكل ده وحامل كمان منه عايز يتجوز بنتي ليه؟

ادهم :

_انا اتعودت اني اكون صريح مع حضرتك وملفش وادور بصراحة مش احمد اللي عايز يتجوزبنت حضرتك دي بردوا ماما وده اختيارها

جمال بغضب اشد وهو يهب واقفا :

_واخوك ده ايه راجل ده ولا مش راجل ولا ابن امه ولا اقول ايه بس مش عارف اوصفه ؟

ادهم واقفا هو الاخر ومحاولا امتصاص غضبه :

_يا عمي ماما تعبت من مدة قصيرة
واتعرضت لذبحة صدرية كانت هتروح فيها
علشان كدةاحمد متكتف ومش قادر
يعترض على قراراتها خوفا على صحتها

جمال بضيق وشراسة :

_طب وبنتي ومستقبلها وحياتها ملهمش
ادنى اعتبار ولا اهمية عن اخوك ...طب انا
لووقفت كل حاجة الناس هتقول علينا ايه
؟احنا عزمنا الناس وجهزنا كل حاجة ..اعمل
ايه؟

ادهم بهدوء :

_من فضلك يا عمي اهدى وانا هقول
لحضرتك نعمل ايه علشان نخرج بس من
الموقف ده منغير خسائر

جلس جمال على اقرب مقعد بتعب واضح
:

_قول يا ادهم قول ما انا مفيش في ايدي
حاجة اعملها

ادهم :

_اسمع يا عمي احنا هنعمل الخطوبة عادي
جدا وبعد كام شهر نفركش ونقول انهم
مشمتفاهمين او ان احمد عصبي زيادة عن
اللزوم واظن دي حاجة بتحصل كل يوم مش
جديدة

جمال بتوهان :

_تفتكر الموضوع بالبساطة دي

ادهم :

_اكيد يا عمي وضح بس حضرتك ملابسات الموضوع للانسة هايدي وان شاء الله كل شيءهيمشي زي ما احنا عايزينه

جمال بقلة حيلة :

_ماشي يابني اما اشوف اخرتها ايه

ادهم :

_طب استأذن انا بعد اذن حضرتك

جمال بشرود :

_مع السلامة

خرج ادهم من الفيلا وهو يشعر بالسعادة لاستطاعته انقاذ ياسمين ومها من مخطط رقيةوما يعلم انه سيكون له نصيب الاسد من الالم كالعادة نظير مافعل ومن اقرب الناساليه

في حين جلست سوسن بجانب زوجها الشارد في عالم اخر

سوسن :

_خير يا جمال ادهم كان عايز ايه ؟

جمال بحزن :

_مش خير ابدا يا سوسن

سوسن بخوف :

_ياساتر يارب في ايه ؟

فسرد لها جمال مختصر ما حكاه ادهم عن احمد وياسمين

سوسن :

_وانت صدقت ما لازم يقولو كدة على البنت عشانها بنت عمهم وتخصهم

جمال بغضب :

_طب البنت وبنت عمهم طب واحمد اللي ادهم قالي انه مغصوب على الخطوبة دي عشان امهالعيانة

سوسن بحيرة :

_مش عارفة يا جمال هنعمل ايه طيب

جمال بتعب :

_احنا اتفقنا اننا نكمل الخطوبة كام شهر وبعد كدة نفركش كل حاجة

وهنا ظهرت هايدي بعد ان استمعت لكل كلام والدها :

_وانا موافقة على كدة يابابا

جمال بتعجب :

_هايدي!!!..انت هنا من امتى ؟

هايدي :

_من اول الكلام يا بابا وفعلا هو ده الحل الوحيد دلوقتي

جمال بتنهيدة :

_خلاص تمام لما يجي تامر ياسوسن خليه يجيلي اوضة المكتب

واتجه جمال لغرفة مكتبه فهمست سوسن لابنتها :

_والله ما انا عارفة ايه اللي بيحصل لينا ده

هايدي ببرود :

_عادي يا ماما مفيش حاجة متكبريش الموضوع

سوسن بغضب :

_يعني ايه مفيش حاجة ؟

هايدي بمكر :

_يعني الخطوبة هتكمل لجواز وانا بقى اللي
هطفش الست مها هانم وساعتها احمد
مشهيكون قدامه غيري

سوسن بخوف :

_تفتكري ده الحل يا هايدي

هايدي بتصميم :

_اكيد يا ماما انا مش هسيب احمد ابدا ولا
هدي الفرصة لمها انها تاخده مني دي
بتحلمبس انا بقى هخليهولها كابوس

****

دلف احمد الى بيته بعد يوم عمل شاق جدا
جعله مرهق لابعد حد عندما دخل حمد
اللهكثيرا ان والدته في غرفتها ولن تنال من

اعصابه مثل كل يوم فاسرع خطاه لغرفة
ادهموالتي يمكث بها الان والده فاقبل اليه
بوجه باسم ليزيح عنه قليل من هموم
قلبهولكنه وجده نائما فقبله على جبينه ثم
اتجه بهدوء لغرفته ليجد مها قابعة على
الفراشتضم ساقيها لصدرها وتسند راسها
فوقهم بشرود ودموعها تنزل دون وعي منها
فآلمه قلبهعليها فنادى عليها بهمس
فانتبهت له فاسرعت بمسح دموعها حتى لا
يراها ورسمت بسمةهادئة على ثغرها وهبت
واقفة اليه

احمد :

_السلام عليكم

مها باسمة وهي تساعده لخلع بدلته :

_وعليكم السلام ورحمة الله..حمد الله على السلامة يا احمد احضرلك العشا ؟

احمد هو يجذبها لصدره محاوطها بيديه :

_لا يا مها انا مجرد اني اشوفك قدامي وبين ايديا بحس اني شبعت وارتحت مهما كانتعبي

مها وهي تتشبث به كطفلة صغيرة تتشبث بوالدها :

_ربنا يخليك ليا يا احمد

احمد بهدوء وحنان :

_ويخليكي ليا يا قلب احمد ..مها انا عارف انك مضغوطة جامد واني مقصر معاكي فيموضوع الخطوبة ده بس ....

مها واضعة يدها على شفتيه مانعة اياه من الكلام :

_انا عشان راحتك يا احمد مستعدة ارمي نفسي في النار يا حبيبي

احمد مقبلا اصابعها بحب واحدا تلو الاخر :

_انت نعمة كبيرة من ربنا يا مها ...اوعدك يا حبيبتي هي فترة بسيطة كدة علشان ماماباس وهفركش كل حاجة وهاخدك من هنا ونسافر المنصورة نعيش هناك

مها بسعادة غامرة :

_بجد يا احمد هنرجع المنصورة تاني ؟!!!!!

احمد بتأكيد :

_اكيد ان شاء الله بس نخلص من الموضوع ده على خير

مها بتضرع :

_يارب يسهلنا امورنا ويتحل الموضوع ده ياارب

احمد بمكر :

_ان شاء الله يا حبيبتي هانت ..المهم انا كنت عايزك في موضوع كدة

مها بخجل :

_احمد

احمد هائما :

_عيون احمد وقلب احمد ..تعالي بس دا الموضوع كبير

****

عاد ادهم فرحا بما يعتقد انه حققه من انجاز فقابل عبد الرحمن على كرسيه المتحركيتلو ما تيسر من ايات الله فاقبل عليه باسما

ادهم :

_السلام عليكم ازيك يا عمي ؟

عبد الرحمن :

_وعليكم السلام الحمد لله يابني طمني ايه الاخبار ؟

ادهم بفرحة :

_الحمد لله يا عمي جهزت كل حاجة وربنا يوفقنا ويعدي بكرة على خير

عبد الرحمن بامتنان :

_بجد يابني ربنا يباركلك ..يوسف لو كان له اخوات مكنوش هيعملوا معاه اللي انتبتعمله ده

ادهم بضيق مصطنع :

_ايه ياعمي ما انا اخو يوسف ولا ايه يا جو ؟

لم ينتبه ذلك الجالس باحد الاركان وكأنه في عالم اخرفنادى عليه والده

يوسف بشرود :

_ها ..اهاه ربنا يخليك لينا يا ادهم

ادهم بقلق :

_مالك يا يوسف في ايه ؟

_يوسف بتوتر :

_خايف قوي يا ادهم ان بكرة ميعديش على خير

ادهم بهدوء :

_يابني سبها لله ثم ليا انا جهزت كل حاجة متخافش ان شاء الله خير

عبد الرحمن :

_قوم يابني صلي لله وادعيله ..وان شاء الله ربنا يوقف معاك

يوسف باستسلام :

_حاضر يا بابا

أدهم :

_استنى يا يوسف خدني معاك

وقاما الاثنين متوجهين لمن بيده ملكوت السموات والارض داعين متأملين في رحمته انيمر اليوم التالي على خير وكلاهما لا يعلمان ما ينتظرهما في الغد احدهما سيكونااليوم

التالي له بداية حياة والاخر بداية ألم من نوع جديد

تفتكروا يوم الخطوبة هيمر بسلام ؟

تامر هيسكت على حقه في ياسمين ؟

رقية ما فعلها عندما ترى يوسف بجانب ياسمين في القاعة بدل تامر ؟

من أي شخص ستكون الضربة الجديدة لقلب الرفاعي ؟

الحلقة التاسعة عشر

كان يزرع الغرفة ذهابا وايابا بتوتر وغضب بالغ حتى دلف اليه رجله الامين وذراعه الايمن باخر الاخبار التي ينتظرها على احر من الجمر

عبد الله بغضب بالغ :

_انت فين يازفت من الصبح ؟

الرجل بتوتر :

_كنت بجيبلك اخر اخبار بنت الرفدي يا جناب البيه

عبد الله :

_ما تنطق على طول يا بجم هي فين ؟

الرجل بخوف :

_في اسيوط يا جناب البيه تحب ننفذ هناك

عبد الله صارخا :

_لا لالا قلت ميت مرة لا ضربتي ليها وكسرتها مش هتكون غير وسط اهلها عشان اذلها زي ما عملت فيا وضيعت مني وردة..

واردف بتصميم شيطاني :

_لكن وحق الله لاكون مخلص منها كل حاجة وكسرها في بلدها وجوه بيتها استني عليا انا هوريكي ياسلمى مين هو عبد الله السيوفي

****

في اليوم المنتظر يوم الخطوبة والاحتفال بانهيار قلب مها وتتويج ياسمين ملكة على عرش يوسف، كان العمل على قدم وساق من اجل التجهيزات التي اتفق عليها ابراهيم وادهم دون علم أي شخص حتى احمد العصبي جدا والذي قارب على الفتك بمن حوله وكذلك يوسف المتوتر جدا الفاقد لاعصابه وكلاهما متواجد باحدى غرف الفندق الذي ستتم به الحفلة من اجل تجهيزهم كان الجو السائد مشحون بعصبية احمد المفرطة فلم يحاول احد الاقتراب منه .

على الجانب الاخر كانت هناك غرفتان لتجهيز العروستان هايدي المتألقة والتي كانت تحلم بذلك اليوم منذ شهور عديدة لذلك كانت ترغب ان تكون متميزة لابعد حد كما انها علمت ان مها في الفندق فارادت ان تريها كم هي فاتنة وهذا ماحدث بالفعل مع فستان كهذا

اما ياسمين فكانت تتصبب عرقا من توترها من اتجاهين مختلفين تماما اولهما خوفها الشديد من امها حينما تعلم ان عريسها المنتظر هو يوسف وليس تامر والاخر هو رهبتها من تحقيق حلمها وسؤال ملح كان يراود فكرها باستمرار

هل يمكن ان تكف الدنيا عن ملاحقتها بالصفعات الواحدة تلو الاخرى ؟اترضى عنها

اخيرا ؟ايتحقق حلم عمرها وترتبط بمن
امتلك قلبها وعقلها وكل حياتها ؟

زفرت بضيق من خوفها ودعت الله بقلبها ان
يكمل فرحتها على خير ولكنها انتبهت لمن
كانت معها في الغرفة تساعدها يد بيد مع
فتيات التجميل لتجهيزها ياترى كيف تشعر
مها الان وهى تعلم ان بعد ساعات قليلة
سيكون زوجها مع اخرى احتفالا بارتباطهما
حقا شعور صعب لا تتمنى ابدا تجربته حتى
لاشد اعدائها ولكن على العكس كانت مها
باسمة تجهز ياسمين كأخت لها ولا احد يعلم
مدى الألم بداخل صدرها

تم تجهيز ياسمين التي تخلت عن تفكيرها
القديم الموضة والتميز وكان مايشغلها ان
ترتبط بيوسف ولو كانت سترتدي فستان
بيتي لذلك لم تهتم بشيء وكان اختيار

فستانها على ذوق مها ورغم بساطته لكنه
اظهر جمالها وجعلها كأميرة هاربة من
الاساطير القديمة وكان هذا ما اراده يوسف
البساطة وهو ما حققته مها بذلك الفستان

****

مرت الساعات وتم تجهيز العروستين في
انتظار خروجهما حاولت مها الهروب من
الفندق حتى لاترى شيء ولكن ياسمين
تشبثت بها بقوة لتكون معها في تلك الليلة
ونست تماما ان مها بالذات اكتر شخص
يعاني من تلك الليلة

ياسمين برجاء :

_خليكي معايا يا مها عشان خاطري

مها بألم تحاول كبته :

_مقدرش يا ياسمين ..انا استنيت معاكي لحد ما جهزتي لكن مقدرش احضر الحفلة ارجوكي اعذريني

ياسمين بتوتر :

_انا خايفة قوي يا مها ومماليش غيرك

مها ببكاء لم تستطع التحكم به :

_متضغطيش عليا ربنا يكفيكي شر اللي انا حاسة بيه دلوقتي ....انا لو حضرت هموت يا ياسمين مقدرش اشوف احمد مع واحدة غيري مقدرش

ياسمين بشفقة وهو تحتضنها :

_حقك عليا يا مها من قلقي نسيت موضوع احمد انا اسفة حبيبتي ...وبعدين متقلقيش هي فترة وان شاء الله كل شيء هيتصلح

مها وهي تمسح دموعها حتى لا يراها عمها :

_طب يالا وانسي كل حاجة العريس مستنى الاميرة بتاعتنا

ابراهيم الذي جاء ليأخذ ياسمين :

_السلام عليكم

مها /ياسمين :

_وعليكم السلام

ابراهيم :

_جاهزة يا ياسمين

ياسمين بقلق :

_جاهزة يا بابا

ابراهيم وهو يطبع قبلة على جبين ياسمين :

_ربنا يوفقك يابنتي ويتمم لك على خير

ثم التفت لمها :

_سامحيني يا مها مقدرتش احافظ على امانة اخويا شريف

مها بابتسامة :

_متقلقش يا عمي ان شاء الله كل حاجة هتتصلح ..انزل انت مع ياسمين ومتقلقش عليا

ابراهيم وهو يضمها لصدره :

_ربنا يكملك بعقلك يابنتي وما يحرمنيش منك ابدا ....يالا يا ياسمين

ونزلت ياسمين متأبطة ذراع والدها الى أسفل ليقدمها ليوسف وهو يوصيه عليها فهي حبة قلبه ولن يتهاون ابدا مع من يغضبها او يكون سبب في حزنها فقدم له يوسف فروض الولاء والطاعة وهو يقسم

بأغلظ الايمان انها تمتلك قلبه وانه ابدا لن يغضبها يوما مما اثار ضحك الجميع الا شخص واحد كان على وشك الفتك بهم جميعا ولم يكن سوى رقية

كانت مها تتبعهم لتخرج من الفندق ولكنها وقفت لترى يوسف وياسمين وتدعو لهم من قلبها ان تتم فرحتهم على خير وعندما التفتت لتخرج وجدت نفسها امام السلم الاخر وهايدي تنزل منه متأبطة ذراع والدها ليسلمها لأحمد الذي تناول يدها وتحدث مع والدها قليلا مبتسما ثم صار معها الى القاعة

طنين نغمات الموسيقى التي عمت المكان كانت مجرد طنين باذن مها الذي انهار اخر حصون قدرتها على التحمل فلو كان لكسرة القلب صوت لدوى صوت كسر قلبها في تلك اللحظة كانفجار تداعت قوتها بكت بهستيريا

وهي تندفع لتخرج من ذلك المكان كانت تتنفس بصعوبة شديدة دموعها حجبت عنها الرؤية الا مشهد احمد مع اخرى فكانت فعليا تتخبط في طريقها حتى اصطدمت بشخص وكادت تسقط سارع الشخص باسنادها ومحاولة الاقتراب منها فلم يزدها هذا الا مزيدا من الهستيريا والصراخ وهي لا ترى امامها

مها بانهيار :

_ابعد ....ابعد عني

ادهم محاولا تهدئتها :

_اهدي يا مها انا ادهم ...مها سمعاني ...اهدي عشان ابنك

مها محاولة التشبث به :

_ادهم ...الحقني ...مش ...قادرة ...اتنفس ..أده...

وسقطت مها فاقدة الوعي فكان من رحمة ربنا بها ان غلف عقلها بتلك الاغماءة ليريحها قليلا من عذابها والذي ان استمر كان سيكون الثمن جنينها ولا شك

اسرع ادهم بحملها الى سيارته ومنها للمستشفى صارخا بمن حوله ان يرسلوا له طبيبة نسائية فورا ولم تمر لحظات حتى كانت نجلاء تقوم باسعافها فخرج ادهم من الغرفة محاولا تمالك اعصابه فمازال اليوم باوله وهو عليه الكثير من المسؤليات الان

بعد فترة ليست بقليلة خرجت اليه نجلاء فانتفض اليها يسألها عن حالة مها الصحية

نجلاء :

_اطمن يا أدهم الضغط كان عالي قوي بس
انت لحقتها الحمد لله في الوقت المناسب
...صحيح هي مين دي قريبتك ؟

ادهم :

_دي مها بنت عمي وزوجة اخويا احمد

نجلاء :

_طيب حمد الله على سلامتها يا سيدي
...وهو فين اخوك صحيح مجاش النهاردة
مسافر ولا ايه ؟

ادهم بحزن :

_بيتجوز

نجلاء بصدمة :

_نعم !!! انت بتقول ايه ؟

ادهم :

_نجلاء الموضوع كبير بعدين هحكيلك
...المهم دلوقتي عايزك جنبها على ما اروح
مشوار مهم وارجع مش هتأخر ماشي ؟

نجلاء :

_ماشي يا سيدي ولا يهمك انا بنفسي
هفضل جنبها لحد ما ترجع متقلقش

ادهم :

_متشكر قوي يا نجلاء ربنا يكرمك يارب

****

كان الغضب يموج بعقلها فيكاد يقتلها كمدا
وهي ترى كل تعبها وتخطيطها لضمان
مستقبل ياسمين يضيع هباء بارتباطها
بذلك اليوسف والذي ان استطاعت ان تقتله
الان لن تتردد ولكن ذرات قليلة متبقية من
عقلها جعلها تلتزم الصمت حتى لا تثير

فضيحة تجعلهم محط الافواه لشهور قادمة
ولكن هذا لن يوقفها عن افراغ غضبها بأحد
ومن حظه الاسود كان هو من أمامها
فاندفعت اليه تعاتبه بغلظه على عدم
الاهتمام برأيها في تحديد مستقبل ابنتها

رقية بغضب بالغ :

_ايه اللي بيحصل ده يا ابراهيم ؟ازاي
يوسف هو اللي يخطب ياسمين ؟هو لعب
عيال وعند وخلاص ؟

ابراهيم بهمس يغلفه القسوة والغضب :

_انا لا عايز اسمع صوتك ولا أشوفك قدامي
..ايه رايك ؟...ولو سمعت منك كلمة واحدة
يا رقية هتكون الليلة دي اخر ليلة بينا
..واضح ؟

وتركها ذاهلة من نبرته التي لاول مرة تسمعها منه وابتعد بعيدا عنها ينظر بفرحة لفرحة ابنته وابتسامتها السعيدة بجوار من اختاره قلبها ولكن عندما ينظر للطرف الاخر يألمه قلبه على ابنه وابنة اخيه وما صار لهما من قسوة ام غافلة

وبين نغمات الحفلة الصاخبة ورقص العروسين الحالمين ياسمين ويوسف ورقص الغاضب الذي يشتعل الغضب بداخله احمد مع الماكرة هايدي فجأة توقفت الموسيقى ليعودوا جميعا لأماكنهم ويظهر ادهم ومعه عدد من الاشخاص متجهين الى جانب المسرح والذي وضع عليه منضدة كبيرة والتف حولها هؤلاء الرجال واتجه ادهم لياسمين واتبعه والده

ادهم بفرحة :

_مبروك ياحبيبتي مبروك يا يوسف ..خلي بالك من ياسو والا هتضطر تواجهني وانت عارفني

يوسف ضاحكا :

_لا متقلقش يا ادهم دي في عنيا وقلبي

ابراهيم بجدية :

_ها يا ادهم كله تمام

ادهم :

_تمام يا بابا يالا يايوسف

ياسمين بقلق :

_في ايه ؟انت هتاخده على فين ؟

ادهم ضاحكا :

_متخافيش مش هقتله الا لو زعلك ....شوية وهيرجع متقلقيش

وهنا اقترب تامر ليفهم ماذا يحدث بناء على تعليمات هايدي له بمراقبتهم عن قرب لمعرفة كل تخطيطهم ومحاولة الاستفادة منه لابعد حد ولترد لتامر كرامته بتدميرهم وخاصة ياسمين

تامر :

_في ايه يا ادهم خير ؟

ادهم باسما :

_لا مفيش يا تامر بس هنكتب كتاب ياسمين

تامر بحزن :

_ايه ؟!!...الف مبروك

واتجه تامر لهايدي واعلمها عم ينتوون عليه
فهمست له ببعض الكلمات وهي تبتسم
بمكر ومدى سهولة تخطيطها فأومأ برأسه
موافقا ثم اتجه لمنسق الاغاني واخذ منه
مكبر للصوت وتحدث معلنا :

_معلش يا جماعة ارجو الانتباة ليا شوية بعد
اذنكم ...الحقيقة انا عايز اهني الانسة
ياسمين والاستاذ يوسف واختي حبيبتي
هايدي والدكتور احمد بعقد قرانهم واللي
هيتم دلوقتي بناء على رغبة العرسان

فانقلبت القاعة بالتصفيق والتصفير وفرحة
من جميع المدعوين الا عدد من الافراد
كادت الصدمة توقف انفاسهم

اتجه جمال بغضب جامح جاذبا ابنه من
ذراعه مؤنبا اياه بحدة :

_ايه اللي انت عملته ده ياغبي ...انا مش مفهمك انها مدة وهننهي كل حاجة

تامر بصدمة مزيفة :

_ايه ده ؟!يعني انا فهمت ادهم غلط ؟انا اسف يابابا مأخدتش بالي

جمال بغضب :

_هعمل ايه باسفك دلوقتي ؟حسبي الله ونعم الوكيل فيك

وتركه غاضبا متجها الى ادهم وابراهيم اما سوسن فاندفعت لابنتها :

_ايه اللي حصل ده يا هايدي انا مش فاهمة حاجة ؟

هايدي بابتسامة ماكرة :

_ولا حاجة مش قلتلك الجوازة دي هتكمل غصب عن عين أي حد منهم

سوسن بصدمة :

_يعني انت اللي ....

هايدي مقاطعة :

_ايوة انا اللي دبستهم

فنظرت لها سوسن بذهول ولم تجد كلمات تعلق بها على هوس ابنتها والذي قد يوقعها في مشاكل لاحصر لها ولكنها لا تملك فرصة التحدث الان

اما ذلك الغاضب والذي انتفض من مكانه بمجرد اعلان تامر واتجه بغضب جامح لاخيه وابيه وهو يكاد يفجر من امامه ببراكين غضبه المشتعلة

احمد بغضب :

_هو فيه ايه ؟انتم بتحطوني قدام الامر الواقع دي اخرتها يا ادهم ..بتعمل ليه كدة ،انت عايز تخرب بيتي يا شيخ حرام عليك انا هلقيها منين ولا منين...

ابراهيم :

_اهدى يا احمد اخوك مالوش ذنب هو بس ....

احمد بانفعال :

_هو ايه ؟عايز يقضي عليا ويموت مراتي بحسرتها ؟ليه كدة ،اول مرة يا ادهم اعرف ان جواك كل الحقد ده مستخسر فيا اعيش متهني مع مراتي عشان انت مقدرتش تجرب الحب وخطيبتك خانتك، فعلا قلبك اسود

ابراهيم بغضب وهو يجذبه بعيدا عن اخيه :

_انت مجنون اخوك معملش حاجة

ادهم بحزن :

_سيبه يا بابا انا مش هحاسبه دلوقتي لما نخلص من اللي احنا فيه ده اول

رقية التي جاءت غاضبة من عقد قران ياسمين وارادت توريط احمد اكثر بهايدي :

_اظن دلوقتي معدش ينفع غير انك تكتب كتابك على هايدي يا احمد والا هتبقى فضيحة

جمال بموافقة :

_فعلا هو ده الحل الوحيد ..انااسف بس ابني فهم غلط وبالتالي لازم ننفذ ...ارجوك يا احمد الناس هتقول علينا ايه ؟

ادهم محاولا تدارك الموقف وحله :

_يا جماعة من فضلكم اهدوا وكل .....

احمد مقاطعا بغضب اعمى :

_ياريت لو تسكت حضرتك او اقولك فعلا زي ما ماما قالت ياريت ترجع من مكان ما جيت كفاية كدة

ادهم بصدمة :

_انت بتطردني يا احمد ؟!!!

ابراهيم بغضب :

_وبعدين بقى اعملوا احترام لوجودي انتم الاتنين

ادهم بألم :

_اسف يا بابا واسف يا احمد انت عندك حق انا فعلا معدش ليا مكان بينكم اوعدك معنتش هتشوفني تاني

رقية وقد رق قلبها وشعرت بوجعه :

_ادهم ..

ادهم بحزن :

_عن اذنكم

واندفع ادهم خارجا من القاعة والفندق
وحياة اهلة امه واخواته وقلبه يكاد يشتعل
بنار القهر يكاد يخرج من بين ضلوعه بل لو
كان باستطاعته لكان اخرجه بيده ليرتاح من
تلك الحياة التي لا تتوانى ابدا عن طعن قلبه
مرة وراء الاخرى بنصل حاد يقطع قلبه
لأجزاء مفتتة فها هي عائلته تتخلى عنه
واحد تلو الاخر بدءا من امه ومرورا بأخيه .

خرج ادهم وهو يكاد لا يرى امامه من شدة
ألمه ولكنه تماسك فهو مازال الرجل الذي
دوما يلقبه والده برجل المهمات الصعبه

وهو ابدا لن يخذله فاتجه بسيارته الى المستشفى التي تقبع بها مها ليطمئن عليها اولا وعندما دخل اليها وجد نجلاء معها بالغرفة لم تتركها كما وعدته

ادهم :

_مها اخبارها ايه يا نجلاء ؟

نجلاء :

_متقلقش يا ادهم انا كل فترة بقيس الضغط والحمد لله اتظبط انا بس ادتها مهدئ عشان تنام شكلها مرهق جدا وكأنها بقالها كتير منامتش

ادهم :

_متشكر قوي يا نجلاء مش عارف اشكرك ازاي

نجلاء :

_عيب يا ادهم احنا اخوات وانا مهما عملت مش هقدر اوفي جميلك عليا كفاية انك انت اللي مراعي امي وواخد بالك منها

ادهم :

_بس يا نجلاء متقوليش كدة يعلم ربنا انا بحبها يمكن اكتر من امي

نجلاء :

_عارفة والله يا ادهم ربنا يكرمك يارب

ادهم بحرج :

_معلش يا نجلاء عايز منك خدمة

نجلاء :

_أؤمر يا سيدي خير

ادهم :

_الامر لله وحده انا مضطر ارجع المنيا
دلوقتي بس مش مطمن على مها لان
مفيش حد من العيلة يعرف انها هنا فا انا
هديكي رقم احمد اخويا خليكي وراه لحد
مايرد عليكي وبلغيه انها هنا ومعلش
خليكي جنبها لحد ما يجي

نجلاء :

_حاضر من عنيا دي حاجة سهلة جدا بس
ممكن سؤال ؟

ادهم :

_اسألي خير

نجلاء :

_انت مالك يا ادهم حاسة انك متغير كدة ومش طبيعي

ادهم :

_ارهاق بس يا نجلاء وتعب من الايام اللي فاتت المهم انا لازم اسافر دلوقتي

نجلاء :

_خلاص يا ادهم سافر انت بالسلامة ومتقلقش على مها دي في عنيا

ادهم :

_ربنا يباركلك يا نجلاء متشكر قوي ،اشوف وشك بخير

نجلاء :

_مع السلامة

تفتكروا ايه رد فعل احمد لما يعرف اللي
عمله ادهم عشانه ؟

وايه رد فعل رقية على ياسمين ؟

وهل ستنجو مها من براثن رقية وهايدي ؟

وما حال ادهم بعد رجوعه الى المنيا ؟

وما المفاجأة التي تنتظر ادهم في المنيا
والتي ستقلب حياته راسا على عقب ؟

انتظروني في الجديد

الحلقة العشرون

انتهت الحفلة وكل عاد الى بيته ورأسه يحمل
من الافكار والهموم الكثير والكثير وخاصة
أحمد وغضبه من توريط أدهم له ،وابراهيم
وهو يرى بداية الخلاف والفرقة بين ابنائه

تلوح في الافق ،ورقية الحزينة على جرح أدهم والغاضبة من زواج ياسمين

رقية بضيق :

_جوزت ياسمين ليوسف يا ابراهيم غصب عني ؟!!

ابراهيم بغضب :

_انت تسكتي خالص ،انت السبب في المصيبة دي من الاول

ياسمين برجاء :

_يا ماما .....

رقية بغضب مقاطعة :

_انت تخرسي خالص انت من هنا ورايح مالكيش ام ...انت فاهمة ؟

ياسمين ببكاء :

_يا ماما ارجوكي

رقية بحدة :

_خلصنا ،هي كلمة وخلاص

ابراهيم زافرا بضيق :

_روحي يا ياسمين على اوضتك دلوقتي
وانت كمان يا احمد وبكرة ان شاء الله ليا
معاك حساب طويل

احمد بضيق وانفعال :

_علشان ادهم مش كدة ،كل حاجة ادهم
،بتخافوا عليه من الهوا من النسمة ...واحنا
ايه ملناش أي شيء ،كل حاجة حاسب
اخوك متزعلش اخوك ...اخوك وانا فين من
ده كله ؟البيه سابنا وسافر لحياته في المنيا
وانا ضحيت بمراتي وابني علشان زعلكوا وفي

الاخر بردوا بتيجوا عليا علشانوا ...اعمل ايه اكثر من كدة عشان تحسوا بيا

ابراهيم بغضب هادر:

_تخرس

احمد بصدمة :

_بابا !!

ابراهيم بغضب :

_ايوة تخرس لما تكون مش فاهم حاجة ولا عارف هو عمل ايه عشانك تبقى تخرس ومسمعش صوتك وتغور من وشي تشوف مراتك فين

فاندفع احمد غاضبا الى غرفته وكذلك فعلت ياسمين وهي مكسورة من كلام والدتها السام

ابراهيم بغضب :

_ارتحت كدة يا رقية لما الاخوات كرهوا بعض ...ارتحت لما اولادنا اللي كنا بنفتخر بحبهم لبعض بقوا مش طايقين بعض

رقية بضيق :

_انت السبب

ابراهيم بعنف :

_انا السبب ؟تصدقي عندك حق ما انا لو كنت جبتلهم أم حقيقية مكنش ده حصل

رقية بصدمة :

_أم!!!! امال انا ايه يا ابراهيم ؟

ابراهيم بقسوة علها تفيق قبل فوات الاوان :

_انت قلبك حجر مفيش فيه لا حب ولا رحمة انت .....

قاطعه احمد وهو يأتي مهرولا اليهم :

_الحقني يا بابا مها مش هنا وفيه دكتورة من المستشفى كلمتني بتقول مها عندهم

ابراهيم بفزع :

_ايه ؟!!يا لا يا احمد نروح نشوفها بسرعة

رقية بسخرية :

_بدأنا التمثيل بدري

ابراهيم بغضب :

_حسابك معايا تقل قوي يا رقية بس هانت اطمن على مها ولكل حادث حديث

****

وخرج ابراهيم واحمد الى المستشفى وهناك اندفع احمد سائلا عن غرفتها واندفع اليها وكله قلق ورعب من فكرة فقدانها وهو كم

عانى ليالي طويلة ساهدا عشقا واشتياقا لها
اتضيع منه بعد ان صارت ملكه ؟

احمد بخوف وهو يفحصها بعينين
مشتاقتين :

_مها حبيبتي ردي عليا يا مها قومي عشان
خاطري

نجلاء :

_متقلقش يادكتور هي كويسة الحمد لله

ابراهيم :

_ايه اللي حصلها يا بنتي ؟وجت هنا ازاي ؟

نجلاء :

_هي كان ضغطها عالي قوي وكان ممكن
يسبب موت الجنين بس الحمد لله ادهم

لحقها في الوقت المناسب وهو اللي جابها
هنا وخلاني افضل جنبها لحد ما تيجوا

احمد بذهول :

_ادهم !معقول !!!!

ابراهيم بنظرة عتاب لم يفهمها غير احمد
فاخفض راسه خزيا ممافعله باخيه :

_مش غريبة على ادهم ...بس هي حالتها ايه
دلوقتي يا دكتورة ؟

نجلاء :

_متقلقش حضرتك هي كويسة انا ادتها
حقنة مهدئة لانها كانت منهارة جدا فا مش
هتفوق غير على الصبح كدة يعني ممكن
تمشوا وتيجوا الصبح تكون فاقت

احمد رافضا بشدة :

_لا انا مش هسيبها هفضل جنبها لحد ما تفوق

ابراهيم :

_ولا انا هسيبها تقدري تتفضلي انت يابنتي احنا عاجزين عن الشكر

نجلاء :

_متقولش كدة حضرتك ادهم خيره علينا كلنا ،انا بس كنت عايزة انبه ان بلاش تتعرض لاي انفعال لانه هيبقى خطر عليها وعلى الجنين

ابراهيم :

_ان شاء الله خير يابنتي

وخرجت نجلاء من الغرفة في حين جلس احمد على مقعد بجانب السرير وهو يمسك

بيدها بين يديه خائفا مرعوبا من فكرة فقدها
كما تطرق به تفكيره لما فعله ادهم وصار
عقله يحاول يحلل الموقف من جديد
لمحاولة كشف لغز ما حدث

في حين جلس ابراهيم على اريكة باخر
الغرفة يتابع ملامح ولده الشاردة في صمت
مهيب دقائق عدة حتى قرر قطعه واعلام
ابنه بخطئه قبل اتساع الفجوة بين الاخوين

ابراهيم :

_عرفت غلطك يا دكتور يا كبير ولا لسة ؟

احمد بتعب :

_ارجوك يا بابا مش وقته الله يخليك

ابراهيم بحدة :

_لا وقته يا احمد لازم تعرف ان اخوك راح لحماك وقاله كل حاجة واتفق معاه ان خطوبتك هتكون شهرين تلاتة بس وبعدين تسيب بنته وفضل وراه لحد ما خلاه يوافق على كدة وهو اللي جاب المأذون عشان ياسمين مش عشانك بس تامر هو اللي اتسرع واعلن ده من دماغه قدام الناس عشان يحطنا قدام الامر الواقع يعني اخوك مالوش ذنب في حاجة هو كان هدفه يجبر امك على يوسف

احمد بذهول :

_مش ممكن يعني عمي جمال عارف اني مش عايز بنته

ابراهيم :

_ايوة يا سيدي والبركة في اخوك اللي طردته قدام اللي يسوى واللي ميسواش من خطوبتك ومن حياتك وهو عمل ايه راح انقذ مراتك وابنك من الموت

احمد العاقل البارد المتحكم في اعصابه لابعد حد ...بكى نزلت دموعه عندما علم مافعله اخيه عندما شعر بكم الطعنات التي وجهها بيده لقلب اخيه :

_انا مش عارف انا عملت كدة ازاي ،بس انا فكرت انه عمل كدة عشان يصالح ماما على حسابي انا ومها

ابراهيم بانفعال :

_عشان غبي متعرفش ان اخوك بيعمل الصح حتى لو على حساب نفسه المهم ان ضميره يكون مرتاح

احمد بألم :

_اعمل ايه يابابا انا حاسس اني بتقطع من جوايا

ابراهيم بقسوة عله يعود لرشده :

_لازم تتقطع لانك الكبير اللي كنت بقول عليه هو ده اللي هيضم اخواته تحت جناحه من بعدي طلعت اول اللي فرقهم

احمد بوجع :

_ارحمني يا بابا عشان خاطري انا مش مستحمل

ابراهيم :

_خلاص اللي حصل حصل خلينا في الغلبانة دي اما نشوف هنوصلها اللي حصل ده ازاي

احمد باندفاع :

_لالالا يا بابا ارجوك مها مش لازم تعرف حاجة عشان خاطري دي ممكن تروح فيها احنا هنعمل زي ما ادهم قال نستنى شوية وبعدين اطلقها

ابراهيم :

_ربك ييسر لنا الخير ويهدي امك ومتقولهاش

احمد بتصميم :

_انا هتفاهم مع ماما وهعرف ازاي اقنعها سيبها عليا

ابراهيم :

_ماشي اما اشوف اخرتها معاك انت وامك

****

مرت الايام سريعا وعاد ادهم لمزاولة عمله كسير القلب والروح وطبعا لم يلحظه سوى واحدة شعرت بألمه وعلمت انه لم ينجو من براثن عائلته ولكنه أنكر ولم يحكي لها أي شيء وظل على حاله

ادهم :

_السلام عليكم ازيك يا ماما ؟

فاطمة وهي ترحب به في منزلها :

_وعليكم السلام بخير يابني اتفضل تعالى ،مالك يا ادهم دايما كدة حزين ومش بتتكلم خالص

ادهم دون النظر اليها :

_لا ابدا يا ماما بيتهيألك انا كويس قوي الحمد لله

فاطمة بجدية :

_على ماما يا ادهم ،انت من اخر مرة سافرت فيها القاهرة وانت رجعت مش على بعضك

ادهم محاولا التهرب من الاجابة :

_لا ابدا صدقيني انا كويس ..المهم طمنيني عنك يا بطوط اخبارك ايه ؟

علمت فاطمة انه يريد تغيير الموضوع فسايرته ولم تشأ ان تضغط عليه فردت ضاحكة :

_انت بتثبتني يا واد انت طب انا بقى .....

قاطعها رنين هاتفها الذي صدح فجأة معلنا عن اتصال من عبد العزيز فسارعت بالاجابة

فاطمة :

_السلام عليكم

عبد العزيز :

_وعليكم السلام الحقيني يا حاجة فاطمة انا بحاول اتصل بأدهم بس تليفونه مقفول متعرفيش هو فين

فاطمة بقلق :

_هو عندي يا حاج ..فيه ايه طمني انت بخير ؟

عبد العزيز بلهفة :

_انا بخير بس هدى تعبانة قوي ومش عارف اتصرف خليه يجيني بسرعة الله يخليكي

فاطمة :

_متقلقش يا حاج ان شاء الله خير ،مسافة السكة وهنكون عندك مع السلامة

واغلقت الهاتف وهي تسرع لترتدي عباءتها وطرحتها هاتفة بأدهم سريعا :

_بسرعة يا ادهم خلينا نروح للحاج عبد العزيز أحسن هدى تعبانة قوي

خرج معها ادهم ولكنه لم يستطع كبت فضوله فسألها :

_مين هدى دي يا ماما بنته ؟

فاطمة وهي تسرع في الخطى :

_لا حفيدته بنت بنته سلمى بسرعة يابني الله يسترك

واسرع ادهم بسيارته ومعه فاطمة ولم تمر سوى10 دقائق كان كلاهما في الفيلا ليسرع اليه عبد العزيز مستنجدا به :

_الحقني يابني البنت بتصرخ من الألم وأنا مش فاهم مالها

أدهم :

_خير ان شاء الله يا حاج ممكن اشوفها

فاتجه معه عبد العزيز لغرفتها لكنه لم يدخل معه بقدر قوته وسلطته الا انه لا يتحمل ألمها قلبه الحجر القاسي يأتي لعند هدى ويذوب ويصير هلام بين يديها وهذا ما جعل ادهم يدلف اليها وحده في حين انتظره عبد العزيز خارج الغرفة يتوجع من صراخها فوقفت معه فاطمة تحاول الهائه بالحديث عن سلمى واين هي ؟

اما ادهم فبمجرد دخوله اليها حتى تجمد مكانه للحظات لا يعلم تحديدا ما حدث له مجرد متاهة ..... شعر بالتيه بعيناها المدمعة

الباكية رأى فيهما لمحات حزن متأصلة
فيهما وانعكست بشدة على ملامحها
الطفولية الخجولة رغم سنوات عمرها
الخمس .. شعر ان تلك الفتاة ومنذ اول لقاء
بينهما استطاعت سرقة قلبه وعقله لكنه
تنبه على صوت صراخها فنفض رأسه من
تلك الافكار واتجه اليها ليمارس عمله
بعملية وجدية لم يسطع الالتزام بها لتغرقه
هدى في بحور براءتها اللذيذة وتجبره على
التعامل معها بعمرها وليس بعمره ابدا

خرج ادهم من الغرفة بعد اجراء الكشف
عليها سريعا حتى لا يألمها اكثر مع ان قلبه
كان يتمنى ضمها وتهوين ألمها بقدر
استطاعته لكنه خرج ليتفاهم مع جدها
بشأن مرضها وهذا الاهم الان .

عبد العزيز :

_خير يابني طمني الله يكرمك

ادهم :

_لازم تتنقل المستشفى حالا

عبد العزيز بصدمة وتوهان :

_مستشفى!!!! البنت هتروح مني ؟

فاطمة :

_استهدى بالله يا حاج ان شاء الله خير
حالتها ايه يا ادهم ؟...

ادهم :

_يا جماعة اهدوا ان شاء الله خير انا بس
شاكك انه ممكن يكون التهاب الزائدة
الدودية ...فمحتاج اعمل لها شوية تحاليل
عشان اتأكد قبل العملية

عبد العزيز بتوهان :

_عمليه !! هدى هتضيع مني ؟

ادهم :

_يا عمي اهدى والله العملية دي بسيطة جدا اهدى انت بس وسيبها لله ثم ليا وتوكل على الله

عبد العزيز :

_لا حول ولا قوة الا بالله ..طب احنا هنوديها ازاي نطلب الاسعاف ؟

ادهم :

_لا الموضوع مش صعب قوى كدة انا هوديها

عبد العزيز :

_انا مش هسيبها

ادهم :

_مفيش مشكلة انا هخدها معايا ومع ماما فاطمة وحضرتك حصلنا على هناك

فأومأ عبد العزيز برأسه موافقا وهو يرتجف من مجرد فكرة خسارتها الغير محتملة على الاطلاق

دخل ادهم مرة اخرى اليها وجدها كما تركها تبكي الألم والوجع ولا يوجد بجانبها احد حتى والدتها فأشفق عليها وحاول محادثتها بلين حتى لا تخافه

ادهم :

_هدى ممكن تيجي معايا مشوار

هدى ببكاء قطع قلوبهم :

_لاااا انا عاوزة ماما ...جدو هاتلي ماما انا بطني بتوجعني قوي همووووت ياجدو

فلم يتحمل عبد العزيز رغم جبروته كلامها فنزلت دموعه فاسرع بالخروج من الغرفة وقلبه يتقطع عليها بينما اقترب ادهم منها

ادهم :

_هدى حبيبتي انا عارف ان بطنك بتوجعك قوي بس لو جيتي معايا هتخفي على طول صدقيني

هدى بتعب :

_اااااه ..مش قادرة اتحرك

ادهم :

_متخافيش يا حبيبتي انا هشيلك دا انت حتى صغنونة خالص اد اللعبة

فتوقفت هدى فجأة عن البكاء ونظرت له بغضب نظرة لمن يعرف تلك العائلة

سيدرك بحق ان تلك الفتاة جزء من لبؤة المحاماة سلمى

هدى بغضب :

_انا اد اللعبة ؟

ادهم مشاكسا لتنسى ألمها :

_اه اد اللعبة الصغيرة كمان

هدى بعند :

_لا انا كبيرة حتى بص

وحاولت هدى الوقوف على السرير لتثبت لادهم كبرها ولكن عاجلتها موجة جديدة من الألم جعلتها تثبت مكانها متأوهه ليستغل ادهم تلك اللحظة ويخطفها بين يديه فتعلقت هي بقميصه وهي تصرخ من الألم فضمها لصدره واسرع بها الى سيارته ومعه

فاطمة التي ركبت في المقعد الخلفي ووضع ادهم هدى في حضنها لتضمها فاطمة بحنان وخوف حرمت منه تلك الطفلة سنوات عمرها كلها اما ادهم فانطلق لمقعد السائق وادار المحرك بسرعة كبيرة وخلفه كانت سيارة عبد العزيزتلتهم الطريق بسرعة كبيرة وعندما وصلا الى المستشفى اسرع ادهم بحملها وتوجه بها لاحدى الغرف ثم خرج مناديا على احدى الممرضات التابعة لقسمه (سناء) وحدد لها كل التحاليل المطلوب عملها لها في اسرع وقت كما حدد لها العلاج الذي يجب ان تأخذه على وجه السرعة ليسكن ألمها ...ثم اتجه ادهم مع عبد العزيز لغرفة مكتب ادهم للحديث عن حالة هدى ولم تمر سوى نصف ساعة كانت تحاليلها ظهرت ووصلت لمكتب ادهم

عبد العزيز :

_طمني يا بني ايه الاخبار ؟

ادهم :

_زي ما انا توقعت محتاجة لجراحة

عبد العزيز :

_لا حول ولا قوة الا بالله والعمل يابني

ادهم :

_ان شاء الله هنعملها العملية بكرة الصبح

و.....

قفاطعه طرقات عالية على الباب ثم دخول الممرضة سناء بتوتر :

_دكتور ادهم الحقنا المريضة في غرفة 202 في حالة هياج شديد ومحدش قادر يقرب منها

فاندفع ادهم راكضا اليها ومعه عبد العزيز
والذي كان يعرف غرفة حفيدته جيدا وعندما
دخلا وجداها في حالة هياج شديد عصبي
يتخطى سنوات عمرها بمراحل

ادهم بتعجب من حالتها :

_في ايه ؟مالك ياهدى ؟

هدى بصراخ :

_ابعدهم عني ياجدو عاوزين يموتوني

جلس عبد العزيز بجانبها سريعا محاولا
السيطرة على حركاتها الهيستيرية وحالة
الهياج التي تمر بها هاتفا بلهفة :

_اهدي يا هدى اسمعي الكلام محدش عاوز
يموتك ..دول بيحبوكي يا بنتي

هدى بانفعال :

_لاااااا انا عاوزة ماما هي اللي هتحميني منهم ..هي قالتلي كدة دول مجرمين انا عاوزة ماما

ادهم:

_ايه اللي حصل ياسناء ؟

سناء الممرضة :

_والله يادكتور احنا حاولنا نعطيها حقنة المسكن بس هي مجرد ما شافت الحقنة بقت في الحالة دي حضرتك

فهم ادهم سريعا ما يحدث :

_لو سمحتوا مش عاوز حد في الاوضة كله يتفضل برا

سناء :

_بس حضرتك ....

ادهم مقاطعا بحدة :

_قلت كله برا ...خليك يا عمي

هدأت هدى قليلا ونظرت له بأعين دامعة وقد شعرت من حدته انه الحماية لها فهو من ابعدهم عنها اذن ستلجأ اليه حتى عودة أمها

ادهم :

_هدى حبيبتي اهدي خلاص محدش يقدر يقربلك طول ما انا جنبك متخافيش خلاص

هدى :

_مين ده يا جدو انا خايفة قوي

عبد العزيز :

_متخافيش ياحبيبتي ده الدكت.....

ادهم مقاطعا :

_انا ادهم صاحب جدو ممكن نبقى اصحاب ونلعب سوا

هدى بتعب :

_انت كبير ازاي هتلعب ؟وانا كمان مش قادرة العب دلوقتي انا عيانة

ادهم بحزن مصطنع :

_كدة يا هدى مش عاوزة تلعبي معايا خلاص انا زعلان منك ومش هجيلك تاني

هدى بلهفة :

_طب خلاص متزعلش بس انا مش قادرة طب خلينا لبكرة

ادهم بابتسامة :

_ماشي ياهدى هجيلك بكرة وهجيبلك شيكولاته معايا اصل انا بحبها قوي

هدى وقد تناست ألمها :

_وانا كمان بحبها قوي يا أدهم

عبد العزيز :

_عيب يا هدى اسمه عمو ادهم

ادهم :

_لا ياعمي هو فيه اصحاب يقولوا لبعض عمو صح ياهدى

هدى بابتسامة خطفت لب ادهم :

_صح يا ادهم انا مش هقولك غير يا ادهم ماشي ؟

ادهم :

_ماشي يا هدهد حلو كدة ؟

هدى :

_اه حلو زي ما ماما بتقولي

ادهم بحنان :

_بصي بقى دلوقتي انا عرفت انك عيانة وحاسة بوجع في بطنك صح؟

هدى بدموع :

_اه وجع جامد قوي يا ادهم

ادهم :

_علشان كدة انا جبتك هنا فيه دوا لو خدتيه هتلاقي الوجع راح ايه رايك

هدى:

_ ماشي بس بلاش حقن عشان الحقن بتموت انت عايزني اموت

ادهم :

_بعد الشر عليكي حبيبتي بس الحقن مش بتموت دي بتعالج

هدى :

_لا ماما قالتلي انها بتموت وانها وحشة هي والدكتور كمان كلهم عاوزين يموتونا

ادهم بصدمة :

_نعم !!! ماما قالت ايه ؟!!!

****

مع مرور الايام لم تتحسن حالة مها فظلت طوال اسبوع كامل بعد الخطوبة بالمستشفى(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) وحالتها من سيء لاسوء وهذا ما جعل احمد يخرج عن شعوره ليصرخ بها هادرا بنفاذ صبر :

_يا مها حرام عليكي اللي بتعمليه فيا ده

ابراهيم :

_صوتك عالي ليه يا احمد مالك متعصب ليه ؟

احمد بنفاذ صبر وغضب :

_يا بابا انا تعبت بقالنا اسبوع في المستشفى لا راضية تاكل ولا تشرب وبالتالي مفيش علاج نافع معاها والضغط مش مظبوط يا اما مرتفع جدا يا اما منخفض جدا ومش عارف اعمل ايه خلاص تعبت

مها بدموع :

_انا اسفة يا احمد انني السبب في تعبك انا ممكن اروح .....

ابراهيم مقاطعا :

_بس يا مها تروحي فين يابنتي انت هنا وسط اهلك واحمد عصبي بس من خوفه عليكي ...انا بس عاوز افهم انت مش بتاكلي ليه ؟

مها بحرقة :

_ياعمي والله ماليش نفس ..مش قادرة اكل أي حاجة والله ما قادرة

احمد متنهدا بضيق محاولا كبت غضبه :

_يا مها فكري في ابننا انت كدة بتموتيه بالبطيء حرام عليكي

ابراهيم :

_احمد تعالى معايا نشوف الدكتورة نجلاء دقيقة ورجعين يا مها...

مها :

_اتفضلوا

فخرج ابراهيم بغضب من ابنه من الغرفة وتبعه احمد وبمجرد ان ابتعدوا قليلا عن الغرفة حتى هدر به ابراهيم بعصبية :

_انا عاوز افهم انت عصبي كدة ليه ؟

احمد :

_يا بابا خايف عليها هي كدة بتموت بالبطيء

ابراهيم :

_بس ده مش شكل واحد خايف على مراته دا شكل واحد زهق منها وعاوز يخلص في اقرب وقت منها

احمد :

_يا بابا انا بتصرف معاها عادي ما هي فهماني وعارفة اسلوبي

ابراهيم بغضب :

_غبي ....تبقى غبي يا احمد يا دكتور يا كبير ...انت ناسي ان انت في نظرها خاطب واحدة تانية يبقى اما تتعامل معاها كدة هتفسرها انك اتغيرت ومعنتش بتحبها وعاوز تخلص منها

احمد :

_انا مستحيل اتغير يا بابا

ابراهيم :

_حلو تبقى تبين لها ده ...تاخدها بالراحة قوي وتسايسها على اد ما تقدر ووو...مش انا اللي هفهمك يا دكتور

احمد مبتسما بحرج :

_حاضر يا بابا عن اذنك

ابراهيم :

_روح يا احمد ربنا يهديلك الحال ويهديكي يا مها

توقعاتكم تهمني

ياترى ايه السر ورا كلام سلمى لبنتها ؟

وما مصير هدى بعد الجراحة ؟

كيف سيستطيع احمد السيطرة على الامور من جديد ؟

و مصير ياسمين ويوسف ؟

الحلقة الحادية والعشرون

حالة من الصدمة والتعجب ضربت عقل ادهم فلم يستوعب ماقالته هدى فنظر اليها مندهشا مما تفوهت به ثم تحول بنظره لعبد العزيز ليفهم منه فأحنى الأخر رأسه فلن يستطيع افهامه الان

ادهم بصدمة :

_ماما قالتلك ايه يا هدى ؟

هدى :

_قالتلي الدكتور وحش عشان كدة بيدينا الحقنة الوحشة اللي بتوجع اكتر من الوجع اللي في بطني ده

ادهم محاولا كبت غضبه :

_استغفر الله العظيم

واردف حديثه معها بابتسامة :

_طب بصي يا هدى مش انا وانت بقينا اصحاب

فأومأت هدى برأسها دون كلام من شدة ارهاقها

ادهم :

_خلاص انا هخليهم يجيبوا الحقنة وانا هديهالك بلاش هما وبلاش الدكتور ايه رايك ؟؟

هدى بخوف :

_لا ... دي بتوجع قوي وبتموت

ادهم بمحايلة :

_لا خالص طب جربي كدة واسمعي كلامي ولو وجعتك ياستي ليكي عليا معنتيش

تاخديها تاني وجدو آهو معاكي فمتخافيش بقى

فصمتت هدى قليلا حائرة مترددة واستغل ادهم ترددها ليخرج من الغرفة ويعود ومعه الحقنة التي كان يخفيها في علبة وسط مجموعة من العلب حتى لا تراها هدى وتصاب بالهلع مرة اخرى وجلس بجانبها على الفراش

ادهم وهو يربت على راسها بحنان :

_بصي يا هدى انا عاوزك تبصي لجدو وتخلي بالك منه قوي ماشي

هدى ببراءة :

_ليه انت عيان يا جدو ؟

ادهم سريعا :

_اه يا هدى جدو كمان عيان بوصي هو هيقعد جنبك آهو عايزك تبصيله قوي لحسن يتعب وانا هديكي الحقنة بشويش خالص ولو وجعتك معنتيش تكلميني تاني ماشي

هدى بخوف :

_ط..ط..طيب

وجلس عبد العزيز بجانبها وحاول جذب انتباهها عن ادهم الذي أخذ يدها الأخرى بين يديه ليثبتها بيد ويعطيها تلك الحقنة المسكنة باليد الاخرى ولخبرة ادهم الواسعة في حالات الباينو فوبيا (رهاب الحقن)استطاع بمهارة اعطائها الحقنة دون ادنى ألم حتى أنها لم تشعر به من الاساس حتى انتهى

ادهم بمرح :

_خلاص ياستي خلصت قوليلي بقى وجعتك ؟

هدى بتعجب :

_لا خالص ...ادهم هو انا بجد اخدت حقنة ؟

ادهم بابتسامة :

_اه يا حبيبتي شوفتي بقى انها مش بتوجع خالص وماما غلطانة في اللي قالته

ونظر بعتاب لعبد العزيز يلومه على افكار ومعتقدات تلك الطفلة الخاطئة فلم يرد عبد العزيز واكتفى بالصمت حتى تتاح له فرصة الانفراد به وعندها سيفهمه سبب تلك الافكار لدى سلمى عله يستطيع مساعدته

هدى بفرحة :

_خلاص انا هقول لماما ان الحقن حلوة ومش بتوجع خالص

عبدالعزيز باندفاع اثار دهشة ادهم :

_لا يا هدى متقوليش حاجة لماما دلوقتي خليها لما ترجع من السفر احسن

ادهم :

_ممكن بقى هدهودة الشاطرة تنام وترتاح شوية

هدى :

_اه انا عايزة انام كتير قوي عشان معدش وجع الحمد لله

عبد العزيز وهو يمددها على الفراش ويدثرها بالغطاء :

_خلاص نامي يا حبيبتي تصبحي على خير

هدى :

_وانت من اهل الخير يا جدو بس
متسبنيش خليك معايا هنا

فانحنى عبد العزيز ليطبع قبلة على رأسها
هامسا :

_انا معاك ياحبيبتي مش هسيبك ابدا
نامي وارتاحي..

هدى :

_تصبح على خير يا ادهم

ادهم بابتسامة :

_وانت من اهل الخير يا هدهد

****

وقف قليلا خارج غرفة مها يفكر في كلام والده أيمكن أن تظن فيه مها أنه تغير بعد خطوبته ؟!!أكيد لا مها تعلم جيدا مقدار حبه وهيامه بها ولكن ...لم تفعل ذلك ؟لم ترفض الأكل وكأنها ترفض الحياة

تنهد بضيق وهو يدخل الغرفة ليجد مها كما تركها جالسة على الفراش ضامة قدميها لصدرها وواضعة راسها عليهما شاردة في حالها وعلى وجنتيها تجري دموعها بغزارة حتى انتبهت له فسارعت بمسح دموعها وإدعاء القوة والجمود بهروب عينيها من عينيه

جلس احمد أمامها مباشرة ولم يسمح لعينيها حصنه ومحراب عشقه بالهرب كثيرا فأعاد وجهها اليه(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) ناظرا بقوة داخل عينيها

لتفاجئه مها بنظراتها العاتبة التي كالسوط الذي يحرق قلبه فلم يستطع الا ان يضمها لصدره ويحتويها بين يديه مقبلا رأسها كنوع من الاعتذار الضمني والتي فهمته مها جيدا فأحاطت بخصره بكلا ذراعيها متشبثة به بقوة

احمد بهدوء :

_مها حبيبتي هتاكلي معايا دلوقتي وهتاخدي الدوا كمان ماشي ؟

مها مبتعدة عن احضانه :

_لالالا ارجوك يا احمد متغصبش عليا والله .....

احمد مقاطعا وهو يعيدها بين ذراعيه محكما يديه حولها :

_لا مفيش اعتراض هتاكلي وهتاخدي الدوا
ومش هتبعدي عني لحظة واحدة

لتطرق احدى الممرضات على الغرفة
وتدخل بعد سماح احمد لها :

الممرضة :

_ميعاد الدوا يا مدام مها

احمد بجدية :

_لو سمحتي هاتيلها أكل أول قبل الدوا

الممرضة :

_تحت أمرك يا دكتور

وخرجت سريعا لتنفذ ما أمرها به احمد في
حين عاودت مها الرفض

مها :

_احمد لو سمحت انا ...

احمد مقاطعا :

_هششش ...ولا كلمة انت بتاعتي انا ...ملكي أنا ،وانا اللي هحدد كل حاجة خاصة بيكي ،عندك مانع ؟

مها :

_بجد يا أحمد؟انا لسة ملكك زي الاول

فشعر أحمد بصدق حديث والده فتابع :

_اكيد يا مها دي حاجة مفيهاش نقاش

وجاءت الممرضة بصينية الطعام فأخذها منها أحمد وطلب منها الخروج وجلس على الفراش امام مها على السرير وهو يقول لها بمرح :

_تعرفي يا مها لو مأكلتيش من ايدي كدة زي زمان انا هعمل ايه ؟

مها بتعب :

_والله ما قادرة صدقني

احمد وهو يضع الصينية جانبا :

_خلاص انت اللي اخترتي

مها بتوجس :

_انت هتعمل ايه يا احمد ؟

احمد غامزا :

_ولا حاجة هنشوف بس الموضوع بتاعنا ده اللي متأجل من اسبوع

مها باندفاع :

_لالالا احمد انت اتجننت احنا في المستشفى

احمد بجدية زائفة :

_هي كلمة هتاكلي ولا ....

مها مقاطعة وهي تجذب الصينية امامها :

_لا خلاص باكل آهو

وشرعت في تناول الطعام من يده فضحك بشدة عليها وهو يهمس لها غامزا :

_ايوة كدة ناس متجيش الا بالعين الحمرا وال.....

مها مقاطعة بخجل :

_احمد خلاص

فضحك احمد وكذلك هي وتابع اطعامها بيده في جو من المرح حتى هتف بها

احمد :

_يا لا عشان تاخدي علاجك ولا ....

مها بطاعة :

_لا خلاص نادي الممرضة خليها تيجي تديني العلاج

احمد رافعا حاجبه :

_وانادي الممرضة ليه ان شاء الله هو انا مش دكتور ولا حضرتك شيفاني ميكانيكي مثلا

مها بخجل ووجه كحبة الطماطم :

_احمد العلاج كله حقن روح نادي الممرضة

احمد بعند :

_لا محدش هيديكي علاجك غيري ايه رايك بقى ؟

فنظرت مها لخلف احمد الجالس امامها وقالت بانفعال كاذب

مها :

_اتفضل ياعمي شوف عمايل ابنك

فالتفت احمد لوالده ولكنه لم يجد احد خلفه ليعود ينظر لمها فلم يجدها فقد استغلت الفرصة وابتعدت عنه لاخر الغرفة

مها ضاحكة :

_احمد اعقل عشان خاطري

احمد بغضب مصطنع :

_انت بتضحكي عليا يا مها طب والله ما أنا سايبك

وظل يدور بالغرفة حولها محاولا امساكها وهي تحاول الهروب من بين يديه وتحيطهما

حالة من المرح والضحك تمنى كلاهما الا
تنتهي ابدا حتى شعرت مها بدوار خفيف
جعلها تثبت مكانها فتمكن احمد من
امساكها بين يديه وضمها لصدره وعندما هم
بتقبيلها طرقت الممرضة الباب فابتعد عنها
على الفور وسمح للممرضة بالدخول
واوصاها ان تظل معها وتعمل على رعايتها
حتى ينتهى هو من عمله وعادت مها
للفراش من جديد خرج احمد من الغرفة
لمزاولة عمله وكلاهما يشعر بالسعادة من
تللك اللحظات البسيطة التي جددت
احساس كل منهما بالاخر

وعلى الجانب الاخر كان ابراهيم يتابعهما من
بعيد والذي شعر بفرحتهما معا ودعا الله
من قلبه ان يديم عليهما تلك السعادة .

****

في صباح اليوم التالي كان غارقا في افكاره بتلك الفتاة التي استطاعت ببراءتها ان تسلبه لبه بلا جدال ولكنه عاد لرشده على طرقات على باب مكتبه فتنحنح قليلا ثم سمح للطارق بالدخول

عبد العزيز :

_صباح الخير يا بني

أدهم بابتسامة وهو يقف لاستقباله :

_صباح الخير يا حاج اتفضل ...أخبار هدى ايه ؟

عبد العزيز بحزن :

_صحيت من بدري على نفس الألم

أدهم وهو يهم بخلع مئزره الطبي :

_حالا هاجي مع حضرتك اشوفها ...بس عموما احنا بنجهز غرفة العمليات قدامها ساعة بالكتير وتدخل متقلقش ان شاء الله خير

عبد العزيز بتعجب :

_ربنا يستر ويسلم ،بس انت خارج ولا حاجة

أدهم :

_لا أبدا أنا جاي معاك أشوفها ...ليه السؤال ده ؟

عبد العزيز :

_اصل لقيتك خلعت البالطو قلت يمكن خارج ولا حاجة

أدهم بنظرة ذات معنى :

_لا ابدا بس مش عاوز هدى تقلق مني انت عارف هي بتكرة الدكاترة والحقن اد ايه

عبد العزيز بحرج وامتنان بالغ :

_ربنا يباركلك يابني ...وان شاء الله لما تخلص العملية على خير واطمن على هدى هفهمك كل حاجة

ادهم :

_ان شاء الله اتفضل حضرتك

وتوجها الاثنان لغرفة هدى والتي لاحظ أدهم ان وجعها قد زاد عن أمس وهذا ماجعله يسرع أكثر بتجهيزها دون أن تعلم

ادهم :

_صباح الخير يا هدى اخبارك ايه النهاردة ؟

هدى بتعب شديد :

_مش قادرة خالص الوجع بيزيد اكتر من امبارح

أدهم وهو يمسح على شعرها بحنان :

_معلش حبيبتي كلها شوية وهديكي حقنة زي امبارح هتضيع الوجع على طول

هدى :

_بجد ...يعني مش هتوجعني ولا تموتني ؟

ادهم :

_لا خالص بعد الشر عليكي معنتيش تقولي كدة ماشي ..وبعدين انا مش وعدتك امبارح ووفيت ؟

هدى ببراءة :

_لا وعدتني وخلفت

ادهم بتعجب :

_انا يا هدى ؟

هدى :

_اه ...انت قلت انك هتجيبلي شيكولاته ...ها جبت؟

ادهم ضاحكا :

_لا في دي عندك حق انا كدة خلفت وعدي ولازم اتعاقب كمان

هدى :

_لا خلاص بس توعدني تجيبلي بجد بقى

ادهم مبتسما :

_ماشي ياستي حاضر ...طب ايه رايك في دي ؟

واخرج من جيبه قالب من الشيكولاته كبير الحجم فما ان رأته هدى حتى نسيت تماما

ما يمر بها من ألم واخذته منه وهي تسرع اليه لتحتضنه وتتعلق برقبته وهنا تعجب أدهم من فعلتها ولكنه لم يجد في نفسه الا ان احكم ذراعيه حولها واحتضنها بقوة وكأنما يحتضنها بقلبه وبين ضلوعه

أما عبد العزيز وفاطمة اللذان تابعا الحوارمن بدايته فقد تملك الذهول منهما وخاصة انهما يعرفان جيدا طبيعة هدى الانطوائية وهذا ما أثار دهشتهما متى فتحت له قلبها وعقلها بل متى تعلقت به من الاساس

وكأن كلاهما لا يعرفان أن قلوبنا بين يدي الله يقلبها كيفما يشاء ومن رحمته بطفلة مثل هدى أن علق قلب أدهم بها ومن رحمته الواسعة بقلب أدهم المجروح فتح له قلبها فكان كلاهما الدواء والشفاء والعلاج لبعضهما

نعود لهدى والتي انفتح قلبها على مصرعيه لادهم وهذا بالطبع ليس بسبب قالب الشيكولاته اكيد وانما هو الشعور بالاهتمام وكأن هناك شخص يهتم بك ويحبك ويحنو عليك هو شعور مفقود لدى هدى وخاصة مع أب لا تعرفه وسنعرف حكايته بعد قليل وام دائمة السفر تهرب من واقعها بالسفر والعمل وجد لديه من الاعمال والامراض ما جعله الاختيار الاسؤ لتربية طفلة في عمرها .

هدى وهي مازالت متعلقة بعنق ادهم :

_انا بحبك قوي يا ادهم لانك افتكرتني

ادهم بصدق :

_حبيبتي انا فكرك على طول

ثم انزلها برفق على الفراش هامسا لها :

_جاهزة عشان الحقنة زي امبارح ؟

هدى :

_ماشي بس اوعى توجعني

ادهم :

_لا متخافيش ان شاء الله مش هتوجعك

وخرج ادهم من الغرفة وعاد بعد فترة وجيزة
ومعه صديقه الدكتور كرم اخصائي التخدير
في المستشفى وعندما اقترب خافت منه
هدى بل نستطيع ان نقول انها اترعبت
فجلس ادهم بجانبهامحاولا طمأنتها وجذب
انتباهها له وهو يتحدث اليها في نفس
اللحظة التي شرع كرم في تخديرها

ادهم :

_هدى قوليلي صحيح انت بتحبي تتفسحي
فين ؟

هدى :

_انا مش بخرج خالص من البيت الا للحضانة

ادهم :

_يعني مفيش مكان بتحبي تروحيه مع ماما وجدو؟

هدى :

_لا مش بروح في أي مكان بس انا نفسي اروح .....ل .....با ..با

وغابت هدى عن الوعي فاسرعت الممرضات بتجهيزها للجراحة ودخلت هدى غرفة العمليات ومعها ادهم في حين انتظر عبد العزيز خارجا الذي كان يضرب الممر ذهابا وايابا والقلق والرعب من فقدانها ينهش قلبه في حين كانت فاطمة تحاول

جاهدة تهدئته ولكن كل محاولاتها عادت بالفشل وبعد مرورم ساعة كاملة كانت كأنها الدهر خرج ادهم من الغرفة وهو مبتسم ليطمئنهم ان هدى بخير وانها ستنقل لغرفتها بعد قليل فما كان من عبد العزيز الا ان احتضنه وهو يشكره ويشكر فضل الله عليه بان حفظها له

بعد نصف ساعة اخرى ادهم هامسا :

_هدى ...هدى اصحي بقى كل ده نوم

هدى بنعاس :

_ها ...انا عاوزة انام

ادهم :

_لا هدى قومي يالا عاوز اتكلم معاكي

هدى :

_طب هاتلي ميه انا عطشانة

ادهم :

_حاضر بس قوليلي الاول عاملة ايه دلوقتي

هدى بضيق :

_عاوزة انام وانت عاوز تلعب صح عشان كدة بتصحيني

فضحك ادهم مقهقها غامزا لها :

_الله ما انت فهماني اهو يالا قومي بقى فوقي

هدى بعند وهي تغمض عينيها :

_لا ماليش دعوة مش هلعب انا عيانة

ادهم وقد اطمأن عليها بعد استيقاظها من المخدر:

_طب خلاص نامي يا حبيبتي وانا كل شوية هاجي اطمن عليكي

هدى بقلق وهي تحاول الجلوس :

_هتروح فين ؟هتسيبني ؟

ادهم بعد ان ساعدها لتأخذ وضع الجلوس المائل قليلا :

_لا طبعا انا مقدرش اسيبك انا هخرج شوية اجيب شيكولاته واجي

هدى :

_هتجيب ليك لوحدك ؟

ادهم :

_لا طبعا هجيب لهدهودتي لو سمعت كلامي واكلت واخدت العلاج

هدى ببراءة :

_حاضر والله هسمع الكلام بس مش تتاخر عليا عشان خاطري

ادهم بصدق :

_مقدرش اتاخر عنك

ثم قبل راسها وغادر الغرفة وهو مرتبك من مشاعره تلك التي يتذوقها لاول مرة في حياته ولا يعرف ماهيتها بالضبط

اما على الجانب الاخر فقد شرد عبد العزيز فيما حدث امامه ايعقل ان الحظ يحالفه بتلك الدرجة ام انه واهم حقا لايعرف ولكنه حسم امره يجب اطلاع ادهم على كل شيء حتى اذا تراجع عن حب هدى وابتعد يبتعد الان وليس بعد ظهور سلمى فهي ليست حمل جرح اخر يكفيها جرحها الاول وهنا اتجه عبد العزيز لمكتب ادهم ليطلعه على

سر حياة سلمى وهدى عل القدر يساعده
فيتقبل ادهم الموضوع وينجح فيما فشل
فيه هو ويعيد الحياة لوردتيه سلمى وهدى

توقعاتكم

ايه هو سر سلمى ؟

ماسبب رعب هدى من الاطباء

هل سيتقبل ادهم الامر ؟

كيف سيحل احمد معضلته ؟

تابعوني في احداث اكثر اثارة وتشويق

الحلقة الثانية والعشرون

مازال أدهم هائما في فلك هدى ...مازالت
الافكار تلعب لعبتها معه بل بالاحرى تلك
المشاعر التي جذبته بقوة وجعلته تائها
هائما بها زفر بضيق وهو يفكر ماذا سيظن

به عبد العزيز ان لاحظ شدة تعلقه بها
ايمكن ان يبعدها عنه وعند تلك الفكرة
نبض قلبه بقوة خوفا من بعادها ولكن
اخرجه من شروده طرقات قوية على الباب
فسمح للطارق بالدخول فوجد عبد العزيز
امامه وكأن افكاره فجأة تجسدت أمامه
فتوتر وارتبك من فكرة انه جاء ليعلمه انه
سيأخذ حفيدته بعيدا عنه وتأهب ادهم
للدفاع عن حقه في رؤيتها ولكن مهلا لحظة
أيملك هو أية حقوق في رؤيتها من الاساس
!!!؟؟

ادهم بارتباك :

_اتفضل ياعمي اقعد تحب تشرب ايه ؟

عبد العزيز بتوتر هو الاخر :

_كتر خيرك يابني ...انا مش عارف اشكرك ازاي على وقفتك معانا و....

ادهم مقاطعا :

_متقولش كدة ياعمي انا مش عارف اقولك ايه .....بس انا حاسس اني مسؤل عن هدى وانها تقربلي قوي ...يعني ....

عبد العزيز مقاطعا :

_فاهم يابني وحاسس بيك وبيها وعشان كدة انا جيت لك دلوقتي عشان افهمك حكاية بنتي كلها هي وهدى يمكن تقدر تساعدهم

الان فقط تنفس ادهم الصعداء ...الان فقط اطمأن قلبه ان عبد العزيز لن يبعدها عنه وكم سره ذلك الخاطر بشدة لكنه نفض افكاره وانتبه لما سيحكيه له عبد العزيز

ادهم بانتباه :

_خير ياعمي اتفضل اتكلم

عبد العزيز :

_بص يابني الحكاية كلها بدأت من7سنين
تقريبا كانت بنتي سلمى في سنة ثانية
حقوق واتقدم لها قاسم شاب ممتاز دكتور
ومن عيلة ومهذب واخلاقه على حسب ما
سمعنا وقتها ممتازة وطبعا هي كانت بنوتة
صغيرة انبهرت بيه ووافقت على طول وانا
سألت عليه في القاهرة عرفت انهم ناس
طيبين ومحترمين وابوه دكتور نفسي كبير
ومشهور بس في المانيا وفعلا تم الموضوع
واتجوزوا بس طبعا انا اشترط عليه انه
يسكن في المنيا وهو وافق وتمت الجوازة .

بعد شهر من جوازهم حملت سلمى وفرحت انا وهي جدا بس اتفاجئنا ان الاحوال كلها اتغيرت مرة واحدة للاسوء والدنيا قامت من حوالينا ومقعدتش ..البيه الدكتور اصلا كان مريض نفسي بيتعالج عند ابوه في المانيا ولما ابوه صمم يحجزه في مصحة هناك امه هربته على مصر وطبعا وقت الجواز وتعارفنا كانت الست والدته هي ورا كل المعلومات الغلط اللي وصلت لينا عشان تتمم الجوازة ويستقر هنا(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب) املا ان بنتي تقدر تغيره بعيد عن ابوه وفعلا قدرت سلمى تغيره شوية الفترة دي لكن مع حملها وبداية الدراسة وانشغالها عنه شوية بدات ترجعله حالته تاني

بصراحة انا مش عارف اسم الحالة العلمي
لكن اقدر اقولك انه كان بيستمتع بتعذيب
سلمى بكل الطرق اللي تخطر على بالك
واللي متخطرش سواء بالضرب او التعذيب
بالحقن في مناطق مختلفة من جسمها وهي
بتحاول معاه عشان يتعالج وهو مفيش
فايدة لحد ما حصل واجهضت الطفل

ادهم مقاطعا :

_تقصد انه سادي ؟

عبد العزيز :

_ايوة اعتقد حاجة زي كدة المهم انها تعبت
قوي وكانت هتموت فيها وقتها انا قلتلها
لازم تتطلقي قالتلي مينفعش اسيب جوزي
في شدته عشان كدة قاوحت معايا كتير
وسمعت كلام حماها اللي طبعا عرف كل

حاجة من مراته لما الامور خرجت من ايدها
عرفته هو عشان يتصرف وحصل اجا واقنع
سلمى انها تقنعه انه يرجع مع ابوه المانيا
عشان يتعالج هناك ولان الدكتور قاسم كان
بيحب سلمى جدا قدرت تقنعه ووافق
عشان هي هتكون معاه هناك وقررت تكمل
دراستها هناك

وفعلا ده اللي حصل وكان والده بيعالجه من
غير ما يحجزه في المصحة لحد ما حصل
وحملت سلمى تاني ونفس التجربة اتعادت
تاني احساس بالسعادة والنشوة يسيطر عليه
كل ما عذبها وبهدلها بالحقن لحد ما فيوم
كانت على وشك الموت في الشقة تحت ايده
لكن رحمة ربنا انه والده اجا في الوقت ده
وشاف المنظر فبعده عنها وطلب لها
الاسعاف وفي المستشفى كانت بين الحيا

والموت بس ربك ستر وقدروا ينقذوها هي وهدىمن الموت وكالعادة قدر والده يقنعها للمرة التانية انها لازم تقف معاه وتساعده علشان يعدي مرحلة الخطروطبعا زي أي زوجة مخلصة لزوجها وافقت.. لكن المرة دي اشترطت على حماها انهم لازم يعيشوا معاه حتى علشان يتابعه ووافق

لكن بردوا متغيرش غير انه ضم هدى لقايمة عذابه اللي كان بيسقيه لسلمى بقى بيسقيه وزياده لهدى لحد ما تعبت هي كمان وبمجرد ما فاقت سلمى في المستشفى كالعادة اخدت بنتها وهربت بيها على السفارة المصرية ولان ابوه كان مشهور وله مكانته هناك ومش عاوز فضايح قدرت سلمى انها تجبره انه يخلي ابنه يطلقها ويسيبها ترجع مصر ويمضي على تنازل عن

حضانته لهدى للابد وليك انك تتخيل يابني ام تشوف بنتها الطفلة الرضيعة تتعرض لكل ده من التعذيب والضرب عشان كدة رجعت هي كمان مريضة جسميا ونفسيا لحد ما بدات تستعيد حياتها واحدة واحدة بس بردوا ده ساب عندها رواسب من الماضي اهمها كرهها الشديد لاي دكتور او حقن او سفر

حاولت كتير اني اغير افكارها دي بس مقدرتش وزرعت افكارها دي في هدى كمان للاسف

ادهم بتعجب وذهول :

_لا حول ولا قوة الا بالله ...ازاي حد يجيله قلب يعمل اللي حضرتك بتقول عليه ده وخصوصا في طفلة ؟

عبد العزيز بحسرة :

_فيه كتير يابني ...مش كل الناس عندهم قلب ابيض زيك كدة

ادهم بفضول وتوجس :

_طب معلش سؤال لما هي متعلقة قوي كدة بهدى ليه بتسيبها وتسافر كتير على حسب ما فهمت ؟

عبد العزيز متنهدا بضيق :

_دا بقى موضوع تاني خالص ...موضوع الجمعية

****

طرق يوسف على باب مكتب ياسمين ولم ينتظر ردها واسرع للدخول ليجدها كما كل مرة منذ عقد قرانهما وهي شاردة دوما

وعندما يسألها تتهرب منه سريعا زفر بضيق ثم رسم ابتسامة على وجهه وتحدث بمرح ينافي الحزن الكامن في قلبه على حالها

يوسف مبتسما :

_يا صباح الورد والرياحين على زهرة الياسمين

ياسمين منتبهه له وبابتسامة باهتة :

_صباح الخير يا يوسف

يوسف بمرح :

_ايه يوسف دي ؟مفيش حاجة كدة تفتح النفس

ياسمين وهي تطلع للاوراق امامها بجدية :

_شكلك فايق وانا ورايا شغل كتير ومش فاضية

يوسف بضيق :

_في ايه يا ياسمين مالك ؟

ياسمين :

_مالي يا يوسف ما انا كويسة اهو

يوسف بغضب :

_اسمعي يا ياسمين احنا من يوم كتب الكتاب وانت متغيرة وانا مش فاهم ليه لكن من حقي اعرف في ايه ؟

ياسمين وهي تقف وتجذب حقيبتها وتهم بالمغادرة :

_بيتهيألك يا يوسف ولا متغيرة ولا حاجة

يوسف بغيظ:

_طب انت راحة فين دلوقتي ؟

ياسمين :

_مها هتخرج النهاردة من المستشفى وقلت اروح ليهم هناك

يوسف :

_طب استني انا جاي معاكي

خرج يوسف معها وفي داخله يتوعد لها (هعرف يعني هعرف يا ياسمين ويا انا يا انت يابنت الرفاعي)

****

جلست على الفراش تنظر اليه وهو يجمع ملابسها داخل الحقيبة وهو يغني شاردا (بحبها وفي قلبي ساكن حبها ياريت ياشوق توصلها ويحس بيا قلبها .....)

كانت هي الاخرى شاردة بملامحه الحادة الجادة والتي تكاد تذوب عشقا بها افريدة انا حقا ليعشقني ذلك الوسيم ؟كم انا محظوظة به

لكنها انتبهت من تأملها به وهو يهتف

احمد :

_يااااه اخيرا هنخرج من المستشفى يا مهاتي

مها بتعجب :

_مهاتي !!

احمد مؤكدا :

_اه مهاتي يعني درتي ملكي تدليع مها عنك اعتراض ؟

مها :

_لا ابدا بس اول مرة تدلعني كدة

احمد بمكر :

_هناكل وننكر زي القطط..... بقى دي اول مرة ادلعك فيها يا مهاتي ؟

مها ببراءة :

_اه والله انت عمرك ما قلتلي غير مها على طول

احمد هامسا وهو يحكم ذراعيه حولها وزارعا عينيه في صفاء عينيها عالمه الخاص بها :

_بقى ده كله ومفيش دلع ؟

مها بتوتر بالغ :

_احمد ....مين....مينفعش كدة حد يجي علينا

احمد بهيام :

_ولا يهمني حد انت مراتي بتاعتي ...وانا ....انا بحبك يا مها ..لا انا عديت الحب بمراحل

واقترب منها وعندما هم بتقبيلها عله يبرد قليلا من حرارة حبها التي سكنت قلبه وجعلته قارب على الذوبااان هتفت بخجل واضح

مها بخجل :

_احمد عمي اجا ...واقف وراك

احمد ضاحكا :

_قديمة ياست مها العبي غيرها

فصمتت مها ودفنت وجهها في صدره عندما صدح صوت والده من خلفه

ابراهيم محاولا كتم ضحكته :

_احم احم ...مش يا لا يا ولاد ولا لسة يا احمد ؟

فابتعد احمد سريعا عنها هاتفا :

_اهلا ازيك يا بابا ..عامل ايه حضرتك

ابراهيم ضاحكا :

_كويس يا دكتور مش يالا على بيتنا بقى

ثم هتف غامزا بمرح :

_حتى كل واحد يرتاح في اوضته

مها وقد اصبحت كالطماطم الطازجة من تلميح عمها :

_احم ...خلاص يا عمي احنا جاهزين

وهنا انفتح الباب لتهتف ياسمين :

_خيانة ....عاوزين تمشوا من غيري ؟

مها وهي تحتضنها :

_ياسمين حبيبتي وحشتيني

ياسمين وهي تضمها بقوة :

_والله وانت اكتر يا مها ...بأمانة البيت مالوش حس من غيرك ابدا

مها :

_ربنا ما يحرمني منك يا ياسو ياارب

احمد بضيق مصطنع :

_ايه يابنتي خفي عليها شوية دي لسة تعبانة

ابراهيم بمرح :

_اه يا ياسمين ابعدي عنها اصلها ملكية خاصة

احمد :

_هو كدة بالظبط ...الله عليك يا ابو خليل يا فهمني

مها باحراج :

_احمد خلاص

ياسمين :

_سيدي يا سيدي على الرومانسية
....اتفضل ياعم يوسف شوف واتعلم

مها بضحكة :

_حرام عليكي يا شيخة جننتي الراجل

يوسف :

_الحمد لله ان فيه حد في الاخر حس ب اللي
بتعمليه فيا .....حمد الله على السلامة يا
مدام مها

مها بامتنان :

_الله يسلمك يا استاذ يوسف

احمد بجدية زائفة :

_بقول ايه هو انا الوقتي مش ابقى ابن حماك

يوسف :

_اه طبعا

احمد :

_خلاص انا هستغلك بقى براحتي

فضحك يوسف :

_وماله ياسيدي لاجل الورد ينسقي العليق

احمد بضيق مصطنع :

_انا عليق يايوسف !!! طب طالما كدة بقى شيل ياعم انت الشنط دي هه

يوسف غامزا لياسمين :

_وماله اشيل ...دا انا حتى ممكن اشيل حاجات تانية كمان بس الجميل يرضى

ابراهيم :

_ولد انت بتعاكس بنتي قدامي

يوسف :

_مراتي يا بابا

احمد وهو يربت على كتفه :

_لا لسة الفرح يا كبير

يوسف :

_طب ما نيجي نعمل الفرح دلوقتي ايه رايك يا بابا وخير البر عاجله

فضحكوا جميعا ولكنهم انتبهوا على صوت ابراهيم الشارد :

_حلوة اللمة دي قوي بس يا خسارة ناقصة

ياسمين :

_ادهم ...ربنا يرجعهولنا بالسلامة ياارب

مها محاولة تغيير الموضوع :

_طب يالا يا جماعة بقى بصراحة معنتش قادرة اقف

فاتجه الجميع للباب وبمجرد فتحه حتى هتف احمد :

_ياسمين ...شيلي شنطة مها

مها :

_ليه يا احمد دي خفيفة مفيهاش حاجة يعني

ياسمين وهي تجذبها منها :

_هاتي يا ستي اوعدنا يارب

وبدون مقدمات او كلام اتجه احمد لمها التي ظنت انه سيسندها ولكنه فاجأ الجميع ان حملها بين يديه وضمها لصدره وسط دهشة وتعجب الجميع

مها بحرج :

_احمد انت اتجننت نزلني ...الناس بتبص علينا

احمد :

_اه انا مجنون (وبهمس)لكن مجنون مها

ياسمين ضاحكة :

_الله يسهلو يا سيدي

ابراهيم ضاحكا :

_بنت عيب كدة ....احمد اوعى تقع انت وهي

احمد وهو ينظر في عينيها :

_وهو انا لسة هقع يا بابا ما انا وقعت من زمان

وهنا اخفت مها وجهها في صدره لشدة خجلها من نظرات الممرضات والمرضى والاشخاص الذين كانوا في طريقهم

لباب المستشفى ولكنها شردت في دقات قلبه الهادرة والتي امتزجت بحنين وعشق ابدي مع دقات قلبها ليعزفا معا اقوى سيمفونية في تاريخ الحب الاسطوري على مر العصور

وعند السيارة اعترضت مها بشدة على كلام عمها عندما .....

ما موضوع الجمعية التي غيرت حياة سلمى ؟

ما سر تغيير ياسمين ؟

وهل سيعرفه يوسف ؟

هل سيتقبل ادهم سلمى وهدى بعد معرفة جوانب حياتهم السابقة ؟

كل ذلك واكثر سنعرفه في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الثالثة والعشرون

عندما حمل احمد مها بين ذراعيه كان
يتمنى في قرارة نفسه ان تظل هكذا للابد
وان يطول طريقه اكثر واكثر فلا يضطر لان
يتركها تبعد عنه ولو انشات قليلة لكن اضطر
اسفا ان ينزلها عندما وصلوا لسيارته ولكنها
لم تبتعد عنه بل ظلت متشبثة بقميصه
دافنة راسها في صدره حتى خشي هو عليها

احمد بقلق :

_مها ...مها انت كويسة ؟

مها على وضعها :

_انا محروجة قوي مش عارفة هرفع وشي في وش عمي ازاي

ابراهيم عندما سمعها :

_ليه يا بنتي ده جوزك .....يالا يالا بلاش عبط اركبي جنبه يالا

مها ناظرة للاسفل بخجل واضح :

_لا يا عمي انا هركب ورا

ابراهيم بحنان :

_يالا يا مها متغلبنيش معاكي انت مكانك جنبه

مها ناظرة لعيني احمد التي لم تفارقاها ثانية :

_يا عمي انا مكاني وراه مش بيقولوا وراء كل عظيم امرأة انا بقى عايزة ابقى ورا العظيم ده

ودخلت السيارة في المقعد الخلفي سريعا دون انتظار رد من احدهما فمال ابراهيم على احمد هامسا وهو يربت على كتفه :

_ربنا يباركلك يابني في النعمة اللي رزقك بيها

احمد بسعادة طاغية على ملامح وجهه :

_يارب يا بابا

وركبا احمد وبجانبه والده متجهين الى المنزل في حين ذهبت ياسمين مع يوسف في سيارته الى الشركة

****

لحظات من المزاح والضحك والسعادة البادية على الوجوه انتهت سريعا بمجرد ركوب ياسمين السيارة فلقد عادت ملامحها للشرود الحزين والذي دفع يوسف للغضب

يوسف بغضب :

-وبعدين يا ياسمين رجعتي تاني لحالة الحزن والشرود اللي كنتي فيها قبل ما نيجي هنا

ياسمين بتوتر :

-مفيش حاجة يا يوسف انت مكبر الموضوع قوي

يوسف بغضب :

_اسمعي يا ياسمين لو انت حاسة يا بنت الناس انك اتسرعتي بالموافقة عليا انا ممكن .....

قاطعته ياسمين بان وضعت اصبعها على شفتاه لتمنعه من مواصلة كلامه هامسة :

-بالسهولة دي عايز تسيبني يا يوسف ؟

يوسف بحب سيطر على قلبه :

_انا ممكن اسيب روحي ولا اسيبك يا ياسمين بس مهما كنت بحبك مقدرش اتجوزك غصب عنك

ياسمين :

_مين قال انه غصب عني ؟...انا بحبك يا يوسف

يوسف :

_طب ليه الحزن ده ؟انا عقلي هينفجر من كتر التفكير ...ارحميني وفهميني

وانهار السد المنيع الذي كانت تحجب
ياسمين خلفه مشاعرها والمها فبكت كما
لم تبكي من قبل وهذا ما اثار تعجب يوسف
لكنها لم تنتظر كلامه بل سارعت بالقاء كافة
همومها امامه فقد تعبت وانهارت وما عادت
تملك من الطاقة ما يساعدها على مواصلة
التحمل

ياسمين بصوت متقطع من البكاء والقهر :

_انا تعبانة قوي يا يوسف ....احساس اني
لوحدي ومفيش حد جنبي قاتلني ...من يوم
كتب الكتاب وماما مش بتكلمني تقدر تقول
نستني او شالتني من حياتها وقاطعتني
تماما ....واحمد بعيد زي ما انت شايف
ملبوخ مع مها ولسة اما يرجعوا البيت
وتبدأالحرب بينهم وبين ماما وهايدي ....وبابا
في النص مش عارف يراضي مين ولا مين

....واما ادهم بقى اللي اتجرح مرتين من اهله قرر هو كمان انه يشيلهم من حياته وهي مكالمة واحدة ليا كل كام يوم يسأل عليا وانا مش عاوزة ازود حزنه والمه وبحاول اخبي عليه مشاعري وحزني

واجهشت بالبكاء اكثر واكثر حتى ما عادت تستطيع الكلام اكثر فتوقفت عنه فما كان من يوسف الا ان جذبها لحضنه محاولا منه ان يحتويها فاستسلمت له ياسمين والقت برأسها على صدره علها تشعر ببعض الامان فربت يوسف على ظهرها وهو يضمها اكثر اليه محاولا بث الامان والطمأنينة بها

يوسف :

_يااااه يا ياسمين كل ده شيلاه لوحدك وبعدين يعني ايه مالكيش حد ؟...وانا فين ؟...انا جوزك دلوقتي ...يعني من حقك عليا

اني اقف جنبك واشيل عنك ولا انت مش شيفاني قريب منك لدرجة تخليكي تشكيلي وجعك ؟

ياسمين :

_خفت اقولك اضايقك يايوسف بسبب امي

يوسف بحنان :

_ولا تضايقيني ولا حاجة ...بصي يا ياسمين أي ام في الدنيا بتبقى عايزة احسن حاجة لاولادها وهي كانت شايفة ان تامر افضل واحد ليكي واحنا بعدناه عنك وانا اللي اخدتك منها يبقى طبيعي انها تضايق وتعمل كدة لا دي ممكن تكرهني كمان وده عادي

ياسمين بتعجب :

_يعني ايه عادي انت شايف ان ده طبيعي ؟

يوسف بهدوء :

_اه طبعا طبيعي بس اللي مش طبيعي ان احنا نسكت ويبقى الوضع زي ما هو

ياسمين :

_يعني اعمل ايه ؟

يوسف :

_احنا نحاول نفهمها بكل الطرق الممكنة والغير ممكنة ان محدش بيحبك ادي وهيحافظ عليكي ادي وان انا المناسب ليكي

ياسمين :

_انت شايف كدة ؟..بس انا امي عندية جدا يا يوسف

يوسف :

_هو مفيش غير كدة ومهما كانت عندية اكيد هتلين في الاخر لانها في الاول وفي الاخر ام

ثم اردف مازحا :

_وغير ده بقى فا انا ابو العند كله انا يوسف الجندي قدرت على الراس الناشفة دي مش هقدر على امها

فضحكت ياسمين من كلماته التي اذابت جبال الحزن والالم الذي كان جاثما فوق صدرها وفتح لها طاقة من امل لمواجهة كل المصاعب بسلاح الحب

يوسف هاتفا بمرح :

_ايوة كدة حمد الله على السلامة والله وليكي وحشة

ياسمين بعدم فهم :

_هي مين دي ؟

يوسف :

_ضحكتك يا هانم اللي حرماني منها من يوم كتب الكتاب واللي لازم تدفعي غرامة تاخير ليها

ياسمين بتعجب :

_غرامة تاخير !!ازاي يعني هو .....

فابتلع يوسف باقي كلماتها في جوفه حين اطبق على شفتيها في قبلة طويله حرمتهما من الهواء ولكنها سحبتهما في عالم اخر ودا الاثنان لو استمرا فيه للابد ولكنه ابتعد عنها

مرغما لحاجتهما معا للهواء تركها وسط ذهولها وصدمتها من جرأته

ياسمين بوجه كحبه الطماطم ولسان متلعثم من شدة خجلها :

_ان ...انت ايه ال ....اللي عم ...عملته ده ؟

يوسف وهو يسند جبهته على جبهتها زافرا بحرارة تكاد تشعل الكون من حوله :

_بحبك يا ياسمين ...ودي غرامة تاخير لضحكتك

ثم اردف بجدية زائفة :

_...واياك شوفي اياكي تخفيها عني تاني هدفعك غرامة ليها كل شوية ...انت فاهمة ؟

ياسمين مبتسمة بخجل :

_عيب كدة يا يوسف لو سمحت معنتش تعمل كدة

يوسف بحزم :

_انت مراتي اعمل اللي انا عاوزه

ياسمين :

_لا لسة الفرح ولحد الفرح ما يجي هتوعدني معنتش تعمل كدة

يوسف :

_اسف مقدرش اوعدك اني اتنازل عن حقي

ياسمين بمكر :

_خلاص تمام وانا معنتش نازلة الشغل ومعنتش هتشوفني لحد الفرح

يوسف مدعيا الخوف :

_لالالا خلاص قلبك ابيض ...طب نتفق معنتش هعمل كدة الا لو اضطريت اعاقبك ماشي

ياسمين :

_لا وانا ....

يوسف مقاطعا :

_خلاص بقى يا ياسمين والا هضطر اعاقبك تاني اهو

ياسمين :

_طيب خلاص تسمح بقى تودينا نشوف شغلنا اللي انا وانت سيبينو من الصبح ده

يوسف محركا راسه بطريقة مسرحية :

_اوامر جلالة الملكة

فضحكت ياسمين ثم اردفت :

_اتفضل يا صاحب السمو

فضحك الاثنان وكلاهما يحمد الله في نفسه على لقائه بالاخر فسبحانه مؤلف القلوب بما تشبهها

****

توتر ادهم وهو يستمع لقصة هدى ووالدتها سلمى من عبد العزيز لا ينكر ان تلك الفتاة شغلت تفكيره حقا وهنا ليس المقصود هدى وتعلقه الغريب بها ولكن والدتها كيف لانثى رقيقة فتاة في مطلع حياتها تواجه هذا الكم من الجروح من شخص عديم الرجولة كزوجها السابق بل والادهى كيف استطاعت ان تلتمس له العذر مرة بعد اخرى مم مصنوع قلب تلك الفتاة ؟!!

لكنه افاق من شروده على صوت عبد العزيز يناديه مكملا :

_ايه يابني روحت فين ؟لو مشغول نكمل كلامنا بعدين

ادهم سريعا :

_لا ابدا مش مشغول معاك ياعمي فهمني ايه حكاية الجمعية دي...

عبد العزيز زافرا بضيق :

_اهي الجمعية دي سر نكبة هدى وبعدها بالشهور عن امها

وعندما ارتسم التعجب على ملامح ادهم اكمل مردفا :

_الدكتورة يا سيدي النفسية اللي كانت بتعالج سلمى كانت بتعالج في نفس الفترة

دي مجموعة من البنات في سن سلمى او
اكبر شوية بكام سنة كدة اتعرضوا لنفس
الموضوع صحيح مش بنفس التفاصيل انما
بردو الضرب والاهانة من ازواجهم لحد ما
قدروا يطلقوا وعشان كدة اتجمعوا مع
بعض وبعد فترة بدأوا يقربوا من بعض اكثر
وفكروا ازاي يساعدوا الستات الغلابة اللي
ميقدروش على ثمن المحاميين في انهم
يتخلصوا من ازواجهم فاتفقوا البنات وعملوا
جمعية اسرار جمعية كبيرة بتضم عدد كبير
من المحاميين والمدرسين والدكاترة
والمهندسين يعني تقدر تقول كل
التخصصات كل واحدة بتساعد تبع
تخصصها يعني مثلا الدكاترة بيعالجوا
الغلابة اللي مش قادرين على مصاريف
العلاج ويطلعوا ليهم تقارير تودي ازواجهم
في داهية وهكذا

المهم اللي يخصنا هنا المحاميين قسموا نفسهم فرق كل فريق بيسافر محافظة يعلن عن الجمعية وياخد قضايا الستات دول من غير فلوس لحد ما يطلقوهم وفرق ثانية بتاخد قضايا الناس اللي تقدر تدفع ويصرفوا من دوول على دول

وسلمى بقى مع فريق من3 بنات ليهم نفس ظروفها هما دلوقتي في محافظة اسيوط وتو ما يخلصوا يرجعوا هنا اسبوع او حاجة ويرجعوا تاني للمحافظة اللي عليها الدور

صفق ادهم بقوة ذاهلا :

_برافوا ...والله فعلا فكرة ممتازة ياعمي ياريت تبلغهم لو اقدر اساعد في أي شيء سواء مساعدة مادية او أي شيء يحتاجوه انا موافق وتحت امرهم كمان

عبد العزيزبتعجب :

_انت موافق على جنانهم ده ؟

ادهم :

_طبعا موافق لازم حد يقف قدام اشباه الرجال دول

عبد العزيز بتعجب :

_اشباه رجال !!!

ادهم بجدية :

_ايوة طبعا ...يا عمي مفيش راجل بمعنى الكلمة يمد ايده على مراته لمجرد المتعة سيدنا رسول الله قال ((استوصوا بالنساء خيرا)) فيجي واحد مفكر نفسه راجل يضربهم ويهينهم ويعذبهم لمجرد النزعة

السادية اللي جواه ؟!!!..اسمحلي يا عمي ده يبقى حيوان

عبد العزيز لنفسه :

-انا نظرتي متخيبش ابدا ...زي ما قلت من الاول راجل وسيد الرجالة كمان

ولكنه عاد من شروده على مناداة ادهم له فتنحنح قليلا ثم تكلم

عبد العزيز :

_معاك يابني بس بالله عليك بلاش فكرة تساعدهم دي لحسن هما لوحدهم كدا بيكرهوا الرجالة اللي على وجه الارض

ادهم ضاحكا :

_للدرجة دي ؟!!

عبد العزيز :

_لا والله انيل من كدا كمان ..المهم قولي هدى هتخرج من هنا امتى ؟

ادهم :

_يعني كمان يومين ثلاثة كدا

عبد العزيز :

_طب مينفعش تخرج دلوقتي واجيبلها ممرضة تراعيها في الفيلا؟

ادهم:

_ ليه يا عمي ؟؟دا هنا احسن على الاقل انا هبقى معاها مش هسيب المستشفى لحد ما تخرج من هنا

عبد العزيز :

_خلاص طالما انت هتكون معاها موافق

ثم قام مستئذنا منه :

_اسيبك دلوقتي تشوف شغلك وارجع انا لهدى بالاذن

ادهم واقفا هو الاخر :

_اتفضل يا عمي

ثم جلس ادهم يفكر بتلك الفتاة والتي تعرضت لكل هذا العذاب ولم تخضع او تضعف بل حاربت لحماية ابنتها كما تواصل حربها الان لمساعدة من يمرون بنفس التجربة وغصب عنه وجد عقله يعقد مقارنة مجحفة بكل المقاييس بين سلمى وزيزي التي كان يتمنى منها مجرد الرضا وما نال منها سوى الخيانة لكنه نفض راسه بقوة بغضب من عقله لعقده تلك المقارنة واهداره حق سلمى وتشويهها بوضعها مع تلك الحقيرة

ادهم محدثا نفسه :

_ايه اللي انا بفكر فيه ده ؟!!!احسن حاجة ارجع اشوف شغلي بدل السيرة الزفت دي

واتجه لخارج غرفته ليمر على مرضاة لاعنا عقله الذي سحبه لتلك الحقيرة مرة اخرى

كيف ستستقبل رقية مها من جديد ؟

وما تخطيط رقية للخلاص من مها ؟

هل سيصمت احمد على معاناة مها ؟

تطورات واحداث جديدة ستربط ادهم ب .....

تابعوني في الحلقات التالية باذن الله

الحلقة الرابعة والعشرون

عندما وصلت السيارة لفيلا الرفاعي سارع احمد بالنزول منها لمساعدة حبيبته ونصفه الاخر من امتلكت قلبه بل وكل كيانه وعندما

ترجلت من السيارة همس بجانب اذنها بنبرة اذابت قلبها :

_حمد على سلامتك يانبض قلبي وعشق روحي

مها ناظرة في عينيه بنظرات جعلته يشعر بقلبه قارب على الخروج من صدره ليحتويها بين جنباته وهمست :

_الله يسلمك يا مالك قلبي ومالك كياني وحياتي

تنحنح ابراهيم لينتبها الاثنان اليه فقال مبتسما :

_نورت بيتك يا بنتي

مها بخجل :

_البيت منور بأصحابه يا عمي ...ربنا يباركلنا في عمرك يااارب

ودلفوا الى الفيلا ليجدوا رقية أمامهم مباشرة ترمق مها بنظرات كفيلة بإحراقها حية

رقية ساخرة :

_اهلا ...انت شرفتي ؟

مها بهمس وتوتر :

_ازيك يا طنط ..عاملة ايه ؟

رقية بضيق واضح :

_كنت كويسة وبخير والله لحد ما شوفتك

ابراهيم بغضب محاولا مداراته :

_طب روح يا احمد وصل مراتك لفوق وخليك جنبها

احمد بغضب :

_حاضر ..بعد اذنكم ...يالا يا مها

وذهب احمد ومها لغرفتهما وحينما اختفيا عن الانظار توجه ابراهيم بغضب بالغ لزوجته:

_وبعدين معاكي يا رقية ؟اخرتها ايه انا عاوز افهم

رقية ببرود :

_اخرتها في ايد ابنك احمد يوم ما ربنا يكرمه ويكمل جوازه من هايدي

ابراهيم بتحدي :

_تبقي بتحلمي يا رقية

رقية بتحدي هي الاخرى :

_وانا بقى هحقق حلمي ده وبكرة تشوف يا ابراهيم

ابراهيم بغضب :

_يبقى مش هترجعي يا رقية الا لما تخسري ولادك واحد ورا التاني

وانصرف تاركا اياه تحاول التفكير واعادة ترتيب افكارها في حين اتجه هو لخارج الفيلا يفكر كيف النجاة من براثن ايام سوداء تحمل لهم من الهموم اطنان ...كيف ؟؟؟

****

دخل احمد ومها غرفتهما ليقول احمد بشوق وحنين :

_الله يا مها أد ايه الاوضة دي كانت كئيبة الفترة اللي فاتت من غيرك يا عمري

مها بهيام :

_انا اللي حياتي هتخلص بجد يوم ما تبعد عني يا احمد

احمد بألم :

_ليه بتقولي كدة يا مها ؟انا عمري ما هبعد عنك مهما يحصل

مها بخوف :

_توعدني ؟

احمد وهو يضمها لصدره :

_اوعدك يا حبيبتي انت عمري وحياتي كلها يا مها فيه حد يقدر يعيش من غير حياته ؟!!

مها وهي تنظر اليه بنظرات طفلة تائهة تبغي الحماية من غدر الايام :

_ولو طنط رقية طلبت منك تكمل الجوازة التانية يا احمد ؟؟

احمد بهدوء :

_متقلقيش يا حبيبتي مش هتكمل صدقيني

مها باطمئنان وهي تريح رأسها على صدره :

_ماشي يا حبيبي ربنا يبارك لنا في عمرك يارب ويديمك في حياتي انت وابني اللي جاي ده

احمد وهو يقبل اعلى رأسها :

_ويباركلي فيكي ياقلبي

ثم اردف وهو يخرجها من حضنه لينظر اليها بجدية زائفة :

_دلوقتي بقى هتدخلي تاخدي شاور دافي كدة حلو ينعشك ويجدد نشاطك على ما اروح انا اجيب الغدا واطلع ناكل سوى

مها بتعب :

_حاضر بس بلاش الاكل بالله عليك

احمد بارهاق :

_مها بلاش مناهدة الله يرضى عليكي انا جاي خلصان

ثم اعقب كلماته بما جعلها تنتفض

احمد بمكروهو يغمز لها :

_ولا اقولك جادلي ...جادلي ما احنا في اوضتنا بقى وبراحتنا

مها بخجل وهي تحاول الابتعاد عنه :

_خلاص انت ما بتصدق ...طيب روح انت دلوقتي وهاكل خلاص

احمد وهو يقترب منها :

_والله حتى لو عملتي ايه ما انا سايبك
النهاردة دا انا بقالي اسبوع يا ناس حرام
كفاية كدة بقى...

مها بخجل وهي تدفعه للباب :

_احمد عيب كدة ...يالا روح يالا

واخرجته واغلقت الباب وهي سعيدة جدا
وهي تستمع لضحكاته العالية على خجلها
الذي يكاد يودي بعقله داعية الله من قلبها
ان يديم ضحكاته نبراس حياتها

****

بحث عنها بكل مكان في فيلتهم حتى وجدها
تجلس شاردة بالصالون الصغير عندهم
المطل على حديقتهم الغناء تفكر بعمق
شاردة في المستقبل حتى انها لم تنتبه
لجلوسه بجانبها حتى همس

احمد :

_ماما من فضلك كنت عاوزك في موضوع

اعتدلت رقية في جلستها وهمست بالمقابل :

_وانا كمان عاوزاك

احمد بهدوء :

_خير يا ماما في ايه ؟

رقية :

_هتكمل جوازك امتى ؟اظن الدور بتاعك
اللي فوق فاضل عليه شوية تجهيزات
بسيطة ويبقى جاهز يعني المفروض نحدد
ميعاد الفرح بقى مع اللوا جمال

احمد محاولا التحكم بأعصابه والهدوء :

_ماما انا مش هتجوز هايدي على الاقل مش دلوقتي لما مها تولد الاول واطمن على ابني

رقية :

_اسمع يا احمد اذا كنت مفكر انك تماطل معايا وبعدين تفركش الخطوبة تبقى غلطان لاني ساعتها هجبرك تطلق مها

احمد :

_انا مقولتش كدة بس انا عاوز اطمن على ابني الاول وبعدين ابقى اتجوز واسمعي يا ماما بقى مها متعرفش ان انا كتبت كتابي على هايدي وصدقيني يا ماما يوم ما مها تعرف الخبر ده هيكون اخر يوم لهايدي على ذمتي ..تمام كدة

رقية :

_انت بتهددني يا احمد خلاص وانت اذا مكملتش جوازتك من هايدي انا هقولها كل حاجة

احمد :

_ساعتها يا ماما تبقي تنسي ان عندك ابن اسمه احمد لان مها مش هتستحمل ...مها بتمر بظروف صحية صعبة ممكن بأي لحظة تفقد الجنين ودا لو حصل يبقى انت اللي قطعت كل حاجة بتربطني بيكم ..بعد اذنك يا ماما

وتركها احمد وغادر الى المطبخ ليحضر صينية الطعام له ولزوجته حبيبته وعشقه مها

اما على الجانب الاخر لم تكد تزفر رقية بضيق من تعلق ابنها بتلك المها الغير مبرر

على الاطلاق من وجهه نظرها حتى سمعت من يهمس بجانب اذنها

ابراهيم هامسا :

_زي ما قلت بالظبط يوم ما تنفذي اللي في دماغك وتضغطي عليه اكتر هتخسريه للابد يا رقيه

ثم وقف في مواجهتها مردفا :

_ياريت تحكمي قلبك المرة دي وبلاش عقلك عشان ما تخسرهوش زي ادهم

وتركها وصعد لغرفة ادهم المقيم بها منذ تدهور امورهم بينما ظلت رقية بمكانها تطلع للفراغ امامها بشرود تفكر فيما قاله احمد وابراهيم ولكن ليس على سبيل الاقتناع ولكن على سبيل كيفية التخلص من مها

دون خسارة احمد فيكفيها ألم خسارة أدهم الذي يدمي قلبها في كل لحظة

****

يراها تجلس امامه على الارض العشبية الخضراء تلعب بألعابها بهدوء حتى انتبهت اليه فركضت اليه وهي تهتف باسمه بسعادة ولكن حال دون وصولها اليه لبؤة شرسة لكنها تجذب النظر بجمالها الاخاذ وقفت بينهما ترمقه بتحدي وشراسة ان يجرؤ من الاقتراب من مالكة قلبه وعقله هدى ولانه يهوي التحدي لم يفوت الفرصة بل سارع باقتناصها وهو يتقدم تجاهها بقوة وعنفوان قابلته هي يشراسة وهي تجري تجاهه لتنقض عليه بقوة رهيبة دفعته في كتفه .....

لينتبه لنفسه سريعا ويفتح عينيه على ربت سناء الممرضة المسؤلة عن حالة هدى وهي تحاول افاقته من غفوته على اريكة مكتبه التي صارت سريره منذ قدوم هدى للمستشفى ليكون قريبا منها

سناء :

_دكتور ادهم ...دكتور ادهم

اعتدل جالسا وهو يفرك عينيه هامسا :

_خير يا سناء

سناء :

_انا اسفة يا دكتور بس ده ميعاد الدوا بتاع هدى

ادهم بارهاق :

_طيب اسبقيني جهزيه وانا جاي وراك

ذهبت سناء لتقوم بما امرها به ادهم في حين ذهب هو للحمام الملحق بغرفة مكتبه ليغسل وجهه محاولا تجديد نشاطه ثم اسرع لغرفة هدى وطرق على الباب ثم دخل ليجدها جالسة على السرير تبكي في الظلام الدامس للغرفة وليس معها احد فارتعب ادهم من منظرها واسرع اليها

ادهم بخوف :

_هدى مالك يا هدى ؟؟بتعيطي ليه ؟وجدو فين ؟

هدى ببكاء وشهقات متتالية ادمت قلبه :

_مع..معرفش انا صحيت اش... اشرب ملقتش حد جنبي وال... والاوضة عتمة فخفت اقوم من مكاني .انا.....انا خايفة قوي يا ادهم

لم يشعر ادهم بنفسه وهو يجلس بجانبها ويضمها لصدره محاولا ذرع الامان بقلبها عل قلبه هو الاخر يطمئن عليها

ادهم :

_لا يا حبيبتي متخافيش ..انا معاكي اهو اهدي خلاص...

هدى وهي تتشبث به اكثر وتدفن رأسها بصدره :

_انا خايفة ق...قوي و وبطني بتوجعني قوي

ادهم وهو يقبل اعلى راسها :

_حبيبتي خلاص اهدي انا معاكي مش هسيبك والوجع اول ما تاخدي الحقنة دلوقتي هيروح على طول

هدى :

_حاضر

اخذ ادهم من سناء –التي وصلت للتو الى الغرفة – الحقنة واعطاها لهدى التي ما عات تقاوم مثل الاول بل تسلم له نفسها بهدوؤ وبرضا كامل وبعد انتهائه طلب منها ان تعود للنوم مرة اخرى فالنهار لم يظهر بعد ولكنها رفضت وطلبت منه ان تتحدث معه قليلا وهو بجانبها فوافق علها تهدأ وتنام ورقدت على ذراعه ثم بدأت حديثها

هدى :

_ادهم مش انت صاحب جدو ؟

ادهم :

_ايوة

هدى بتردد :

_طب انت تعرف بابا

ادهم متفاجئ من سؤالها ما جعله تلعثم في الرد :

_ايه !!اه ...لاء ...انت ليه بتسألي السؤال ده يا هدى

هدى :

_اصل كل ما أسأل ماما او جدو يقولولي مسافر وانا عايزة اشوفه قوي

ادهم وهو يقبل جبهتها :

_بكرة ان شاء الله تخفي وتخرجي من هنا وتشوفيه براحتك

هدى ببراءة :

_لا انا عمري ما شوفته ولا حتى شفت صورته ...بس انا نفسي اقول كلمة بابا قوي

المس في المدرسة بتاعتي بتقول لنا كلام كتير قوي عن بابا بس انا مش عندي بابا تعرف...

ادهم :

_ها

هدى :

_كل الكلام اللي المس بتاعتي قالته عن بابا هو كل اللي بتعمله معايا ....ادهم

ادهم :

_نعم

هدى :

_هو انا ممكن اقولك يا بابا

ادهم وقد غزا الدمع عيناه على حال تلك الطفلة المحرومة كليا من اهتمام الام ورعاية الاب :

_حبيبتي قولي اللي انت عاوزاه

هدى بسعادة طاغية :

_بجد !!يعني اقولك يا بابا

ثم شردت وكأنها تكلم نفسها ولكن ادهم سمعها بوضوح :

_هيبقى عندي بابا !!!

ادهم بهدوء :

_اه قولي يا بابا ...بس انا بقى هقول هدهد ايه رايك ؟

فتعلقت هدى في رقبته وهي تهتف بسعادة :

_انا بحبك قوي يا بابا متسبنيش تاني

ادهم وهو يضمها :

_وانا كمان بحبك قوي ومش هسيبك تاني اطمني ...ويالا ننام بقى عشان ترتاحي

هدى بتوسل اذهب بالبقية المتبقية من عقله :

_طب ممكن حاجة كمان

ادهم مدعيا الضيق :

_لا يا هدى انت النهاردة طماعة قوي

هدى :

_بجد اخر حاجة عشان خاطري ...عشان خاطري

ادهم بمرح :

_قولي يا تعباني

هدى :

_ممكن انام في حضنك النهاردة

ادهم بتفكير :

_امممممم ...ماشي تعالي

وبالفعل اخذها أدهم في حضنه ونامت هدى
على ذراعه متكورة على نفسها وهو لاول
مرة بحياته يشعر بذلك الشعور انه احساس
جارف بالحب والامن والسعادة و....مشاعر
كثيرة مختلطة ولكنها كانت اكثر من كافية
بتضميد جراحه من اسرته باحساس الابوة
الرائع ودخل ادهم وهدى معا في سبات
عميق نقلهم سريعا لعالم الاحلام السعيد

ولم يلاحظ ادهم ان عبد العزيز كان واقفا
عند الباب وسمع حوارهما معا لاخره فقد

جاءه اتصال من احد رجاله فخرج من الغرفة
ليرد حتى لا يزعج هدى (قلب الرفاعي
بقلمي لميس عبد الوهاب)وعندما عاد وجد
ادهم معها وسمع كل حوارهما ودمعت
عيناه على حالها ولكنه سرعان ماشعر
بالسعادة تغمر قلبه اطمئنانا على هدى بعد
موافقة ادهم على طلباتها وكأن القدر
يساعده في مخططه الذي يدبره منذ شهور
عدة

****

في صباح جديد مشرق بامال الحب من جديد
على البعض وصنع المكائد على البعض
كان ادهم مازال نائما في غرفة هدى حتى
انتبه على من يحدثه

عبد العزيز :

_صباح الخير يابني

ادهم بتوتر وتلعثم وهو يعتدل من مرقده ومبعدا هدى بهدوء من حضنه حتى لا تفزع

:

_صباح الخير يا عمي ...معلش ..انا ...كنت ...

عبد العزيز مقاطعا :

_عارف كنت موجود امبارح وسمعت كل حاجة ..ربنا يباركلك يا بني على اد ما انت بتحاول ترضي طفلة غلبانة زي هدى

ادهم :

_ربنا يديمك يا عمي معلش انا هروح على مكتبي بعد اذنك

عبد العزيز :

_اتفضل يابني

وجلس عبد العزيز بجانب هدى وهو يتأمل ملامحها الهادئة وهي نائمة ويتحدث مع نفسه (ربنا يكرمك يا ادهم على اد ما فرحت الغلبانة دي)ثم قبل رأسها بحنان فياض

ومرت حوالي ساعتين كانت هدى استيقظت وكالعادة جاء ميعاد الدواء والغيار على الجرح ولكن فوجئ الجميع بدخول سناء ومعها العربة الصغيرة التي تحوي علاجها وادوات الغيار الخاصة بأدهم ولكن الغريب هنا ان ادهم لم يظهر وعلموا منها انها من ستقوم بكل مايلزم هدى ولن تنتظر ادهم

وهنا توجس قلب عبد العزيز خيفة وشعر ان ادهم تراجع عما قاله لهدى بالامس وانه يحاول ان يخرج من حياتهم

وهذا بالطبع كان وسط صراخ هدى وعنفها الظاهر وهي تصرخ باسمه ...باااااابا....

هل تخلى ادهم فعلا عن هدى ؟

هل ستقبل سلمى بابوته لابنتها ؟

ماذا تخطط رقية لمها وهل ستنجو من مكائدها ؟

تابعوني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الخامسة والعشرون

فزع قلب عبد العزيز لمجرد تخيله لفكرة تخلي أدهم عن هدى ورغبته في ابتعاده عنها فبادر بسؤال سناء

عبد العزيز بتوجس :

_ه...هو ...احم ...الدكتور ادهم فين يابنتي ؟

سناء المنشغلة بتجهيز علاج هدى :

_الدكتور ادهم في العمليات حضرتك ...عنده حالة مستعجلة وطلب مني اجي انا لهدى لو هو اتأخر في العمليات

وعندما همت بالاقتراب من هدى فوجئ الجميع بهدى التي قامت من سريرها وهي تسير ببطء في اتجاه الباب لتفتحه وتخرج فأسرع عبد العزيز اليها لامساكها ولكنها كانت تقاومه بشده وهي تبكي بانهيار وتصرخ

هدى صارخة :

_لالالا ماليش دعوة انا عاوزة بابا يا جدو ...عشان خاطري سيبني اروح لبابا ...انا عاوزة بابا

سناء بتوتر ملحوظ :

_مينفعش كدة حضرتك الجرح كدة هيتفتح
تاني ارجوك حاول تسيطر عليها وانا هطلب
ممرضات معايا ...بعد اذنك

وخرجت سناء من الغرفة راكضة وما هي
سوى ثواني كانت عادت ومعها عدد من
الممرضات في الوقت الذي كان يحاول فيه
عبد العزيز جاهدا الكلام مع هدى علها تهدأ
قليلا وتكف عن الصراخ والحركة ولكنها
كانت كمن فقد حياته ويصارع الحياة ليلتقط
انفاسه فكانت بلا وعي مجرد صراخ
هستيري وانتفاض بقوة وهنا اطبق عليها
الممرضات (قلب الرفاعي بقلمي لميس
عبد الوهاب)ليسيطروا كليا على حركتها
وتم تثبيتها جيدا في السرير حتى استطاعت
سناء ان تعطيها الحقنة التي آلمتها جدا
بشكل جعلها تصرخ بقوة من الالم ثم همت

سناء بعد ذلك بمحاولة الغيار على الجرح
والذي كان بدأ فعلا ينزف من حركات هدى
العصبية وهنا فتح الباب ليدخل ادهم
بغضب جامح كاد يحرقهم جميعا احياء

فقد كان في العمليات في جراحة عاجلة
وبمجرد ان انتهت الجراحة سارع بالركض
لغرفة هدى لم يلتقط حتى انفاسه كان
يشعر بخطب ما فيها وعندما اقترب من
الغرفة فزع اكثر من صوت صراخاتها
واستغاثتها المتواصلة باسمه وهذا جعله
خرج سريعا من مئزر الطبيب الجراح الوقور
وارتدى سريعا مئزر أسد غاضب حاولوا
العبث مع ابنائه وكان عليهم تحمل تبعات
عبثهم مع الاسد .

اقتحم ادهم الغرفة بعنف ظاهر وهو يصرخ
بهم جميعا ان يتوقفوا حالا بما اثار الفزع في

قلوبهم جميعا حتى عبد العزيز نفسه
انتفض في مكانه من صراخه وغضبه الواضح
وهدر ادهم بهم جميعا ان يتركوا الغرفة
وينتظروا عقابهم منه والذي سيتكفل هو به

وفي غمر غضبه انتبه الى همسه ضعيفه
كانت كفيلة بتشتيت انتباهه عن الجميع
فقد سمعها بقلبه

هدى بتعب شديد وشهقات بكاء :

_ب....بابا ...با...بابا

فقطع ادهم المسافة من باب الغرفة حتى
هدى في خطوتين بسرعة فائقة :

_هدى ماللك ياهدى ؟حصل ايه ؟

سناء بتوتر بالغ :

_حضرتك مردتش تاخد العلاج فاضطرينا اننا .....

ادهم مقاطعا بغضب ناري :

_انتم لا يمكن تكونوا ممرضات ابدا ...انتم جزارين معدومين الرحمة وانا اكتر من كفيل اني اعلمكم ازاي تتعاملوا مع بنتي كويس قوي ..ودلوقتي برا ...مش عاوز اشوف وشكم قدامي

ثم اردف بصراخ جعلهم ينتفضون في اماكنهم قبل ان يهرولون للخارج :

_براااا

وهنا التفت ادهم لهدى التي كانت مازالت تبكي فجلس بجانبها ليحتويها بين ذراعيه ضامها لصدره هامسا بهدوء :

_متخافيش يا حبيبتي محدش هيقرب منك تاني خلاص كلهم مشيوا ياقلبي

واتبع كلماته وهو يربت برفق على ظهرها محاولا بث الامان في قلبها فبدأت تهدأ شيئا فشيئا ثم شرع هو في الغيار على جرحها بهدوء محاولا الا يسبب لها أي الم ثم خرج من الغرفة وعاد ومعه كوب من اللبن الدافئ

ادهم :

_هدى اشربي اللبن ده عشان تهدي

هدى :

_انا خايفة قوي يا بابا ...دوول ...دوول كانوا عاوزين يموتوني

ادهم :

_خلاص يا حبيبتي متخافيش هما معدوش هيجوا هنا تاني

وشرعت هدى في احتساء اللبن فهمس عبد العزيز لادهم متساءلا :

_طمني يابني الجرح اتفتح تاني ؟

ادهم :

_متقلقش حضرتك هو الفتح بس غرزة واحدة بس انا ان شاء الله هعملها حالا

عبد العزيز :

_ازاي وهدى .....

توقف عن الكلام عندما انتبه ان هدى قد نامت نوم عميق فنظر لادهم الذي اسرع اليها ليبدأ في تقطيب الغرزة التي فتحت بهدوء

عبد العزيز متعجبا :

_هي نامت كدة ازاي ؟من التعب ؟

ادهم وهو يعمل :

_لا انا حطيت ليها منوم في اللبن علشان متحسش بحاجة كفاية عليها الرعب اللي شافته النهاردة من الحيوانات اللي هنا

عبد العزيز مبتسما برضا :

_الحمد لله ...الحمد لله ان ربنا بعتك ليها في الوقت المناسب بجد مش عارف من غيرك كان هيحصلها ايه !!

ادهم بجدية :

_متقلقش ياعمي انا بعد اذنك عمري ما هسيب هدى

وتلك كانت اكثر جملة محببة لقلب عبد العزيز ولا يعلم ادهم كم سر عبد العزيز لذلك

وماهي سوى سويعات قليلة حتى بدأت تفتح هدى عينيها لتجد ادهم جالسا بجانب السرير على مقعد وراسه للخلف ومغمض العينين وجدها على الاريكة في اخر الغرفة يبدو انه كان مستيقظ لكنه افتعل النوم ليرى رد فعلها

وبالفعل ماهي سوى ثواني قليلة وقامت هدى من سريرها بتعب واتجهت نحو ادهم لتتسلق قدميه وتستقر في حضنه فيفتح ادهم عينيه ليجد هدى تجلس على قدميه ورأسها على صدره فيحاوطها بذراعيه فتعود للنوم وكذلك هو

فيبتسم عبد العزيز ويحدث نفسه :

_الحمد لله اطمنت عليكي ياهدى عقبال ما اطمن على امك ام راس ناشفة دي كمان يااارب اهديها ورد لها عقلها يااارب

****

مرت الايام تلو الايام ومها لا تخرج من غرفتها الا في وجود احمد حتى لا تصطدم مع رقية ولكنها كانت دائما تلاحظ شروده واتصالات عديدة لهاتفه ولكنه يسارع باغلاق الهاتف نهائيا كما انه كان بدأ يتأخر عن مواعيد عودته من عمله .

وفي احد الايام كانت جالسة في شرفة غرفتها المطلة على مدخل الفيلا وشاهدة سيارته وهي تتجه لباب الفيلا الخارجي فسارعت بالركض لتفتح له باب الفيلا الداخلي وتكون في استقباله ولكنه بمجرد ان اقترب من باب الفيلا وجد سيارة اخرى تقف بوجهه وتقطع

عليه الطريق فنزل من سيارته غاضبا ليرى
من ذلك المعتوه الذي كاد يتسبب في حادثة
لهما معا ولكنه توقف مكانه عندما رآها
تنزل من سيارتها وهي تضحك وقد رأت مها
تقف عند باب الفيلا الداخلي فاتجهت اليه
(قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب
)ثم تعلقت بعنقه وبدون مقدمات كانت
تطبع قبلتين على وجنتيه محاولة منها ان
ترى مها ذلك في الوقت الذي كان احمد
وجهه لهايدي ولم يرى مها خلفه وهنا انصدم
احمد مما فعلته هايدي وكاد يطيح بها
بغضب بالغ لكنه تذكر أمه وتهديدها له بمها
فتوقف في اخر لحظة .

احمد :

_هايدي لو سمحت قلتلك ميت مرة قبل
كدة مش بحب الحركات دي

هايدي :

_ليه بس يا احمد انا مراتك ياحبيبي

احمد :

_وبعدين انا لما اقول كلمة تتنفذ لو سمحتي

هايدي بدلع :

_حاضر اوامرك يا حبيبي

احمد :

_عايزة ايه يا هايدي خير ؟

هايدي :

_مفيش يا حبيبي عمو حسين عازمنا انا وانت وبابا وماما وتامر في النادي على الغدا وانا قلت اعملهالك مفاجأة وآجي اخدك عشان نروح سوا

احمد :

_لا معلش اعتذري له انت ..انا تعبان ومش قادر

هايدي :

_عيب يا احمد وبعدين انت من يوم الخطوبة وانت بتتهرب مني ...مش كدة يعني هو فيه ايه ؟

احمد بغضب :

_يا ستي تعبان ...بلاش اتعب يعني

هيدي مصطنعة البكاء :

_هو انا كل اما اكلمك تزعقلي كدة خلاص براحتك انا هروح لوحدي وخلي الناس تتكلم عني وحش بقى مش مهم

احمد وقد شعر انه يظلمها وهي ليس لها ذنب في كل ما يحدث :

_خلاص اسف يا هايدي انا جاي معاكي متعيطيش بقى

فاندفعت هايدي لحضنه وهي تبتسمم ابتسامة نصر ونظرة تشفي لمها التي كانت تقف عند الباب صحيح لم تسمع شيء من كلامهم ولكنها كانت تشعر بغليان الدم في عروقها من تقرب هايدي منه

هايدي :

_طب يالا عشان تركب معايا وسيب عربيتك هنا

احمد رافعا حاجبه :

_لا والله !!! اسمعي انا متعودتش اركب مع بنت وهي كمان اللي تسوق ..ليه مش شيفاني راجل قدامك

هايدي :

_مقصدش والله يا احمد خلاص هركب انا معاك

احمد بابتسامة مجاملة :

_ايوة كدة اتعدلي يالا اركبي

فركبت هايدي معه ورجه احمد بالسيارة وذهب معها فشعرت مها وكأن دلو من الماء البارد قد نزل على رأسها ..هل هذا فعلا احمد الذي كان يضحك ويحتضن تلك الفتاة بين ذراعيه ؟؟!!هل هذا زوجها الذي طالما تغني بحبه وعشقه لها ؟!!كم انت غبية يا مها ...

لالا لابد ان هناك شيء ما خاطئ ايوة احمد لا يمكن ان يعمل معي هذا ...ايوة سأتصل به لأعرف ماذا حدث وركضت مها لهاتفها واتصلت به

احمد بقلق :

_السلام عليكم ازيك يا مها ؟

مها :

_وعليكم السلام ..انت فين يا أحمد واتأخرت ليه ؟

احمد بتوتر وتلعثم :

_اصل ...اصل عندنا شغل كتير قوي في المستشفى فا هضطر اتأخر شويه

مها :

_شغل ايه يا احمد اللي يأخرك كل ده ؟

احمد محاولا تشتيتها بعصبية :

_وانت تعرفي شغلي منين يا مها ؟....يعني لو شرحت لك هتفهمي

مها بصدمة :

_يعني انا مش بفهم يا احمد ؟!!

احمد بضيق :

_يووووه يا مها ...انت عاوزة ايه دلوقتي ؟

مها ببكاء :

_ولا حاجة يا احمد خليك في شغلك ربنا يوفقك

واغلقت الهاتف دون ان تسمع كلمة واحدة منه فحاول ان يعاود الاتصال بها وهو يقود السيارة وهايدي جالسة بجانبه تبتسم على خطتها التي تسير بنجاح ولكن مها اغلقت

هاتفها نهائيا وظلت تفكر وتفكر ثم خرجت من الغرفة وذهبت تبحث عن عمها الذي كان يجلس في غرفة مكتبه يطالع بعض الاوراق الخاصة بعمله

مها :

_السلام عليكم

ابراهيم بابتسامة :

_وعليكم السلام ورحمة الله تعالي يا مها ادخلي

مها بخجل :

_عمي بعد اذنك لو فاضي ممكن اتكلم مع حضرتك شوية ؟

ابراهيم وهو يقوم من مقعده ويجذبها معه لتجلس بجواره على الاريكة الكبيرة في غرفة المكتب هاتفا :

_ولو مش فاضي افضي نفسي ليكي يا حبيبتي هو انا عندي كام مها يعني ؟!!

مها :

_ربنا يديمك في حياتي يا عمي ويبارك لي في عمرك ياارب

ابراهيم :

_ها قوليلي بقى فيه ايه ؟ايه اللي شاغلك ؟

مها بتردد :

_عمي فيه حاجة انا مش فهماها وحاسة ان كل اللي في البيت عارفين الا انا

ابراهيم بقلق :

_حاجة ايه يا مها ؟مالك يابنتي ؟

مها :

_ايه هي حدود علاقة احمد بهايدي ؟

ابراهيم بتوتر ملحوظ :

_ها ...يعني ايه مش فاهم ؟

مها بابتسامة باهتة :

_عمي متحاولش تخبي عليا حاجة ارجوك فهمني الحقيقة ؟

ابراهيم :

_يابنتي مفيش حاجة متحطيش في دماغك وفكري بس في ابنك وصحتك

مها بتصميم :

_عمي مش هقولك عشان خاطري بس هقولك ورحمة بابا ياعمي ..بالله عليك لتقولي الحقيقة

فوقف ابراهيم من جلسته واتجه لمكتبه وهو متردد ولا يعرف كيف التصرف ولكنه عزم على .....

كيف سيتصرف ابراهيم ؟

هل ستعرف مها بعقد قران احمد وهايدي ؟

دعوني اهمس لكم سرا ان حدث جلل في انتظار احمد سيودي بعقله وفي نفس الوقت سيتعرض ادهم لمحنة من نوع جديد بينما يوسف يحاول جاهدا السيطرة على انهيار ياسمين

انتظروني في احداث جديدة ساخنة في الحلقات القادمة باذن

بسم الله الرحمن الرحيم

اولا انا عملت حساب للمتابعين
والمتشوقين يكملوا معايا الرواية حتى لو
عددهم قليل فهما بردو على راسي من فوق

ثانيا معلش اعذروني الحلقة بتكون قصيرة
شوية لاني بكتبها في نفس اليوم ولو
معترضين ممكن نخلي النشر يوم بعد يوم
زي ما تحبوا

ياريت تعرفوني رايكم بالاحداث وبطريقة
النشر وزي ما تحبوا انا هنفذ

قراءة ممتعة

الحلقة السادسة والعشرون

تردد ابراهيم كثيرا ايخبرها ام لا لكنه آثر الا
تعرف الان حتى على الاقل يكون احمد
انتهى من تلك الزيجة نهائيا وقتها يمكن ان

يخبرها احمد بهدوء حتى لا تسؤ صحتها
وهنا خطرت في باله فكرة فصارع بتنفيذها

ترنح ابراهيم قليلا في وقفته مما استرعى
انتباه مها فاسرعت اليه لتسنده وهي
تساعده على الجلوس هاتفة بقلق :

_مالك يا عمي ...ارجوك رد عليا وطمني ؟

ابراهيم هامسا :

_متخافيش يا بنتي انا الظاهر نسيت اخد
دوا الضغط النهاردة عشان كدة تلاقيني دايخ
شوية

مها بقلق :

_طب اتصل لك بأحمد ؟

ابراهيم وهو يحاول الوقوف :

_لا يا بنتي متقلقيش انا هطلع اخد الدوا
بتاعي واريح شوية معلش يا حبيبتي
سامحيني مش قادر اكمل كلام معاكي

مها :

_ولا يهمك ياعمي اتفضل

فخرج ابراهيم من الغرفة وصعد لغرفته وهو
يحمد الله على انه الهمه تلك الفكرة
ليشتت مها ...ولكن مالم يحسب ابراهيم
حسابه هو استماع رقية لحديثهم كاملا بما
جعل عقلها يعمل كالمكوك لتستطيع
استغلال ذلك الشك الذي بدأ يتسرب لمها
ولكن هي لا تستطيع اخبارها مباشرة خوفا
من تهديد احمد ففكرت قليلا حتى الهمها
شيطانها بفكرة جهنمية ستكون هي النهاية
بلا شك

اما مها فخرجت من المكتب وتوجهت الى الحديقة (قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد الوهاب)وهي شاردة وهنا دخلت رقية لغرفة المكتب وبحثت كثيرا حتى وجدت وثيقة عقد قران احمد وهايدي ووضعتها على احد الملفات التي في احد ادراج المكتب وخرجت لتنتظر في غرفة المعيشة المجاورة لغرفة المكتب وبعد عدد قليل من الساعات جاءت مها من الخارج وتوجهت الى غرفتها لتستوقفها رقية هاتفة بمكر :

_مها ...مها

مها :

_نعم يا طنط

رقية :

_معلش يا مها ياسمين اتصلت وبتقول عاوزة ملف مهم من المكتب لونه ازرق ومكتوب عليه صفقةakl وهتلاقيه في درج المكتب الاول وانا مش قادرة اقوم ادور عليه ممكن تدخلي تشوفيه على ما تبعت حد يجي ياخده ؟

مها :

_حاضر يا طنط

وتوجهت مها للمكتب لتبحث باحد ادراجه عن الملف ولكنها وجدت امامها الصاعقة الكبرى التي نزلت على حياتها لتهدمها وتجعلها انقاض فوق رأسها ...امسكت مها بالوثيقة بايدي ترتعش بل ان جسدها كله كان ينتفض ودموعها كانت كشلال اغرق وجنتيها ...كانت تشعر كمن سحبت منها الحياة شيئا فشيئا وبدون ان تشعر كانت

تحطم كل شيء موجود في المكتب وهي تصرخ بجنون بكل مافيها من قوة ....

ذلك كان في الوقت الذي عاد فيه احمد من الغداء مع هايدي واهلها وبمجرد ان دخل الفيلا حتى سمع الصراخ واصوات تحطم قوية في المكتب جاء على اثرها ابراهيم وكذلك رقية ....

حاول احمد جاهدا ان يفتح الباب لكنه كان مؤصد من الداخل فأخذ ينادي ويطرق بقوة على الباب لمعرفة هوية الشخص الموجود بالمكتب ولكن لاشيء الوحيدة من تعلم كانت رقية لكنها لم تتكلم ومع ذلك بدأت تشعر بالقلق مما يحدث

ابراهيم :

_اكسر الباب يا احمد مين اللي بيصرخ كدة جوا ؟؟؟

مها من الداخل بصراخ هستيري :

_لو كسرت الباب هموت نفسي

لحظة اتلك مها ؟!!هي لحظة كانت اكثر من كافية ليتصلب جسد احمد كليا ويتوقف قلبه عن النبض وسرت قشعريرة باردة في انحاء جسده شعر وكأن الحياة تسلب منه رويدا رويدا ولم يكن هكذا حاله بمفرده بل لقد شحب وجه ابراهيم هو الاخر وشعر بالقلق يكاد يصم جميع حواسه

احمد محاولا تدارك الموقف سريعا :

_مها حبيبتي ارجوك افتحي الباب ...خلينا نتفاهم ياعمري

مها بصوت عالي اخرجت فيه كل غضبها من دنيا لا تتوانى ابدا عن صفعها مرات ومرات :

_نتفاهم على ايه يا كداااب ....اتجوزت يا احمد خلاص !!! يبقى كدة زي ما قلتلك قبل كدة معدش فيه مها ...مها انتهت

ابراهيم :

_يابنتي اهدي وكل شيء هيتحل عشان خاطري يا مها

مها بقهر ودموع غلبت على صوتها :

_لالالا انت كمان كنت عارف ياعمي ...ياخسارة انا فعلا ماليش حد غير بابا ....ياريت ياخدني معاه لاني فعلا مكاني معاه مش هنا ابدا

الى هنا وكفى لم يستطع قلبه الاستماع اكثر لكلماتها التي تشبه الى حد بعيد نصل

السيف الحاد ومازالت تقطع قلبه لقطع
صغيرة بتلك الكلمات الحادة فانقض احمد
كالوحش الكاسر على الباب الذي لم يتحمله
لاكثر من ثواني قليلة وتداعى تحت قدميه
ليهاله المنظر الذي امامه فغرفة المكتب قد
انقلبت راسا على عقب ولكن ليس هذا
ماشغله او جذب انتباهه بل تلك المجنونة
المتكورة على نفسها في الارض وفي احدى
يديها (قلب الرفاعي بقلمي لميس عبد
الوهاب)الوثيقة وفي الاخرى احدى قطع
الزجاج المكسور تبغي قطع شرايين يدها
وهي تشعر كأنها تقطع تلك اليد التي
امسكت وثيقة انتهاء زواجها من احمد حب
العمر كله وهذا مالم يكن سوى الموت

اندفع احمد اليها راكضا محاولا منعها من
التنفيذ ولكنه تأخر ثانية واحدة كانت مها

خلالها قد غرزت النصل في يدها وللعجب لم تشعر بألم فألم قلبها المحطم قد طغي على كل حواسها فأمسك احمد بيدها محاولا منع النزيف بشتى الطرق وهنا قد خارت كل قواها فضمها لصدره

مها وهي على وشك ان تفقد الوعي :

_احمد سبني اروح لبابا

احمد بدموع :

_لا متقوليش كدة انت هتعيشي حرام عليكي يا مها

مها بتقطع :

_عاوزة ...اروح ..لبا ...با انا ...وابني ...سبنا يا احمد

ابراهيم ببكاء :

_خدها يا احمد على المستشفى بسرعة

ولكن احمد لم يتحرك فقد الاحساس بالزمن

وهي بين يديه ودمها يغرق ملابسه ويديه

هل يمكن انه الان يراها لاخر مرة ؟!!هل

سيفقدها هي وابنه ؟!!نظر لوالده بنظرات

عجز وانكسار نظرات طفل تائه مرتعب

يبغي الامان فما امامه الان اقوى من تحمله

وهنا صرخ به ابراهيم وهو يدفعه في كتفه

دفعات متتاليه

ابراهيم بصراخ :

_احمممممد...فووووق ....قوم الحق مراتك

وبالفعل عاد عقل احمد للعمل بسرعة

هائلة ليحملها في ثواني راكضا بها الى سيارته

ومنها الى المستشفى التي استقبلته على

باباها نجلاء بعد ان هاتفها وهم في الطريق

وبعد فترة زمنية مرت على احمد القابع خارج غرفة العمليات كالجالس على جمر من جحيم خرجت نجلاء من الغرفة متأففة غاضبة هاتفة بحنق :

_يا جماعة حرام اللي بيحصل ده ...انا قلت قبل كدة ممنوع أي انفعال لان فيه خطر على حياتها هي والجنين

ابراهيم :

_هي عاملة ايه دلوقتي ارجوكي طمنيني

نجلاء بغضب :

_والله حضرتك احنا بصعوبة قدرنا نسيطر على نزيف ايدها والحمد لله قدرنا نوصل الاوردة اللي اتقطعت لكن هي دلوقتي عندها انخفاض حاد في ضغط الدم وانهيار عصبي يعني من الاخر قدامنا48 ساعة لو

عدو على خير يبقى الحمد لله عدت مرحلة الخطر

احمد بهمس :

_عاوز اشوفها

نجلاء بحدة :

_هي في العناية المركزة حضرتك وممنوع عنها الزيارة مش ناقصين حالتها تتنكس تاني بعد اذنكم...

****

دخلت نجلاء الى غرفة مكتب زوجها وهي تزفر بضيق بالغ ولانه يعلم كم كان الحمل متعب في الآونة الاخيرة اراد التخفيف عنها بالمزاح المعتاد معها

مدحت بمرح :

_ايه يا نوجا مالك ؟الواد ابني الشقي لسة تعبك على العموم هانت كلها شهر وتخلصي

نجلاء بضيق :

_مش عارفة يا مدحت الناس دوول يقربوا ازاي لادهم ...دوول ناس مستفزة خصوصا اخوه اللي اسمه احمد باااارد بشكل يغيظ

مدحت بجدية :

_ليه ايه اللي حصل ؟

فسردت له نجلاء حالة مها وتدهورها الاخير ليدفعها للتخلص من حياتها

مدحت :

_ما هو عشان كدة سابهم وراح على المنيا يعيش هناك بعيد عنهم

نجلاء:

_طب تفتكر المفروض نبلغه اللي حصل النهاردة ؟

مدحت :

_لا بلاش ادهم تعب قوي في الفترة اللي كان معاهم هنا خليه يرتاح بقى منهم شوية

نجلاء :

_والله عندك حق العيلة دي البعد عنها غنيمة

واتفقا معا على عدم اخبار ادهم بما حدث ليكفياه شرور تلك العائلة ولا يعلمان انه هو قلب تلك العائلة ...قلب الرفاعي

****

ذلك في الوقت الذي كان فيه احمد جالسا خارج غرفة العناية المركزة يبكي كالاطفال فاشفق عليه ابراهيم وضمه لصدره

ابراهيم :

_احمد امسك نفسك شوية ....مها محتاجة لقوتك وتماسكك دلوقتي

احمد بانهيار :

_هو ليه كل حاجة حلوة في حياتي بتضيع مني يا بابا في لحظة ؟؟ الاول ادهم ودلوقتي مها ..انا مش هقدر اعيش من غيرها

ابراهيم :

_وبعين ....متفكرش كدة قوم معايا قووم

احمد :

_على فين انا مش عاوز اروح في حتة

ابراهيم :

_هنروح انا وانت على المسجد نصلي
وندعيلها ربنا يقومها بالسلامة يالا قوم معايا

احمد :

_يااارب

وقام مع والده وفي داخله قلب يصارع النبض
يلجأ لخالق الكون ليحمي نصفه الاخر وكله
رجاء في الله الا يخذله بضياعها منه للابد لان
وقتها ستكون النهاية لكل شيء

****

عادت ياسمين من الشركة وهي مجهدة
ومرهقة كما انها تكاد تسقط مغشيا عليها
من كثرة العمل الذي تركه والدها على
عاتقها هي ويوسف وعند تذكر يوسف كادت
تسقط من شدة الضحك على منظره اليوم

وتذمره من كثرة العمل وهما بمفردهما اما امام الموظفين فكاد السيد الجاد المثابر بما جعل سكرتيرته نظمت له اغلب مواعيد الشهر كله اليوم فكان قاب قوسين او ادني من قذفها من نافذة مكتبه بالدور العاشر ولكن نظرة جادة من ياسمين جعلته يهدأ ويؤجل قتلها لوقت اخر وابتسمت وهي تتذكر كيف كانت تحاول تهدئته وهي كلما ضحكت ثار اكثر

ولكن ماتت بسمتها فورا على شفاهها عندما انتبهت لحديث رقية في الهاتف وهي تخبر احد ما بما خططت له اليوم ليصل الخبر لمها بالاضافة لرد فعل مها الصادم

رقية :

_طب وانا ذنبي ايه ؟انا بس حطيت الوثيقة في الدرج وبعتها تجيب ورق لياسمين عشان تشوفه

الطرف الاخر :.....

رقية :

_لا بس اصبري كدة كل شيء انكشف واحمد معدش عنده أي حجج عشان يكمل جوازه منك ياروحي

_.....

رقية :

_ايوة طبعا قريب بس الزفتة مها تخرج من المستشفى وكل شيء هيتحل متقلقيش طول ما انا معاكي كل شيء هيبقى تمام

_.....

رقية :

_ماشي يا حبيبتي يالا سلام دلوقتي

واغلقت رقية الهاتف والتفتت لتجد ياسمين امامها ودموعها تجرى انهارا تغرق وجهها وهي تنظر لها برعب ولسان حالها يسأل من انت ؟انت لا يمكن ان تكوني اما ؟

فتوترت رقية وتلعثمت وهي تحاول الحديث

رقية :

_يا ...ياسمين ...اسمعيني

واقتربت منها رقية ولكنها عادت خطوات للخلف وتحرك راسها يمينا ويسارا وكأنها تحاول عدم تصديق ما سمعته للتو ثم اندفعت خارجة من الفيلا وهي تبكي بحرقة وحسرة على احمد ومها معا وتشهق كمن انعدم الهواء من حولها قادت سيارتها بسرعة

كبيرة وهي لا تعرف الى اين تذهب او بالاصح اين هي ؟

تناولت هاتفها وضغطت على زر الاتصال وما هي سوى ثواني وجاء الرد

يوسف بمرح :

_ايه ياقمري لحقت اوحشك ؟

ياسمين ببكاء :

_انا محتاجة ليك قوي يا يوسف

يوسف :

_مالك يا ياسمين ؟انت فين دلوقتي ؟

ياسمين بتوهان :

_مش عارفة...انا في الشارع ومش عارفة انا فين ..مش شايفة قدامي ...انا مخنوقة قوي يا يوسف

يوسف بقلق حاول عدم اظهاره :

_حبيبتي عشان خاطري اهدي ووقفي العربية ...وقفيها يا ياسمين

توقفت ياسمين بالسيارة وهي تنتفض من بكائها فزفر يوسف بارتياح ثم واصل كلامه وهو يحمل مفاتيحه ويركض للخارج :

_حبيبتي بصي حواليكي وقوليلي انت فين بالضبط

رفعت ياسمين انظارها للطريق امامها ثم على جانبيه فلمحت اسم فندق فاعلمته به

يوسف وهو يقود السيارة بسرعة خاطفة :

_تمام خليكي زي ما انت انا في الطريق5 دقايق بالضبط وهكون عندك

وبالفعل لم تمر سوى5 دقائق وكان يوسف بسيارته امام ياسمين فترجل منها وركض تجاهها ليفتح لها الباب وعندما راها في حالة انهيار كبير تعامل معها بهدوء شديد عكس ما داخله من غضب لتهورها في قيادة السيارة وهي على تلك الحالة

اخذها من السيارة لحضنه ثم الى سيارته ومنها لمطعم هادئ على النيل لعلها تهدأ وتخبره بما حدث وبالفعل بدأت تهدأ رويد رويدا واخبرته بما سمعته وما عرفته من والدها بعد ذلك عندما هاتفته لتستعلم عن حالة مها قبل ان تهاتفه

يوسف بحزن :

_لا حول ولا قوة الا بالله ..احنا لازم نروح لهم المستشفى ولازم تقفي جنب مها

ياسمين بعصبية :

_نقف جنب مين يا يوسف مها بتموت

يوسف بهدوء :

_يا بنتي بيقولك تفاءلوا بالخير تجدوه ...ان شاء الله هتقوم بالسلامة ...بس لازم تقوم تلاقينا كلنا حواليها ومعاها

ياسمين بألم :

_كلم بابا يا يوسف يقدم ميعاد فرحنا

يوسف بعصبية يحاول كبتها :

_انت مجنونة !!في الظروف دي عاوزاني اتكلم عن فرحي ؟!!!

ياسمين ببكاء :

_وانا مش هرجع البيت تاني يا يوسف

يوسف بصبر :

_لازم ترجعي دي امك يا ياسمين مهما حصل

ياسمين بغضب :

_لا مش امي ...مش امي

يوسف :

_طيب اهدي واشربي اللمون وبعدين نروح نطمن على اخوكي في المستشفى وبعدين نشوف هنعمل ايه ...بس خلي بالك مش عاوز ولا كلمة من اللي سمعتيها من مامتك تطلع قدام اخوك هو دلوقتي مش ناقص فهماني يا ياسمين

ياسمين :

_حاضر يا يوسف

ما مصير مها وجنينها ؟

هل ستنجح رقية فيما تخطط له ؟

واخيرا اللقاء المنتظر من بداية الرواية الاسد ولبؤته الصراع الشرس بين ادهم وسلمى وكيف ستتعامل معه هدى؟

انتظروني في الحلقة القادمة باذن الله

الحلقة السابعة والعشرون

عدة طرقات خفيفة على الباب اعقبها دخول ادهم لاميرته الصغيرة

ادهم مبتسما :

_صباح الورد على احلى وردة في حياتي

عبد العزيز :

_صباح الخير يا ابني اتفضل

هدى :.....

ادهم متعجبا :

_ايه ده !! الجميل زعلان مني ولا ايه ؟

هدى وهي تربع ساعديها امام صدرها ناظرة له بغضب طفولي محبب :

_اه طبعا زعلانة ومش هكلمك تاني خالص

ادهم بخوف مصطنع :

_ياخبر ابيض ...ليه عملت ايه ؟

هدى :

_عشان امبارح مش جيت خالص الا في وقت العلاج بس وطول اليوم في الشغل وسايبني لوحدي .. عشان كدة مخصماك خالص

ادهم :

_لالالا ده انا كدة غلطان وغلطان قوي كمان بقى انا اكون السبب اني اميرتي الجميلة تزعل مني كدة...

هدى بحزن :

_شفت بقى

ادهم وهو يجلس بجانبها :

_معلش حبيبتي سامحيني اصل انا امبارح كنت في مشوار مهم

هدى :

_مشوار اهم مني ؟

ادهم :

_لا طبعا بس كنت بجيب دي

واخرج ادهم العلبة التي كان يخفيها خلف ظهره طوال الوقت والتي بمجرد ان نظرت

اليها هدى حتى طار عقلها فهي من عشاق
الدمية باربي وقد احضر لها ادهم احدث
اصدار منها علبة شاملة الدمية بكل
مستلزماتها وللغريب ان هدى قبل ان
تلمس العلبة قفزت صارخة بفرحة وتعلقت
بعنق ادهم وهي تهتف بفرحة :

_باااا اااا انا بحبك قوييييي

فضمها ادهم لصدره وهو يهمس لها :

_وانا كمان بحبك قوي ياقلب بابا

ثم تركته وسارعت للعلبة تجذبها وتسرع
لجدها لتريها له وجلست بجانبه على الاريكة
تحاول فض محتوياتها وهنا قبل عبد العزيز
راسها ثم توجه لادهم الذي بدأ في تجهيز
علاج هدى

عبد العزيز بامتنان :

_مكنش له لزوم تتعب نفسك يابني ....والله ما عارف اودي جمايلك دي فين ؟؟

ادهم بصدق شعر به عبد العزيز :

_متقولش كدة يا عمي ...وبعدين هدى بنتي ينفع حد يشكر اب انه جاب هدية لبنته

عبد العزيز :

_ربنا يكرمك يابني

ادهم :

_هدى ميعاد اخر حقنة عشان اميرتي بقت كويسة وهتخرج النهاردة كمان

هدى :

_بجد هخرج وارجع البيت

ادهم :

_اه يا حبيبتي النهاردة بالليل ان شاء الله هكتبلك على خروج

هدى ببراءة :

_وهتيجي معايا صح ؟

فنظر ادهم لعبد العزيز وتوتر الاثنان

ادهم محاولا تغيير الموضوع :

_يالا ياهدى عشان تاخدي الحقنة ...سيبي العروسة وتعالي اول يالا

وجاءت هدى راكضة اليه وهي تضحك من فرحتها ماجعل ادهم قام بدغدغتها لتضحك اكثر فقلبه لايطرب الا بضحكتها التي اضاءت حياته البائسة ثم شرع في اعطائها حقنتها وبمجرد ان انتهى وقبل ان يخرج السن كان باب الغرفة يفتح بعنف ليعبر منه اعصار مدمر دفع ادهم على غفلة منه بعيدا عن

هدى كانت ثواني قليلة لم يستوعب عقل ادهم مايحدث الا عندما تنبه على من تجذبه من مئزره الطبي وهي تصرخ به بغضب جارف :

_ابعد عن بنتي يا حيوان

ادهم بذهول :

_انا !!! انت بتكلميني انا ؟!!

عبد العزيز :

_سلمى ...سلمى اهدي محصلش حاجة ...انا هفهمك

هدى التي اسرعت لامها تتعلق بعنقها :

_ماماااا ....وحشتيني قوييي

سلمى وهي متمسكة بهدى بكلا يديها تضمها لصدرها محاولة منها تهدئة قلبها

الذي كاد يتوقف فزعا من المشهد الذي راته منذ قليل :

_وانت كمان وحشتيني ياهدى

ثم اردفت وهي تنظر ببريق شرس لادهم الذي لو كانت النظرات تقتل لخر صريعا الان :

_عملك ايه الحيوان ده ؟

عبد العزيز بغضب :

_وبعدين يا سلمى ...اهدي بقى

هدى بتلقائية وهي تنظر لامها :

-دا بابا يا ماما بيحبني قوي

وهنا وان كان هناك القليل من العقل مازال يحكم خطوات سلمى فللاسف قد طار وانمحى بجملة هدى التي اشعلت غضب

لبؤة المحاماة وظهر جنونها الفعلي فتركت هدى ارضا ببطء وهي تردد جملة هدى مرة اخرى ثم اندفعت لادهم _الذي كان يقف مكانه يتابع تلك المجنونة على حد تفكيره _صارخة به بغضب :

_بابا يعني ايه ؟

وقد امسكته بكلا يديها من مئزره هادرة به :

_انت عملت ايه في بنتي ؟يعني ايه بابا ؟

ادهم وهو يمسك بكلا يديها بقوة ليجبرها على تركه :

_اهدي يا مدام سلمى محصلش حاجة ..هدى كانت تعبانة شوية وهي الحمد لله دلوقتي بقت كويسة

سلمى بغضب وهي تنفض يديه بعيدا عنه :

_ابعد عني انت مجنون ...ابعد عني وعن بنتي ...دي اخر مرة هتشوفها ...انت فاهم... والا وربي وما اعبد هلبسك قضية ووديك في ستين داهية

ادهم بهدوء وبرود يحاول يخفي به الجحيم المستعر داخله الذي ان خرج سيجعلها رماد في ثواني قليلة :

_اللي في وسعك اعمليه ..انا مش بخاف ..ولعلمك هدى بنتي ومحدش هيقدر يبعدني عنها ...انت فاهمة

سلمى بعنف :

_لا تبقى متعرفنيش ..انا سلمى عبد العزيز محدش يقدر يقف قدامي وخصوصا لو كان حقير زيك

حاول جاهدا التحكم بغضبها الناري منذ ان دلفت للغرفة كما حاول التحكم بغضبه هو منها لكنها الان تعدت كل الحدود الحمراء ولن يكون هو الحاج عبد العزيز كبير بلدته ان عجز عن كبح جماحها قبل ان تلكه الالسن لعدم احترامها لشخصه هو

فما كان من عبد العزيز الا ان رفع يده ليصفعها علها تفق وتدرك حجم اخطائها التي ارتكبتها في دقائق قليلة وهو يهدر بها :

_اخرسي ...انت ملكيش كبير تعمليله حساب

ولكن يده لم تصل لها وذلك لان ادهم قد امسك يده في اخر لحظة وهو ينظر لها بعمق محاولا التحكم باعصابه هو الاخر :

_معلش ياعمي اهدى بس عشان صحتك وهي مسيرها تعرف غلطها

سلمى ناظرة لوالدها بذهول وصدمة :

_انت عاوز تضربني يا بابا !!! ...وعشان مين عشان ده..

عبد العزيز وهو يمسكها من مرفقها بقوة وغضب ضاغطا عليها حتى كاد يكسره بيده :

_لا عشان فكرت نفسك كبرت على ابوكي ياسلمى

وهنا تنبه الجميع فجأة لمن تبكي وتنتفض خوفا ورعبا مما يحدث امامها حتى توقفوا عن الحديث لتسرع اليه راكضة تحتمى به وتبحث عن امانها لديه

نعم ياسادة فلقد لجأت هدى لادهم ليس لجدها ولا حتى لامها ولكن لمن وجدت عنده

الحماية والامان تعلقت به وهي تنتفض فضمها لصدره محاولا احتوائها وبث الامان فيها وهذا تحت انظار سلمى المذهولة مما تراه امامها

هدى ببكاء :

_با ...بابا ..انا ...خايفة

ادهم بحنان :

_ متخافيش يا هدى ...مش احنا اتفقنا مفيش خوف من حد طول ما بابا معاكي ...ازعل انا بقى دلوقتي

هدى وهي تتمسك به اكثر :

_لالا انا ...خايفة ...قوي

فنظر ادهم لعبد العزيز واشار اليه بعيناه ففهمه عبد العزيز وجذب سلمى من

مرفقها دون كلمة واحدة وتوجه بها لخارج الغرفة وعندما حاولت الاعتراض بعدما خرجا دفعها عبد العزيز لفتحة صغيرة في الباب لترى بعينها كيفيه تعامل ادهم مع هدى

هذا في الوقت الذي وضع فيه ادهم هدى في سريرها برفق ولكنها كانت تتشبث به اكثر واكثرهاتفة :

_لالالا متسبنيش ...يا ...بابا ...انا ...خايفة

فجلس ادهم بجانبها على الفراش فاخذت وضع الجنين في حضنه تبكي وتنتفض ولكنه ضمها اليه هامسا لها ببعض الكلمات وهو يربت بخفة على شعرها حتى راحت في نوم عميق فقام من جانبها بهدوء وقبلها على جبينها قبلة ابوية حانية ودثرها بالغطاء ثم اتجه لباب الغرفة ليفاجئ بسلمى امامه تتابع مايحدث بعينين ذاهلتين تكاد لا

تصدق ما يحدث امامها وكأنه فعلا والد هدى فقد اغدق عليها من الحب والحنان والاهتمام ما عوضها حتى عن غيابها هي شخصيا امها

ولكن ادهم لم يعيرها أي اهتمام اكتفى باشارة من راسه لعبد العزيز ثم اتجه من فوره لغرفة مكتبه في حين همس عبد العزيز لابنته :

_ها ايه رايك ؟..بنتك متعلقة بيه يا هانم لانها لقت عنده اللي ملقتوش عندك

فالتفتت له سلمى متعجبة :

_انا امها يا بابا

عبد العزيز بسخرية:

_اه امها اللي سيباها لوحدها على طول ومش بتشوفها الا اسبوع واحد كل كام شهر مش كدة يا استاذة يا كبيرة ؟

سلمى بتصميم :

_خلاص يا بابا انا معنتش هسافر تاني والنهاردة هنمشي من هنا وهدى مسيرها تنساه

عبد العزيز بتحدي :

_يبقى بتحلمي يا سلمى ..هدى ماصدقت لقيته ومش هتسيبه بالسهولة دي

سلمى بعند:

_وانا اتعودت احقق حلمي مهما كان ومهما حصل

وتركته وذهبت لتدخل لابنتها في حين زفر عبد العزيز بضيق هامسا لنفسه :

_وبعدهالك يا بنت عبد العزيز هتفوقي امتى بس ؟ياارب استر من اللي جاي

****

حل المساء يحمل لقلب العاشق لاميرته هما اخر من نوع جديد فما ان ظفر بحبيبته الصغيرة البلسم الشافي لكل جروحه حتى ظهرت تلك ال سلمى لتبعده عنها وتزيد جراحه جرحا جديد

وما زاد المه بحق عدم قدرته حتى على وداعها وبخاصة بعدما جاء اليه عبد العزيز طالبا منه باحراج ان يسمح لهم بالخروج من المستشفى وطلبه الغريب الايتواجد عن خروجهم حتى لا يحتك مع سلمى وترفض

هدى الخروج معهم ولانه يحترم عبد العزيز وافق مرغما بعد ان منحه عبد العزيز وعده انه لن يبعد هدى عنه ويستطيع زيارتها يوميا ان اراد

اما في الغرفة فكانت سلمى تجمع اغراض هدى وهي تحاول المرح معها ولكن هدى لم تستجب كانت عابثة طوال الوقت واكثر الاوقات لا ترد على والدتها

سلمى :

_يا لا يا هدى خليني اغير لك هدومك عشان نمشي من هنا

هدى بعند وهي منكمشة على نفسها :

_لا مش همشي انا عاوزة بابا يجي معايا

سلمى وقد فقدت اعصابها :

_وبعدين يعني هتمشي كلامك عليا

؟....قلت لا يعني لا هنمشي لوحدنا وتنسي

الراجل ده نهائي انت فاهمة

هدى بصراخ اعلى وقد تمسكت بأعلى

الفراش :

_لاااااا انا عاوزة بابا

دخل عبد العزيز الغرفة راكضا على الصراخ

فحاول تهدئة هدى بشتى الطرق ولكن

غضب سلمى قد انفجر فحاولت ضربها

بقسوة ولكنها شعرت بيد فولاذية اطبقت

على يدها تعتصرها قبل ان تصل لهدى

فالتفتت سريعا لتواجه هذا المارد والذي

اندهشت لطوله الذي لم تلاحظه سابقا

فجعلها بجانبه كما الاقزام وعندما نظرت

لعينيه اقسمت داخلها انها تستطيع الان

رؤية شرارت تندلع بداخلهما وهذا ما جعل رجفة قوية تندلع في كل انحاء جسدها

ادهم بصوت حاول جاهدا ان يخرج هادئا ولكنه فشل فشل ذريع فخرج كالاعصار :

_انا اسف يا عمي اني ملتزمتش بكلامك لكن انا مش هقدر اقف اتفرج على المهزلة دي كتير

وهنا فقط خرجت هدى من قوقعتها وقفزت من السرير بمجرد ان سمعت صوته لتتعلق به ببكاء :

_بابا متسبنيش

ادهم وهو يحتضنها :

_لا مش هسيبك يا هدى متخافيش يا حبيبتي وجلس معها على سريرها هاتفا :

_حبيبتي انت عارفة اني ورايا شغل صح ؟

فأومأت برأسها ايجابا وهي تزيل دموعها بظهر يدها ببراءة خطفت قلبه

فتابع :

_يبقى تسمعي الكلام وتروحي مع ماما وجدو وانا اول ما اخلص شغلي هتلقيني قدامك في البيت نلعب سوى براحتنا ...ها قلت ايه ؟

هدى بخوف :

_بابا انت مش بتضحك عليا صح ؟

ادهم وهو يقبل راسها :

_لا يا حبيبتي مش بضحك عليكي ..طب انت عارفة انا هجيبلك الشيكولاته اللي بتحبيها

ثم اردف مدعيا الضيق :

_بس ناكلها سوى انت كل مرة بتضحكي عليا وبتاكليها لوحدك ومش بتسبيلي منها صح ؟

هدى ضاحكة :

_خلاص مش تزعل هستناك وهسيبلك من الشيكولاتة وهناكلها سوى بس اوعى تتاخر عليا

ادهم مبتسما :

_لا مش هتاخر يا لا غيري هدومك وتعاليلي المكتب بتاعي قبل ما تمشي ..ماشي هستناكي سلام

وخرج ادهم وهو يفكر بتلك الطفلة التي ملكته وكذلك امها تلك الشرسة التي تحتاج لترويض من مدربي الاسود انها لبؤة بكل ما

للكلمة من معنى وهنا ظهرت ابتسامة ادهم
وهو يفكر بتلك اللبؤة والتي اراد وبشدة
ترويضها بل وتعليمها الادب الرفاعي
الخالص

****

في الغرفة تضاربت الافكار وتصارعت في رأس
الثلاثة ولكن بصمت رهيب مطبق ولنلقي
نظرة داخلهم

هدى كانت تفكر بفستانها الجديد
واكسسوراته الجميلة التي احضرته لها
سلمى وكيف سيكون راي ادهم بها عندما
يراها

اما سلمى فكانت تفكر بذلك الرجل انها
المرة الاولى على مدار مشوارها العملي في
داخل اروقة المحاكم وقضايا الطلاق والخلع

والنفقة ان ترى رجلا كهذا الرجل يجمع بين القوة والسيطرة وبين الحنان والاهتمام ...ان ابيها نفسه لم يكن يصل لذلك الحد من الحب والاهتمام معها او مع امها المتوفية

واما عبد العزيز فقد كانت الفرحة تغمره كمن كسب اليانصيب فلقد شعر ان ادهم مهما تعرض لضغوط من أي شخص لن يترك هدى ابدا وهذا ماكان يتمناه من صميم قلبه

بعدما جهزت هدى اسرعت مع جدها لغرفة مكتب ادهم وركضت اليه ليجلسها على المكتب امامه ويخرج لها لوح كبير من الشيكولاته الخاص بها من درج مكتبه فعانقته وهي فرحة وقبل ان تذهب مع جدها ليخرجوا ذكرته بوعده بعدم تركها واخبرته انها ستكون بانتظاره

وغادرت هدى مع جدها ووالدتها
المستشفى وادهم يتابعها من نافذة مكتبه
بحزن شديد جثم على صدره

مرت الايام بعدها واوفى عبد العزيز بوعده
فلم يبعدها عنه وكذلك اوفى ادهم بوعده
فكان دائم الزيارة لها حتى كادت زياراته ان
تكون يومية يلقي التحية سريعا على عبد
العزيز ولا يكاد يرى سلمى الذي بدأ يتعلق
بمحاولاته استفزازها واثارة غضبها الا مرات
محدودة ولكن طول فترة زيارته يكون من
نصيب هدى التي يجلس معها بالساعات
مابين لعبهم معا في حديقة المنزل او قراءته
الدائمة لها حتى استطاع وبجدارة في فترة
بسيطة اثارة شغفها بالقراءة

وهذا بالطبع ما جعل سلمى تحاول جاهدة
تمالك اعصابها والصبر على استفزازه

المستمر لها وهي ترى ابنتها لاول مرة بتلك السعادة المتناهية والنشاط الدائم ...ولكن اذلك هو السبب الوحيد ؟؟؟!!!سنرى .....

****

مرت عدة ايام وتحسنت حالة مها ولكن الغريب انها لم تستيقظ من الغيبوبة وحارت نجلاء في حالتها ولكن احمد فهم ان عقلها الباطن فرض سيطرته على عقلها الواعي وفرض عليها الغيبوبة لتهرب من فكرة انه صارلاخرى وهذا ما كانت ابدا تستطيع تحمله ...

ولذلك عمد احمد الى محاولة تبديد تلك الفكرة من راسها نهائيا فصار شبه مقيم معها يتحدث اليها باستمرار عن كل شيء ذكرياتهم في الطفولة معا ...حبهم الذي لم يفقد أي جزء منه برغم الخلافات التي كانت

بين عائليتهما ...زواجه منها ...ثمرة عشقهما
الذي ينمو الان بين احشائها ....ذكر كل شيء
لكنه تعمد الابتعاد كل البعد عن كل ما
يخص رقية ...هايدي ...زواجه ...كان يحاول
جاهدا جعلها تتخلى عن هروبها ذا وتتذكره
وتعود اليه من جديد حتى ذلك اليوم ....

جلس كعادته يتحدث اليها ككل يوم لكنه
لاحظ حركة جفونها الغير طبيعية فسارع
بنداء نجلاء التي اتت مهرولة اليه وما هي الا
عدة دقائق كانت مها تفتح عينيها ببطء
شديد مع توجس نجلاء وتوقف قلب احمد
نزلت الصاعقة على راسه بما جمده من
صدمته التي لم يكن ابدا يتوقعها .....

ترى هل ستسامحه مها على زواجه من
هايدي ؟

ما مصير علاقة ادهم بهدى ؟وهل ستتقبله سلمى في حياتهما ؟

هل تتخلى رقية عن عنادها وترأف بحال احمد ومها ؟

تابعوني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الثامنة والعشرون

فتحت عينيها ببطء شديد وهي تشعر بحالة من الضعف والوهن تسيطر على كل جسدها نظرت حولها بضياع لا تعرف اين هي ؟او ماذا حدث لها لكنها انتبهت على اصوات حولها لرجل وامرأة يبدو انهم فرحين من امر ما فهمست :

_انا فين ؟وايه اللي جابني هنا ؟

احمد وهو يقبل عليها ليقبل راسها بابتسامة لا تنم الا عن مدى سعادته بعودتها له من جديد :

_حمد الله على سلامتك يا قلبي

فرجعت مها للخلف بذعر محاولة الابتعاد عنه هامسة :

_انت مين ؟وعايز مني ايه ؟

وكانت الصدمة التي كادت تودي بعقله وقلبه معا وهنا تحدثت نجلاء :

_مها ركزي يا حبيبتي ...ده جوزك

مها بضياع شطر قلب احمد نصفين :

_جوزي !...مها !..مين مها انا مش فاكرة حاجة ؟

انتفض جسده كمن لامسه صاعق كهربي
واصابته حالة من الضعف جعلته فقد القدرة
على الوقوف فاتجه لاقرب مقعد والقى
بجسده عليه وامامه نجلاء تحاول التحدث
مع تلك المذعورة لمحاولة تهدئتها ولكنه
سبح بعقله للبعيد محدثا نفسه (لقد
عشت عمري كله احلم بالحلم المستحيل
انها تكون لي ...وعندما اكرمني ربي والمعجزة
حصلت رفضت امي سعادتي وشنقت كل
احلامي وحولت حياتي لسلسلة لا حصر لها
من الصراعات حتى جبرتني على زيجة غير
واضحة المعالم ...أي حياة تلك التي اعيشها
؟أكثير علي ان اشعر ولو قليلا بالسعادة ؟أما
من حل لنهاية كل ذلك ؟ياترى ما الابتلاء
القادم لقلبي ؟أم تراه يتوقف عن النبض
وينتهي ....)

توقف عن حديثه الهامس هذا مع نفسه
عندما شعر ببعض الالام بجانب صدره
فعرف ان جسده على وشك ان يخذله هو
الاخر ويتخلى عنه فمسد جانب صدره
محاولا تخفيف الالم بابتسامة مشبعة بكل
انواع القهر وهو يسخر من نفسه هامسا
(حتى انت ايها الجسد تنوي اخضاعي
...حتى انت ....)

لكنه انتبه من شروده البائس هذا على
صرخة نجلاء به ان يساعدها في تثبيت مها
والتى زادت حدة صرخاتها والتي تطلب فيها
منهم الابتعاد عنها فنسي في لمح البصر
المه وجسده وكل شيء واندفع لمها محاولا
تثبيتها من كتفيها حتى حقنتها نجلاء
بالمهدئ وخارت قواها فتركها وخرج من
الغرفة هو نجلاء

في الخارج كان يجلس خائفا متوترا يدعو الله
من قلبه ان ينجيها وطفلها وتعود له سالمة
فهي امانه اخيه والتي لم يستطع حمايتها
فكل ما تعرضت له كان بسببه ولا ينكر
مسؤليته عما حدث لكنه توقف عن دعائه
عندما لاحظ خروج احمد ونجلاء من الغرفة
وجلوس احمد على اقرب مقعد باهمال
مرجعا راسه للخلف مغمضا عينيه وهو
يمسد جانب صدره بينما ملامح نجلاء لا
توحي باي خير على الاطلاق

ابراهيم بريبة :

_طمنوني ...اخبارها ايه ؟فاقت ؟

نجلاء بضيق :

_انا مش فاهمة .....الحمد لله عدت مرحلة الخطر ....وهي والجنين بخير لكن انا مش فاهمة ليه مش فاكرة حاجة؟؟

ابراهيم بصدمة :

_ايه ؟!! يعني ايه مش فاكرة حاجة ؟

احمد وهو على حالة :

_ده مرض نفسي مالوش علاقة بحالتها الجسدية ...مها عقلها الباطن رافض فكرة اني خدعتها واتجوزت عشان كدة ضغط على عقلها لينسى كل شيء في حياتها

ابراهيم :

_والحل يا بني ؟

فتح احمد عيناه واعتدل في جلسته :

_واحدة واحدة يا بابا هنفكرها بكل شيء

....ويمكن ده يكون افضل ليها ولينا لحد ما

تعدي مرحلة الحمل وتولد بالسلامة

نجلاء بغضب لم تستطع كبحه فهي تعتبر

مها اختها التي لم تنجبها امها وترى مدى

الظلم الذي يقع عليها حتى من اقرب الناس

لها وهذا غير توصية فاطمة المستمرة لها

بان تكون بجانبها باستمرا ر فاندفعت :

_عندك حق ..دي افضل فرصة ليك انك

تمثل عليها دور الزوج العاشق المخلص

...مش كدة يا دكتور ؟

احمد بغضب :

_انت ازاي تكلميني بالاسلوب ده ؟

نجلاء :

_بكلمك ازاي يا حضرة ؟....اسمع انا لا يمكن اشارك في الجريمة دي ..عن اذنك يا عمي

وتركتهم غاضبة وهي تلعن ذلك الاحمد بداخلها الذي لن يتوانى عن قتل مها بالبطئ

اما ابراهيم فجلس هو الاخر بجانب ابنه هامسا بقلة حيلة :

_وبعدين يا احمد ؟...هنعمل ايه ؟

احمد بتصميم :

_هناخد مها من هنا وانا هتابعها بنفسي في البيت ولو حصلت هاخد اجازة من شغلي واتفرغ ليها

ثم اردف بقلق :

_بس مش عارف ماما هتوافق ولاء ؟وهيكون رد فعلها ايه ؟

_ابراهيم بغضب فيكفيه انها السبب في كل كوارثهم التي ما عاد ابراهيم يلاحق عليها :

_مش بمزاجها ...ومتقلقش منها عشان انا المرة دي اللي هقف ليها ....قوم جهز مراتك على ما اروح ادفع الحساب واجهز العربية

وبالفعل دخل احمد لمها جهزها وحملها بين يديه ضمها لصدره محاولا اطفاء النيران المشتعلة بذلك القلب البائس الذي هوى في عشقها فكان سبب كل نكباتها ...خرج لوالده الذي اسرع بالسيارة لمنزلهم وفي داخله هو الاخر دعاء صامت ان تمرر رقية تلك الايام على خير لانه ما عاد في جعبته أي نوع من انواع الصبر عليها

وبمجرد ان وصلوا حملها احمد لغرفته دون ادنى كلمة مع والدته فهو لا يملك الطاقة الكافية الان لمناقشة امه والتي تجبره فيها

على ما تريده مستغلة حبه لها وخوفه على صحتها ...وصمته هذا اثار توجس رقية فاندفعت محاولة اللحاق به لمحادثته وفهم ما يحدث حولها ولكنها قبل ان تصعد درجة واحدة وجدت من يجذبها من يدها ليمنعها من الصعود فرجعت ووقفت امامه لتسمع ما يقول

ابراهيم بضيق :

_اسمعي يا رقية ...مها رجعت بس هي دلوقتي غير الاول هي دلوقتي مش فاكرة أي حاجة عن أي حد لا احنا ولا جوزها ولا حتى اسمها ....

رقية بسخرية :

_والله ....والمطلوب مني اعمل ايه ؟اشتغلها ممرضة ؟

ابراهيم بغضب انتفض جسدها على اثره :

_لا حضرتك المطلوب منك انك تبعدي عنها نهائي ...يعني لو مشفتكيش يبقى افضل بكتير ..انت فاهمة ...

رقية محاولا ادعاء القوة :

_يا سلام ...يعني ...

ابراهيم هادرا بقوة :

_ولا كلمة ...انا لسة محسبتكيش على اللي عملتيه ولو كنت فاكرة اني نسيت تبقي غلطانة بس انا بفكر في الاهم دلوقتي وهقولهالك تاني ...الحساب يجمع يا رقية

وتركها وذهب لغرفة ادهم المقيم فيها حاليا وهو يفكر كم هو يحتاجه الان معه ؟فهو العقل والضمير لتلك العائلة التي توالت

ازماتها واختفت سعادتها برحيله فهو كان دوما (قلب الرفاعي)

****

تحرك بسيارته مبتعدا وهو داخله بركان من الغضب اذا اخرجه سيدمر المكان كله قاد سيارته قليلا ثم توقف فجأة وهو يضرب على مقود السيارة بقوة وغضب عدة مرات صارخا :

_ليه كدة ؟ ...لييييه ....بس انا مش هسكت وقسما بربي لو كنت ورا اللي حصل يا سلمى لاوريكي مين هو ادهم الرفاعي

واخرج هاتفه بغضب واجرى المكالمة وانتظر قليلا حتى اتاه الرد فاسرع قائلا بحدة :

_لو سمحت يا عمي انا اتفقت مع حضرتك امبارح اني هقابل هدى النهاردة وحضرتك وافقت صح ؟

عبد العزيز بقلق :

_ايوة يا بني حصل وانا كلمت الدادة بتاعة هدى تجهزهالك عشان تقضوا اليوم في الجنينة انت عارف انني برة البلد

ادهم بغضب :

_جميل جدا ...طب حضرتك تقدر تقولي يعني ايه اروح والاقي رجالة بسلاح هناك في وشي ويمنعوني اقابلها؟اقدر اعرف ده معناه ايه ؟

عبد العزيز هامسا لنفسه (عملتيها ياسلمى)

ادهم صارخا :

_الوو ياعمي من فضلك رد عليا

عبد العزيز محاولا تهدئته :

_اهدى يابني وانا هتصرف اديني دقيقتين بس وهرد عليك

وانهى عبد العزيز المكالمة وهو يتوعد لسلمى ان كانت وراء ما حدث لانها بذلك قللت من احترامه امام ادهم وهذا ما لم يتوانى عنه وفي تلك اللحظة كان ادهم يتوعدها هو الاخر وكلاهما لا يعرفان انها في احلك لحظات حياتها الان ....

سارع عبد العزيز بمحاولة الاتصال بها ولكنها لا ترد اتصل على رجاله المكلفين بحماية الفيلا في غيابه ولكن احد لا يرد بما زاد قلقه وتوجسه اضعاف فاغلق الهاتف ووقف قليلا ليفكر حين ناداه الجمع المحتشد في احدى

القرى المجاورة لقريته لحل احدى مشكلات
الثأر بين اكبر عائلتين هناك فكان هو
والمأمور وعدد من كبار المنيا يحضرون لحل
النزاع لكنه استأذن منهم في دقيقتين ليرد
على ادهم والان زاد قلقه فأين الجميع ؟

قليلا وعلي صوت رنين هاتفه فاسرع
باستقبال المكالمة والتي لم تكن سوى من
المربية الخاصة بهدى

كريمة هامسة :

_الحقنا ياسيدي ....فيه ناس هجمت على
الفيلا وضربوا الرجالة تحت واخدو الست
سلمى من اوضتها وانا والست هدى
مستخبيين في اوضة اللعب بتاعتها

عبد العزيز بصراخ :

_انت بتقولي ايه ؟ازاي وفين باقي الرجالة ؟

كريمة هامسة :

_الناس دول كتير قوي ياسيدي وحبسوا كل رجالة جنابك في المخزن اللي ورا الفيلا و.....

لم تكمل باقي همسها وانقطع الاتصال كما انقطع انفاس عبد العزيز وهو يتخيل ماذا سيفعلوه بسلمى ومن هؤلاء اصلا ولم يشعر بنفسه الا وهو يعاود الاتصال بادهم الذي رد عليه سريعا ولكنه لم يعطه الفرصة لينطق حيث صرخ فيه :

_الحقني يا ادهم ...فيه رجالة هجمت على الفيلا ...سلمى وهدى تحت اديهم

ادهم بغضب وهو يعاود الانطلاق بالسيارة للفيلا مرة اخرى :

_يعني ايه ورجالتك فين يا عمي ؟؟؟

عبد العزيز وهو ينطلق هو الاخر بسيارته غير مهتم بمن ينادي عليه ممن حوله :

_ضربوهم وحبسوهم ...ادهم عشان خاطري انا قدامي مش اقل من نص ساعة وهكون هناك اسبقني وحاول تشغلهم على ما اجي

ثم اردف برجاء :

_ادهم ...سلمى وهدى امانه في رقبتك

ادهم بنيران اشتعلت بصدره :

_اطمن طول ما فيا نفس مش هسمح لحد انه يلمس شعرة منهم

عبد العزيز :

_اسمعني متحاولش تدخل من الباب الرئيسي لف حوالين الفيلا فيه مدخل تاني للجنينة محدش منهم هيقدر يقربله عشان

عنتر مربوط هناك وعنتر عرفك مش
هيأذيك ادخل من هناك ومن نفس الناحية
ادخل للفيلا من باب المطبخ وخد عنتر
معاك وهو كفيل باي حد منهم يقابلك

ادهم :

_حاضر متقلقش ان شاء الله خير

وانهى الاتصال عندما وصل للمكان فترك
السيارة بعيدا عن الفيلا بمسافة وركض هو
من الناحية الاخرى التي اخبره بها عبد العزيز
وهناك دخل الجنينة بحذر شديد وفعلا
نتيجة لعب هدى الدائم معه ومعها كلبها
الكبير عنتر تعرف عليه فلم يصدر منه أي
صوت وهنا اتجه اليه ادهم وفك وثاقه واتجه
به لباب المطبخ الخارجي وتفاجأ عندما دخل
بأحد الرجال هناك والذي عندما هم بضرب
ادهم تكفل به عنتر واجلسه مكانه دون

حراك خوفا على عمره عندما شاهد اسنانه الحادة

اما ادهم فخرج من المطبخ بحذر شديد وهناك شاهد ما جمد الدم بعروقه فلم يستطع حتى التحرك ولو سم واحد فلقد وجد .....

ترى ماذا وجد ادهم صدمه هكذا ؟

ومن سينقذ سلمى ام هدى ؟

وما ردة فعل مها عندما تستيقظ لتجد نفسها في منزل الشخص الذي خافت منه ؟

وهل ستصمت رقية وتمررها ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة التاسعة والعشرون

دخل ادهم بحذر شديد فوجد في الداخل ثلاثة رجال اثنان منهما يمسكان بسلمى من معصميها ويثبتانها امام الرجل الثالث والذي كان يجلس امامها ببرود واضعا قدما فوق الاخرى وهو يذكرها بخطئها في حقه عندما اهانته بين اهل بلدته حين اجبرته على طلاق زوجته فجعلت منه مثار سخرية كل اهل بلده بعد ان كان الجميع يخاف منه والان جاء ليثأر منها ويذيقها العذاب والذل بل ويدهس كرامتها تحت حذائه امام اهل بلدتها وفي عقر دارها

تابع ادهم مايحدث بتعجب فقد كان يتوقع انها ستبكي او تنهار او تطلب منه الرحمة ولكنه فوجئ كما فوجئ عبد الله نفسه (الرجل الثالث) باصابتها بهستيريا ضحك متواصلة اجفلت الاثنان ثم قالت ضاحكة :

_وده مين ضحك عليك وقالك انني بتهدد او بخاف .....روح العب بعيد يا .....ولا بلاش اخلاقي تمنعني اذكر صفاتك الحقيقية يا عديم الرجولة والنخوة

فانتفض عبد الله واقفا هادرا بغضب :

_ورحمة ابويا في تربته لادفعك تمن طولة لسانك دي غالي قوي واذلك واخليكي عبرة قدام اهل بلدك وفي وسط بيتك

ثم اخرج من عباءته سوط جلدي طويل (كرباج)وضرب به عدة ضربات في الهواء محاولا اخافتها ولكنها وقفت امامه بقوة وكبرياء غير عابئة بما في يده ناظرة له نظراتها الشرسة المعهودة

هنا تحرك ادهم بهدوء وخلع جاكت بدلته والقاه ارضا فكان يحاول التفكير في مخرج

لتلك المجنونة قبل ان تصاب باذى بسبب لسانها الذي يبدو انه اطول من برج ايفل نفسه

ولم تكد سوى لحظات خاطفة كانت سلمى تم تثبيتها من الرجلين لاحد المقاعد ولكنها لم تعطيهم الفرصة ليربطوها بل جلست هي وللعجب وضعت قدم فوق الاخرى بما جنن عبد الله اكثر وجعل ادهم يكاد يطبق على رقبتها ليذهق روحها حتى تتخلص من هذا الغرور الاعمى

جلست وهي تهيء نفسها للضربة القادمة لا محالة ولكنها لن تخاف وستتحملها ولن تجعله ينتصر عليها برؤيته لدموعها ابدا ورفع عبد الله يده بالسوط فاغلقت عيناها تنتظر الضربة ولكنها لم تصل ففتحت عيناها لتجد امامها مباشرة وعلى بعد

انشات قليلة من وجهها عينان بلون خضار الارض مشبعة بخيوط ذهبية خالصة جعلتها تاهت في دنيا اخرى شاعرة انها في ارض خضراء جميلة تحتضنها اشعة الشمس الذهبية بحنان فياض جعلها دون وعي منها تهمس بصوت خفيض سمعه ادهم بوضوح (سبحان الخلاق العظيم)ولكنها انتبهت من شرودها على سؤال ادهم :

_انت كويسة ؟

ولكنها لم تستطع الرد فقد صرخ عبد الله برجاله ان يبعدوه عنها لكنهم لم يستطيعوا ان يحركوه ولو انش واحد وهو في تواصل مستمر مع عيناها وهنا زفر عبد الله بضيق وامررجاله بالابتعاد وسينهال على كلاهما معا

نعود للخلف سريعا عندما هم عبد الله
بضرب سلمى اندفع ادهم في لمح البصر
ناحيتها ومال على المقعد التي تجلس عليه
واضعا كلا يديه على يدي المقعد فكان كمن
يحاوطها وظهره لعبد الله ولذلك نال ادهم
الضربة على ظهره بدلا منها

ونعود لما نحن عليه ورفع عبد الله يده
وهوى بالضربة الثانية والتي كانت في نفس
مكان سابقتها على ظهر ادهم ولكنها
تحركت مسافة قليلة جعلت طرف السوط
يلمس في شدته جانب وجنة سلمى فأنت
بالم واغلقت عيناها لفترة قليلة ثم فتحتهما
فتنبه ادهم لما حدث عندما رأى خيط رفيع
جدا من الدماء تكون في جانب وجنتها
وسريعا تغيرت عيناه فلقد ذهلت سلمى

لسرعة تغير تلك الخضرة الهادئة للون تكاد تقسم انها لبركان على وشك الانفجار ...

واثناء ذلك رفع عبد الله يده ليهوي بالثالثة ولكنها لم تصل لاي مكان سوى لكف يد ادهم الذي استدار سريعا ووضع كف يده مقابله ثم استطاع بمهارة وسرعة كبيرة جذب السوط من يد عبد الله عندما لفه على يده عدة لفات حتى جذبه من يده وهوى بطرفه الاخر (الذي كان يمسك به عبد الله منذ قليل)على جسد عبد الله في عنف وقوة وغضب حاول الرجلان التدخل فنال الاول لكمة افقدته نصف اسنانه الامامية والاخر نال ركلة افقدته قدمة فصرخ لاجلها كما النساء وانهال حينها ادهم على عبد الله باللكمات والركلات ولم ينتبه لعبد العزيز

الذي وصل بعد ان اجهز هو ورجال الشرطة
على رجال عبد الله في الخارج

فاندفعت سلمى لوالدها والذي سارع
بضمها لحضنه عل قلبه يهدأ برؤيتها امامه
سليمة ولم يمسها أي ضرر ...اما ادهم
فتجمع عليه عدد من العساكر لمحاولة
تخليص عبد الله من بين يديه قبل ان يزهق
روحه ولكنهم لم يقدروا عليه فكان غضبه
يفوق الحد ولكنه تنبه اخيرا على صرخة
سلمى الملتاعة :

_هدددددددى

فاوقف ضربه به كما وقف تنفسه وكاد ان
يتوقف قلبه ايضا وهو يلتلفت ليجد هدى
امامه باكيه وملابسها مليئة بالدماء .....

****

بدات مها تفتح عينيها من جديد لتجد
نفسها في مكان اخر فشعرت بخوف شديد
ورهبة من المكان ولكنها انتبهت لمن يجلس
على اريكة في اخر الغرفة ينظر لها بابتسامة
لا تعرف حقا لما تشعر انها رأته من قبل
حتى صوته وهو يحادثها الان تشعر انه كان
ونيسها لكن كيف لا تعلم ؟

بدأ احمد يتحدث اليها بهدوء شديد محاولا
عدم ارهابها وبث الامان بقلبها وهو ايضا لا
يعلم ان قلبها يشعر بحنين جارف اليه ولكن
عقلها لا يتذكر وكأن القلب لم يفقد ذاكرته
واعلن العصيان المباشر على سيطرة العقل
فبدأت تستسلم له رويدا رويدا ظل يحكي
لها عنهما وقصة حبهما التي عاشاها معا
منذ الطفولة كان يتحدث وفي داخله رغبة
قوية لضمها لصدره والاعتذار لها الاف

المرات لانه خذلها بحق لكنه مجبر ولم يكن
في استطاعته ان يقف امام امه فتكون
نهايتها

تنبه من شروده على اسئلتها التي امطرتها
كلها على رأسه مرة واحدة فنظر اليها قليلا
رافعا احدى حاجبيه فتوقفت وخجلت
ووجهت نظرها للارض معتذرة منه ولكنها
فوجئت بضحكاته العالية عليها المتواصلة
فشردت في ضحكته ومرت بذاكرتها لمحة
سريعة لضحكة مشابهة في وسط حقول
واسعة وكان حينها يضحك على محاولتها
ان تصل لثمرة مانجو عالية فسخر من قصر
قامتها فدفعته فوقع مصطدم باحدى
فروعها فوقعت الثمرة على راسه فتألم
وضحكت عليه ثم ضحك معها

عادت من لمحتها على صوته وهو يعتذر عن ضحكه عليها مبررا ضحكه انها طوال عمرها كانت هادئة جدا ويبدو انها منذ فقدت الذاكرة فقدت هدوئها ايضا فصارت ثرثارة ومشاغبة فغضبت مها وضربته على كتفه فعاد للضحك من جديد وللغريب انها شاركته الضحك بما اثلج صدره واعاد له الامل من جديد في حياة هادئة واهم شيء لا تخلو من جميلته مها .

برغم ازالة عدد من الحواجز بين مها واحمد الا انها كانت ما تزال تخاف من الاختلاط بباقي عائلته ابراهيم وياسمين ويوسف اما رقية فكانت بعيدة كل البعد عنها ولم تحاول الاحتكاك بها نهائيا خوفا من تهديد ابراهيم لها

مرت ايام عديدة وحياة مها اصبحت في
غرفتها لا تتركها ابدا وكذلك احمد الذي كان
لا يفارقها الا ليجلب لها الدواء او الطعام تاركا
كل شيء خلفه فهي الان اهم شيء في
حياته صحيح لا يتمنى ان تعود لها ذاكرتها
فتكرهه لكنه ابدا لن يضع أي شيء للظروف
فكان هو المتحكم في كل شيء ومع قليل
من الحديث المرح من ياسمين ويوسف
وحكايات ابراهيم عن شريف والدها بدأت
مها تلين معهم وتخضع للحوار معهم حتى
ذلك اليوم ....

مها بابتسامة :

_صباح الخير يا احمد

احمد بنعاس :

_صباح الفل يا قمر ايه اللي صحاكي بدري قوي كدة ؟

مها :

_مفيش كل مرة انت بتصحى قبلي وبتجهزلي الفطار فقلت انا لازم اسبقك النهاردة يالا قوم وعلى ما تاخد شاور اكون جهزت الفطار لينا كلنا تحت

احمد منتفضا من مكانه :

_لالا مفيش تحت احنا هنفطر هنا لوحدنا

مها برجاء :

_ليه يا احمد كفاية كدة انا بقيت كويسة خلينا ناكل مع عمي وطنط وياسمين....عشان خاطري

احمد :

_يا مها اسمعي الكلام عشان خاطري
وخلينا هنا لوحدنا انت لسة تعبانة

مها :

_لا والله انا الحمد لله كويسة يالا بقى بلاش
كسل

وخرجت مها من الغرفة فاندفع احمد ليأخذ
اسرع شاور في التاريخ وينزل راكضا لاسفل
ليبلغ والده بما تنوي عليه مها فاتجه ابراهيم
بدوره الى رقية التي تجلس في غرفة
المعيشة

ابراهيم :

_رقية ...اسمعيني وركزي معايا الله يرضى
عليكي

رقية بامتعاض :

_طب قول صباح الخير الاول

ابراهيم :

_مش وقت لا صباح ولا مسا دلوقتي
اسمعي مها نزلت المطبخ عشان تجهز
الفطار وتفطر معانا هنا

رقية بغضب :

_يادي زفتة والمفروض اعمل ايه ان شاء
الله عشان الهانم

ابراهيم محاولا تمالك اعصابه :

_كل المطلوب منك انك تعامليها عدل من
غير كلام كتير ممكن ؟

رقية بضيق :

_حاضر ياسي ابراهيم اما اشوف اخرتها
معاك انت وابنك

فخرج ابرهيم وتوجه لغرفة السفرة ولحقت به ياسمين ولكن رقية اجرت مكالمة هاتفية ثم لحقت بهم وجلست بجانب زوجها في حين كان احمد يمرح مع مها في المطبخ وهو يجهزون الفطار سويا مع الخادمة التي نقلته الى طاولة الطعام وجاءت مها ناحيتهم لتجلس على طاولة الطعام وهي تضحك مع زوجها مما اثار حنق رقية وابتسامة ابراهيم ومرح ياسمين ومشاكستها لاخيها دوما وجلسوا جميعا يتناولون فطارهم في جو مرح ملئ بالضحك والسعادة حتى رن جرس الفيلا وفتحت الخادمة ليتفاجؤا جميعا بمن امامهم تبتسم بمكر هاتفة بسعادة خبيثة :

_صباح الخير

احمد بصدمة :

_هايدي !!!!!

ترى ما ردة فعل مها من معرفة هايدي ؟

هل سيصمت ابراهيم كثيرا ؟

ما مصير هدى وماذا حدث لها ؟

انتظروني في الحلقة القادمة باذن الله

الحلقة الثلاثون

انتبه ادهم لصرخة سلمى باسم اميرته الصغيرة هدى والتاع قلبه من منظرها وهي تجلس على اول درجات الدرج متكورة على نفسها وجسدها ينتفض من شدة بكائها وفستانها ملطخ بالدماء ....

ولكن وقبل ان يتحرك كانت سلمى تضمها لصدرها وهي تصرخ بهستيريا كمن فقدت عقلها :

_لا مش هتروحي مني ..محدش هيإذيكي طول ما انا معاكي ...بابا هدى مش هتموت يابابا

هنا اندفع ادهم وعبد العزيز اليها في محاولة منهم للسيطرة على هستيريتها ومحاولة اسعاف هدى ولكنها كانت متشبثة بها بقوة حتى كادت تكسر عظامها وهنا صفعها عبد العزيز على وجهها بقوة فثبتت ناظرة له بصدمة استغل ادهم تلك اللحظة وخطف هدى من بين يديها سريعا ووضعها بحرص شديد على احدى الارائك محاولا التصرف سريعا واسعافها هذا في الوقت الذي اطبق فيه عبد العزيز على سلمى محتضنا اياه لتهدأ قليلا حتى يكمل ادهم عمله ويطمئنه على هدى

ادهم وهو يمرر عينيه عليها :

_انت مجروحة فين يا هدى

هدى ببكاء وشهقات متقطعة وهي تشير ليده التي نال عليها ضربة السوط :

_بابا ...ايدك كلها ....دم

ادهم بغضب :

_سيبك مني وقوليلي انت مجروحة فين ؟

انكمشت هدى على نفسها اكثر وزادت من بكائها

فزفر بضيق واغمض عينيه لثواني محاولا تهدئة نفسه ثم همس :

_حبيبتي اهدي متخافيش انا معاكي اهو بس فهميني الدم ده منين ؟...

هدى وهي تشير لمكان ما خلفه :

_من ده

التفت ادهم ليرى ما تشير اليه فكان كلبها عنتر وجهه هو الاخر عليه بقع من الدماء ففهم ادهم ما حدث ان تلك البقع من احتضانها لكلبها وليس منها فزفر بارتياح واستند واقفا وهنا تنبه الى يده التي تنزف بغزارة لكنه تجاهلها وحمل هدى لامها علها تهدا وتتوقف عن الصراخ والبكاء وتوجه اليها قائلا :

_اطمني يا مدام سلمى هدى كويسة مفيهاش حاجة الدم ده من عنتر

فتركها عبد العزيز لتخطف هدى من يده وتضمها لصدرها وهي تبكي لحظات مرت عليها كانت كفيلة بانهاء حياتها

وهنا تنبه عبد العزيز ليد ادهم النازفة وظهره المجروح هو الاخرالذي ظهر واضحا من شق القميص فاسرع باخراج هاتفه متحدثا مع

الدكتور حازم - زميل ادهم في المستشفى
وصديقه هنا ولعبد العزيز به معرفة
شخصية –طالبا منه الحضور الى فيلته فورا
هذا في الوقت الذي كان ادهم غارقا في
متابعة سلمى وهي تحتضن ابنتها وتهمس
لها بين الحين والاخر انها ابدا لن تتركها
وستحميها دوما

لكنه تنبه على يد خبطت على كتفه فاستدار
فكان الضابط المكلف من المامور بمتابعة
التحقيق عما حدث هنا طالبا منه الحضور
معهم للتحقيق فتدخل عبد العزيز سريعا
في الحوار رافضا بشدة خروج ادهم من فيلته
قبل اسعافه وانه سيتحدث فيما بعد مع
المامور عن هذا الموضوع فانصاع الظابط له
وخرج وفرقته ومعهم رجال عبد الله من
الفيلا في حين حمل الاسعاف عبد الله لاحد

المستشفيات تحت حراسة مشددة اما ادهم فاراد الخروج ولكن منعه عبد العزيز بصرامة :

_عبد العزيز :

_انا مش عارف اشكرك ازاي يابني انا مديونلك بحياتي

ادهم بابتسامة :

_عيب تقول كدة لابنك يا عمي ولا انا مش زي ابنك

عبد العزيز مبتسما :

_ويكون ليا الشرف يابني والله

ادهم :

_ربنا يديمك ياعمي في حياتنا ...معلش بعد اذنك انا هروح دلوقتي وهبقى اجي اطمن على هدى بكرة ان شاء الله

عبد العزيز بصرامة :

_لا

ادهم بتوجس :

_لا ليه ياعمي حضرتك مش هتكون موجود ؟طب ممكن بعد بكرة ؟

عبد العزيز :

_اسمع يا ادهم انا من طبعي بقول الكلمة مرة واحدة بس ومحدش يراجعني فيها

ادهم بضيق:

_اللي تشوفه يا عمي

وعندما اراد الرحيل وجد من يمسكه من مرفقه فكان عبد العزيز هاتفا :

_على فين ؟

ادهم بتعجب :

_هروح

عبد العزيز :

_مفيش خروج من هنا الا لما نطمن عليك وانا اتصلت بالدكتور حازم وهو على وصول وبعدها هنتغدى سوا

ادهم باحراج :

_مفيش داعي ياعمي انا هروح المستشفى و....

عبد العزيز مقاطعا :

_انا قلت ايه ؟هي كلمة واحدة

ادهم :

_بس ....

قاطعه دخول حازم :

_السلام عليكم

الجميع :

_وعليكم السلام

عبد العزيز :

_اتفضل يا دكتور

حازم متعجبا :

_ادهم مالك ايه اللي حصل ؟

ادهم :

_محصلش حاجة ده جرح صغير

عبد العزيز:

_ اتفضل يا دكتور هنا

واشار بيده لاحدى غرف الصالون لديه فتبعه حازم وعندما هم ادهم بمرافقتهم انتبه على همسة ضعيفة من خلفه فالتفت ليرى

سلمى بصوت شبه هامس :

_دكتور ادهم

ادهم :

_نعم

سلمى ونظرها للارض :

_ش..شكرا

ادهم :

_ده واجبي يا استاذة ...والمفروض انا اللي اشكرك انك بتسمحيلي اقابل هدى شبه يومي

هنا اراد حازم ندائه ليرى جرحه ولكنه لم يلحق ان ينطق بحرف عندما جذبه عبد العزيز من مرفقه بقوة ساحبا اياه معه الى داخل الغرفة بملامح اجراميه وهو يحدث نفسه (بتعمل ايه ده انا كنت هموت عشان اللحظة دي وانت جاي تناديله دا انا اقتلك فيها)

حازم بعدم فهم :

_هو في ايه ؟مالك يا حاج ؟

عبد العزيز بنبرة صارمة :

_اقعد هنا متتحركش لحد ما اجيلك ..فاهم

حازم وهو يبتلع ريقه بخوف :

_ح ...حاضر

وهنا ذهب عبد العزيز ليتابع ما يحدث في الخارج وهو يدعو الله ان يلين قلب الشرسة ابنته ولو قليلا

ونعود لادهم الذي يسبح بلا مرسى في متاهة عيناها وهي كذلك حوار صامت يدور بينهما وكأنهما يتعرفان على بعض من جديد حتى افاقتهم من شرودهم هدى الباكية

ادهم وهو يحاول لمسها :

_اهدي خلاص ياهدى

ولكنه تعجب عندما وجدها تنتفض من مجرد لمسته وكأنها تخاف منه وهذا ما أثار تعجب سلمى ايضا فجعلها تسألها مباشرة :

_مالك يا هدى ؟انت خايفة من ايه ؟

هدى بشهقاتها الضعيفة وهي تخفي وجهها في عنق امها :

_بابا بيزعقلي يا ماما ...انا ...خايفة احسن يضربني

ادهم خاطفا اياه على حين غفلة من امها وضامها لصدره :

_لا متخافيش يا هدى عمري ما اقدر اضربك سامحيني ياقلبي انا زعقت عشان كنت خايف عليكي حقك عليا ...هدى ..ردي عليا عشان خاطري

وهنا ذهل ادهم وكذلك عبد العزيز من رد سلمى عليهما

****

****

حالة من التوتر والقلق سيطرت على الجميع ما عدا مها التي لم تفهم بعد من تلك الفتاة ورقية التي نظرت بتحدي لابراهيم واحمد وكأنها تخبرهم بعيناها اعترضوا ان استطعتم وهايدي التي اندفعت تقول بابتسامة :

_صباح الخير يا جماعة ..انا قلت الحقكم قبل ما تخرجوا واعزم نفسي على الفطار معاكم ولا ايه يا احمد ؟

رقية بابتسامة :

_وماله يا حبيبتي ده انتي تنورينا اقعدي يا قلبي

فاتجهت هايدي للمقعد الشاغر بجانب احمد وجلست عليه بما اثار تعجب مها فهمست لاحمد :

_مين دي يا احمد ؟

توتر احمد وكذلك ابراهيم ولكن انقذهم ياسمين التي هتفت ببرود :

_دي صاحبتي من ايام الجامعة يا مها

ثم اردفت بلهجة باردة لهايدي :

_ازيك يا هايدي خير ايه مناسبة مجيتك كدة على الصبح ؟

رقية بضيق :

_هايدي صاحبة بيت وتيجي وقت ما هي عاوزة يا ياسمين

ابراهيم بتوتر :

_ازيك يا بنتي وازي والدك ؟

هايدي محاولة تجاهل ياسمين :

_الحمد لله يا اونكل ..بس بابا زعلان جدا من احمد لانه معدش بيزورنا زي الاول

فنظر لها احمد بغضب شديد وتمنى لو استطاع صب جام غضبه عليها بل وطردها من المنزل ولكن ما اوقفه خوفه على مها وحالتها فالتفت ينظر لها باسى ولكنه تفاجئ بها تمسك برأسها وتضغط عليها بكلا يديها

احمد بفزع :

_مالك يا مها ؟

مها بارهاق مفاجئ :

_مش عارفة ..حاسة بصداع شديد ...حاسة راسي هتنفجر ..اااه الحقني يا احمد

فانتفض احمد من مكانه ليجذبها لتقوم هي الاخرى :

_قومي معايا على الوضة قلتلك انت لسة تعبانة مسمعتيش كلامي ..يالا

لم تسمع منه مها حرفا فقد زادت الامها حتى شعرت انه ما عادت ترى امامها فترنحت في وقفتها فسارع باسنادها هاتفا :

_مها ؟؟؟؟مها ردي عليا

مها :

_اح....احمد ...انا ...

فسارع بحملها هاتفا :

_طيب اهدي خلاص انا هتصرف

وحملها احمد لغرفتهما في حين التفتت ياسمين لهايدي التي كان الحقد والغضب يأكلان قلبها بنهم :

_ايه اللي جابك يا هايدي ؟هو انت مش عارفة حالتها ؟

هايدي بغضب لم تستطع السيطرة عليه :

_يعني ايه يا ست ياسمين ؟انا مراته زيي زيها اومال لو مكنتش غلطة في حياته كنتوا عملتوا ايه ؟

ابراهيم وهو يطرق على الطاولة بغضب :

_خلصنا ...اتفضلي يا هايدي على بيتكم وانا ليا كلام تاني مع والدك

هايدي بذهول :

_حضرتك بتطردني يا اونكل ؟

رقية :

_لا يا حبيبتي عمك ميقصدش كدة هو بس ...

ابراهيم مقاطعا بحدة :

_لا اقصد واللي مش عاجبه يتفضل معاكي

فخرجت هايدي بغضب من المنزل وصعدت رقية لغرفتها وهي تشعر ان ابراهيم اصبح قاب قوسين او ادنى من اخراجها من حياته وحياة ابنائها ايضا

اما احمد فدخل غرفته ووضع مها في سريرها وذهب من فوره الى ادويتها وجهز لها حقنة مهدئة وحين اقترب

مها بتعب :

_بلاش المهدئ يا احمد ارجوك ...الدوا ده بيوجع قوي

احمد :

_معلش حبيبتي عشان الصداع المرة دي اقوى من كل مرة

مها :

_طب هات اقراص مسكنة ..وبلاش الحقنة دي

احمد :

_مها اسمعي الكلام عشان خاطري

فخضعت له مها وتألمت وهي تحاول دفن راسها في وسادتها علها تدفن بها المها الغير محتمل ولكن سرعان ما غابت عن الوعي

فعدل احمد من وضعها وجلس بجانبها يخلل اصابعه بين خصلات شعرها وفي عينيه دموع قهر محبوسه وما اصعبها دموع الرجال عندما تخرج للنور دليل الم ووجع فاض داخل القلب وما عاد للتحمل من

سبيل لكنه انتبه من شروده على ربت خفيف على كتفه فالتفت ليرى ياسمين تقف ورائه تنظر له بحنان هامسة :

_اصبر يا احمد وان شاء الله كل الامور دي هتتحل

احمد وهو يعاود النظر لتلك الغافية :

_من يوم ما اتجوزتها وهي عايشة في الم ودمار ...انا بفكر اخرج من حياتها عشان تقدر ترتاح

ياسمين بالم :

_انت شايف ان راحة مها في بعدها عنك يا احمد ؟

احمد بقهر :

_طب اعمل ايه ؟ مش عارف ارضي مين ولا مين ؟

ياسمين وهي تتجه لتجلس امامه بينه وبين مها :

_ترضي ده

واشارت لقلبه ثم همست :

_وترضي ده

واشارت لقلب مها واردفت

_دول الاولى والاهم انك تفكر فيهم وترضيهم

احمد باصرار :

_عندك حق انا هنزل لبابا عشان ننهي المهزلة دي

ثم اردف وهو يتجه لباب الغرفة :

_خليكي معاها عشان خاطري متسيبهاش لوحدها على ما اجي

ياسمين بابتسامة :

_متخافش مش هسيبها يالا روح خلص نفسك وخلصها من القرف ده

فخرج احمد من الغرفة وتوجه لوالده في غرفة المكتب والذي كان في ذلك الوقت يتحدث مع جمال ليخبره انه آن الاوان لينهوا ارتباط احمد وهايدي وهو الامر الذي لم يعترض عليه جمال لانه كان يعلم منذ البداية انه ارتباط مؤقت ولذلك لم تمر سوى سويعات قليلة كان فيها احمد قد تخلص نهائيامن هذا الرباط وهو الموضوع الذي مجرد ان علمته رقية اقامت الدنيا على راس الجميع ولكن كان فات اوان الاعتراض وانتهى الامر

ترى هل سترضى رقية بالامر الواقع ام مازال في جعبتها الكثير ؟

ما ردة فعل هدى تجاه ادهم وهل ستلين له من جديد ؟

ما سر اختفاء ادهم المفاجئ ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

ترى هل سترضى رقية بالامر الواقع ام مازال في جعبتها الكثير ؟ما ردة فعل هدى تجاه ادهم وهل ستلين له من جديد ؟ما سر اختفاء ادهم المفاجئ ؟انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الواحدة والثلاثون انفطر قلب ادهم على بكاء هدى وانتفاضتها بين يديه خوفا منه ولكن ما اثار ذهوله هو وعبد العزيز هو اتجاه سلمى اليها لتربت برفق على ظهرها

وهي تحاول بث الثقة في داخلها هامسة

:_هدى

الحلقة الواحدة والثلاثون

انفطر قلب ادهم على بكاء هدى وانتفاضتها بين يديه خوفا منه ولكن ما اثار ذهوله هو وعبد العزيز هو اتجاه سلمى اليها لتربت برفق على ظهرها وهي تحاول بث الثقة في داخلها هامسة :

_هدى ..حبيبتي ..بابا بيحبك وعمره ابدا ما هيضربك متخافيش

فالتفتت لها هدى تنظر اليها وكانها تحاول التأكد من كلامها فاومأت سلمى برأسها لها لتعود هدى لمكانها واضعة راسها على كتف ادهم هادئة مطئنة وهي تهمس :

_بابا ...انا خفت انك تضربني زي ما كنت بتضرب الراجل وعورته

ادهم مبتسما :

_انا ممكن اضرب أي حد يفكر يجي جنبك او ياخدك مني يا قلب بابا

هدى ببراءة :

_يعني انت هتضرب دادة كريمة دلوقتي لما تيجي تاخدني ؟

فانطلقت ضحكات ادهم يصاحبها ضحكات سلمى من براءة طفلتهما المشاغبة يصاحبهما رقص قلب عبد العزيز على انغام ضحكاتهما وهو يهمس (اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اخيرا ابو الهول اتحرك)

ادهم وهو يدغدغ هدى :

_اه منك يا مشاغبة بقى انا هضرب الدادة طب ايه رايك محدش هيضرب غيرك اهو

واخذ في دغدغتها لتعلو ضحكاتها عنان السماء مع ضحكته وابتسامة سلمى الهادئة ولكن اخرجهم من شرودهم نداء حازم على ادهم ليرى جرحه فانتبها كلاهما على عبد العزيز المتابع لحوارهما فخجلت سلمى واخذت ابنتها وارادت الانطلاق لغرفتها لتخفي خجلها من والدها في حين صرخت هدى معترضة ولكن امها همست لها انهما سيغيران ملابسهما ويعودا اليه من جديد اما ادهم فكان يراقب ابتعادهما من امامه وفي قلبه نبضة زائدة لا يعرف كنهها او لمن تلك النبضة ولا يعلم ان مشاعره تأخذه في طريق بلا عودة

اما عبد العزيز فهمس لنفسه وهو ينظر لحازم بغل واضح (يعني اقتلك دلوقتي واخلص منك ...كانت ايدي اتقطعت قبل ما اتصل بيك راجل بارد) لكنه اتجه مع ادهم الى حازم الذي بدأ تطهير الجرح ثم قام بخياطته لاكثر من غرزة وعندما انتهى وكان ينوي جمع ادواته هتف به عبد العزيز ان يرى جرح ادهم في ظهره وهنا اعترض ادهم باحراج انه جرح بسيط وهو سيتكفل به لكن عبد العزيز اعترض وهتف بصرامة :

_اقعد يا ادهم مكانك واسمع الكلام وانت يا دكتور حازم اتفضل شوف ظهره اظن انتوا الاتنين عارفين اني مبحبش اعيد كلامي مرتين ولا ايه ؟

وهنا كان لا سبيل للاعتراض فاسرع حازم بخلع قميص ادهم ليرى ظهره المصاب وبدا

بمعاينته اثناء دخول سلمى التي انتفضت
من منظره امامها بهذا الوضع ورجعت
للخلف ونظرها للارض هامسة :

_انا اسفة كنت مفكرة انكوا خلصتوا

ثم انطلقت خارجا اما هدى فلم ترضى ان
تبتعد وكأنها شعرت بألم ادهم اثناء تعقيم
جرحه وارادت التخفيف عنه وهذا ما حدث
فبمجرد ان جلست على قدميه وبين يديه
حتى امسكت وجهه بين يديها تنظر له
بدموع هامسة :

_بابا الجرح بيوجعك ؟

ادهم متغلبا على ألمه بابتسامة وهو يسمح
دموعها بابهامه :

_لا يا حبيبتي انا كويس متخافيش

هدى ببراءة :

_طيب كويس لان لو كان بيوجعك انا كنت هضرب الراجل ده واخلي عنتر ياكله

فضحك ادهم وعبد العزيز وهمس حازم بغيظ :

_ياكلني ليه ياختي شيفاني فرخة

هدى بتفكير ثم باشارة لادهم :

_هو فيه فرخة كبيرة كدة الراجل ده عبيط ؟

لم يستطع احد منهم تمالك نفسه حتى عبد العزيز الغاضب هو الاخر اما حازم فكان ينظر لها بصدمة ثم تحول نظره لادهم بغيظ :

_انت بتضحك على ايه ؟عجبتك قوي

ادهم ضاحكا :

_الصراحة اه وشمتان فيك كمان تستاهل

حازم بضيق مصطنع :

_تصدق انا غلطان اني جاي انقذك انا ماشي ومش عاوز اعرفك تاني

وهنا وقفت هدى على قدمي ادهم هاتفة بانفعال :

_انت بتزعق لبابا ليه ؟يعني اضربك دلوقتي ؟

ادهم محاولا اعادتها لحضنه ومحاولا بشدة كتم ضحكته :

_عيب يا هدى اونكل حازم ميقصدش

حازم رافعا احدى حاجبيه ومحاولا رسم ملامح مرعبة على وجهه :

_تصدقي ان انا اللي هاكلك دلوقتي

فصرخت فزعة وهو يحاول الانقضاض عليها وعندما امسكها سارع بدغدغتها لتضحك

عاليا ثم جمع ادواته وانصرف في حين لبس
ادهم قميصه وجاكت بدلته واستأذن
بالانصراف هو الاخر ولم يرى سلمى بعدها
وخرج من الفيلا وهو يفكر في احداث ذلك
اليوم العجيب ثم اخذته افكاره الى يده
المضمدة نظر اليها طويلا ثم حمد الله انها
يده اليسرى كي لا تؤثر على عمله كطبيب
جراح

****

****

شعرت رقية انها بغبائها اخرجت وحش
غضب ابراهيم الكامن داخله وان أي حركة
منها الان سيتخلى عنها وللابد فهي تعرف
ابراهيم جيدا قلبه ابيض شفاف وفي عشقه
ليس له مثيل ولكن عند حدود انتهاء صبره
يتحول لشخص اخر بملامح مرعبة لم تراها

في حياتها سوى مرة واحدة فقط وعادت
بذاكرتها للخلف لسنوات عدة ...

تذكرت معاملة والدة ابراهيم لها والجحيم
الذي عاشت فيه لسنوات عدة تحمل على
عاتقها مرارة الذل والاهانة اليومية منها
لمجرد ان ابراهيم احبها وصمم على الزواج
بها وهي ابنة العامل الذي يعمل لديهم في
المزرعة كانت كل ليلة لا تنام الا ودموعها
مغرقة وسادتها وابراهيم اين من كل هذا ؟

هنا ابتسمت بألم كان يتابع اعمال والده في
القاهرة وهي المحكوم عليها الا تذهب معه
بأوامر من والدته ولانه الكبير والحكيم
والعاقل بل والبار بأهله نفذ كلام والدته
بالحرف وترك رقية على أمل ان تعرفها أمه
جيدا فتحبها وترضى عنها كان دائما ما
يطلب من رقية الا تشتكي مهما حدث وان

تطيع والدته لتكسبها ومهما حكت له عن
مدى ذلها كان يحاول امتصاص غضبها دون
التعرض بحرف واحد لوالدته

همست رقية اثناء شرودها :

_زرعت الجبروت جوايا يا ابراهيم بسلبيتك
قصاد امك ودلوقتي بتلومني عليها

ولكنها انتبهت لمن يجيب عليها والذي دخل
الغرفة وهي في عالم اخر فلم تشعر به

ابراهيم :

_انا اللي زرعت الجبروت جواكي يارقية
؟!...انا مفيش حد حب زي ما حبيتك
وعشقتك انا اتحديت الكل عشانك و ....

قاطعته رقية منتفضة من مكانها بقسوة :

_اتحديت الدنيا عشان تخليني خدامة تحت ايد والدتك تصبحني بذل وتمسيني باهانة ولا نسيت ؟

ابراهيم محاولا تمالك غضبه :

_انا حاولت اوفق بينكم قلتلك اسمعي كلامها وهي هتقبلك لكن انت كنت عنديه وبتتحديها ودي كانت النتيجة

بكت رقية ...نعم نزلت دموعها بغزارة وهي تصرخ به :

_لا امك مكنتش عاوزاني اطيعها امك كانت عاوزة تثبتلي اني حتى لو اتجوزتك هفضل بردو بنت الاجير عندكم ...كانت عاوزة تكسر عزة نفسي .

ثم التفتت بغضب جامح مشيرة له :

_وانت وقفت تتفرج عليا وهي بتكسر فيا يوم بعد يوم ...عمرك اتدخلت وقلتلها حرام دي مهما كان مراتي ...لا محصلش ...عمرك جيت في عز انهياري مسحت دموعي وقلتلي حقك عليا ....محصلش ...كنت بتتفرج ولما اشتكيلك تقولي انت اللي غلطانة دايما انا اللي غلطانة

وتعالت شهقات بكائها وهذا مالم يتحمله فقام واقفا محاولا تهدئتها فدفعته بعنف هاتفة :

_ابعد عني طول عمرك بعيد عني حتى اخوك شريف لما اتجوز بقيت انا الخدامة لمراته الهانم مسموح لها بكل شيء وانا لا ولما جيت اعترض واطالب اني اكون زيها يومها امك وقفت قدامي وضربتني بالقلم وقالتلي (عمرك ما هتكوني زيها هي بنت

اختي الهانم لكن انت بنت الخدامين
...شايفة جزمتي دي انت مكانك تحتها يوم
ما تفتحي بوقكك ادوس عليكي افعصك
بجزمتي انت واهلك)

ثم ضحكت رقية ضحكات هستيرية متتالية عنيفة وهي تنظر لملامح الصدمة والذهول على وجه ابراهيم الذي وللعجب يسمع هذا الكلام لاول مرة في حياته

ابراهيم :

_ليه مقولتيليش ؟

رقية بضحكة قهر :

_اقولك عشان تتفرج عليا كالعادة وساعتها هي تنفذ تهديدها وتدوس على اهلى

ثم اردفت وهي تجلس كمن يلقي بما اثقل كاهله لسنوات :

_سكت واتعذبت ومن بعد اليوم ده عشت خدامة طول ما انت مش في البيت وكتمت قهري جوايا وحلفت بيني وبين نفسي ان ولادي مش هيتجوزوا الا ناس من مستويات اعلى حتى من امك عشان اعرفها انا بقيت مين واولادي مناسبين مين لكن للاسف امك ماتت قبل ما اوريها انا بقيت فين وبعدها اجا دور شريف وامراته اللي بردو الموت خطفها مني قبل اما اوريها

ابراهيم :

_ومها ذنبها ايه في كل ده ؟

رقية ناظرة له بقهر ودموع منسابة وكأن سد حصونها انهار :

_مها بنت اللي ذلتني وحفيدة اللي ضربتني وهي اللي سرقت قلوبكم وحبكم مني

وخلتني الوحشة القاسية وانا معملتش
معاها نص اللي ابوها وامها عملوه فيا

ابراهيم كمن ضربته صاعقة كهربية وقف
عقله عن العمل كيف يقنعها ان مها ليس
لها ذنب في هذا الماضي القاسي ؟بل ليس
ذنبها انها ابنة شريف من الاساس ثم تنبه
عليها وهي تتجه لتفتح النافذة في محاولة
منها لالتقاط انفاسها المتسارعة فاسرع اليها
محاولا احتوائها بين يديه وهو يهمس :

_انسي يا رقية اللي حصل وخلينا في النهاردة
خلينا في ....

دفعته بعيدا عنها وهي تنظر له بغضب
هاتفة بذهول :

_انسى !!!من كل عقلك بتتكلم يا ابراهيم
انسى ايه بالظبط ؟...انسى كسرتي في بيتك

وانا خدامة فيه؟.. ولا ضرب امك ليا ؟...ولا سلبيتك قدامها وعلى طول انا اللي غلطانة ؟..ولا اهانة شريف ليا بعد موت ابوك وطرده ليا من البيت الكبير قدامك ...

وزادت شهقات بكائها وهي تصرخ به :

_ولا انسى وقفتك في وشي عشان مها ؟...ولا وقفة ادهم يصرخ فيا اني لا يمكن اكون ام ؟....

ثم ضربت على صدرها بعنف صارخة :

_قول لده يوقف الاول عشان اقدر انسى وانتوا ترتاحوا مني ...خليه يوقف يا ابراهيم

فاندفع اليها ممسكا بيديها محتضنا اياها ضد ارادتها وهو يهتف :

_خلاص اهدي ...عشان خاطري يارقية اسمعيني اقسم باللي خلقني وخلقك اول

مرة اسمع الكلام ده منك دلوقتي ولو كنت
عرفت في وقته مكنتش سمحت بيه ابدا ولو
كنت وقفت في وش امي نفسها واكبر دليل
على كلامي يوم ما شريف اهانك وطردك انا
ضربته ودي كانت اول مرة امد ايدي عليه
وكانت اخر مرة اشوفه قبل ما يتعب
وقطعت صلتي بيه عشانك فاكرة ولا نسيتي

لم تنطق بحرف بل زادت شهقات بكائها
وهي متشبثة بقميصه تبكي ذلها واهانة
حاولت كل عمرها مداراتها عن الجميع
واولهم هو لا تريد ان يراها كما كانت تراها
امه ولكن الان تغير كل شيء وانهارت
حصونها وعرف مالم ترد له ان يعرفه طوال
عمره الان عليها الابتعاد عن الكل واعادة
ترميم حياتها ولكن وهي بعيدة ....

حاول ابراهيم معها كثيرا لتنطق ولو بحرف
كان يريدها ان تخرج كل ماهو مكبوت من
سنين داخلها ولكنها لم تنطق بعد تلك
المواجهة بحرف واحد بل استسلمت من
فورها لنوم عميق سحبها من ماضيها الاليم
ليظل ابراهيم طوال الليل يفكر كيف
استطاعت ان تتحمل كل هذا طوال تلك
السنوات ؟لم لم تثق في قدرته على حمايتها
وحماية اهلها ؟لم....توقف فجأة عن التفكير
بتلك الافكار وهو يعصر رأسه بين يديه
هامسا (الاهم دلوقتي ازاي اخليها تشيل مها
من حساباتها وتتقبلها ..ازاي ؟...يارب الهمني
الصواب والصبر والبصيرة)

****

****

مرت ايام وايام واختفى ادهم من حياة هدى نهائيا حتى اصبحت لا تتوقف عن البكاء لا ليل ولا نهار وعادت سلمى لشراستها وغضبها المعتاد من الجميع اما عبد العزيز فكان يحاول تفسير ما يحدث من حوله وهو لا يعلم ماذا يفعل لاعادة المياة لمسارها الصحيح كما كانت عليه حتى خطرت له الفكرة الافضل لمعرفة كل شيء وهي .....

ترى هل كيف سيكون حال رقية بعد معرفة ابراهيم بماضيها ؟

وهل ستترك مها في حالها ؟

اين اختفى ادهم طوال تلك المدة ؟

وكيف سيصل عبد العزيز لسبب اختفائه بل ومكان اختفائه ؟؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

ترى هل كيف سيكون حال رقية بعد معرفة ابراهيم بماضيها ؟وهل ستترك مها في حالها ؟اين اختفى ادهم طوال تلك المدة ؟وكيف سيصل عبد العزيز لسبب اختفائه بل ومكان اختفائه ؟؟انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الثانية والثلاثون

مرت الايام تلو الايام وبدأ أحمد يعود لعمله من جديد كما بدأت مها تخرج من عزلتها وتهدأ حياتها الى حد ما وتجوب الفيلا بلا خوف كما في السابق وهي لا تعلم انها تحت انظار ابراهيم يراقبها عن كثب لمحاولة حمايتها من أي احتكاك بينها وبين رقية وهذا بالطبع ما شق قلب رقية لنصفين وهي تهمس لنفسها بقهر (ليه مكنتش مراقبني كدة ؟ليه موقفتش في وش امك

وحمتني زي ما بتعمل مع مها ؟؟...)ثم ضحكت مع نفسها ضحكات ساخرة متتالية من يراها يظن انها فقدت عقلها وهي تواصل همسها (لا وبيقول حبني واتحدى الكل عشاني ...هههههه ...واضح الحب يا ابراهيم واضح قوي)انتبهت من شرودها وضحكاتها الساخرة على ابراهيم ينظر لها بقلق ويتحدث معها ولكن الغريب انها لا تسمعه هي تراه فقط تحاوره في عقلها وتصرخ عليه غاضبة في عقلها فقط .

نظر لها ابراهيم بذهول وهو يرى تتابع التعبيرات على ملامحها من ضحك لبكاء لغضب وانفعال دون ان تنبث ببنت شفه فهتف بها :

_مالك يا رقية ؟انت تعبانة ؟

ولكنها لم ترد لانها لم تسمعه اصلا كانت
تحاوره في عقلها فقط فقلق عليها حاول
امساك يدها فانتفضت مبتعدة لغرفتها دون
ادنى كلام مما زاد قلقه فانتظر حتى وصل
احمد بعد ان اخبره بضرورة الحضور فورا
وعندما وجده امامه سارع بشرح الموضوع
امامه بايجاز فاسرع احمد لوالدته فوجدها
تجلس فوق فراشها تنظر للفراغ بشرود
حاول النداء عليها التفتت له وتتابعت
ملامحها بين السعادة والحزن ثم اللوم
والعتاب دامعة العينين فانتفض قلبه
واقترب سريعا محتضنا اياها وهويهتف :

_مالك يا ماما ؟لا عشت ولا كنت يوم ما
اكون سبب في دموعك دي ..ارجوكي يا ماما
ردي عليا

رقية بهمس وهي تبكي في حضنه متشبثة به :

_متسبنيش يا احمد زي اخوك ..انا ..انا ماليش غيركوا

لو كان لكسر القلوب صوت لسمعنا الان وبوضوح صوت انكسار قلب ابراهيم وهو يراها امامه تطلب الحماية وتتعلق باحد ابنائها لا والأمر انها تقول بان ليس لها سواهم وما هو بالنسبة لها اذن افقدها حقا وتنازلت هي عنه انتفض واقفا عند تلك الفكرة هامسا لنفسه (على جثتي يا رقية يوم ما تبعدي عني مش هيكون غير يوم موتي)ثم اندفع من الغرفة خارجا بينما ظل احمد مع رقية يهمس ببعض الايات القرآنية حتى نامت بين يديه فعدل وضع جسدها على الفراش وخرج من الغرفة يبحث عن

والده ليعرف سبب ما طرأ عليها لتكون
حالتها بهذا السؤ

****
****

مرت الايام ايضا على هدى التي واصلت
البكاء وفقدت معنى كل شيء حولها عندما
غاب ادهم واختفى وانقطعت اخباره عنها
وعن الجميع وهذا ما اثار غضب سلمى
فعادت لشراستها مع الجميع من جديد اما
عبد العزيز فكانت الافكار تدور حول عقله
من كل اتجاه ايكون قرر الابتعاد عنهم بعدما
تعرض له عندهم ؟؟ايكون تخلى عن هدى
بسبب سلمى وتعاملها الجاف معه ؟ايكون
سيتزوج ؟؟؟؟وعند تلك الفكرة انحبست
انفاسه وسارع باخراج هاتفه من جيبه
والاتصال

عبد العزيز :

_السلام عليكم ازيك يا حاجة فاطمة

فاطمة :

_وعليكم السلام ورحمة الله الحمد لله يا حاج ازيك انت وسلمى وعسولتنا هدى

عبد العزيز زافرا بضيق :

_انا وسلمى كويسي والله لكن هدى لا

فاطمة بقلق :

_ليه بس كفى الله الشر مالها ؟

عبد العزيز :

_ادهم بقالو مدة مش بيجيلها ومبتبطلش بكا لا ليل ولا نهار

فاطمة بحسرة :

_ادهم ...ياحبة عيني عيان قوي يا حاج عبد العزيز حتى انا قاعدة عنده في شقته ومعايا اتنين دكاترة اصحابه ما انت عارفهم حازم وأكرم بيجولوا كل يوم عشان يتابعوا حالته

عبد العزيز بتعجب :

_يا ساتر يارب هي حالته صعبة قوي كدة ؟!!

فاطمة :

_ايوة والله ده حتى معدش بيتحرك من السرير من ضعفه انت لو شفته معنتش هتعرفوا

عبد العزيز :

_طيب انا هجيلو النهاردة انا وهدى يا حاجة

فاطمة :

-ومالو يا حاج تشرف وتنور يا اهلا وسهلا

انهى عبد العزيز المكالمة وهو يزفر بارتياح من فكره عدم تخليه عن هدى ثم اتجه من فوره لغرفة سلمى والتى واضح جدا من خلف ابوابها شدة الصراخ والعصبية

دخل عبد العزيز الغرفة فوجد سلمى تكاد تفتك بهدى بغضب من كثرة بكائها المتواصل

عبد العزيز :

_مالك بس يا هدى

هدى وهي تقفز من سرير والدتها لتتعلق برقبته هاتفة ببكاء :

_انا عاوزة بابا يا جدو ...خليه يجي عشان خاطري

عبد العزيز وهو يربت على ظهرها برفق :

_حبيبتي بابا عيان خالص ونايم في السرير

انتبهت سلمى لكلامه وهو يراقبها بطرف عينه ليرى وقع كلماته عليها ولاحظ توترها الذي تحاول مداراته ولكنها لم تفلح ان تداريه عن عيون الصقر خاصته

هدى :

_عيان !!...طب وديني انت له يا جدو ..عشان خاطري خليني اروح له

عبد العزيز وهو يطبع قبلة اعلى راسها :

_خلاص يا حبيبتي روحي لدادة كريمة خليها تغير لك هدومك وانا هخدك اوديكي له

هدى وهي تقبله بفرحة :

_هييه ...حبيبي يا جدو ... هلبس بسرعة بس اوعى تمشي من غيري

واسرعت راكضة لغرفتها في حين انفعلت سلمى وهتفت بغضب :

_ازاي تاخدها وتروح لحد عنده يا بابا انا مش هخليها تروح له ابدا وتفرض نفسها عليه

عبد العزيز :

_يابنتي الراجل تعبان متظلمهوش

سلمى :

_لا يا بابا دي حجة بيداري بيها انه بيتهرب من هدى وعاوز يبعد

عبد العزيز :

_طيب اهدى بس واسمعيني ..انا مكلمتوش انا كلمت الحاجة فاطمة مرات عمك الله يرحمه وهي اللي قالتلي وبعدين

ده حتى هي كمان قاعدة عنده في شقته عشان تراعيه مع اتنين دكاترة بيتابعوا حالته

سلمى بهمس وبدون ان تشعر :_(هو للدرجة دي تعبان ؟)

سمعها عبد العزيز جيدا ولكنه ادعى عدم السمع فهتف :

_هاه بتقولي حاجة يا سلمى

سلمى بارتباك :

_لا يا بابا مش بقول حاجة ..على العموم حاول متتأخرش هناك عشان ميعاد الدوا بتاعك

عبد العزيز بتوجس :

_ربنا يسهل ..بس انت مش هتيجي معانا ولا ايه

سلمى بعند :

_لا طبعا انا لا يمكن اروح بيته

عبد العزيز بمكر :

_براحتك يا بنتي بس انا كنت بقول ان الراجل كان ملازم لهدى في مرضها ومكنش بيروح بيته عشانها ..ده غير انه حماكي انت وهدى من الزفت عبد الله فا انا شايف ان الاصول بتقول انك لازم تردي له اللي عمله بانك على الاقل تزوريه في مرضه وده طبعا لانك مش أي حد والكل عارف انك تعرفي في الواجب والاصول يابنتي ..بس عموما براحتك انا مش هغصب عليكي

وخرج من غرفتها وهو يرى على وجهها ملامح التوتر والارتباك واهمها الحيرة والضياع لكنه التفت على هدى التي تجذبه

من يده ليذهب معها فنظر لها قليلا ثم نزل
لمستواها وهمس لها ببضع كلمات
سمعتهم ثم ضحكت وصفقت بيديها وهي
تركض لغرفة والدتها فتركها عبد العزيز
وانطلق لسيارته لينتظرهما هناك وهو يعلم
ان حيرتها تلك لن تنهيها غير هدى بالتاكيد
وصدق حدسه عندما وجد بعد قليل هدى
تخرج من الفيلا ومعها والدتها وركبا معه
دون كلام لم يشا ان يضغط عليها وتركها
تفكر دون ضغط حتى لا تندم لاحقا

****
*

في شقة ادهم كان هو طريح الفراش يمزقه
عدم وجود احد من اهله بجانبه تركوه
وواضح انهم نسوه ايضا ومن يهتم به
ويتابعه الاغراب فيالكم من اهل يا عائلة

الرفاعي ..كان كلما زادت افكاره في جراحه
تلك كانت درجة حرارته تعلو اكثر واكثر
ولكن لرفضه الشديد المكوث بالمستشفى
–حتى لا يكون تحت ايدي من هم يعملون
تحت يده – اضطر حازم وأكرم –دكتور
التخدير بالمستشفى وصديق لادهم وحازم
ومدحت –ان يلازماه ويتابعانه يوميا في
منزله لتدهور حالته فتحولت غرفته سريعا
لغرفة شبيهه بغرف المستشفيات مما
يوجد بها من الكثر من الادوية والمحاليل بل
واجهزة التنفس الصناعي ايضا ...وهذا
بالاضافة طبعا لفاطمة التي لم تتركه لحظة
واحدة بمجرد علمها بمرضه ومعها طبعا تلك
السيدة التي احضرها ادهم لرعايتها
فكلتاهما كانت معه لخدمته ورعايته
ونستطيع ان نقول ان فاطمة هي من

استطاعت بجدارة ان تخفف من حدة وحدته وقهره من اهله وجراحه التي لا تنتهي ...

****

دق جرس الباب وما هي سوى لحظات حتى فتحت فاطمة الباب لترحب بهم بحرارة وهي تضم سلمى لحضنها كما ضمت هدى التي هتفت :

_فين بابا يا تيتة ؟

فقبلتها فاطمة وهي توعدها انها ستأخذها لعنده بمجرد ان يخرج الاطباء من غرفته ثم اتجهت بهم فاطمة لغرفة الصالون والتي اعجبت بها سلمى بل لقد اعجبت بالشقة كلها فواضح من اثاثها مدى رقي وذوق من اهتم بتأثيثها انتبهت سلمى من شرودها على فاطمة التي جلست ترحب بهم قليلا ثم

تطرق الحديث لما اصاب ادهم والحمى التي
تأبى تركه حتى ضعف جسده ورفضه
المستمر بالمكوث بالمشفى لتتحول غرفته
لاحدى غرف الرعاية المركزة ثم استأذنت
منهم قليلا وذهبت لتحضر لهم العصير في
حين كانت تقفز هدى وهي تلح عليهم
ليدخلوها له وامام الحاحها المتواصل ومكر
عبد العزيز الذي ادعى الالم من قدميه
قامت سلمى معها لتبحث عن فاطمة
لتدخلها له فبحثت عنها حتى لمحتها في
المطبخ فاسرعت اليها وهناك كانت فاطمة
تجهز حساء لادهم ليتناوله بعد الدواء فظلت
هدى ملتصقة بها تريد ان تدخله هي له
مثلما كان يعمل معها

اما سلمى فتركتهما وعادت لابيها ولكنها
اثناء مرورها باحدى الغرف سمعت الحوار

الذي جمدها وشل اطرافها بل كادت انفاسها ان تنقطع

حازم :

_ادهم ارحمنا بقى انت طفل يابني اومال لو مكنتش دكتور كنت عملت فينا ايه ؟

ادهم بصوت ضعيف متعب :

_يا حازم حرام عليك ارحمني والله ما قادر

حازم :

_بقولك ايه ما انت هتاخدها يعني هتاخدها فخليك مطيع بقى بدل ما نكتفك

ادهم :

_طب بلاش انت خلي اكرم يديهالي ..انت ايدك تقيلة قوى قوي ..انا مش عارف انت اتخرجت من الطب ازاي

فضحك اكرم وانفعل حازم هاتفا :

_اكرم امسك ل الراجل ده كدة يالا

ادهم :

_يا عالم حرام عليكوا اللي بتعملوه فيا ده انا استويت

ومجرد ان امسك اكرم ادهم حتى انفتح الباب بعنف شديد لتدخل سلمى والتى تحولت ملامحها بشكل يثير الرعب في النفوس فكل كلمة قالها ادهم كانت هي تقولها وهي تبكي وتترجى زوجها السابق ليرحمها ولكنه لم يملك من الرحمة أي شيء ليرأف بحالها وهذاما جعلها تحولت كأنها تعيش تلك اللحظات من جديد ولكنها اليوم اقوى فشعرت بأدهم وألمه ورأت فيه نفسها من سنين عدة فقررت التدخل فورا

ولم تفكر انها تدخل غرفة بها ثلاث رجال بمفردها ولكنها لم تملك العقل لتفكر فقد ضاع بكلمات ادهم الضعيفة وهي ابدا لن تترك احد يتعرض لما تعرضت له فاندفعت تجاه حازم الذي كان يمسك بيده... حقنة المضاد الحيوي شديد المفعول ويهم لاعطائها لادهم وجذبته من جاكت بذلته بعنف بعيدا عن ادهم ووقفت امامه تصرخ به :

_ابعد عنه يا متوحش

فنظر لها حازم ببلاهة وغباء :

_متوحش ...مين ده ..انا ؟!!!

سلمى بغضب اعمى :

_وحيوان كمان وانا بقى مش هسيبك الا لما اقعدك في بيتك خالي شغل

حازم بغضب :

_انت مجنونة ؟انت مين اصلا ؟

سلمى هادرة :

_انا الاستاذة سلمى عبد العزيز اللي هخلي حياتك الجاية اسوأ من الجحيم بذاته

فأمسك حازم بيدها لينفضها بعيدا عنه وهو يهتف :

_طب ابعدي عني احسنلك بدل ما ادفنك مكانك دلوقتي

فرفعت سلمى يدها لتصفعه وهي تهتف :

_اخرس

ولكن يدها لم تصل له لقد امسكها ادهم الذي تحامل على نفسه ليقوم من السرير ليمنع تلك المعركة قبل ان تسفر عن

ضحايا في حين كان أكرم مذهولا مما يتابعه امامه وعبد العزيز الذي وصل يتابع ما يحدث من الباب اما ادهم فكان مازال ممسكا بيدها ليمنعها من الوصول لحازم

هاتفا :

_انا اسف يا حازم حقك عليا هي متقصدش صدقني

سلمى بغضب :

_انت بتعتذر للحيوان اللي كان بيعذبك

حازم بغضب :

_بردوا حيوان ..انت ...

ادهم مقاطعا :

_حازم دي حالة باينوفوبيا

حازم بتردد :

_انا ..انا اسف

سلمى :

_ايه باينوفوبيا دي انت بتقوله انني مجنونة ؟

ادهم بتعب :

_لا والله ما اقصد انا اسف مش قصدي

سلمى بعنف :

_تصدق انا غلطانة اني بدافع عنك انت فعلا زيه كلكم شبه بعض دكاترة من غير قلب قلوبكم حجر..

وهمت بالخروج من الغرفة ولكن ادهم لم يتركها وهتف بها :

_لازم تعرفي ان مش كل الدكاترة كدة كل مهنة فيها الكويس والوحش ..الدكتور حازم

كان بيهزر معايا والحقنة اللي في ايده ده فيها حياتي لو الحمى اللي عندي استمرت اكتر من كدة هتأثر على قلبي ومش بعيد اموت فيها فكان لازم يضغط عليا كدة عشان هو خايف عليا وعايز مصلحتي مش بيعذبني وخلاص

سلمى بعنف :

_انت حر ..لكن الشيء ده انا مش هشوفه قدامي واقف اتفرج بعد اذنك

ارادت ان تخرج ولكن ادهم ظل على امساكه لها حتى شعر بدوار كاد ان يسقط ارضا فأسندته بلا وعي منها ليندفع اليه حازم بغضب وهو يسنده :

_ادهم انت مينفعش تقوم من السرير لازم تستريح

ادهم بضعف :

_حاضر يا حازم

ثم نظر لسلمى برجاء هامسا :

_ممكن تساعديني ؟

فلم تجد سلمى امامها بد من مجاراته فساعدته مع حازم حتى تمدد على سريره ويده مازالت تمسك بيدها ولم يتركها ونظر لحازم طالبا منه ان يعطيه حقنته في ساعده ..نعم ارادها على مرأى ومسمع من سلمى اراد ان يثبت لها انها النجاة في كثير من الاحيان وليست للتعذيب كما كان يفعل الحيوان والد هدى .....

ترى ما ردة فعل سلمى ؟

وما المفاجأة التي تنتظر الجميع وستحرم ادهم من فاطمة ايضا ؟

ما مصير رقية وحالتها الغريبة تلك ؟وهل سيتخلى احمد عن مها لاجلها ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الثالثة والثلاثون

انتفض واقفا وهو يشعر بالصدمة فكان يحاول التكلم ولا يصدر منه حرفا واحدا كل حروفه تبعثرت كان يفتح فمه لينطق ولكنه يغلقهما ثانيتا كيف تتعرض لكل تلك الاساءة ووالده حي يرزق ؟كيف سمح لهم باهانتها وتعذيبها هكذا ؟انتبه من شروده على يد وضعت على كتفه فانتبه له

ابراهيم هاتفا :

_احمد ...احمد...

احمد بغضب :

_ليه سبتها لكل التعذيب ده يا بابا ؟ليه سمحت بكدة ؟لييييه ؟

ابراهيم بحزن :

_اقسم لك يا احمد ما كنت اعرف أي شيء عن الموضوع ده والا مكنتش سكت عليه ابدا

احمد زافرا بضيق :

_وبعدين ؟؟هنعمل ايه هي كدة استحالة هتتقبل مها ...واستحالة اسيب انا مها واستحالة اسيب امي واكسرها تاني..

ثم القى بجسده على اقرب مقعد واضعا راسه بين يديه هاتفا بقهر :

_ليه انا اللي لازم اتحط في الاختبارات الصعبة دي ؟ليه متحرم عليا اعيش حياتي بشكل طبيعي لييييه؟؟

ابراهيم :

_استغفر الله يا احمد ده ابتلاء من ربنا اصبر وان شاء الله كل الامور هتتحل

احمد بضيق :

_مش باين يا بابا كل شوية الامور بتتعقد اكتر واكتر وانا قدرتي على التحمل قربت تخلص

وقبل ان يرد ابراهيم كان الباب يفتح وتدخل منه ليقفا الاثنان بتوجس امامها خوفا ان تكون سمعت كلامهما معا ...

****

******

نظرت له برعب ضرب جميع اوصالها وشعر هو بارتجافتها من يدها التي مازالت تسكن في يده فالتفت بنظره لعبد العزيز الذي يقف

عن الباب ولكن لاتراه سلمى واشار له برأسه فأومأعبد العزيز موافقا فأعاد ادهم بذات تعبه طلبه السابق من حازم وهذا ما افزعها فحاولت ترك يده والهرب من تلك الغرفة فورا فهي لا تستطيع مواجهه موقف كهذا ابدا ذاكرتها القاسية لمواقف مشابهه لن ترحمها على مدى ايام لذلك ارادت الهرب وعندما احس ادهم انه اضعف من مجرد الامساك بها التفت لاكرم المتابع لما يحدث بترقب هاتفا به بتعب :

_اكرم لو سمحت اقف عند الباب ومحدش يخرج من هنا الا لما اقولك ..اي حد فاهمني

فاتجه اكرم من فوره ليقف امام الباب المفتوح فوجد عبد العزيز الذي همس له عندما رأى تردده :

_نفذ كلامه بالحرف

فنفذ بصمت هو الاخر وزادت ارتجافة سلمى عندما شرع حازم في التنفيذ وهنا انفصلت سلمى عن واقعها وعادت تلك الذكريات اللعينة من جديد بل تجسد لها الماضي أمامها يعرض عليها أسوأ ما مرت به في حياتها ...سنوات عذابها كاملة كانت كشريط يمر امام عينيها ببطء شديد وألم أشد حاول ادهم رغم ألمه الظاهر ان يضغط على يدها قليلا لتنتبه له وتخرج من تلك الدوامة ..

كانت دموعها تجري على وجنتيها بصمت حتى تنبهت له اخيرا والتفتت له بعد انتهاء حازم من حقنه وجدته أشد ارهاقا وتعبا ولكن لحظة ...ماذا يحدث ؟لقد قاربت عيناه على الانغلاق ..انه يفقد الوعي هكذا صرخت بها سلمى لينتبه لها حازم ويسرع اليه بعد ان كان ابتعد ليقيس له النبض والضغط ثم

تحرك سريعا تجاه الجهاز الموضوع في اخر الغرفة ليركبه له وهو يسب ويلعن بغضب جارف

اكرم بقلق :

_في ايه يا حازم ؟

حازم :

_البيه اكيد مأكلش حاجة النهاردة والحقنة شديدة عشان كدة عملت له هبوط اسمع انزل هات المحاليل دي بسرعة

فالتقط اكرم الورقة سريعا وانطلق للخارج
في حين التفت حازم الى ادهم يحاول محادثته باي شيء حتى لا يغيب عن الوعي اثناء اجراء الكشف عليه

حازم :

_ادهم خليك معايا ...ادهم

ولكن ادهم كان على وشك اغلاق عينيه ولكن صوت سلمى اعاده للوعي من جديد عندما همست :

_دكتور ادهم ..لو سمحت خليك معانا ارجوك..

فرفع لها ادهم نظره واراد ان يخلع جهاز التنفس المثبت على انفه وفمه ليقول شيئا ولكن يدها كانت الاسرع لتمنعه وهي تقول :

_ارجوك اهدى بس شوية وكل اللي عاوزه هنعمله

فحرك راسه موافقا بضعف ولكنه اغمض عيناه من جديد فسارعت بالقول :

_هدى ...انت شوفت هدى النهاردة

ففتح عينيه ثانيه اخرى ليحرك راسه نفيا فهتفت :

_هي مع ماما فاطمة في المطبخ مصممة هي اللي تجهز لك الاكل بنفسها

فابتسم ونظرت سلمى لحازم الذي اشار لها ان تواصل حديثها معه لينتبه اكثر

سلمى :

_الصراحة ومصممة انها هي اللي تأكلك زي ما كنت بتعمل معاها

فدار ادهم بعيناه في الغرفة محاولا رؤيتها فقد اشتاق لها كثيرا فقالت سلمى :

_هتيجي دلوقتي بس خليك واعي معانا ارجوك

وهنا دخل اكرم وهو يلهث من كثرة ركضه وسارع هو وحازم بتثبيت تلك المحاليل في وريد ادهم مع اضافة الكثير من الادوية اليها وعندما همت سلمى بالخروج اطبق ادهم على يدها فنظرت له لتجده يحرك راسه نفيا فهتف حازم :

_خليكي معاه يا مدام سلمى من فضلك لحد ما يفوق على الاقل

فصمتت سلمى وانتظرت معهم حتى مرت حوالي الربع ساعة كان خلالها ادهم قد بدأ يستعيد كامل وعيه وكانت تلك الاشارة لانفجار غضب حازم الذي كان يكبته حتى يستعيد وعيه

حازم وهو يرفع عنه جهاز التنفس :

_انا نفسي افهم انت صغير للي بتعمله ده ؟

ادهم :

_انا تعبان يا اخي ارحمني

حازم بضيق :

_انت اللي تاعب نفسك بذمتك انت اكلت أي حاجة النهاردة ؟

ادهم :

_مش قادر ابلع أي حاجة

حازم :

_والله يا ادهم لو ما اتعدلت وكلت واخدت علاجك زي الناس لاكون حجزك في المستشفى حتى لو غصب عنك ايه رايك بقى

فلم يجد حازم الا من تدخل مندفعة نحوه تسدد له ضربات في ساقه هاتفة بغضب :

_ابعد عن بابا ..ملكش دعوة بيه ..والا هجيب عنتر ياكلك ويريحنا منك بقى ..كل شوية تزعق له كدة لحد ما تعب ...

ادهم بتعب :

_عيب يا هدى ..عمو حازم ميقصدش يزعق

هدى وهي تصعد للفراش وتتعلق بعنق ادهم هاتفة :

_لا يا بابا انا سمعته بيزعق ..متخافش انا هحميك منه هجيبله عنتر او هخلي ماما تحطه في السجن مع الناس الوحشين يمكن ياكلوه

ضحك كل من بالغرفة الا سلمى التي خرجت من الغرفة شاردة مشتتة تفكر عندما

كانت تزورها ذكريات ماضيها اللعين ذاك
كانت تنفصل عما حولها لايام حتى تستطيع
اعادتها لغياهب عقلها والعودة لحياتها من
جديد ولكن اليوم لم تسيطر عليها تلك
الذكريات الا دقائق قليلة واختفت بعدها
عندما انشغلت بادهم ....ولكن كيف وصلت
لتلك المرحلة التي حاولت معها طبيبتها
مرارا ولم تفلح ؟؟؟كيف استطاع ادهم
السيطرة عليها هكذا ؟؟؟

افكار كثيرة تصارعت في عقلها فغابت في
الصالون تفكر ولم تتابع ما يحدث داخل
الغرفة وهو بالطبع نقار ومشاكسة هدى
المعتادة مع حازم ولا تعرف هدى ان
مصيرها ارتبط بحازم هو الاخر مع ادهم

ونعود لحازم الذي نال اليوم من هدى
ووالدتها كفايته فالتفت لادهم هاتفا بغيظ :

_هي العيلة دي كلها مجانين كدة مفيش فيها حد عاقل ابدا ؟

فاشار ادهم بعينه للبابا فالتفت حازم ليجد عبد العزيز امامه فارتبك وتوتر وهتف بتلعثم :

_اهلا ...ازيك يا حاج عبد العزيز منور والله

فضحك عبد العزيز على حالته هاتفا :

_ده نورك يادكتور ...انا اسف يابني على اللي عملته بنتي وحفيدتي معاك النهاردة

حازم :

_حصل خير حضرتك

والتفت حازم لادهم هاتفا وهو يحمل حقيبته :

_انا همشي دلوقتي انا واكرم لاني اتاخرت على مراتي وابني بسببك وان شاء الله هجيلك الصبح

ادهم بامتنان :

_متشكر قوي يا حازم ..سلملي على خالد ابنك كتير

حازم :

_يوصل ان شاء الله ..يالا يا اكرم

وخرجا سويا ودخلت فاطمة تحمل بين يديها ماجعل ادهم يمتعض وينظر لها بتوسل وهو يكاد يبكي وهي تنظر له بصرامة بما معناه (لو تقدر اعترض)

****

****

ركضت بكامل قوتها لتهرب منها وهي تحاول الاختباء حتى لا تراها ففتحت تلك الغرفة ودخلتها سريعا لتختبئ بما تحمله بين يديها ممن تلاحقها

ولكنها وجدت نفسها وجها لوجه مع رقية التي كانت تجلس في تلك الغرفة بالذات تسترجع ذكريات ابنائها وهم اطفال فهي غرفة العابهم وعندما صاروا شبابا جعلوها خاصة بالبلاي استيشن وعندما صاروا اطباء كانوا يدخلونها كل فترة ليسترجعوا فقط ذكرياتهم

اخرجها من ذكرياتها دخول تلك الراكضة وهي تلهث بعنف وغصب عنها رقية نزلت عيناها لبطنها وكأنها تطمئن على حفيدها بتلك النظرة التي وترت مها كثيرا وهنا انفتح

الباب لتدخل الخادمة وهي تطبق على مها هاتفة بها :

_يا ست مها حرام عليكي جرتيني وراكي البيت كله ..ابوس ايدك هاتيه الدكتور احمد لو عرف انك اخدتيه تاني هيبهدلني

مها وهي تقفز خلف رقية لتحتمي بها :

_طنط بالله عليكي متخلهاش تاخده مني انا عاوزاه...

التفتت رقية للخادمة بجدية :

_ايه اللي حصل ؟هي اخدت ايه ؟

الخادمة :

_برطمان الشطة

فنظرت رقية لمها بتعجب فهتفت الاخيرة :

_نفسي فيه الله مش كفاية انه منعني من الحاجات التانية اللي كنت عاوزاها

الخادمة بسخرية :

_اه قصدك الصابون اللي كنتي عاوزة تاكليه ولا معجون السنان

فانطلقت ضحكات رقية عالية في اللحظة التي هجمت فيها الخادمة على مها تجذب منها البرطمان قبل ان تفتحه ومها تصرخ ففتح الباب فجأة على مصراعيه ودخل ابراهيم واحمد وياسمين على الصراع الدائر هنا فاتجه احمد من فوره تجاه مها يحاول جذبها من خصرها وهي تتمسك اكثر بالبرطمان هاتفة فيه :

_معلقة واحدة يا احمد.. كفاية المعجون خدته مني

احمد كمن يحادث طفلة :

_طب سبيه وهجيبلك شيكولاته

مها :

_يع لالا سيبلي الشطة او المعجون عشان خاطري نفسي ادوقهم بقى الله

ضحكت رقية وهتفت ياسمين :

_هاتلها مسحوق غسيل يا احمد يمكن ترضى تسيب الشطة

مها بتفكير :

_تصدقي صح ..احمد هاتلي مسحوق عشان خاطري وحياتي هاخد معلقة واحدة بس

فانطلقت ضحكات الجميع واحمد يهتف بقهر :

_عوض عليا عوض الصابرين يارب

ونجح احمد اخيرا في جذب البرطمان منها واعطاؤه للخادمة محذرا اياها ان تطاله مها ثم التفت لمها التي ركضت خلف رقية هاتفا بها :

_اما انت بقى مش عاوزة مسحوق غسيل يا حبيبتي حااضر انا هجيبلك كلور كمان عشان تبلعي

فصرخت راكضة لخارج الغرفة وهو يركض خلفها فهتفت به رقية :

_احمد متخلهاش تجري كتير خطر عليها

وتابعت ياسمين ضاحكة :

_واوعى تزحلقكك في الكلور والصابون

فخرج غاضبا وهو يتوعد لمها ان ليلتها لن تمر على خير في حين همس ابراهيم :

_وحشتنا ضحكتك قوي يا رقية

فماتت ضحكتها ونظرت له بتوهان ثم
تركتهم وخرجت لغرفتها فربتت ياسمين
على كتف والدها هامسة :

_معلش يابابا كل شيء في اوله صعب
عشان خاطري متزعلش...

فأومأ براسه موافقا ثم خرج هو الاخر في حين
تذكرت ياسمين منذ قليل عندما كانت تتجه
لمكتب والدها لتعرض عليه تقارير العمل
اليومي وسمعت حواره مع احمد ففتحت
الباب ودخلت وتحدثت معهم بطريقة
يوسف التي اخبرها بها لتتبعها لتنال رضا
امها واخبرتهم انها ستفلح اكيد مع مها
فرقية ابدا ليست شريرة هي مجرد ام تبحث
عن السعادة لابنائها ولان المستوى
الاجتماعي حرمها من سعادتها زمان كانت

تريد الا يتعرض ابنائها لذلك مثلها وبعد
حوار طويل اعجب فيه جدا احمد وابراهيم
برأي يوسف وقناعاته الشخصية التي اذابت
الجليد بين ياسمين ورقية قرروا جميعا اتباع
نفس الاسلوب حتى انتبهوا على الصياح
فركضوا ليروا بوادر خطتهم على الطبيعة

****

****

نظر عبد العزيز الى فاطمة نظرة فهمتها جيدا
وسارعت بتنفيذها فوضعت صينية الطعام
الخاص بأدهم والذي امتعضت ملامحه
بمجرد ان راه وادعت ان نسبة سكرها اليوم
مرتفعة بما زاد من رعشة يديها ولذلك لن
تستطيع مساعدة ادهم في الاكل وهنا كان
كمن جاءه الفرج فاسرع هاتفا:

_شيلي الاكل يا ماما انا ايديا الاتنين
مقدرش امسك بيهم المعلقة ده غير اني
ماليش نفس اصلا

فاطمة :

_ازاي يعني تاخد كل العلاج ده من غير اكل
ده انت تقع من طولك

فاسرعت هدى تمسك بالمعلقة هاتفة :

_انا هأكلك يا بابا

ولكنها لم تفلح فنزلت من السرير وهي
ممتعضة فهمس لها عبد العزيز قليلا
لتركض للخارج فورا

اما في الخارج كانت سلمى تسبح في عالمها
الخاص ليس ذكرياتها ولكن كل افكارها تدور
حول شخص واحد فقط ((ادهم)) لم
استسلمت له ؟..لم انتفض قلبها ذعرا عندما

كاد يفقد الوعي ؟..تنهدت بضيق وهي تهمس لنفسها (هتوديني لفين يا ادهم اخرتها)

ولكنها انتبهت على ربتات هدى على يدها هاتفة بها :

_ماما ...بسرعة ..قومي

سلمى بعدم فهم :

_اقوم فين بس ؟فهميني في ايه ؟

هدى بحزن :

_بابا مش عارف ياكل ايديه الاتنين مجروحين وتيتة فاطمة ايدها بتترعش ..قومي يالا يا ماما

فانصاعت سلمى لرغبة هدى وهي مازالت لا تفهم ما المطلوب منها ...

وعندما دلفا سويا وجدا ادهم تحت الحاح من فاطمة يحاول امساك المعلقة والاكل بها بعذاب واضح ولكنه كل مرة يفشل ويسقط الحساء على ملابسه حتى ترك المعلقة هاتفا :

_الحمد لله شبعت

فاطمة بضيق :

_انت مكلتش حاجة عشان تشبع

فشعرت سلمى بالذنب لانها السبب المباشر في وضعه ذاك سواء يده المجروحة من عبد الله او يده الاخرى التي توقفت عن العمل بسبب تلك الحقنة اللعينة التي اراد بها ان يخرجها من عقدتها المسيطرة على عقلها ولكنها احتارت كيف تساعده فرفعت نظرها لوالدها الذي هتف من فوره :

_سلمى ..ساعديه يابنتي عشان خاطري

هدى :

_اه يا ماما عشان خاطري انا كمان

ادهم باحرج :

_مالوش لزوم يا جماعة ..انا متشكر قوي يا مدام سلمى ..انا شبعت خلاص

فاطمة :

_يابني حرام عليك نفسك انت مكلتش حاجة

فترددت سلمى قليلا ولكنها حسمت امرها اخيرا وجلست بجانب فاطمة على الفراش وتناولت الصينية من فاطمة وبدأت بملء المعلقة واتجهت بها اليه وعندما حاول الاعتراض هتفت بمكر :

_هدى ..بابا معدش بيحبك يا هدى عشان كدة مش راضي ياكل الاكل اللي انت جهزتيه مع تيته فاطمة

فصعدت هدى بجانبه وهي تهمس بحزن :

_بابا انت معنتش بتحبني

فهتف ادهم :

_لا يا هدى والله بحبك يا حبيبتي

هدى :

_خلاص وافق تاكل الاكل بتاعي ..يالا عشان خاطري

فابتسم ادهم بحرج ثم رفع نظره لسلمى التي سارعت بتوجيه المعلقه له ليتلقاها شاعرا ان الفراغ هو ما يحيط بهما فلقد اختفى كل شيء من حوله والان فقط عرف

ادهم لمن النبضة الزائدة لقلبه والتي لا ينبضها الا في وجودها وحدها نمرته الشرسه والتي لن يتراجع الا ان جعلها حقا نمرته الخاصة ويملك صك ملكيتها بقلبه

استمر الحال عدة دقائق حتى انتبه كلاهما- فلم يكن حال سلمى باحسن منه – على صوت رنين هاتف فاطمة والتي سرعان ما اجابت هاتفة بابتسامة :

_السلام عليكم ازيك يا مدحت وازي نجلاء ؟عاملين ايه يا حبيبي ؟

مدحت بقلق :

_وعليكم السلام ..ماما ...نجلاء بتولد دلوقتي تعالي بسرعة

فانتفضت فاطمة واقفة بخوف :

_يا حبيبتي يا بنتي ..انتوا في مستشفى ايه يابني ؟

مدحت :

_في مستشفى (...) ارجوكي يا ماما حاولي متتاخريش

فاطمة :

_لا يابني مسافة السكة وهكون عندكم

عبد العزيز عندما علم :

_استني ياحاجة فاطمة هبعت معاكي السواق يوصلك لحد هناك

فاطمة :

_مالوش لزوم يا حاج انا هروح مواصلات

عبد العزيز :

_اسمعي الكلام هو تحت بيستناكي يالا بسرعة

ادهم :

_ابقي طمنيني يا ماما اما توصلي عشان خاطري

فاطمة :

_معلش يا ادهم على عيني يابني والله اني اسيبك في الحالة دي

ادهم :

_لا يا ماما متقلقيش عليا انا كويس ..روحي اطمني على نجلاء هي دلوقتي محتاجة ليكي اكتر مني

عبد العزيز :

_متقلقيش على ادهم احنا معاه بس طمنينا انت على نجلاء اول ما توصلي

سلمى :

_سلمي عليها كتير يا ماما وانا يومين ان شاء الله وهجيلها

فاطمة بعد ان جمعت اغراضها وهي متوجهة للباب :

_تنوري يا بنتي ربنا يسمعنا خير مع السلامة

وخرجت فاطمة وتركت الثلاثة ينظرون لبعض الاول ادهم لا يعلم كيف سيصرف اموره وصحته على هذا الوضع والثاني عبد العزيز الذي كان عقله يحاول ايجاد حل لتلك المعضلة واما الثالثة سلمى فكانت

تشعر بالاسف والحزن لحاله فيبدو ان
وحدته لا تتركه ابدا حتى هتف عبد العزيز .....

ترى كيف سيعيش ادهم بمفرده بتلك
الحالة ؟

واين ستصل رقية بوضعها الحالي ؟

وهل ستتخلى مها عن ...الشطة ؟؟

انتظروني في الحدث الاهم الذي سيجمع قلب
الحبيبين ويفرق عائلة الرفاعي من جديد

الحلقة الرابعة والثلاثون

كانت تراجع اوراق احدى الصفقات بدقة
شديدة حتى فتح باب مكتبها فجأة بقوة
فانتفضت واقفة بفزع وغضب ولكنها
تنفست الصعداء عندما وجدته يوسف
امامها يغلي من الغضب فهتفت بهدوء :

_مالك يا يوسف ؟

يوسف بغضب :

_ياسمين انا صبرت كتير لكن خلاص طاقتي خلصت وعلى وشك ارتكب جريمة في البني ادمة اللي عندي دي خلصيني منها بدل ما اخلص انا عليها

ياسمين ضاحكة :

_هههههه تاني يايوسف ...طب اهدى بس وفهمني عملت ايه ؟

يوسف بغضب :

_اولا بطلي ضحك ...ثانيا دخلت كل المواعيد مع العملاء مع بعض يعني انا حاليا فاضي مفيش أي مواعيد وبعد ساعة المفروض فيه ميعاد مع اربع مندوبين لاربع شركات مختلفة احلها ازاي دي فهميني

ياسمين محاولة كبت ضحكاتها :

_طيب خلاص اهدى هبعت ريهام تظبط كل مواعيدك وتتصل هي بالعملاء وتفهمها و...

فانتفض واقفا هاتفا بضيق :

_على جثتي لو فضلت في مكتبي لو عاوزاها خوديها انت وريحيني منها وانا هكلم شئون العاملين يجهزولي سكرتير راجل اعرف اتفاهم معاه ..وبطلي ضحك قلت

فعبست بملامح طفولية هاتفة مدعية الحزن :

_مش عاوزني اضحك يايوسف ...حاضر مش هضحك تاني خالص

يوسف متنهدا :

_مش قصدي يا ياسمين بس انا دلوقتي متغاظ ومش طايق نفسي

فخرجت ياسمين من وراء مكتبها وجذبته من يده ليجلس معها على الاريكة في اخر المكتب هاتفة :

_خلاص بقى يا حبيبي عشان خاطري مش بطيق اشوفك زعلان كدة وحياتي عندك فكها بقى

فنظر لها يوسف قليلا وهو يستغفر الله عدة مرات ثم هتف :

_والمفروض مع الصوت الناعم ده والنبرة دي اعمل ايه ها ؟

فنظرت له بعدم فهم فاردف غامزا :

_العقاب ياحبيبتي

فانتفضت واقفة هاتفة بتذمر :

_يوسف

فجذبها من يدها لتجلس مرة اخرى هاتفا :

_قلب يوسف وعيونه

ياسمين بمكر :

_سكرتيرتك هتفضل معاك ماشي ياقلب ياسمين

يوسف متنهدا بضيق :

_هدخل السجن على ايدها ياياسمين ومش هلحق ادخل دنيا ..وبعدين انا مش فاهم ليه مصممة انها تفضل معايا انت عاوزة تخلصي مني ياحبيبتي

ياسمين بحزن مصطنع :

_اول طلب اطلبه منك ترفضه كدة خلاص براحتك يايوسف اعمل اللي يعجبك ما هو لو كنت بتحبني بجد كنت ....

يوسف مقاطعا :

_خلاص حاضر خليها وذنبي وذنب نرمين اختي لما تتشرد بعدي لما اقتلها عن قريب باذن الله في رقبتك ياحبيبتي

فضحكت ياسمين هاتفة :

_ربنا يباركلي فيك ياقلب ياسمين وعمرها

يوسف هائما :

_ربنا مايحرمني من ضحكتك دي عمري كله

فتوترت ياسمين واندفعت لمكتبها طالبة ريهام مديرة اعمالها وعندما دخلت لهم

اعلمتها ياسمين بالمطلوب منها فتنهد

يوسف وقام مغادرا لمكتبه وهو لا يعلم

ماسر تصميم ياسمين على تلك المخلوقة

ان تظل سكرتيرته ولكنه ارجعها ضروري انها

تغير عليه وتخشى عليه من بنات حواء

فبلته بأغباهم ليقطع الامل في الصنف كله

****

****

جلس الثلاثة في صمت مطبق حتى هتف

عبد العزيز بجدية :

_يالا يا ادهم قوم معانا

ادهم بحيرة :

_على فين ؟

عبد العزيز :

_على فيلتي ما انا مش هسيبك لوحدك في الحالة دي

هدى وهي تقفز بسعادة :

_اه يابابا تعالى معانا

ادهم بتعب :

_استني بس يا هدى ..معلش ياعمي اعذرني مش هقدر انا متشكر طبعا لحضرتك لكن انا كويس متقلقش عليا

عبد العزيز :

_انت شكلك راسك ناشفة وهتتعبني معاك

سلمى بمكر ((اكيد مش بنت عبد العزيز)):

_سيبه يا بابا براحته واضح انه مش عاوز يبقى مع هدى

ادهم :

_انت بتستغلي نقطة ضعفي ؟

سلمى بابتسامة اطارت قلب ادهم من مكانه :

_بصراحة اه

ادهم محاولا نفض راسه من التفكير بها والتركيز قليلا :

_يا جماعة انا مقدر شعوركم والله بس مش هينفع

عبد العزيز :

_ما هو اسمع بقى يا هتيجي معانا يا هنفضل كلنا هنا معاك هتعمل ايه ؟

ادهم :

_يا عمي ....

سلمى مقاطعة :

_بابا خليك معاه على ما يغير هدومه وانا وهدى هنجهز شنطة بادويته صح ياهدى

هدى قافزة بفرحة :

_صح يا ماما

وقامتا الاثنتان سريعا امام ادهم المذهول من جمع ادويته في حقيبة صغيرة في حين اتجه عبد العزيز ليجمع عدد لا بأس به من ملابسه ثم اتصل برجاله ليبعثون له بسائق اخر وسيارة من سياراته غير تلك التي خرجت بها فاطمة ثم اتجه لادهم ليعاونه على النهوض في حين خرجت هدى وسلمى من الغرفة ليتمما على اجهزة المطبخ

وفي غضون20 دقيقة كان كل شيء جاهز وصعد السائق ليحمل الحقائب والادوية

وجهاز التنفس وباقي المعدات الطبية التي كانت تملأ الغرفة ونزلوا جميعا للسيارة في حين كان ادهم مستند على عبد العزيز الذي سارع بادخاله السيارة عندما شعر بانه قارب على السقوط ارضا واتجه عبد العزيز للامام بجانب السائق بينما صعدت هدى بجانب ادهم وسلمى على الطرف الاخر

ثواني وكان ادهم اغمض عينيه وهو يسند راسه للخلف من التعب ولكنه شعر بثقل على قدميه ففتح عينيه ليجد هدى هي الاخرى قد نامت على قدميه فقبل راسها ثم عاد لوضعه مرة اخرى حتى وصلت السيارة الى الفيلا وهناك سارع رجال عبد العزيز بحمل الاجهزة والحقائب ومساعدة ادهم على الخروج من السيارة بعد ان افقده هذا المشوار كل قواه فكان يسير مترنحا بشده

حتى صعد لغرفته والتي سبق وامرهم عبد العزيز بتجهيزها والتي بمجرد ان دخلها ادهم حتى غرق في نوم عميق

اما سلمى فكانت تنظر اليه بجزع من منظره هل هذا هو الجدار البشري الذي كان يقف امامها من عدة ايام وقد لاحظ عبد العزيز نظرتها وفهمها جيدا قبل ان تداريها خلف قناعها البارد الذي تحمي به مشاعرها فدعا الله بقلبه ان يفتح قلبها له كما شعر هو بقلبه الذي فتح لها وانتبه لسلمى التي هتفت :

_بابا معاك رقم الدكتور حازم ؟

عبد العزيز بحيرة :

_ايوة بس ليه ؟

سلمى بجيه :

_عاوزة اطلبه منها اعرفه ان الدكتور ادهم عندنا عشان يجيله هنا ومنها اعرف منه مواعيد علاجه

عبد العزيز بفرحة كمن نال شربة ماء بعد صوم سنين :

__عندك حق يابنتي ربنا يهديكي ويكرمك يااارب

ولم تفهم سلمى نظرته ولكنها انشغلت مع حازم في الكلام ثم صممت قائمة بمواعيد الدواء وانواع الاكل فاصبحت بين يوم وليلة هي المسؤلة عن كل ما يخص ادهم

****

ركضت حتى الصالون الكبير ووقفت خلف الاريكة الكبيرة تحاول التقاط انفاسها وهو

يركض خلفها حتى جلس متعبا على اقرب اريكة له هاتفا بضيق :

_طب انت عاوزة تعملي رياضة بتجرينا كلنا وراكي ليه ؟

مها بضيق :

_محدش قالك تجري ورايا ..وسبني اكل الحاجة اللي نفسي فيها

احمد :

_انت مش عارفة ان الشطة ضرر على الجنين

مها بعند :

_معلقة واحدة مش هتعمل حاجة

احمد :

_طب انا معنتش قادر اجري اعمل ايه ؟

فضحكت مها هاتفة :

_شكلك عجزت يا احمد ....خليك قاعد بقى وانا هجري لوحدي

احمد بصدمة :

_عجزت !!طب ورحمة ابوكي لاوريكي مين اللي عجز ده

واندفع تجاهها لتصرخ وتركض الى حجرتهما وهو خلفها حتى قفزت على السرير هاتفة :

_خلاص حقك عليا اعتبرني عيلة وغلطت

احمد بضيق :

_ما انت طفلة فعلا انا حاسس ان الحمل خلاكي بتعيدي ذكريات الطفولة

فنظرت له مها قليلا بألم ثم جلست على الفراش هاتفة بحزن :

_ذكريات ...وهو انا عندي ذكريات يا احمد

...انا ذكرياتي صفحة بيضا وواضح انها هتفضل كدة

احمد لاعنا نفسه في سره لانه احزنها هكذا بعد ان كانت انطلقت بينهم فهتف يغير الموضوع بمرح :

_اه انت عاملاها حجة عشان تهربي من العقاب ..لكن ده بعدك

مها عدم فهم :

_عقاب لايه ؟

احمد وهو يقترب منها :

_مش انا عجزت ...انا هوريكي حالا العجوز هيعمل فيكي ايه

فنظرت له بتوجس وهمست :

_احمد بلاش جنان انا ....

ولكنها لم تكمل فقد حملها بين يديه وهي تتشبث به ضاحكة وهو يدور بها في الغرفة هاتفا :

_بحبك يا مها ...بحبك بجنون

مها وهي تتشبث اكثر بعنقه :

_وانا بموت فيك ياقلب مها وحياتها

(ونسيبهم مع بعض في جنانهم)

****

******

مرت الايام سريعا واقتربت ياسمين من والدتها اكثر واكثر فصارت بمجرد ان تنهي عملها وتعود للمنزل حتى تلازمها تحكي لها كل تفاصيل يومها وكعادة ياسمين تقلب

كل جلساتها لمرح وهذا بالاضافة لاحمد الذي كان هو الاخر لا يتركها الا نادرا وهذا ماشجع مها على الاقتراب منهم هي الاخرى فكانت الاوضاع في طريقها للصلاح حتى ذلك اليوم

كانت رقية تضحك مع ابنتها وهي تحكي لها على تذمر يوسف من سكرتيرته التي وللعجب اخرجت منه ميوله الاجراميه وهو يقسم ان نهايته ستكون السجن بعد ان يقتلها ليريح البشرية منها وهنا انفتح الباب لتدخل مها تبكي بشدة فانتفضت رقية وكذلك ياسمين التي اندفعت نحوها تسألها بذعر :

_مالك يا مها ؟...في ايه ؟

فرفعت مها يدها لتشهق ياسمين من الصدمة وهي ترى يدها تنزف بغزارة فهتفت رقية :

_ايه اللي عمل فيكي كدة ؟

مها بشهقات باكية :

_الكوباية وقعت مني واتكسرت ...حاولت اشيل الزجاج المكسر دوخت... فسندت بايدي على الارض دخلت حتة منه جواها... ومش عارفة اطلعها... بتوجع قوي

رقية بحزم :

_طب وريني ايدك انا هشيلها

مها بخوف :

_لالا بتوجع قوي ..بلاش بالله عليكي ياطنط

رقية بحزم :

_ياسمين امسكي ايدها يالا قبل ماتنزف زيادة

فاطاعتها ياسمين وامسكت يدها بقوة وشرعت رقية في اخراج تلك القطعة من الزجاج ومها تصرخ بألم :

_كفاية يا طنط ..ابوس ايدك ...خلاص معنتش قادرة اتحمل

رقية بغضب :

_اسكتي مسمعش صوتك ..انت طفلة للصراخ ده كله

مها ببكاء :

_حاضر هسكت بس سبيني بالله عليكي

فتجاهلتها رقية وجذبت القطعة بقوة لتصرخ مها اكثر حتى اخرجتها في يدها وهنا ضمت ياسمين مها التي كانت تنتفض في حضنها من البكاء والألم فرق قلب رقية لها وكادت تحتضنها ولكنها لم تلحق حين انفتح الباب بقوة ودخل ابراهيم غاضبا وهو كان يسمع كلامهم من بعيد نتيجة صراخهم فصعد من فوره ليرى ما يحدث وكان الوضع كالتالي رقية واقفة بيدها قطعة زجاج ملوثة بالدماء ومها تبكي وتنتفض في حضن ياسمين التي تحاول ضمها وتهدئتها بيد والاخرى تمسك يدها محاولة كتم النزيف منها وهذا ما جعله فقد عقله وصرخ بها :

_هي وصلت معاكي للدرجة دي يا رقية عاوزة تقتليها؟

ثم جذبها من ذراعها هاتفا بها بغضب :

_اوعي تفكري ان اللي قلتيه عن اللي حصلك زمان ممكن يشفع لك دلوقتي ...لا انسي ومها هتفضل في رعايتي وتحت حمايتي وانت لما جنانك يوصل لكدة يبقى لازم نوديكي مستشفى المجانين يعالجوكي ويردولك عقلك

ياسمين بصدمة :

_بابا انت بتقول ايه ؟،،ماما مكنتش ....

رقية صارخة :

_مش عاوزة اسمع ولا كلمة من حد كلكم اطلعوا برا .....برا قلت

وهنا دخل احمد الذي عاد للتو من عمله فشعر برعب وهو يرى مها النازفة وعيونها المدمعة ولكنها توقفت عن البكاء لصدمتها

من كلام عمها الذي انساها المها فهتف احمد :

_في ايه مالكم ؟مالك يا مها ؟

فانطلقت ضحكات رقية عالية اذهلت الجميع وهي تهتف :

_لا ابدا حاولت اقتلها ايه رايك ؟هتاخدني عندك امتى المستشفى ؟هههههه ما انت اكيد عرفت اللي حصل زمان واختك بردوا صح

والتفت تصرخ بقهر :

_كشفت سري قدام ولادك يا ابراهيم وكسرتني قدامهم خذلتني للمرة التانية وحكيت لهم كل حاجة

احمد محاولا السيطرة عليها :

_ماما اهدي بالله عليكي الموضوع ....

فهتفت بقسوة وهي تمسح دموعها بغضب :

_الموضوع انك هطلق مها بعد ما تولد يا اما ساعتها تنساني وتشيلني من حياتك

والتفت لابراهيم الجامد قصادها :

_وانت اعمل حسابك يوم ماابنك يتمسك بمها هطلقني عشان اخرج من حياتكم كلكم وكمل انت الدور اللي معرفتش تعمله زمان وبتعوضه دلوقتي ولتاني مرة بيكون على حسابي

وخرجت من الغرفة متجه لغرفتها مغلقة الباب خلفها بقوة كادت تهد المكان على رؤسهم وهنا انفجرت ياسمين هي الاخرى :

_ليه يابابا اتسرعت ؟ماما كانت بتلحقها مش بتقتلها

فنظروا لبعضهم بصدمة فخرجت مها من صدمتها وحكت لهم كل حاجة وهنا زفر احمد بضيق فقد تعقدت الامور اكثر بينما لعن ابراهيم تسرعه الاعمى الذي جعلهم الان في مفترق طرق وكلاهما اصعب من الاخر

ترى كيف سيتصرف احمد وايهما سيختار ؟

كيف سيحل ابراهيم اموره مع رقية ؟

انتظروني مع الضربة الجديدة لقلب الرفاعي (قلب ادهم)باذن الله في الحلقات القادمة

الحلقة الخامسة والثلاثون

بعد مرور عدة ايام قارب فيها ادهم على الشفاء فأصبح اقوى قليلا وذلك بعد الالتزام

بتعليمات سلمى الصارمة والتي كان
ينفذهابكل حب واحترام لتلك القطة الوديعة
الهادئة والتي سرعان ما تتحول لنمرة شرسة
عند غضبها أما فاطمة فقد اتصلت بهم
لتخبرهم بوصول الحفيد الاول الذكري لتلك
العائلة (آسر مدحت)ابن نجلاء ففرحوا
جميعا بذلك ...

اما سلمى برغم البرود التي كانت تظهره
أمام الجميع الا انها كانت تعاني صراعا داخليا
قويا فهناك شيء ما يجذبها لادهم بقوة
وكأن بينهما رباط قوي يربطهما معا وهناك
شيئا اخر يذكرها بما حدث لها من زواجها
الاول من طبيب وكيف عانت منه وكادت
تفقد حياتها وحياة ابنتها بسببه ...تخبط
..تخبط هو شعور سلمى الداخلي .

اما هدى فلاول مرة في حياتها تشعر بالسعادة لانها تعيش الان مع بابا وماما مثل كل الاطفال لاول مرة في حياتها تجرب شعور الاسرة المتكاملة ...

واما عبد العزيز فكان يشعر بأدهم ويعلم جيدا ان سلمى امتلكت قلبه ومشاعره ولكن ما آلم قلبه هو انه كان يشعر بتخبط سلمى فكر جديا ان يتحدث اليها ولكن على أي اساس سيفاتحها في الموضوع لابد وان ينتظر حتى يأخذ ادهم الخطوة الاولى لعلها تستمع اليه والى قلبها ...

في الصباح دلفت سلمى لادهم مع عبد العزيز فهي لا تدخل غرفته الا مع والدها

سلمى بابتسامة :

_صباح الخير يا دكتور ادهم

ادهم بابتسامة مماثلة :

_صباح الخير يا استاذة

عبد العزيز :

_ازيك دلوقتي يابني

ادهم :

_الحمد لله يا عمي بقيت كويس واقدر ارجع بيتي بقى

سلمى بمكر :

_ياه للدرجة دي مش طايق القعدة مع هدى

هدى بحزن :

_كدة يا بابا عاوز تسيبني ..هو انت معنتش بتحبني

فنظر ادهم لسلمى بعتاب ثم وجه نظره لهدى هاتفا :

_لا ياهدى والله بحبك بس ...

سلمى مقاطعة :

_لو بتحبها تصبر شوية كمان لحد ما نطمن عليك

ادهم :

_واضح انك عارفة ازاي تستغلي نقطة ضعفي كويس قوي

سلمى بابتسامة :

_دي شغلتي ولا نسيت اني محامية يا ادهم

فتوترت وسارعت تهتف بارتباك :

_اسفة قصدي يا دكتور ادهم

ادهم :

_والله ادهم كويسة قوي من غير دكتور ..انا ممكن اغيرها لو تحبي

فضحكت سلمى بخجل وهتفت بمرح :

_يبقى تبطل انت كمان استاذة دي

كان عبد العزيز يتابع حوارهما معا ومرحهما مع هدى برضا وقلب يدعو الله ان يجمع قلبيهما في اقرب وقت حتى جاءت الخادمة لتعلمهم بقدوم الدكتور حازم لمتابعة ادهم فاسرع عبد العزيز لاستقباله في حين تناولت هي صينية الفطور من الخادمة ووضعتها بجانب ادهم هاتفة :

_يالا علشان تاكل قبل ميعاد العلاج

ادهم بمكر :

_قصدك الحقن

سلمى بضيق :

_مش بحب اسمع الكلمة دي

ادهم :

_انا اسف

سلمى :

_ولا يهمك

فبدأ بتناول طعامه حتى دخل حازم ليتابعه والذي اراد مشاكسته لانه كان يرى حبه الواضح لسلمى في عينيه :

_صباح الخير يا مدام سلمى ...اخبارك ايه ياكبير

ادهم بحنق :

_ايه كبير دي يا حازم احنا رجالة عصابات ولا ايه ؟

حازم ضاحكا :

_خلاص ولا يهمك يابرنس

فضحكت سلمى على مرحهما ولكنها توقفت عن الضحك وهي ترى نظرات ادهم الغاضبة فأرادت الخروج ولكن ناداها حازم هاتفا ليثير غضب العاشق :

_استني من فضلك ..انا كنت عاوز اعرفك مواعيد الدوا الجديد

فانتبهت اليه سلمى وهو يخبرها عن الادوية الجديدة حتى انتهى فهتفت :

_اهم حاجة ان مفيش حقن مش كدة

حازم :

_للاسف لا فيه بس نوع تاني اخف شوية

سلمى بضيق :

_ليه بقى ما هو اتحسن وبقى كويس

حازم :

_لازم نقضي على الميكروب بقوة والا هيرجع اقوى من الاول بس متخافيش مش هتوجعه زي الاولى

سلمى بهمس (وصل لادهم):

_اتمنى

حازم :

_نعم !!

سلمى :

_لا ابدا ولا حاجة عن اذنكم

حازم :

_معلش هتقل عليكي شوية كمان ممكن تساعديني

سلمى :

_في ايه بالظبط ؟

حازم بمشاكسة لا يعلم انه سيدفع ثمنها غالي :

_اقنعيه لانه كل مرة يعمل نفسه طفل ولازم نتحايل عليه شوية

سلمى بعدم فهم :

_نعم !! اقنعه بايه ؟

حازم :

_بالعلاج طبعا

فنظرت سلمى لادهم نظرة فهمها جيد فهمس لنفسه (وديني وما اعبد لهوريك يا حازم)واسرع مدافعا عن نفسه :

_لا انا مش معترض على العلاج انا اعتراضي عليه هو ..ايده ثقيلة قوي

فضحكت سلمى على تذمره الذي يشبه الاطفال كثيرا هاتفة :

_طب والحل

ادهم برجاء :

_اكرم ارحم هاتولي اكرم

حازم ضاحكا :

_كان على عيني يا حبيبي اكرم عنده حالة طارئة ومقدرش يجي

ادهم بحزن :

_اه يعني مفيش قدامي غيرك

حازم غامزا له :

_مضطر يا برنس ..استاذة سلمى من فضلك جهزيه

ادهم بغضب :

_حازم

حازم :

_يا عم اهدى دي كلها شكة دبوس

ادهم وقد قارب على التحول ليفتك بحازم :

_انا مش بهزر دلوقتي

فاتجهت سلمى اليه وجلست امامه على الفراش وبتردد واضح امسكت يده فالتفت اليها وهو غاضب ويكاد ينفجر لكنها عندما نظرت لعينيه وجدتها تعود لهدوئها وخضارها

الهادئ تاهت فيهما وشعرت كمن يسحبها
في دوامة فيهما بل تكاد تقسم انها سمعته
يتحدث اليها عن طريقهما سمعتها منه
بوضوح اذاب عظامها (بحبك ياسلمى
)ولكن الاكثر عجبا انها لم تتوارى عنهما بل
قابلت نظراته بنظرات حيرتها وترددها ففهما
ولكن رسالته لعينيها ابدا لم تتغير فظلت
كما هي تسمعها تتردد من عيناه وتجوب
جوانب عقلها (بحبك ياسلمى) لوهلة شعر
ادهم انها تبادله مشاعره بل شعر انها على
وشك الاعتراف له حتى انتفض كلاهما على
صوت حازم :

_اددددددهم ..خلاص خلصت يابرنس شوفت
بقى ايدي طلعت خفيفة اخيرا وما حستش
بحاجة والعرق مهربش زي كل مرة

زفر ادهم بضيق وهو يهمس لنفسه

(خلصت روحك يا بعيد ..بس اقوملك يا حازم وربنا ما انا عاتقك)واسرعت سلمى بالخروج تريد لملمة اعصابها التي بعثرها ادهم بنظراته ومحاولة تمالك نفسها من جديد اما عبد العزيز المتابع لكل مايحدث استأذن منهم وخرج تارك ادهم مع حازم بمفردهم

ادهم :

_حازم بطني بتوجعني قوي

حازم بجدية وهو يقترب منه :

_فين وريني كدة ؟

وبمجرد ان اقترب حتى هجم عليه ادهم جاذبا اياه من قبة قميصه ومسددا له عدة

لكمات كان يحاول حازم تفاديها وهو يهتف به :

_يعني يوم ما تفوق تستقوى على مخاليق ربنا ..يا عم اوعى

ادهم بغل :

_ده انا هقتلك النهاردة واخلص منك

ونظرا لضعف قوى ادهم الذي لم يستعيدها كاملة استطاع حازم الهرب من تحت يديه وهو يهتف :

_كل ده ليه ها ؟انت بتحبها وواضح جدا كان لازم اثبتلك انها كمان بتحبك عشان تاخد خطوة بقى ..اشمعنى انا يعني اللي اتحبس لوحدي لازم تتحبس زيي

زفر ادهم بضيق وهو يضطجع على الفراش هاتفا :

_مش عارف يا حازم سلمى متعقدة من الدكاترة وممكن ترفض للسبب ده

حازم بجديه :

_اسمع كلامي ومتعلقش نفسك على الفاضي اطلب ايدها وافقت خير وبركة موافقتش خلاص ابعد ومتوجعش قلبك زيادة

ادهم بألم :

_خايف ترفض وتبعدني عن حياتها وعن هدى

حازم وهو يربت على كتفه :

_انا واثق ان ربنا مش هيخذلك وخلي بالك ان الحاج عبد العزيز بيحبك واكيد هيساعدك

ادهم بتردد :

_تفتكر

حازم :

_ايوة اتوكل على الله وخد خطوة قبل ما حد يسبقك وياخدها منك

شرد ادهم مفكرا قليلا ولم يشعر بحازم الذي تركه وخرج وظل هكذا لبعض الوقت حتى انتبه على عبد العزيز الذي دخل اليه ليطمئن عن احواله

ادهم الذي حسم امره اخيرا :

_عمي انا طالب ايد بنت حضرتك

عبد العزيز بتعجب :

_كدة على طول من غير مقدمات

ادهم :

_انا بقالي هنا فترة كبيرة واظن حضرتك تعرف عني كل حاجة واتعرفت على والدي كمان وانا عارف كل حاجة عن سلمى يبقى ايه المانع

عبد العزيز :

_طيب اصبر لما تخف الاول

ادهم :

_موافقتك هي اللي هتخليني اخف

عبد العزيز :

_ربنا يقدم اللي فيه الخير ..سبني شوية امهد لسلمى واشوف رايها بس خليك فاكر انها لسة متأثرة بالماضي يعني ممكن تخاف

ادهم :

_عارف بس انا اوعد حضرتك انها هتنساه بكل اللي حصل فيه ان شاء الله

عبد العزيز :

_ربنا يقدم اللي فيه الخير ..بالمنسبة احنا كلنا بكرة ان شاء الله هنروح لنجلاء بيتها واكيد انت معانا

ادهم :

_اه ان شاء الله انا بقيت كويس واقدر اسوق

عبد العزيز :

_لا تسوق ايه انت هتيجي معانا

ادهم :

_ياعمي ..

قاطعته هدى وهي تركض له قافزة على الفراش بجواره هاتفة وهي تلهث :

_بابا انا مش عاوزة قول لها لا عشان خاطري

ضمها ادهم لصدره محاولا تهدئتها هاتفا :

_طب اهدي وفهميني في ايه ؟

هدى :

_دادة كريمة عاوزة تديني الدوا اللي طعمه وحش قولها بلاش يابابا

هنا دخلت كريمة هاتفة :

_يا لا يا هدى بلاش دلع

ادهم :

_ايه الدوا ده يا دادة ؟

كريمة :

_ده الفيتامينات اللي حضرتك كاتبهولها يا دكتور

ادهم :

_اه طيب هاتيه وانا هتصرف

هدى وهو تخبء وجهها في صدره :

_ارميه يا بابا طعمه وحش قوي

ادهم بحزن مصطنع :

_طيب خلاص هرميه واروح بيتي طالما انك مش بتسمعي كلامي

هدى بفزع :

_لالالا خلاص هاخده بس بلاش تسيبني تاني

فأعطاها ادهم الجرعة ونظر لوجهها فرأى ملامح الامتعاض تغزو وجهها فضحك على منظرها ثم سارع بدغدغتها لتعلو ضحكاتها

عنان السماء بما اثلج قلب عبد العزيز وفكر انها ستكون وسيلة الضغط الرابحة في يده ان ابدت سلمى الرفض

****

في تلك الفترة كانت رقية تدور حول افكارها كانت تشعر بالاهانة من جديد فان يعرف الجميع مامرت به قديما شيء يمكن لها ان تتحمله ولكن ما لا يمكن تحمله هي نظرة الشفقة في عيون ابنائها كانت تسأل دوما نفسها لماذا تغيرت ياسمين فجأة واصبحت تقضي معها وقتا اطول ؟لماذا زاد اهتمام احمد المبالغ فيه بها ؟طبعا وما سيكون السبب سوى الشفقة على حالها الخادمة نعم امهم الخادمة..

عند تلك الفكرة كانت تحطم كل ما تطاله يدها وهو تصرخ :

_لا مش خدامة ...انا مش خدامة

اندفعت ياسمين للغرفة فلم يكن احد بالمنزل غيرها فاحمد ومها في متابعتها الدورية وابراهيم في الشركة

حاولت جاهدة احتوائها ولكنها كانت تهذي بتلك العبارة مجددا حتى صرخت فيها ياسمين :

_قطع لسان اللي يقول عليكي كدة ..انت رقية هانم الرفاعي سيدة المجتمع الراقي ...زوجة اكبر رجل اعمال في مصر وام لاكبر جراح هنا وفي الوطن العربي كله وام لاكبر دكتور نفسي في مصر وام لمديرة شركات الرفاعي اكبر مجموعة شركات في البلد مين

في مستواكي يا ماما محدش... انت اعلى وارفع قدرا من كل زميلاتك في النادي كلهم بيحسدوكي على وضعك ونفسهم يكون عندهم نص اللي عندك

هدأت رقية قليلا تنظر لها بدموع هامسة :

_مكنتش عاوزاكم تعرفوا وانزل من نظركوا

ياسمين وهي تسحبها معها للفراش :

_احنا بنتباهى بيكي يا ماما ولينا الفخر والعزة انك امنا وعمرك ابدا ما تنزلي من نظرنا ...طب تعرفي انا حكيت ليوسف على الموضوع كله عارف كان رده ايه ؟

رقية بحزن :

_حتى يوسف عرف

ياسمين متابعة :

_قالي يابختك يا ياسمين بوالدتك ويا بخت عمي ابراهيم بيها ...الست اللي تتحمل كل ده عشان ولادها وزوجها تبقى جوهرة نادرة مش أي حد يقدر ينولها ابدا ويابخته اللي تكون من نصيبه

رقية بتعجب :

_هو قالك كدة

ياسمين بتاكيد :

_اه والله يا ماما حتى نفسه يقرب منك اكتر وتعتبريه زينا لكن خايف يضايقك فبيحاول يبعد ...عارفة يا ماما انا بحمد ربنا الف مرة كل يوم على وجود يوسف في حياتي فرق معايا كتير حتى في نظرتي للحياة... عارفة انا ليه مصممة انه ميغيرش سكرتيرته عشان ....

ثم انتبهت ان والدتها قد غرقت في نوم عميق
كانت حرمت منه طوال الايام السابقة
فتنهدت بحزن على حالها ودثرتها بالغطاء
جيدا ثم خرجت من الغرفة وهي تقسم انها
لن تسمح لاحد باهانتها مجددا ولو كان
والدها فيكفيها ما فيها وما تحملته زمان ...

****

****

منذ ان انتهت متابعتها الدورية وهما في
طريق العودة وكل منهما يلوذ بالصمت
الذي اصبح مسيطر على جوانب حياتهما
منذ تكلمت مها وسألت عن كلمات ابراهيم
لرقية وما كان يقصده وصدها احمد صارخا
انها امور تخصهم وانها لابد ان تتوقف عن
التصرف كالاطفال وتعي لما يحدث حولها
واخر المناقشة بينهما انه صرخ بها انه

يشتاق لمها القديمة العاقلة الهادئة وليس
تلك المجنونة الطفلة وهذا كان اكبر جرح لها
فصمتت من يومها ولم تعد تحادثه كانت
تنظر للنافذة بشرود تتذكر صمته هو الاخر
منذ ذلك اليوم ولكن ما اثار ابتسامتها هو
تذكرها ملامحه المصدومة منذ قليل
والطبيبة تخبره ضاحكة ان الجنين وضعه
كما في الاشعة كأنه ينام على ظهره واضعا
كلا يديه خلف راسه واحدى اقدامه فوق
الاخرى كمن يتابع التليفزيون وانفجرت
ضاحكة واحمد ينظر لها برهه ثم يحول نظره
للشاشة في غباء

اما احمد كان كمن يجلس على صفيح
ساخن هو اراد شغلها عن كلام والديه فادعى
الضيق والشجار معها لكنه يتمنى لو ترجع
لوضعها وتحادثه وتركض وتضحك كما

السابق لكنه انتبه لبسمتها وهي شاردة بعيد عنه فعلم حينها سبب ابتسامتها ولم يملك نفسه وانفجر ضاحكا على المشاغب القادم في الطريق هامسا لنفسه (ياجمال ايامك الجاية يا احمد والله اخرتك هتكون زميل لمرضاك في المستشفى على ايد العيلة دي)ثم انتبه لمحاولة مها هي الاخرى التحكم في ضحكها فهتف بضيق مصطنع :

_اضحكي ياختي ما انت وابنك خلتوني كتلة غباء قدام الدكتورة ..انا مش فاهم طفل ده ولا لاعيب كرة

فانفجرت مها ضاحكة هاتفة :

_وليه متقولش انها بنت وهتكون شبهي وهنقطع نفسك جري ورانا احنا الاتنين

احمد مدعيا البكاء :

_يا عيني عليا وعلى بختي هموت بالسكتة القلبية على ايدك انت وعيالك

فتعالت ضحكتها للسماء وشاركها احمد الضحك متمنيا الا تسال عن شيء فيكفيه والدته التي انعزلت عن الجميع في انتظار قراره النهائي

ترى ايهما سيختار احمد ؟

هل ستقبل سلمى ان تعيد التجربة مرة اخرى ؟

مارد فعل رقية على طلب ادهم الزواج من سلمى ؟

تابعوني في الحلقات القادمة باذن الله

لو قلتلكم نفسي التعليقات تعدي ال100
ياترى حد هبساعدني احقق امنيتي

الحلقة السادسة والثلاثون (حلقة كاملة خاصة بادهم فقط)

في صباح اليوم التالي توجهوا جميعا معا كما امر عبد لعزيز في سيارة واحدة الى منزل نجلاء ومدحت بالقاهرة ورحبت بهم فاطمة كثيرا كما فرحت نجلاء بوجودهم لاول مرة في منزلها وكذلك مدحت وجلسوا جميعا سويا يتحدثون في كل المواضيع والامر لم يسلم من مرح مدحت ونجلاء المعتاد حتى رن هاتف ادهم فاجاب

ادهم :

_السلام عليكم

ياسمين :

_وعليكم السلام ازيك يا ادهم وحشتني قوي قوي

ادهم :

_طب اهدي بس انت عارفة انا فين ؟؟..انا عند الدكتورة نجلاء

ياسمين بفرحة :

_بجد انت هنا في القاهرة ..اه اكيد عشان تبارك ليها على آسر

ادهم :

_انت عرفتي منين ؟

ياسمين ضاحكة :

_انت متعرفش ولا ايه ان انا وهي ومها بقينا اصحاب جدا من يوم ما عرفتنا عليها المهم انا جيالك حالا استناني

ادهم بتردد :

_ياسمين ...هاتي بابا ومها ويوسف معاكي

ياسمين بتوجس :

_دول بس

ادهم :

_مع السلامة يا ياسمين

واغلق المكالمة والتفت ينظر لسلمى
وتعجب عندما لاحظ تعبيرات الشراسة غزت
ملامحها لكنه سرعان ما نبض قلبه بعنف
عند خاطر انها اكيد تشعر بالغيرة من
ياسمين وهي لا تعرف انها اخته

بعد مرور نصف ساعة كان جرس الباب يدق
بعنف فاتجه مدحت ليفتح وهنا تعلق نظر
ادهم بالباب باشتياق ملحوظ اثار حنق
وغضب سلمى وزاد اكثر عندما وجدت ادهم
يقف ويفتح ذراعيه ليستقبل فتاة تلقي

بنفسها بين يديه باكية وهو يضمها بعنف مربتا على ظهرها ومحاولا تهدئتها

ياسمين :

_وحشتني قوي يا ادهم

ادهم :

_وانت كمان وحشتيني قوي ياحبيبتي طمنيني عنك اخبارك ايه...

هنا همست سلمى بشيء ما لابنتها ثم تركتها لتندفع هدى غاضبة وهي تدفع ياسمين بعيدا عن ادهم هاتفة بها :

ابعدي عن بابا ..ده بابا بتاعي انا بس ...مين دي يا بابا

هنا ضحك عبد العزيز هامسا لنفسه (ابن الوز عوام ....بنت ابوكي ياسلمى بصحيح

)ونظرت لها ياسمين ببلاهة ثم التفتت لادهم بملامح اجرامية وهي تجذبه من قبة قميصه متصنعة الغضب هاتفة :

_بابا ازاي يعني انت اتجوزت من ورايا يا سي ادهم ..لا ولحقت خلفت كمان

فضحك الجميع وهتف ادهم ضاحكا :

_يا ستي لسة والله اهدي بس انا حاسس انك على وشك قتلي

ياسمين بمرح :

_اه طبعا ده انا ...

يوسف مقاطعا :

_يابنتي ارحمي الراجل وسبيه شوية

ادهم معانقا اياه :

_يوسف يا بن الايه وحشتني ياجو ..ما تلم ياعم مراتك دي

يوسف بحزن مصطنع :

_انت اخوها ومش قادر عليها انا اللي هقدر

ياسمين بغرور :

_انا بعون الله محدش يقدر عليا

فالتفتا الاثنان اليها وكلاهما يرفع احدى حاجبيه فاردفت :

_خلاص خلاص ياعم انت وهو انتو هتاكلوني

ثم التفتت لهدى هاتفة بمرح :

_المهم تعالي يا قمرايه انت قوليلي اسمك ايه

هدى :

_انا هدى وانت مين ؟

ياسمين :

_انا بقى ياسمين او ياسو زي ما انت عاوزة

ادهم غامزا لسلمى :

_او عمتو

مها بحرج :

_السلام عليكم

الجميع :

_وعليكم السلام

ادهم :

_ازيك يا مها اخبارك ايه واخبار حفيد عيلة الرفاعي ايه ؟

مها :

_بخير الحمد لله كلنا بخير

ادهم بتعجب :

_مالك يا مها انت زعلانة مني في حاجة ؟

نجلاء سريعا :

_هفهمك بعدين يا ادهم ..اتفضلي يا مها على فكرة انت جيتي بيتي قبل ما تفقدي ذاكرتك ولا برده بيتي مش فاكراه

هنا علم ادهم ما حدث لها لكنه ابدا لم يحتاج ان يسال عن السبب فكان عنده يقين انه بسبب والدته اكيد فهمس لنفسه (لحد امتى يا ماما هتقضي علينا واحد ورا التاني لحد امتى بس) في الوقت التي احتضنت فاطمة مها ورحبت بها وبياسمين بحرارة واستقبل مدحت يوسف فهو من اخبر ادهم سابقا بسبب اختفائه ولذلك يعرفه جيدا

ثم انتبه ادهم لنفسه وهتف للجميع :

_معلش يا جماعة نسيت اعرفكم دي ياسمين اختي الصغيرة وجوزها يوسف ومها بنت عمي وزوجة اخويا ودي بقى عيلتي يا عمي

ابراهيم من خلفه :

_دي عيلتك بس يا ادهم

فالتفت ادهم ليجد ابيه امامه فاندفع اليه ليقبل يديه باحترام شديد ثم اندفع في حضن والده الذي اخذه بين ذراعيه وكأنه يحتاج لهذا الحضن اكثر من ولده

ادهم :

_وده بقى كبير عيلة الرفاعي والدي وتاج راسي

ابراهيم وهو يربت على كتفه :

_وده عقل وقلب وضمير عيلة الرفاعي

ياسمين بضيق مصطنع :

_خلاص بقى يا بابا ما انا بردو من عيلة الرفاعي يعني ولا ايه

ابراهيم :

_لا انت شقاوة العيلة

مها :

_وانا ياعمي

ابراهيم :

_انت الطيبة والقلب الابيض ...وبعدين سبوني بقى اسلم على صاحبي اللي بقالي كتير مشفتوش

ثم اتجه لعبد العزيز الذي عانقه هو الاخر باشتياق لجلسة الاصحاب

ابراهيم :

_ازيك يا حاج عبد العزيز

عبد العزيز :

_الله يسلمك من كل شر يا حاج ابراهيم والله وليك وحشة يا راجل

ابراهيم :

_وانت والله

مدحت :

_اتفضل ياعمي نورت والله

ابراهيم بحرج :

_معلش يابني عملينلك ازعاج

مدحت :

_عيب كدة يا عمي ده بيت ادهم انا عمري ما انسى جميلو عليا ابدا وان هو السبب في جوازي

يوسف بمرح :

_وجوازي انا كمان ايه ياعم ادهم انت اشتغلت خاطبة ولا ايه

ادهم بمكر :

_بس يا يوسف بدل ما احكي لياسمين على البت جاكي في امريكا

ياسمين :

_نعم نعم جاكي دي مين يا سي يوسف

يوسف بخوف مصطنع :

_ايه يا ادهم انت بتجلبلي من اختك انت مش عارف انها بتتحول ..خلاص انا اسف والله حقك عليا

ادهم ضاحكا :

_ايوة كدة اتلم احسنلك

يوسف بضيق مصطنع :

_اتلمينا

ادهم بجدية :

_المهم دلوقتي يا جماعة انا بعد اذنك يابابا وانت ياعمي بنتهز فرصة جمعتنا الحلوة دي وحابب اقول حاجة

فانتبه له الجميع فقام من مكانه وتوجه لسلمى وجذبها لتقف امامه وهي مصدومة ولا تعرف ماذا يحدث ولكنها فوجئت به كما

فوجئ الجميع يخرج علبة صغيرة زرقاء من جيبه ويفتحها لتجد بها دبلتين وخاتم ماسي ثم اذهلها عندما نزل امامها على ركبة واحدة وهو يقول ناظرا عينيها :

_سلمى تقبلي تتجوزيني

صمت تام من الجميع وكأن على رؤوسهم الطير اما سلمى فشعرت باحساس جميل مزيج من عدة مشاعر ولكن الغريب ان الخوف لم يكن احدها ابدا والمسيطر عليها هو الحرج الشديد الذي الجمها عن الرد ولكنها تداركت الموقف ونظرت سريعا لوالدها لتجد عيناه تغيمان بالدموع وهو يشير لها برأسه لتوافق

سلمى بخجل ناظرة للاسفل :

_اللي بابا يشوفه

فالتفت ادهم لعبد العزيز الذي وصل اليهما وضمها لصدره هاتفا وهو يحاول يغالب دموعه :

_الف مبروك يابنتي ..ربنا يوفقكم ويسعدكم ياارب

ثم التفت لادهم وعانقه وبارك له هو الاخر موصيه انه الان سيستلم منه جوهرتيه الغاليتان ثم تركه وهنا جذب ادهم يدها والبسها خاتمها والبسته دبلته وانهال الجميع عليهم بالتهنئة والفرحة حتى هتف ابراهيم :

_يا جماعة معلش سامحوني بس انا عندي طلب من الحاج عبد العزيز واتمنى انك متردنيش فيه

عبد العزيز :

_عيب يا حاج ابراهيم انت ما تطلبش انت تؤمر وامرك مطاع باذن الله

ابراهيم :

_الامر لله وحده انا دلوقتي راجل مريض مقدرش على السفر وامنيتي الوحيدة اني احضر كتب كتاب ادهم قبل ما اموت

ادهم مقاطعا بلهفة :

_بعد الشر عليك يا بابا متقولش كدة عشان خاطري

ابراهيم :

_متخافش يا ادهم الموت يا بني مش شر ده راحة للي زي

عبد العزيز :

_ربنا يديك الصحة وطولة العمر يا حاج ابراهيم

ابراهيم :

_ربنا يباركلك يا حاج عبد العزيز الطلب اللي انا عاوزه منك انك توافق اننا نكتب كتاب ادهم وسلمى النهاردة

سلمى بفزع :

_ايه ؟؟ازاي ؟

ابراهيم برجاء :

_ارجوكي يا بنتي ده اول طلب اطلبه منك متحرمنيش من اخر امنيه ليا في الدنيا اني افرح بادهم انا اطمنت على يا سمين مع راجل محترم وابن اصول واطمنت على احمد مع مها بنت اخويا لسة ادهم

ياسمين :

_ايوة يا سلمى عشان خاطري وافقي انا ويوسف دلوقتي اللي ماسكين الشركة ومش هنقدر نسيبها ونسافر

مها :

_وانا حامل مينفعش ليا سفر وبصراحة كدة كلنا نفسنا نفرح بيكو

نجلاء :

_وانا لسة والده وصعب اسافر وانا كدة وابني مش هيستحمل السفر وافقي يا سلمى بالله عليكي

نظر الجميع لعبد العزيز ينتظرون جوابه ولكن ادهم نظر لسلمى ورأى التردد والحيرة والخوف من تكرار التجربة يعاودانها من جديد فهتف :

_قبل ردك ياعمي تسمحلي اتكلم شوية مع سلمى لوحدنا بعد اذنك

فوافق عبد العزيز وذهب ادهم معها الى الشرفة التي كانت امام الجميع لكن لا يسمعون ما يدار بها

ادهم :

_انا عارف انت حاسة بايه يعني تجربة جديدة بس بردو من دكتور يمكن يبقى زي اللي قبله ويمكن لا مش كدة

سلمى بتردد :

_انا خايفة ..انا ...

ادهم مقاطعا :

_سلمى انا عاوز اطمنك اولا انا عمري ما اقدر أأذيكي انت او هدى عارفة ليه ؟

فنظرت له مستفهمة فتابع :

_لانني بحبكم فوق ما يمكن انك تتصوري
..انتم دلوقتي عيلتي الصغيرة وثانيا بقى
مش انا الراجل اللي يجبر واحدة انها تعيش
معاه غصب عنها

سلمى بحيرة :

_يعني ايه ؟

ادهم :

_يعني انا عاوزك توافقي على كتب الكتاب
عشان والدي بس عاوزك بردو تكوني مطمنة
انك لو حسيتي في يوم انك مش قادرة
تكملي معايا ده هيكون اخر ما بينا اوعدك
بكدة وبعدين ده مجرد كتب كتاب يعني
هيبقى فيه مدة انت اللي هتحدديها قبل
الفرح ...فكري براحتك

وتركها وعاد للجميع ليدخل في حوارتهم
وفكره معلق بها اما هي فشردت قليلا تفكر
وقررت انها آن الاوان لتدخل السرور لقلب
ابيها وابنتها فهمست لنفسها (من حقهم
عليا اني افرحهم وعشان خاطرهم لازم اتغلب
على خوفي يمكن يكون ده العوض لبابا
بالولد اللي كان نفسه فيه وعوض لهدى
بالاب)((بذمتك دي اسبابك بس ياسلمى
هقول ايه بنت عبد العزيز بصحيح))

عادت سلمى لهم من جديد فنظر لها عبد
العزيز باستفهام لتحرك رأسها بإماءة صغيرة
فهمها عبد العزيز فسارع باعلان موافقته
على عقد القران الان وهذا ما اسعد الجميع
ليهتف مدحت :

_انا هنزل اجيب المأذون

يوسف :

_لا انا اللي هجيبه

ابراهيم بحزم :

_لا انت ولا هو ..احمد هو اللي هيجيبه

فالتفت ادهم اليه بدهشة تحولت لغضب هاتفا :

_بابا

ابراهيم مقاطعا :

_اخوك الكبير لازم يحضر كتب كتابك

فصمت ادهم على مضض في حين اسرع ابراهيم ليتصل بابنه

احمد بقلق :

_انتو فين يابابا رجعت من شغلي ملقتش حد حتى مها مش هنا

ابراهيم :

_اهدى واسمعني مها معايا متقلقش المهم انا عاوزك تجيلي حالا ومعاك المأذون

احمد بحيرة :

_مأذون !! ليه يابابا مين هيتجوز ؟

ابراهيم :

_ادهم كتب كتابه النهاردة

احمد بذهول :

_ادهم هيتجوز النهاردة طب اديني العنوان

ابراهيم :

_هات المأذون على بيت الدكتور مدحت عارفه

احمد بتفكير :

_اه قصدك بيت الدكتورة نجلاء اللي مها بتابع عندها ايوة عارفه نصف ساعة بالكتير وهكون عندكم

واغلق احمد الهاتف ليلتفت ليخرج ولكنه يصدم من وجود رقية امامه تنظر له بصدمة

هاتفة :

_ادهم هيتجوز النهاردة من غيري !!

احمد بتوتر :

_ماما اهدي بالله عليكي وبلاش انفعال

رقية بغضب :

_صحيح لازم اهدى ايه يعني لما ابني يتجوز وانا معرفش عادي ما انتو شيلتوني من حسابتكم

احمد :

_يا ماما ...

رقية بضيق :

_هات العنوان

احمد :

_العنوان ...اه ..اصل بابا

رقية بوجع :

_خلاص فهمت اتفضل انت

احمد :

_ماما ...

رقية :

_قلت اتفضل انت

فخرج احمد على مضض وسارع الى المأذون
ليحضره معه ودخل به احمد الى الشقة

ليجد اهله وعبد العزيز وفاطمة ولكنه لم يعرف سلمى ففكر انها يمكن ان تكون عروسه اخيه لكنه كان يبحث بعينيه عنه فانتبه على ياسمين التي هتفت بمكر وهي تشير بعيناها لمكان ما :

_بتدور على حاجة يابو حميد

فتبع اشارتها وبالفعل وجد ادهم يجلس على احد المقاعد في الشرفة وفي حضنه طفل رضيع (آسر)ومعه هدى يلعب معها وهو يضحك بشدة على تذمرها المتواصل لانه لا يعطيها اسر لتحمله فرفع ادهم عيناه لتتقابل مع عيني احمد المشتاق له حد الوجع فخرج ادهم من الشرفة وهو يتعمد ان يبتعد عن عيني اخيه فكلاهما موجوعين واتجه لسلمى واعطاها آسر ثم اتجه نحو المأذون ليجلس أمامه مع عبد العزيز ليبدأ

عقد القران وينتهي بقلبت زواجها وهنا اتجه ادهم بلهفة الى سلمى ليقبل رأسها بحنان جارف اثار مشاعر كثيرة في قلب سلمى كانت كفيلة بارتجافها وهطول دموعها التي لاول مرة تسقط من فرط سعادتها ثم انحنى بجزعه لاسفل ليحمل هدى والتفت لوالده المتابع لفرحته بسعادة ادمعت عيناه هو الاخر بل كان الجميع فرح بتلك المناسبة العطرة فهتف ادهم :

_بابا دي عيلتي الصغيرة مراتي وبنتي

صوت من خلفه هتف بصرامة صدمت الجميع :

_والله عال اتجوزت واحدة مطلقة وكمان معاها بنت يا دكتور !!

ترى من هذا الصوت ؟

ما رد ادهم على هذا الصوت ؟

وما رد سلمى والاهم ما مصير علاقتهما هل ستستمر ؟

انتظروني مع الاحداث الجديدة ل(قلب ادهم) قلب الرفاعي في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة السابعة والثلاثون

شعرت رقية بوجع نافذ في قلبها وهي تهمس لنفسها بقهر (كدة خلاص يا ادهم خرجتني من حياتك ونسيت ان ليك ام ؟!!!!اه ياوجع قلبي من بعادك ياضي عيني ..نفسي اضمك في حضني واشبع قلبي من ريحتك واكحل عيني بملامحك يا اغلى من روحي)ثم انهارت باكية فترة حتى خطرت لها فكرة فسارعت لغرفتها لتغير ملابسها وهاتفها على اذنها تتحدث مع مروان صديق ادهم

لتعرف منه عنوان الدكتور مدحت ورقم هاتف منزله الارضي

ثم اسرعت بالخروج وهي تتصل بالرقم لتتأكد انه هو الذي سمعت اسمه من احمد ففتحت المكالمة وكانت ...

فاطمة :

_السلام عليكم

رقية بتوتر :

_وعليكم السلام من فضلك الدكتور ادهم موجود ؟انا زميلته في المستشفى وكنت حابة اشوفه

فاطمة :

_ايوة يا حبيبتي موجود وكتب كتابه النهاردة اتفضلي شرفينا في بيت نجلاء بنتي عارفة العنوان ؟

رقية :

_ايوة بس ...

فاطمة بضيق :

_بس ياهدى بقى مش عارفة اتكلم ..دقيقة ياحبيبتي خليكي معايا ...ياسلمى تعالي خدي بنتك هتتجنن عاوزة تروح لادهم وهما بيكتبوا الكتاب ومينفعش تروح هناك دلوقتي

سلمى من بعيد :

_حاضر يا ماما ..تعالي ياهدى بابا ثواني وهيكون معانا يا حبيبتي اهدي بقى وبطلي بكا والا هيزعل منك

عادت فاطمة للمكالمة :

_معلش ياحبيبتي اعذريني البنت متعلقة بادهم جدا ومش بتفارقه خالص كنا بنقول ايه ؟

رقية بصدمة :

_مين البنت دي ؟بنته !!

فاطمة :

_لا دي هدى بنت مراته من جوزها الاولاني قطع وقطعت سيرته اهي دي الحاجة الوحيدة الحلوة اللي طلعت بيها من الجوازة دي الله لا يرجعها كانت ايام سودة

فاغلقت رقية المكالمة وهي تحدث نفسها بصدمة (مطلقة ومعاها بنت ..هي دي اللي انت اختارتها يا ادهم ..دي اللي انت شايفها الاختيار الصح ؟لكن لا ....انا لازم امنع الجوازة

دي باي شكل)وانطلقت من فورها للعنوان ولكنها عندما دخلت وجدته يحمل الطفلة بيد ويحتضن عروسته بالاخرى وهو يقول بفخر :

_بابا دي عيلتي الصغيرة مراتي وبنتي

فهتفت رقية بغضب :

_والله عال اتجوزت واحدة مطلقة وكمان معاها بنت يا دكتور

فالتفت الجميع للصوت ليفاجئ الجميع برقية تقف امامهم بغضب جارف

احمد :

_ماما من فضلك مش وقته الكلام ده

ادهم بغضب :

_ليه مش وقته يا احمد مش حضرتك اللي اديتها العنوان ..على العموم شكرا يا اخويا ياكبير

احمد :

_لا والله يا ادهم انا ...

ادهم مقاطعا بعنف :

_خلصنا ...

والتفت ليواجه والدته هاتفا ببرود :

_حضرتك عاوزة ايه دلوقتي

رقية بحزم :

_لازم تطلقها حالا

ادهم :

_انا لا يمكن اتنازل عن مراتي وبنتي لاي سبب

رقية بغضب :

_حتى لو قلت لك ان يا انا في حياتك يا هي

سلمى :

_حضرتك ...

ادهم :

_ولا كلمة يا سلمى من فضلك _ثم تابع كلامه لامه :_يبقى هي يا مدام رقية

رقية :

_ولد انت اتجننت ايه مدام دي انا امك

ادهم :

_لا معلش اسف مقدرش اعتبر سعادتك امي ..لان دي هي امي

واتجه نحو فاطمة ليجلس على ركبتيه امامها وهو يحتضن يدها بين يديه ليقبلهم بدموع محبوسة ما كان ليسمح لها بالسقوط ابدا :

_دي اللي احتوتني في عز ضيقتي ودي اللي قعدت جنبي وانا عيان تديني الدوا وتساعدني اكل في حين كنت حضرتك خرجتيني من حياتك ونسيتي ان ليكي ابن محتاجك جنبه

رقية بصدمة :

_انا !!..انت بتقول الكلام ده ليا انا يا ادهم

فوقف ادهم هاتفا بانفعال :

_اه ليكي

رقية كانت كمن يشرد في غضب والدة ابراهيم ثم تنتبه للحاضر حتى حوارها معه كان غير منتظم وهذا ما لاحظته ياسمين وغاب عن عقل ادهم فقد اعماه غضبه فهتفت تردد مثل حماتها عندما طلب منها ابراهيم ان ياخذ رقية معه للقاهرة :

اعمل حسابك لو نفذت اللي في دماغك يبقى تنسى ان ليك ام

ولم تسمع رده فشردت بعيدا اما هو فهتف :

_لالا معلش انا ليا ام عمرها ما هتربط حبي ليها وحبها ليا على أي شيء ..هي دي ماما فاطمة لكن بالنسبة لحضرتك فا انا نسيت من زمان ان ليا ام

رقية وقد عادت من شرودها هاتفة بنفس النبرة الغليظة :

_والله عال هتسمع كلام شوية الناس البيئة دوول وتتنازل عن امك

الى هنا وقد طفح الكيل من ابراهيم وان كان على حبها في قلبه فليذهب للجحيم هو وقلبه معا ولكنه ابدا لن يدمر حياة ادهم للمرة الثانية فصرخ بها بغضب :

_انا تعبت منك وفاض بيا ..الناس دوول اشرف الف مرة من معارفك واصحابك ...لكن خلاص كدة بقى خلصت يا رقية انت ط ...

ياسمين صارخة ببكاء :

_لا يابابا ارجوك عشان خاطري متوصلش لكدة

وبدات تترنح فسارع لها يوسف هاتفا :

_مالك ياياسمين

فنظرت له دامعة العينين ولم تملك من الحروف ما يساعدها على النطق فتلعثمت فوجدت من يضمها نعم انها رقية شعرت بها فضمتها وهي تهمس لها بما لا يسمعه غيرهما ولكنه وصل ليوسف كاملا :

_متخافيش عليا يا ياسمين انا همشي من البيت فترة اعيد ترميم نفسي وحياتي واول ما اجمع نفسي هعرفك مكاني ..خلي بالك من بابا ومن مواعيد علاجه

ثم قبلت رأسها بحنان وتركتها وياسمين تهتف من خلفها ببكاء :

_لا يا ماما لا ارجعي عشان خاطري

ولكنها خرجت فجلس ادهم لاقرب مقعد وهو يشعر بان طاقته قد انتهت ..يشعر ان روحه خرجت معها لكنه ابدا لن يضعف

ويتركها تدمر حياته للمرة الثانية ..اما ياسمين فبكت وهي تنادي عليها وعندما وجدتها خرجت وابتعدت سارعت تجذب ادهم من يده هاتفة به بعصبية :

_ادهم انزل وراها وصالحها بسرعة يا ادهم

ادهم ببرود :

_اهدي يا ياسمين عشان ضغطك يتظبط

ياسمين :

_انت مش سامع انا بقول ايه ؟

ادهم بضيق :

_خلاص يا ياسمين هي نستني واعتبرتني مش موجود في حياتها خلصنا بقى

ياسمين بغضب اعمي :

_اول مرة اشوف قلبك اسود كدة

ادهم بصدمة :

_انا ياياسمين قلبي اسود

ياسمين بصرامة :

_اه وهتنزل وراها حالا

ادهم بغضب :

_وانا مش نازل الا على المنيا ايه رايك بقى ؟

ياسمين :

_تبقى في الحالة دي تنسى ان ليك اخت

يوسف :

_ياسمين انت اتجننت ؟

صدم الجميع ولم يعرف احدهم كيف التصرف كانت فاطمة تبكي بحرقة لشعورها

به الان وما يمر به وكذلك سلمى التي لم تستطع ان تمسك دموعها وبالتأكيد هدى ايضا اما الباقي فقد الجمتهم الصدمة وخاصة عندما تعالت ضحكات ادهم ترج المكان حولهم حتى صرخ كمن فقد عقله او على وشك ان يفقده :

_جميل قوي ..انسى ان ليا ام وانسى ان ليا اخ ودلوقتي انسى ان ليا اخت وبعدين كمان انسى ان ليا اب

والتفت وهو يصرخ وقد غزا التوحش والقسوة ملامحه بجنون هاتفا :

_الا قولي ياعمي ترضى تجوز بنتك لواحد من غير اهل ..وانت ياسلمى حددي موقفك دلوقتي ولا كمان شوية هتيجي انت كمان وتقوليلي انسى ان ليك زوجة

فاطمة بدموع وهي تحاول جذبه من يده لينظر لها :

_انت اقوى من أي موقف واي كلام ودي ساعة شيطان اهدى يابني ومتاخدش على كلام اتقال في ساعة غضب

ولكنه افلت يده منها والتفت لابيه الذي كان ينظر له بدموع شخص عاجز عن حمايته من ويلات تلك العائلة وهتف فيه :

_ليه بيعملوا فيا كدة ..قولي يا بابا انا عملت ايه فيهم غلط ..اتكلم يابابا

واردف وهو يصرخ كمن فقد عقله :

_ليه كلكم كدة ..انا عمري ما فكرت غير فيكم ...ولا عملت حساب غير لمصالحكم ...جيت على نفسي كتير عشانكم ...ليه بتقتلوني كدة ...حد يرد عليا ...لييييييه

احمد محاولا احتوائه :

_اهدى يا ادهم عشان خاطري و...

دفعه ادهم بعنف صارخا به بغضب :

_ابعد عني كلكم زي بعض انانيين ...كلكم م...تست..حقو...ش ....اني...اعر....فكم ...تا...ني (كلكم متستحقوش اني اعرفكم تاني)

حروف مبعثرة وكلمات غير مفهومة تلك ما خرجت من شفتيه حتى فقد طاقته كاملة وزحف الظلام اليه ليستقبله باشتياق غريب محاولا الهرب من هذه الحياة التي لا تتوانى عن صفعه المرة تلو الاخرى

وسقط ادهم فاقدا لوعيه ...سقط الرجل الذي كان يحميهم ولو على حساب نفسه ...سقط السند والداعم الاول لاحمد طوال حياته ...سقط توأم ياسمين وداعمها وبئر

اسرارها ...سقط الاخ والحامي لمها ...واخيرا سقط ضمير عيلة الرفاعي وحكمتها ويااويلك من الايام القادمة ايتها العائلة بسقوطه والذي ستدفعين ثمنه غاليا جدا جدا

اسرع احمد اليه ومدحت يتفقدون نبضه سريعا حتى صرخ احمد:

_ اطلبوا الاسعاف بسرعة لازم يتنقل المستشفى فورا

فسارع مدحت للهاتف فيما كان يوسف يحاول احتواء تلك الباكية وهي تصرخ بهذيان :

_قتلته يايوسف ...انا قتلت اخويا ..

كان يحاول قدر استطاعته تهدئتها ولكن عندما وصلت رجال الاسعاف وتم حمله

صرخت بجنون انها لن تتركه فجذبها معه
يوسف لسيارته وكذلك استقل ابراهيم
السيارة مع عبد العزيزكما استقلت مها مع
احمد سيارته وانطلقوا خلفه اما سلمى فلم
ترضى بديلا من الصعود معه في عربة
الاسعاف ومعها كان مدحت يتابع حالته فيها
اما فاطمة فاصروا عليها ان تظل مع نجلاء
ومعهما هدى فوافقت مرغمة وقلبها
مشتعل خوفا عليه ان يصيبه مكروه
فتوجهت للصلاة بقلب خاشع تدعو الله ان
ينجيه ويزيل عنه كربه

وفي المستشفى تم اجراء الفحوصات اللازمة
لحالته والتي قارب فيها من الانهيار العصبي
فتم حقنه بالمهدئ ليدخل في سبات عميق
ولكن هذا لم يمنع ياسمين من صراخها
المتواصل انها تريد ان تراه بما وترت اعصاب

احمد والذي كان قابضا على اعصابه بارادة
من فولاذ حتى لا يوسعها ضربا لانها كانت
السبب المباشر في حالته تلك وعندما قارب
على الانفجار بها جذبه يوسف بعيدا عنها
ناظرا لمها لمحاولة التدخل وفهمته مها
وتدخلت على الفور محاولة امتصاص غضبه
في حين توجه يوسف لياسمين حدثها بهدوء
واخبرها انها ابدا لن تدخل لترى ادهم حتى
تهدأ وتتوقف عن البكاء والصراخ فيمن
حولها فاستمعت له وادخلها له لتجده نائما
وملامحه قد غزاها الارهاق والتعب وزاد
شحوب وجهه بما جعله يشبه الاموات
شعرت قلبها يتحطم من منظره همست
لنفسها ببكاء (ازاي قدرت اعمل فيك كدة
؟...سامحني يا ادهم مكنتش شايفة قصادي
وكنت خايفة على ماما ...انت متعرفش
حاجة عن حالتها واللي مرت بيه ...لكن ...انا

كسرتك وانت كنت قوتي ...خذلتك وانت كنت سندي وظهري في دنيتي ...اااه ياوجع قلبي عليك ...ياريتني مت قبل ما اعمل فيك كدة ...يارتني مت ...)وانخرطت في بكاء يقطع نياط القلب ولكنها انتبهت على يد تربت على كتفها برفق فالتفتت فوجدت سلمى خلفها تهمس لها بصوت ضعيف :

_هيبقى كويس ..متخافيش ...ادعيله انت بس

فالقت ياسمين بنفسها في حضنها وتلقتها سلمى تحاول تهدئتها وهي تمسح دموعها بين الحين والاخر عجبا كيف تغزو دموعها عينيها بتلك الحالة وهي التي كانت لا تبكي الا نادرا ماذا حدث هل ...حقا ...هل احببته لتلك الدرجة

ولكنها افاقت من شرودها على دخول احمد
الذي اشار لهما ان يخرجا كلتاهما دون ادنى
حرف فانصاعتا لرغبته وخرجتا الاثنتان وفي
داخل كلتاهما شعور انهما تركا قلبيهما لديه

****

مرت عدة ايام كانت سلمى لا تترك
المستشفى ابدا وكذلك ياسمين واما
يوسف كان يتابع العمل سريعا ويعود اليهم
واحمد كان يتابع مها في الفيلا سريعا
ويعودااليهم اما ابراهيم فكان كمن زاد عمره
اضعاف مضاعفة حتى لقد انحنى كاهله
ورأسه تعج بهموم تنحني لها الجبال رقية
اختفت منذ ذلك اليوم ولا يعلم احد طريقها
وطبعا كانوا يحاولون البحث عنها ومتابعة
ذلك المسجى في الفراش فتكالبت الهموم
اكثر واكثر على عاتق احمد وابراهيم

في صباح احد الايام دخل احمد لرؤية اخيه
فوجده مستيقظ حاول التواصل معه بكل
الطرق ولكنه فشل كان كمن لا يراهم امامه
فكر احمد كثيرا حتى هداه تفكيره لنقطة
ضعفه فخرج من المستشفى وعاد ومعه
هدى وتركها تدخل له دون وجود احد منهم
طبعا هدى كانت خائفة منهم جدا وعندما
ادخلوها كان ادهم جالسا وظهره لمن يدخل
لذلك كانت خائفة ولم تتحرك فظلت مكانها
اما ادهم فكان طفح الكيل لديه فهو يريد
الخروج والابتعاد عنهم جميعا ونسيانهم ان
استطاع وسمع صوت الباب يفتح فلم
يلتفت فظل على وضعه ولكن اثار غيظه
عدم تحرك الداخل من مكانه فدفع بيده
الادوية على الطاولة بجانب السرير فصرخت
هدى خائفة فالتفت من فوره فوجدها امامه

فوقف سريعا وهمس كمن لا يصدق وجودها امامه :

_هدى

فاندفعت اليه باكية وهي تهتف :

_بابا ...انا كنت خايفة منهم ...خليني معاك

فضمها لصدره يداوي جراح قلبه بها هامسا :

_متخافيش مش هسيبك تاني معاهم هنرجع كلنا على بيتنا...

كان الموقف كله امام المتابعين من خارج الغرفة فهتف احمد :

_كدة انا اطمنت ..صحيح هو كدة خرجنا كلنا من حياته بس يكفي انه الحمد لله كويس

ابراهيم وهو يزيل دموعه بطرف ابهامه :

_عندك حق يابني كفاية انه كويس هو شاف مننا كتير ..خليه يرتاح بقى في حياته الجديدة

احمد :

_ادخليله يا سلمى عاوز اطمن ان ردة الفعل دي مش لهدى بي

فأومأت سلمى برأسها ودخلت على استحياء لغرفته فرفع نظره اليها وهو جالس على الفراش وهدى في حضنه تحكي له ما مر بها في اليومين السابقين لكنه مجرد ان راى سلمى حتى هام بها ولم يعد يسمع ما تقوله هدى حتى رفعت سلمى عينيها اليه وتلاقت العيون في حوار صامت انتهى بابتسامته وهو يفرد يده الاخرى لها لتتجه اليه وتجلس على طرف الفراش وهنا لم تستطع السيطرة على دموعها فبكت فلم يملك نفسه الا وهو يحتضنها بيده الاخرى

لتكون كلتاهما داخل صدره وعندما تعالت شهقاتها ما جعل هدى تبكي هي الاخرى

هتف بمرح :

_ليه الدموع دي بس انا لسة ماموتش على فكره

فضربته سلمى في كتفه هاتفة بحنق :

_انت رخم على فكرة

فتعالت ضحكاته وهو يهتف بها :

_رخم !!هي دي حمد الله على السلامة بتاعتك ...لا ده انا لازم اعلمك الادب من اول وجديد

سلمى متصنعة الغضب :

_نعم !!تعلم مين الادب ده انا ...

فقاطعها ادهم على حين غرة بان التقط شفتيها بشفتيه وهو يخبئ وجه هدى في صدره لحظات غابا كلاهما فيها عن الدنيا وما فيها ولم يتركها الا لاحتياجهما للهواء فابتعد عنها قليلا ونظر لها وجدها في حالة من الصدمة تكاد لا تصدق ما فعله فهتف بمرح غامزا لها :

_ده بقى اول درس في الادب الخاص بيا

فضربته سلمى مرة اخرى على كتفه وهو يضحك بقوة كانت سلمى تعلم انه مجروح حد الوجع لكنه يحاول التظاهر انه بخير وان ما حدث لم يفرق معه كانت تعلم انه يدعي اللامبالاة وهو في داخله يحترق لذلك حاولت مجاراته ولم تظهر له انها تعلم بتمثيله حتى لا تزيد من جرحه وبرغم ذلك الا انها لا

تستطيع ان تنكر انها تجرب معه مشاعر لم تمر بها من قبل تخوضها معه لاول مرة

****
*

في ذلك اليوم مجرد ان خرجت رقية من منزل مدحت حتى رجعت لمنزلها وجمعت اغراضها وسافرت فورا لمحافظة المنصورة حيث منزل والدها الذي تركته منذ اكثر من 30 عاما فقد شعرت انها لابد وان تعود لاصلها حتى تكسر البللورة التي غلفت بها نفسها بللورة التعالي والغرور والارستقراط تلك الطبقة التي كانت تعاملها بها والدة ابراهيم وتفرض سيطرتها على حياتها من خلالها ....كانت تريد ان تعود رقية الفتاة البسيطة التي تعلق بها ابراهيم ابن صاحب اكبر اراضي في المنصورة وتزوجها رغما عن

انف عائلته ولكنها من مر وقسوة ما رأت
على ايديهم تحولت لمثلهم وفعلت بابنائها
المثل لذلك كان عليها العودة لتفكر وتحاول
ان تجد نفسها من جديد ولكنها يجب ان
تترك ذلك المنزل في اسرع وقت فقد يبحث
عنها هنا ابراهيم وهذا ما لا تريده ابدا على
الاقل في الوقت الحالي ولم تكد تخرج من
افكارها حتى عاجلها الطرق على الباب
فخافت قليلا لكنها سرعان ما استجمعت
شجاعتها وفتحت الباب وتبعثرت حروفها
خوفا ممن وجدته امامها ....

ترى من رات رقية ؟

وهل ستعود اليهم من جديد ؟

هل انتهت علاقة ادهم بعائلة الرفاعي للابد ؟

الاهم هنا ايهما اشد وجعا جرح الاهل ام جرح الحبيب ؟؟سؤال لاتوجد اجابة له الا عند (قلب الرفاعي)....

تابعوني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الثامنة والثلاثون

مرحلة جديدة بدأت على جميع أبطالنا فا ابراهيم واحمد وياسمين ومها بدأت مرحلة جديدة من حياتهم تخلو من رقية التي اختفت منذ ذلك اليوم وباءت كل محاولاتهم بالبحث عنها بالفشل الذريع حتى ابراهيم الذي ذهب بنفسه للمنصورة باحثا عنها هناك سواء عند بيتهم القديم او عند بيت والديها ولكنه لم يجد لها أي اثر بما احزن قلبه على فراقها صحيح انه في لحظة تهور كان على وشك طلاقها ولكنه كان يكفيه

انيعلم انها بخير وابنائها معها لكن الان لا
يعرف عنها أي شيء فقد رحلت ولا اثر لها

اما ادهم فعاد للمنيا مع عائلته الصغيرة
..رجع ليعيش في شقته ولكنه كان دائم
الزيارة لهدى وسلمى والتي قضا معهما
اسعد ايام حياته بمرح هدى المعتاد
والجانب الاخر لنمرته التي لم يعرفه احد وهو
طفولتها والتي اكتشف انها اكثر طفولة من
ابنتها وهذا ما جعله يشعر انه اب لطفلتين
وليست واحدة ابدا وكأن الله عوضهم جميعا
ببعض ..

****

في ذلك اليوم تحديدا كان ادهم يجلس على
احد المقاعد بالحديقة بفيلا عبد العزيز
وامامه كانت سلمى تضحك على تعبيرات
وجهه وهو يحاول اقناعها بتقديم موعد

الزفاف وهي ترفض ضاحكة حتى انها حاولت استفزازه وهي تخبره ببرود انه لن يحدث قبل عامين على الاقل لتجد ملامحه تغيرت فورا وقبل ان تنطق كان يهدر بها مصطنع الجدية :

_عارفة ياسلمى لو قلتي كدة تاني انا هخطفك حالا ومش مهم نعمل فرح وابوكي موافق ايه رايك

سلمى بضيق :

_طيب سنة واحدة

ادهم وهو يهم بالوقوف :

_شكلك مفكراني بهزر ..حالا ياحبيبتي هثبتلك

فاندفعت تمسك يده تجبره على الجلوس هاتفة :

_طب خلاص 6شهور ومش هقلل يوم انا بقولك اهو

ادهم ضاحكا :

_حبيبتي انا لو ضغط شوية كمان ممكن اخليه النهاردة بالليل

سلمى بضيق :

_ادهم متخلنيش اعند عليك وانت عارفني لما بقلب

ادهم ضاحكا :

_اه طبعا عارف فاكرة اول مرة شوفتك كنت عاملة زي البركان والله كنت خايف لتنفجري

فنظرت له عابسةوهمست :

_انا بركان يا ادهم ...

فهمس :

_واحلى بركان في حياتي سلمى انا ....

قاطعه ركض هدى تجاههم تلهث هاتفة بخوف :

_بابا خبيني ..جدو هيضربني

ادهم ضاما لها :

_متخافيش ياحبيبتي ...اهدي وفهميني هيضربك ليه

هدى :

_عشان ...دخلت .اوضته ...ولعبت بورقه

سلمى بضيق :

_بردو يا هدى هو انا مش قولتلك متدخليش اوضة جدو تاني

هدى :

_اخر مرة يا ماما ...بس متخليش جدو يضربني

ادهم :

_محدش هيضربك متخافيش بس لازم تعتذري لجدو حالا

عبد العزيز بغضب :

_البنت دي لازم تنضرب ...الورق كله عملته مراكب

سلمى متجهه اليه :

_خلاص يا بابا حقك عليا هي معدتش هتكررها

عبد العزيز بتصميم :

_لاء يعني لاء ... هتضرب يعني هتضرب

ادهم متوجها له ومخفيا هدى خلفه :

_ياعمي عشان خاطري انا

عبد العزيز :

_لاء يعني لاء

ادهم بحزن :

_طيب هي فعلا غلطت بس ممكن بعد
اذنك انا اللي هضربها

وعندما التفت لها ركضت هدى لاخر الحديقة
مختبئة خلف احد الاشجار فركض ادهم
خلفها ولم يمر سوى عدة ثواني وسمع عبد
العزيز وسلمى صياحها وتأوهاتها العالية
وهو يهدر بها صارخا بعنف وهنا نظرت
سلمى لعبد العزيز برعب هاتفة :

_بابا ده هيموتها من الضرب

عبد العزيز :

_الحقيه يابنتي قبل ماتموت في ايده

فركضت سلمى لمكانهم خلف تلك الشجرة العملاقة لتجده جالسا ارضا بجانب هدى وهو يضحك معها ثم يتحدث صارخا معنفا لها بصوت عالي فتضحك هدى وهي تكتم ضحكتها بيدها ثم تصرخ بصوت عالي كمن نالت ضرب مبرح ثم هتف بها ادهم :

_هدى يالا على جدو اعتذري له عن اللي حصل ومعدش يكرر تاني والا والله هزعل منك ومش هاجي هنا تاني

هدى وهي تحتضن عنقه :

_حاضر ...خلاص اسفة مش هعمل كدة تاني

واسرعت تركض نحو جدها ووقف ادهم والتفت ليعود فوجد سلمى امامه هاتفة به :

_هو ده العقاب ؟

ادهم :

_دي طفلة مينفعش تضرب حرام

سلمى :

_بس هي غلطت

ادهم :

_تمام معاكي يبقى تتعاقب بس مش بالضرب يعني مثلا نحرمها من خروجة ..من اكلة بتحبها ..من لعبة مميزة عندها ...فهماني

سلمى :

_تصدق انا فكرتك فعلا بتضربها

ادهم بمكر مدعيا الحزن :

_يااه ...هو انا في نظرك وحش قوي كدة

سلمى سريعا :

_لا والله ما اقصد ..انا ..انا اسفة

ادهم مقتربا منها هامسا :

_اومال انت شيفاني ازاي ؟

سلمى بتوتر وهي ترجع للخلف :

_انت ..انت انسان محترم و...

فاعتقل ادهم خصرها حتى يمنع هروبها ثم همس بجانب شفاهها :

_وايه كمان

سلمى وقد تاهت في عينيه وانفاسه التي تضرب وجهها :

_ها ...

ادهم بهيام امتلك قلبها هامسا :

_بحبك يا سلمى

توترت اكثر وقد اوشك قلبها على الخروج
من مكانه من فرط انفعاله فحاولت الهرب
ولكنه لم يسمح لها فقد وقعت اسيرة بين
يدي العاشق المتيم فاطبق على شفتيها
بشفتيه جاذبا اياها اكثر لتضع عفويا يديها
على صدره فترتجف اصابعها من ملمس
ذلك الشيء الذي يهدر كمضخة عظمي بين
ضلوعه وانفصل العاشقان عن الكون
ولكنهما اجفلا عندما سمعا صياح عبد
العزيز مناديا عليهما فابتعدا يلهثان ينظران
لبعضهما نظرات كانت اقوى واعنف من كل
كلمات العشق على وجه البسيطة

وعادا لمكان عبد العزيز واصابعهما
المتشابكة اكبردليل على تشابك قلبيهما
وهذا بالطبع لم يخف على عبد العزيز والذي
حمد الله ان ساعده على الاطمئنان على

سلمى من نوائب الدهر طالما معها رجل
عاشق كا ادهم ولا يعلم ان نوائب الدهر
كانت تستعد لتسدد لهما قذائفها الملتهبة

****

مرت عدة ايام على ذلك الحال حتى شعر
ادهم بامتلاك سلمى لقلبه كاملا بل انها
تبادله نفس مشاعره فاصر عليها تحديد
موعد للزفاف ولكنه فوجئ ...

ادهم :

_يا سلمى انا حاسس انك مخبية حاجة
..ارجوكي قولي ومتخبيش عليا حاجة وانا
اوعدك اني هتفهمك

سلمى متجنبه النظر له :

_يا ادهم صدقني مفيش حاجة كل الحكاية ان معايا قضيتين مهمين وعاوزة اخلصهم قبل الفرح

ادهم :

_طب ما احنا متفقين انك هتشتغلي بعد الجواز يبقى ايه اللي يمنع انك تخلصيهم بعد الفرح

سلمى :

_مينفعش صدقني

ادهم زافرا بضيق :

_طيب هما هيخلصوا امتى

سلمى :

_والله لسة مقدرش احدد دوول قضيتين كبار قوي وصعب احدد هيحتاجوا وقت اد ايه

ادهم بضيق :

_خلاص يا سلمى براحتك ..انا ماشي بعد اذنكم

سلمى :

_ادهم انت زعلان ..والله انا مقصدش ازعلك لكن غصب عني

ادهم :

_لا مش زعلان عادي عن اذنكم

خرج ادهم من الفيلا وعقله يكاد ينفجر من كثرة التفكير فأسبابها واهية وغير مقنعة

بالمرة فما هو السبب الذي تخفيه عنه ..لا يعلم ...

اما عبد العزيز الذي كان يتابع الحوار الدائر امامه بصمت هتف بعد خروج ادهم :

_ليه ما حكيتلوش الحقيقة

سلمى :

_مقدرش يا بابا هقوله ايه ؟

عبد العزيز :

_يعني ايه هتقوليلوا ايه قولي الحقيقة

سلمى :

_انت عاوزني اقوله ان جوازي منه هيخرجني من حلم حياتي ...ان جوازي منه هيكون خروجي رسمي من الجمعية اللي كانت فكرتي وقامت على اكتافي

عبد العزيز :

_طب والحل ما هو في الاخر هيعرف

سلمى :

_لا مش هيعرف مش عاوزة احسسه بالذنب
..انا فعلا هخلص القضيتين اللي معايا
وبعدين هرجع تاني لمكتبي وهتنازل عن
الجمعية

عبد العزيز :

_طب ما تعملي كدة دلوقتي

سلمى :

_القضيتين دوول مهمين جدا يابابا واحدة
منهم اتعرضت لنفس اللي انا دوقتوا
والثانية جوزها رجل اعمال كبير ومحدش ان
شاء الله هيقدر على الاتنين غيري ...انا

عايزاك بس يابابا تتكلم معاه وتفهمه اني مش بندم على ارتباطي بيه زي ما هو فاهم وان شاء الله كلها مدة بيطة وهتمم كل حاجة

عبد العزيز :

_في الحالة دي هيكون كلامك انت معاه افضل مني ياسلمى ...روحيلو يابنتي واتكلمي معاه ادهم قلبه طيب وهيفهمك

سلمى :

_حاضر يا بابا بكرة ان شاء الله الصبح هروحلو المستشفى واعزمه بالمرة على الغدا ايه رايك

عبد العزيز :

_تمام قوي كدة ربنا يهدي سرك معاه يابنتي ويسعدكم

****

في صباح اليوم التالي في المستشفى كان ادهم جالسا وراء مكتبه شارد التفكير في اسبابها للتأجيل وما يمكن ان تكون تخفيه عنه ولكنه انتبه على طرقات على باب المكتب فهتف :

_ادخلي يا سناء

سلمى بعدما دخلت :

_ولو مش سناء متدخلش

فقام ادهم من مكانه ليسلم عليها ورحب بها ببرود ودعاها للجلوس وهو يتحدث معها برسمية شديدة جديدة عليه فهتفت :

_ادهم ممكن اتكلم معاك ضروري

ادهم ببرود :

_مش هينفع ...انا عندي مرور على الحالات اللي عندي دلوقتي

سلمى :

_انت بتتهرب مني صح ؟

ادهم :

_ليه يعني ؟

سلمى :

_لانك زعلان مني وعشان كدة مش عاوز تواجهني

فقام ادهم من مكانه واتجه لنافذة مكتبه وهو يدس يديه في جيوبه هاتفا ببرود :

_لا خالص ..عادي يعني محصلش حاجة مهمة لده كله

سلمى بقهر :

_هو اتفاقنا على ميعاد فرحنا مش مهم عندك

فضحك ادهم ساخرا هاتفا وهو ينظر لها :

_اه طبعا اصل انا عندي شغل مهم ومقدرش اسيبه عشان حاجة تافهة زي الفرح

فلمعت عيناها بالدموع والتي للعجب اصبحت تظهر سريعا من مجرد كلمة من ادهم والذي واضح انه امتلك فيها الكثير حتى دموعها عند هذا لم يتحمل ادهم فالتفت سريعا ينظر للنافذة حتى لا يضعف امام تلك اللآلئ الي تأسر قلبه فهمست سلمى بصوت مختنق بدمزعها :

_ادهم ...انا ...انا ..بحبك

فتوقف قلبه وتتسع عيناه ليلتفت لها بذهولفهذه اول مرة تعترف بحبها له مقابل اعترافه لها الذي طالما قاله لها ولا يجد منها في المقابل سوى الصمت القاتل وها هي الان تصرح بحبها ولكنه تنبه على صوتها المتلعثم :

_انا ...اسفة ...بس

لحظات قليلة كانت سلمى محاصرة بين ذراعيه هاتفا بها :

_بحبك يا سلمى ...بحبك يا اغلى انسان في حياتي

سلمى بدموع :

_وانا كمان

ادهم وهو يقربها اكثر وان اتيحت له الفرصة لسجنها داخل ضلوعه لتسكن قلبه هاتفا :

_انت ايه ؟

سلمى بخجل وهي تخفض راسها لاسفل :

_انا ..ب ح ب ك

فحضنها ادهم بقوة دافنا راسها في صدره

وهو يهتف :

_يااه يا سلمى أد إيه كنت مشتاق اسمع الكلمة دي منك ...تعرفي اني حاسس اني زي البيبي المولود اللي اول مرة يدخل الدنيا بس البيبي بيجي بصرخة انا بقى جاي بفرحة

سلمى وهي تزيل دموعها بظهر كفها كالاطفال :

_ربنا يباركلي فيك يا ادهم

ادهم وهو يزيل باقي دموعها :

_ويباركلي فيكي يا قلب ادهم

سلمى :

_يعني خلاص مش زعلان وهتصبر عليا شوية

ادهم :

_مش زعلان ممكن لكن اصبر موعدكيش اني هصبر كتير ...انا نفسي بقى استقر ياسلمى واعيش حياتي معاكي انت وهدى واطفالنا الجايين ان شاء الله

سلمى :

_ان شاء الله ربنا هيحقق لنا كل احلامنا الجاية

ادهم غامزا :

_طب مفيش تصبيرة كدة على الماشي

سلمى وهي تدفعه من كتفه :

_عيب يا دكتور

ادهم :

_طب الدكتور محتاج المسكن ياقلب الدكتور

سلمى :

_ادهم بلاش جنان حد يدخل علينا

ادهم برجاء :

_تصبيرة صغيرة يا سلمى متبقيش بخيلة

فارتفع سلمى على اطراف اصابعها وقبلته قبلة صغيرة في وجنته ثم اسرعت تجاه الباب وهو تضحك على معالم وجهه المغتاظة فهتف بها :

_سلمى انت كدة بتضحكي عليا

سلمى :

_خلاص بقى هستناك النهاردة على الغدا متتأخرش

ادهم مدعيا الحزن :

_مش هاجي

ثم اردف بمكر وهو يسرع نحوها :

_الا لما اخد حقي

فهرولت للباب وهي تهتف :

_لالالا ...

ولكنه استطاع ان يلحق بها قبل ان تفتح الباب واندفع ليلتهم شفتيها في قبلة اثارت فيه مشاعر قوية كلما استزاد منها لتهدأ مشاعره زادته اشتعالا وتركته يتخبط في نيران اشتعلت بقلبه وكذلك هي ولكنهما

ابتعدا سريعا نظرا لطرق سناء الباب فأذن لها ادهم بالدخول فاخبرته انهم يحتاجون اليه لحالة طارئة فهتفت سلمى :

_انا همشي انا وهستناك على الغدا ..اوعى تتأخر ..سلام

ادهم :

_ان شاء الله مش هتأخر مع السلامة

وعاد ادهم لعمله بهمة ونشاط بينما ذهبت سلمى من فورها لمكتبها لتدرس القضيتين لتحاول الانتهاء منهما سريعا لتنعم بحياتها مع من امتلكها ولا يعلمان كلاهما ان حياتهما معا على وشك الاصطدام بأول نوائب الدهر

لن احدد اسئلة تلك المرة ولكن يكفي ان اقول انتظروني في الحلقة القادمة مع جرح جديد لقلب الرفاعي

الحلقة التاسعة والثلاثون

مرت عدة ساعات وسلمى في مكتبها تعكف على تلك القضايا تحاول ايجاد الثغرات القانونية بها علها تظفر براحة بالها وسعادتها المنتظرة مع ادهم ولكنها فجأة استوعبت انها بالفعل تأخرت كثيرا عن موعد الغداء ولابد ان يكون ادهم الان ينتظرها فسارعت تجمع اغراضها لتعود للفيلا سريعا وهي تمني نفسها بأخذ حمام دافيء يجدد نشاطها قبل مجيء ادهم لتكون في استقباله ولكنها لم تعلم انه قد الغى كل مواعيده ما عدا المهمة فقط ليذهب اليها سريعا وعندما لم يجدها وعرف انها في المكتب لم يهاتفها بل

ترك لها المجال لتنهي تلك القضايا الحجرة
العثرة امام زواجه وحتى يفاجئها قد ركن
سيارته خلف الفيلا لئلا تعلم بوجوده
بالداخل

كان حينها يجلس مع هدى في حديقة المنزل
يلعب معها بعيدا عن مدخل الفيلا حتى رآها
تدخل بسيارتها وتخرج منها ويبدو عليها
ملامح التعب والارهاق فتألم لمنظرها ولام
نفسه انه يضغط عليها في حين انها تفعل
مافي وسعها ليكونا معا فقرر ان يتركها تنعم
بحمام دافئ ثم يقابلها وقبل ان يبتعد
فوجيء بسيارة تدخل الى الفيلا بقوة قبل
دخول سلمى من باب الفيلا ولكن ما
استرعى انتباهه هو اتجاه سلمى سريعا
لتلك السيارة وكان يبدو عليها التوتر
والارتباك اما السيارة فقد ترجل منها ثلاث

سيدات في عمر سلمى او اكبر قليلا واتجهن
نحوها وعلى وجوههن علامات الغضب
والاستياء الشديد فقرر ادهم الاقتراب ليعلم
من هن ؟ ولم هذا الغضب الواضح تجاه
سلمى وعندما اقترب اكثر سمع حوارهن

سلمى بتوتر :

_اهلا اهلا يا بنات نورتوا اتفضلوا

رشا بغضب :

_نتفضل فين يا سلمى ..انت خنتي العهد
اللي بينا وجاية تقوليلنا اتفضلوا

سلمى :

_لا انت مش فاهمة ...

سحر مقاطعة :

_مش فاهمة ايه بالظبط هو انت مش اتجوزتي بردوا ولا احنا سمعنا غلط

مروة :

_يا جماعة سيبوها تتكلم اكيد في حاجة غلط في الموضوع

سلمى :

_يا جماعة صدقوني ده مش جواز ..ده مجرد كتب كتاب بس والله

رشا ساخرة :

_والفرح امتى ان شاء الله يا عروسة

سلمى بتلعثم :

_مفيش فرح يارشا دي حكاية كدة هتاخد شوية وقت وتنتهي

سحر :

_يعني ايه انا مش فاهمة ؟

سلمى بتوتر :

_يعني انا اضطريت اوافق والدي على طلبه
ده يومين كدة وافض الموضوع يعني مش
اكتر

مروة :

_يعني مش هتتجوزي وتسيبي الجمعية

سلمى :

_لا اتجوز ايه انا لا يمكن اربط مصيري
وحياتي براجل ابدا ..انا ...انا حرة وهعيش
عمري كله حرة ..حياتي في ايدي انا بس

رشا :

_متأكدة يا سلمى

سلمى :

_اكيد يا رشا ميكونش عندك فكر اطمني

سحر :

_خلاص يا جماعة طالما الحكاية كدة خلينا نمشي بقى ..احنا على العموم مسافرين الاقصر عندنا هناك4 قضايا على ما نرجع تكوني خلصتي القضايا اللي معاكي

سلمى بابتسامة حزينة :

_ان شاء الله مع السلامة ربنا يوفقكم

واتجهن الثلاث فتيات لسيارتهن ليخرجن من الفيلا لتتنهد سلمى بارتياح وتلتفت لتعود للفيلا ولكنها تتجمد مكانها بصدمة عندما وجدت ادهم امامها ينظر لها بلوم وعتاب وقد سمع كل كلامها فشعرت بنصل حاد غرز بقوة في قلبها وهي تشعر بقلبه الان وما

فيه فجرت عليه سلمى لتمسك بكف يده
وهي تهتف بتلعثم واضح :

_ادهم ارجوك اسمعني الاول انا ....

ولكنه نفض يدها بقوة كمن ينفض حية
سامة وتركهاواتجه من فوره لسيارته حاولت
هي اللحاق به ولكنه لم يتوقف بل اسرع
وخرج بسيارته بقوة من الفيلا كمن يهرب
من شياطين الارض .

وهنا خرج عبد العزيز من الفيلا على صوت
السيارة ليجد ابنته تجلس على ركبتيها ارضا
تبكي بانهيار فانقبض قلبه واسرع اليها
ليساعدها على النهوض وهي تصرخ بانهيار :

_ادهم راح ...ادهم راح يا بابا

عبد العزيز وهو يحاول تهدئتها :

_طيب بس قومي معايا واحكيلي ايه اللي حصل وانا هتصرف... قومي يا بنتي قومي

فاستندت سلمى على ساعد والدها وهي تشعر بان الكون كله إنهار على رأسها ..كانت تشعر بخيبة أمل ولكنها ليست من أي شخص بل منها هي لنفسها ولادهم وهدى فهي بيدها من قضت على سعادتها وسعادة ابنتها في وجود زوج واب مثل ادهم في حياتهما

استقرت سلمى في حضن عبد العزيز يضمها بذراعه عل شهقاتها تهدأ قليلا ويستطيع فهم ما حدث منها فحكت له بصوت متقطع من بكائها الذي لم يتوقف لحظة كل ما حدث فانفعل غاضبا وكان على وشك صفعها وهو يسب ويلعن تلك الجمعية التي لم تجلب له او لابنته وحفيدته سوى

الدمار والخراب بمجرد فتحها ولكنه حاول
جاهدا التحكم بعصبيته وسارع بالاتصال
بادهم فلم يرد ادهم عليه حتى انقطع
الاتصال وعندما حاول ثانيتا فوجئ بالهاتف
مغلق وانهار الجميع قلقا على ذلك الرجل
الطيب الذي كان يقف مع الجميع ولكنه
تلقى الخيانة والغدر والصفعات على قلبه
الواحدة تلو الاخرى ....

****
***

كان ادهم شارد الذهن يجوب الشوارع
والطرقات بسيارته لا يعلم اين هو ولا اين
سيذهب بل كان عقله غير واعي بالمرة اما
قلبه فقد شعر باحتراقه ..أين الخطأ ؟ فيه
هو أم فيمن حوله ؟هل يعقل ان يكون
الجميع على خطأ..أمه ..أخيه ..أخته ...سلمى

..وقبلهم جميعا زيزي ؟؟؟أيكون هو الوحيد الذي على صواب ضد الجميع ؟؟

اخذه تفكيره حتى وجد نفسه بعد عدد كبير من الساعات أمام شقته فدخلها وذهب فورا لغرفة نومه وسريعا كان في السرير لن نقول نائم بل ربما فاقدا للوعي فهذا هو أفضل ما حدث له بعد تلك الساعات العصيبة فرحمة الله الواسعة اسعفته بفقدان الوعي قبل ان يفقد عقله على حق من كثرة تفكيره .....

ظل ادهم ملازم شقته حوالي7 أيام لا يعلم احد عنه شيء ومن حاول زيارته لم يكلف نفسه عناء معرفة من بالباب فلم يستقبل احد ..ولم يتكلم مع احد غير واحد فقط كان دائم الحديث معه هو الله عز وجل كان جالس ليله ونهاره على سجادة صلاته يصلي بخشوع ويبكي بحرقة على حاله وغدر كل

من حوله به تضرع الى الله كثيرا ان يلهمه القوة والشجاعة لما هو آت كما دعاه بحرقه ليخرج حبها من قلبه حتى يتمكن من بدء حياة جديدة بعيدا عن ذلك الجنس الذي أراه الجحيم بذاته ....

****

بعد تلك الفترة عاد ادهم لعمله الذي حاول دفن نفسه فيه معظم ساعات اليوم ولا يعود لشقته الا بعد منتصف الليل وليعاود الذهاب في الصباح الباكر صحيح أثر ذلك على مظهره بشكل ملحوظ فلقد فقد الكثير من وزنه واحاطت الهالات السوداء بعينيه وشحب وجهه كثيرا لكنه لم يهتم ...

اصبح قليل التعامل مع الجميع خارج حدود العمل الا فاطمة التي لم ينسى واجبه تجاهها فكان يزورها من حين لاخر ولم

يخبرها بشيء ولم تطرق هي للموضوع
حتى يهدأ قليلا وتتكلم معه لتعرف عما
ينوي عمله .....

كثيرا في تلك الفترة حاول عبد العزيز زيارته
في المستشفى والتحدث اليه ولكنه كان
يعتذر له ويتهرب منه بحجة عمله وانشغاله
وكان يرى هدى معه فيلاعبها قليلا محاولا
تعويضها عن غيابه المفاجئ بل وحفر
ملامحها داخل قلبه الموجوه على فراقها
القريب ثم يختفي ورائ غرف العمليات
والجراحات ودراسته التي عاد اليها من جديد
ليشغل كل وقته عن التفكير في تلك التي
تحدى أمه لأجلها وهي بسهولة تخلت عنه
وخدعته واطاحت به بقوة رافضة حبه وقلبه
الذي عشقها بحق ...

****

مرت الايام تلو الايام حتى صارت اشهر قليلة والحال على ما هو عليه حتى حسم ادهم امره انه لا أمامه سوى طلاقها ليعود اوحدته من جديد واثناء شروده ذاك وجد من يقتحم مكتبه فانتفض واقفا على اثر ذلك ليفاجئ بعبد العزيز يهتف به بجزع :

_الحقني يا ادهم ...الحقني يا بني

ادهم وقد فزع من منظره فتهتف :

_في ايه يا عمي ؟هدى كويسة ؟

عبد العزيز :

_سلمى بتموت ...بنتي بتموت يا ادهم

ادهم بصدمة :

_ايه انت بتقول ايه ؟؟؟....هي فين ؟؟

عبد العزيز :

_هنا في الطوارئ

فاندفع ادهم يركض من مكتبه للطوارئ
فلقد تحرك قلبه ونسي عقله ما حدث وما
عاد يدوي في جنبات عقله الا تلك الكلمات
والتي كادت توقف قلبه عن النبض
((سلمى بتموت))

اقتحم ادهم الغرفة ليجدها على الفراش تئن
من الألم ومعها حازم فتهف بلهفة :

_مالك يا سلمى في ايه

فتحت سلمى عينيها على صوته ونظرت له
برجاء هامسة بألم :

_ادهم ...انا بموت

وتعالت نبضات قلبيهما ودار حوارهم
المعتاد باعينهم

اشتقت اليك وحياتي في اكتئاب

تكاد روحي تخرج مني بعذاب

قلبي يئن الما بلا سابقة حساب

ادعوك كل ليلة واناجي طيفك الخلاب

اين وعدك بحبي يا سارق الالباب

ابتعدت ونسيت واغلقت كل الابواب

وكأن ما كان بيننا يوما صار سراب

☆☆☆

أرى الجميع يهرولون لنجدتي باشفاق

والألم يكاد يحطم ضلوعي بارهاق

وقلبي يعتصره ألم روحي بازهاق

أتألم وأهمس باسمك علك تلبي ندائي بعناق

كررت همسي مع آهاتي بوجع مشتاق

☆☆☆

فقدت الأمل في ظهورك أمامي

واستسلمت بخضوع لآلامي

وأغمضت عيني أرحب بظلامي

حتى سمعت صوتك ينادي

سلمى حبيبتي وسر نبضاتي

كوني معي واغفري ذلاتي

لن ابتعد واهرب يا كل حياتي

☆☆☆

استمعت وانا أشعر بألمي الحارق ذاب
بعذب أصواتك

وفتحت عيني أشبع نهم قلبي من عطر أنفاسك

أشعر بعودة روحي لجسدي من طيب لمساتك

همست أناجيك... أدهم... فالتفت تشملني بذراعك

تهمس بحبك لي أمام الجميع دون كبريائك

وتطالبني بالتحمل والصبر على ألمي الحارق

أما تعلم أنك دائي وبلسم دوائي العاشق

استسلمت لك دون رهبة أو خوف كما السابق

وتركت حياتي بين يديك خاضعة لدوائك

وأنا أرى قلقك ولهفتك في همساتك

خاطرة بقلمي (لميس عبد الوهاب)

قطع ادهم نظراتهما عندما لاحظ ان ألمها يزيد واتجه لحازم هاتفا :

_حازم ...

حازم مقاطعا وهو يجذبه معه لخارج الغرفة :

_اهدى وتعالى معايا

ادهم :

_فهمني اول فيه ايه ؟

حازم :

_تعالى معايا بس وانا هفهمك كل حاجة

وخرج ادهم من الغرفة ومعه عبد العزيز وحازم واتجهوا لمكتب حازم في حين اسرع عدد من الممرضات لسلمى لحقنها بأدوية مسكنة لتهدأ نوبات الالم قليلا

اما في مكتب حازم فكان يجلس امامه ادهم وعبد العزيز ليخبرهم بحالتها

ادهم بنفاذ صبر :

_فهمني يا حازم ابوس ايدك في ايه ؟

حازم :

_بص يا ادهم انا مش متأكد بس اللي اقدر اعمله حاليا ننعمل شوية تحاليل و...و...

ادهم بغضب :

_و ايه ما تتكلم على طول

حازم :

_منظار على المعدة

وقف ادهم مصدوما ثم همس :

_انت شاكك في ايه ؟

حازم :

_الحالة ألم حاد في البطن ...حرقة في المعدة ...غثيان وقيء شديد

ادهم :

_يانهار اسود ...انت قصدك ...

حازم :

_ايوة ...جرثومة المعدة او حاجة شبيه بيها لكن متقلقش انت عارف اكتر مني ان علاج المرض ده له علاج دلوقتي ومعدش صعب زي الاول

ادهم كمن يحادث نفسه :

_لا مينفعش لازم تسافر

عبد العزيز :

_انا مش فاهم حاجة ..حد يفهمني بنتي مالها ؟

ادهم :

_سلمى لازم تسافر ياعمي

عبد العزيز :

_وانا جاهز من جنيه لمليون بس تقوم من مرضها ده

ادهم بغضب :

_بنتك متجوزة راجل يا عمي هو أولى بيها

عبد العزيز بصدق :

_عارف يا بني والله بس دي بنتي الوحيدة وانا اللي حاسه منكم انها ممكن تروح مني في أي لحظة ...انا ممكن اموت لو بنتي جرالها حاجة

ادهم وهو يربت على كتفه :

_متخافش يا عمي انا عمري ما هسمح ان يجرالها حاجة ...ان شاء الله هتبقى بخير

قطع كلامهم دقات سريعة على مكتب حازم الذي اذن بالدخول للطارق فكانت احدى الممرضات هاتفة :

_دكتور حازم مدام سلمى رافضة أي علاج ومصممة تخرج من المستشفى

وبدون أي كلام كان ادهم يركض لغرفتها ووراءه عبد العزيز وعندما دخل وجدها تضغط على نفسها وتحاول النهوض ورافضة اقتراب أي من الممرضات الاتي اجتمعن حولها لمحاولة حقنها بالمسكن

ادهم بحزم :

_الكل يتفضل برا

انصاع الجميع لرغبته ولم يبقى معها سوى ادهم وعبد العزيز وهنا هتف ادهم بغضب :

_اقدر اعرف حضرتك راحة فين بالضبط

سلمى بألم تحاول السيطرة عليه :

_انا لازم اخرج من هنا

عبد العزيز :

_يا بنتي اسمعي الكلام مينفعش تخرجي

سلمى :

_بابا من فضلك ساعدني

وعندما اقترب منها ليساعدها وقف ادهم في وجهه هاتفا :

_لو سمحت يا عمي دي مراتي وانا أولى بيها

عبد العزيز بتردد:

_بس يابني ...

ادهم :

_من فضلك يا عمي سبلي الموضوع ده

عبد العزيز :

_اللي تشوفه صح اعمله انا واثق فيك يابني وفي عقلك

سلمى بصوت متعب هامس :

_بابا ...ساعدني

ادهم وهو يتجه لها :

_حضرتك مش هتخرجي من هنا ومن الأول كدة عشان نبقى على نور انت هتفضلي هنا تحت ملاحظتي ومش هتخرجي الا لما احدد انا ..تمام ؟

سلمى بدموع :

_ارجوك يا ادهم ساعدني وبلاش تنتقم مني انت مش فاهم حاجة

ادهم وهو يعيدها للسرير بهدوء :

_احنا هننسى الموضوع ده دلوقتي ونهتم بحالتك أول مفهوم

سلمى بألم ما عادت تستطيع السيطرة عليه :

_الألم بيزيد يا ادهم ...اااااااه

فسارع لتركيب المحاليل ولكنها رفضت بعند هاتفة :

_لالا عشان خاطري ...اااه ..ارحمني ابوس ايدك

ادهم :

_سلمى ده الحل الوحيد للألم ده بلاش عند

سلمى بانهيار :

_لا لا مقدرش ...اااه ..اد..هم...انا...بت...خنق

فضغط على زر بجانب سريرها ولم تمر
سوى لحظات كانت ممرضتان معه بالغرفة

ادهم بحزم :

_فاتن ركبي المحلول ده حالا

سلمى بغضب :

_لا..محدش ...يقرب ..مني ..اه
..ابع..دوا..عن..ي

دون كلمة واحدة كان ادهم احكم سيطرته
الكاملة عليها وثبتها جيدا في الفراش وضغط
على يديها بقوة حتى استطاعت تلك
الممرضة من حقنها بالمحلول لتصرخ
سلمى بقهر وألم فينتفض قلبه بين ضلوعه

ألما عليها ولكنه استطاع ان يحكم سيطرته على مشاعره بإرادة من فولاذ فلم يظهر على ملامحه أي شيء حتى انتهت الممرضتان من عملهما ويغادرا سريعا بناء على رغبة ادهم ولكنه ظل ممسكا بها حتى لا تتهور وتؤذي نفسها

سلمى بتعب وهمس :

_اااه ..بابا ...خدني من هنا ..بابا انا ..ماليش غيرك ...عشان ..خاطري ..سا عدني

عبد العزيز :

_يا بنتي جوزك عاوز مصلحتك

سلمى ببكاء :

_لا ..يا ..ب..ا..ب....

وراحت سلمى في سبات عميق من أثر المسكن القوي الذي تلقاه وريدها ليسكن الألم فورا وتنام اثر تعبها فيخفف ادهم من يديه حولها ثم يتركها بعدما اطمأن عليها فكر ان يظل بجانبها حتى تستيقظ ولكن دموع عبد العزيز الذي اغرقت وجهه لم يتحملها كما انه عليه الان التجهيز لرحلتهما القادمة والتي كان يتمنى ان يذهبها معها لكن لسبب اخر غير مرضها ....

ترى اين رحلة ادهم القادمة ؟

وهل ستوافق سلمى على الذهاب معه ؟

تغيرات كثيرة طرأت في تلك الفترة على يوسف ترى ما سببها ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الاربعون

ظل حبيس غرفة مكتبه يدور حول افكاره حتى تناول هاتفه واجرى المكالمة التي لم يجريها من عدة سنوات حتى فتح الاتصال

ادهم :

_السلام عليكم

طارق :

_وعليكم السلام مين معايا

ادهم :

_ازيك يا دكتور طارق ..انا الدكتور ادهم الرفاعي

طارق :

_دكتور ادهم الرفاعي معقول ؟؟!!...ده انا فقدت الامل اني اسمع صوتك

ادهم :

_ليه بس يا د/طارق ده انت على بالي على طول

طارق :

_يا راجل !..لو كنت على بالك كنت سألت ..ده انا بقالي سنتين مسمعتش صوتك بس ايه اللي فكرك بيا لعله خير

ادهم :

_محتاجك قوي يا د/طارق

طارق بجدية :

_فيه ايه يا ادهم خير ؟

ادهم بحزن :

_مراتي عندها اشتباه في جرثومة المعدة وبتمنى انك توافق على علاجها في مركزك

طارق :

_اكيد طبعا يا ادهم دي مش محتاجة سؤال منك وبعدين انت ناسي ان العلاج الموجود في المركز دلوقتي ده بفضل ابحاثك ودراسة الماجستير بتاعتك اللي سلمتهالي انفذها هنا لما مقدرتش تنفذها في مصر

ادهم :

_بردو لولا تعب حضرتك مكنش البحث ده طلع للنور واستفاد منه الناس بس انا لازم اكون معاها ومشرف على حالتها كمان

طارق :

_بس ده صعب يا ادهم المركز عندنا لا يسمح بالمرافق

ادهم :

_طيب والحل انا لا يمكن اسيبها استحالة ارجوك يا د/طارق ساعدني...

طارق :

_مفيش غير حل واحد انك توافق على عرض مجلس الادارة في العمل معانا وبكدة هتبقى معاها وتحت اشرافك كمان

ادهم متنهدا بارتياح :

_موافق بس مدة العقد مش هتزيد عن 6شهور بس

طارق بتعجب :

_يا ادهم الناس بتترجانا اننا نزود مدة العقد وانت بتقللها

ادهم :

_انا اللي يهمني مراتي يا د/طارق مش الفلوس ولا العقد ولا أي شيء من ده

طارق :

_خلاص تمام اتفقنا ظبط ورقك وورق
المدام وانا هظبط لك كل حاجة هنا بس
ياريت في اسرع وقت عشان تبدأمراحل
العلاج قبل توغل المرض اكتر

ادهم :

_ان شاء الله متشكر قوي يا دكتور

طارق :

_لا شكر على واجب انت اخويا يا ادهم ..يالا
اشوفك قريب مع السلامة

وانتهت المكالمة وبدأت الرحلة ...

****
*

عاد ادهم لغرفة سلمى التي كانت مازالت
نائمة فاشار لعبد العزيز بالخروج وترك معها

ممرضة تلازمها وعندما وصلا لمكتب ادهم
عرض عليه كل ما نوى عليه وتفاصيل
رحلته مع سلمى التي بدأ يجهز لها

عبد العزيز :

_هتسافروا فين ؟

ادهم :

_السعودية

عبد العزيز :

_امتى ان شاء الله

ادهم :

_حضرتك ابدأ في تجهيز ورقها وياريت لو
تتصل بوالدي يبعتلي جواز سفري ...معلش
يا عمي انا هسيب تجهيز الورق على
حضرتك لاني مينفعش اسيبها لوحدها

عبد العزيز :

_متقلقش يابني انا هبدأ في التنفيذ من بكرة ان شاء الله بس انا كنت عاوز اتكلم معاك الاول

ادهم :

_خير ياعمي

فسرد له عبد العزيز ملابسات الموقف الذي كان امامه والذي ضغط على اعصابه وكاد يفقده قلبه

ادهم بصدمة :

_يعني شروط الجمعية الغبية دي انها متتجوزش

عبد العزيز :

_ايوة عشان كدة قالت لهم الكلام ده على ما تخلص القضيتين اللي معاها انما هي والله العظيم بتحبك

ادهم :

_خلاص يا عمي خلينا دلوقتي في صحتها وانا هعرف اصالحا بطريقتي

وخرج عبد العزيز وبدأ رحلة طويلة مع الاوراق والتصاريح لسفر سلمى وادهم وذلك طبعا كان بمساعدة ...

****

**

****

****

جلس ابراهيم لاقرب مقعد بعد انتهائه من محادثته مع عبد العزيز الذي اعلمه خلالها

بكافة التغيرات التي طرأت على حياتهم
...وضع يده على قلبه الذي بدأ ينتفض داخل
ضلوعه بألم وهو يهمس لنفسه (امتى
هترتاح يا ادهم ...استغفر الله العظيم وكأن
مكتوب عليك قلة الراحة والفرح في حياتك
يابني ...يارب اكرمه من عندك واشفيله
مراته ...يارب هونها عليه وقويه وارزقه الصبر
والقوة على التحمل ..ياارب)

ثم قام مستندا بالاثاث في حجرته التي عاد
اليها بعد غياب رقية وخرج يبحث عن احمد
حتى وجده شاردا في غرفة المكتب فاسرع
لاقرب مقعد وجلس متنهدا وهو يمسد
جانب صدره محاولا تمالك نفسه

ابراهيم :

_احمد ...احمد

احمد :

_ها ...بتكلمني يا بابا

ابراهيم :

_مالك يا احمد ايه اللي شاغلك كدة

احمد زافرا بضيق :

_حاجات كتير يا بابا اولها طبعا ماما اللي مش عارفين هي فين لحد دلوقتي وخايف عليها جدا لانها مكنتش بتفكر بعقلانية في اواخر ايامها معانا وثانيا مها الصداع بدأ يزيد عندها كتير ودي اشارة على قرب رجوع الذاكرة وخايف من مواجهتها ساعتها وثالثا حضرتك كل يوم بتتعب عن اليوم اللي قبله بتحاول تداري لكن انا ملاحظك وعارف ان اختفاء ماما مأثر عليك جامد ورابعا ياسمين اللي رجعت لحالة التوهان تاني واللي مش

عارف لها أي سبب واخيرا ادهم اللي
معرفش عنه أي حاجة ومش عارف ليه
حاسس ان فيه حاجة بس خايف اقرب
يصدني

ابراهيم :

_شلت الهم من بدري يا احمد

احمد :

_المهم عندي انتوا يا بابا نفسي المشاكل
دي كلها تتحل بقى ونرجع زي زمان

ابراهيم :

_ان شاء الله يابني ربنا كرمه كبير وانا عندي
ثقة فيه انه هيساعدنا نعدي الازمة دي على
خير ان شاء لله

احمد :

_يارب يا بابا ...ياارب

ابراهيم :

_بالحق كنت عاوزك تدور في اوضة اخوك
عن جواز سفره

احمد :

_ليه هو مسافر ؟

ابراهيم :

-ايوة هيسافر مع سلمى لمركز الدكتور
طارق العريني لانها تعبانة قوي ...ربنا يتولاها

احمد :

_ياساتر يارب طب مش لازم نزورها

ابراهيم :

_لا مش هينفع يابني هو حتى مكلمنيش خلا الحاج عبد العزيز اللي يكلمني ويبلغني سيبه براحته لعله يرجع من سفره هادي ونقدر نحل الخلافات دي بقى

احمد :

_خلاص حاضر يابابا ان شاء الله انا هروح اشوف الجواز وهساعد الحاج عبد العزيز في تجهيز الورق

ابراهيم :

_ربنا يباركلك يابني ويكرمك من عنده

****

******

كانت تدور في غرفة مكتبها كاليث الحبيس تشعر برأسها ستنفجر من كثرة التفكير من امس عندما اخبرتها تغريد سكرتيرة يوسف

بخروجه من المجموعة قبل موعد انصرافهم
بساعتين وعودته على الميعاد وطلبه منها
الا تخبر احد بغيابه وهذا ما اثار توجس
ياسمين فتغريد تنقل لها كل تحركات
ومكالمات يوسف بالتفصيل ولذلك هي
اجبرته على قبولها برغم قلة خبرتها
كسكرتيرة ولكن السؤال الاهم الان اين
يذهب يوسف ؟انها ليست المرة الاولى
لاختفائه المفاجئ هذا ولكنها يجب ان تعلم
قاطعها رنين هاتف المكتب فاسرعت
لتجيب وكان المتصل تغريد لتخبرها بما
جعلها كلوح من حجر ثم همست بضياع :

_انت متاكدة ياتغريد ؟

تغريد :

_ايوة والله يا استاذة طلب مني كدة

ياسمين :

_طيب خلاص اقفلي وارجعي لشغلك
واياك حد يعرف اني عرفت حاجة

واغلقت الهاتف وهي تشعر بدوار فاسرعت لتجلس على اقرب مقعد تفكر لم سحب يوسف كل ذلك المبلغ من حسابه وفيم استخدمه ولولا اشعار البنك الذي وصل ليد تغريد ما كانت عرفت بل والادهى انه امرها الا تخبر ياسمين بذلك ..ضياع ما كانت تشعر به حتى سمعت طرق على الباب ليدخل يوسف منه ووجه عابس كالعادة ولكنه قبل ان ينطق بحرف عاجلته ياسمين :

_كنت فين امبارح يا يوسف ؟

يوسف بتوتر :

_كنت في مكتبي يا ياسمين هكون فين يعني ؟

ياسمين :

_انا قصدي لما خرجت من الشركة ..كنت فين

يوسف :

_ها ..اه ..كنت ..كنت عند جماعة معارف بابا عندهم ظروف كدة وبابا بعتني ليهم بالنيابة عنه ..انت عارفة انه معدش بيقدر على السفر زي الاول

ياسمين :

_فين الجماعة دوول

يوسف بضيق :

_في ايه يا ياسمين هو تحقيق ولا ايه

ياسمين :

_الله وانت زعلان ليه حرام اني اسال جوزي كان فين ؟

يوسف ساخرا :

_حلوة جوزي دي ...بس من فضلك كمليها (مع ايقاف التنفيذ)

ياسمين بضيق :

_مش هنرجع للموضوع ده تاني ..انا قلتلك مليون مرة انا مش هتجوز من غير ادهم وامي واضح

يوسف واقفا :

_واضح ياستي انا رايح اشوف شغلي عن اذنك

وخرج يوسف من مكتبها وتركها في حيرتها
عن سبب تغيره والمكان الذي يختفي فيه
بالساعات وعند سؤاله يتهرب ويخرج سريعا
فأين تذهب يايوسف ...

اما يوسف فعندما خرج من عندها همس
لنفسه (سامحيني يا ياسمين بحبها
ومقدرش اتخلى عنها يااارب قويني على
اللي جاي)

****
*

بعد عدة ايام في غرفة مكتبه كان يحاول
تظبيط كافة أموره فالطريق طويل ويحتاج
منه كل ذره من تركيزه عدة طرقات على
الباب ثم دخل عبد العزيز هاتفا :

_صباح الخير يابني

ادهم :

_صباح الخير ياعمي ..اتفضل

عبد العزيز :

_سلمى عاملة ايه دلوقتي يابني

ادهم :

_الحمد لله ياعمي بدأت تنتظم في علاجها بس طمني اخبار الورق ايه فيه صعوبة ولا حاجة

عبد العزيز :

_لا الحمد لله كله تمام البركة في اخوك والله ..الله يباركله لولاه مكنتش قدرت اخلص كل الورق في الوقت القليل ده

ادهم بتعجب :

_احمد !!

عبد العزيز :

_ايوة يابني والله ده بيحبك قوي ...ربنا يبعد عنكم الشيطان

ادهم :

_الحمد لله على كل حال

عبد العزيز :

_المهم دلوقتي فيه مشكلة

ادهم :

_ايه هي ؟

عبد العزيز :

_سلمى استحالة توافق على السفر ..انت عارف انها بتكره السفر وبتخاف منه زيه زي الحقن والمستشفيات بالظبط

ادهم :

_عارف وفكرت ولقيت الحل الوحيد قدامي هو ....

ولخص ادهم فكرته لعبد العزيز وطلب منه موافقته على تنفيذها فوافق عبد العزي رغبة في علاج ابنته التي اكد له ادهم ان العلاج الامثل لن يكون الا في مركز الدكتور طارق العريني

ترى اين يذهب يوسف ؟وهل سيتخلى عن ياسمين ؟ام ستوافق ياسمين على مشاركة اخرى فيه ؟

كيف سيقنع ادهم سلمى بالسفر معه ؟

انتظروني في الحلقة القادمة باذن الله

الحلقة الواحدة والاربعون

اتجها الاثنان معا لغرفة سلمى في المستشفى وهناك

عبد العزيز :

_السلام عليكم ..ازيك يا سلمى دلوقتي

سلمى :

_وعليكم السلام ..الحمد لله يا بابا ..مش هخرج من هنا بقى انا اعصابي تعبت ؟

ادهم :

_لسة شوية يا سلمى

سلمى :

_لو سمحت سبني اخرج بموافقتك بدل ما اخرج غصب عنك

ادهم :

_مفيش داعي لكل ده ..انا كنت عاوز اتكلم معاكي شوية ممكن ؟

سلمى :

_لا مش ممكن ..انا مش عاوزة اسمع منك أي حاجة

عبد العزيز :

_يابنتي اسمعيه عشان خاطري

سلمى :

_يا بابا من فضلك سبني براحتي

ادهم :

_لا يا سلمى مش هسيبك ..انا ..انا اسف عن سؤ الفهم اللي حصل انا فهمت كل حاجة من عمي

سلمى ساخرة :

_والله!!..اخيرا فهمت طب كويس

والمطلوب مني ايه دلوقتي..

ادهم :

_ياسلمى بلاش تقسي عليا كدة

سلمى :

_وانت مقستش عليا وانا بجري وراك

واحاول افهمك وانت مشيت ولا عبرتني؟!!

حتى الراجل الكبير اللي فضل يحاول يتصل

بيك مكلفتش خاطرك ترد عليه !!

ادهم :

_انا اتأسفت لعمي وهو قبل اعتذاري

سلمى :

_لكن انا لا يا دكتور

ادهم :

_طب انا كنت عاوز اصالحك برحلة انا عارف انك مش هتقدري ترفضيها

سلمى :

_لا هرفضها يا دكتور ايا كانت

ادهم :

_حتى لو كانت عمرة يا سلمى

سلمى :

_ايه !!..عمرة !!

ادهم :

_ايوة ..انا حجزت التذاكر وجهزت ورقنا هنسافر انا وانت في خلال اسبوع

سلمى بتردد وحيرة :

_بس ...ازاي اسافر معاك لوحدنا

عبد العزيز :

_ده جوزك يابنتي يعني عادي اما تسافري معاه

سلمى :

_طب وانت يا بابا ؟

عبد العزيز :

_انا مالي ؟..انا كويس الحمد لله وبعدين انا لازم استنى هنا عشان هدى واما ترجعوا بالسلامة ان شاء الله هبقى اروح انا

فلمعت عيني سلمى بالدموع سرعان ما كانت تجري على وجنتيها فسارع ادهم الذي تقلص قلبه لمرأى دموعها فهتف :

_ليه الدموع دي بس ؟

سلمى :

_كان نفسي قوي في الرحلة دي يا ادهم

ادهم مغيرا لمجرى الحوار :

_يعني مش زعلانة مني خلاص ؟

فأومأت برأسها موافقة دون كلام فهمس عبد العزيز :

_ربنا يهدي سركم يا ولاد ..انا هقوم انا بقى اروح لهدى لحسن بقت بتزعل قوي لما تقعد لوحدها كتير

سلمى :

_وحشتني قوي يا بابا ابقى هاتها معاك

عبد العزيز :

_بكرة ان شاء الله هجيبهالك يالا سلام يا حبيبتي

سلمى :

_مع السلامة

وخرج عبد العزيز من الغرفة تاركا بها قلبين الاول يعتصره الالم لكذبته الذي اضطر اليها اضافة الى ما يعرفه من معاناة سلمى القادمة لا محالة ..وقلبا اخر يكاد يحلق في الفضاء فرحا وسعادة بمن احبها حتى انه يحاول استمالتها بتحقيق كل احلامها ولا تعلم مصيرها المؤلم خلال ايام فقط ...

هنا اتجه ادهم ليجلس بجانبها على الفراش فهمست بخجل :

_ادهم مينفعش تقعد هنا

ادهم بجدية زائفة :

_ليه يعني واحد وقاعد جنب مراته عادي

سلمى :

_حد يدخل علينا

ادهم :

_ولا يهمني ...المهم عندي انت

سلمى بسعادة طاغية ذبحته في الصميم :

_انا فرحانة قوي يا ادهم

ادهم محاولا التحكم في تعبيراته :

_عارف ياقلب ادهم وحاسس بيكي

سلمى :

_تعرف ..كان نفسي قوي هدى تبقى معانا في الرحلة دي

ادهم :

_ان شاء الله المرة الجاية ناخدها هي واخواتها معانا

سلمى كمن يصارع ليخرج الكلام ألما :

_ان ..شاء .الله

ادهم بقلق :

_سلمى ..مالك ؟انت كويسة ؟

سلمى وهي تضغط بقوة على معدتها علها تخفف من ذلك الالم الحارق :

_بطني بتوجعني قوي يا ادهم حاسة انها بتتحرق من جوا

سارع ادهم بضغط الزر بجانب فراشها فهمست بألم :

_انت ...انت بتعمل ..ايه ؟

ادهم محاولا التحكم في عصبيتها المفرطة من مرضها النفسي :

_متخافيش ..اهدي بس عشان خاطري

سلمى :

_لا..لا...ادهم ..انا هستحمل الألم خلاص

ادهم محاولا احتوائها :

_اسمعيني حبيبتي ...انت اقوى من عقدتك دي لازم تظهري ارادتك اللي انا عارف انها اقوى من الفولاذ

سلمى بألم :

_مش هقدر ..يا ..ادهم

هنا دخلت للغرفة احدى الممرضات والذي سارع ادهم بمحادثتها بجدية بالغة :

_نرمين ..حقنة (...)بسرعة

سلمى :

_لا يا دهم ..عشان خاطري ...اااااه

لم يرد ادهم لدخول الممرضة ومعها تلك الحقنة التي اثارت اعصاب سلمى لابعد حد وهنا سارع ادهم بملئها بالدواء هاتفا :

_يالا ياسلمى

سلمى بعند :

_لا...لا..ابدا ..اااه

ادهم :

_سلمى اهدى عشان خاطري واتأكدي اني عمري ما اكون سبب في ألمك ابدا..صدقيني

سلمى بخفوت :

_الألم هيموتني يا ادهم

ادهم بحزم :

_سلمى ..بوصيلي

رفعت نظرها اليه وبرغم كل ألمها ودموعها التي جعلت الصورة مشوشة امامها الا انها ابدا لا تستطيع ان تخلف ذلك العالم الذي دوما تتيه به داخل عيناه ..كانت لحظات فقط فقدت فيها سلمى الشعور بكل من حولها حتى ذلك الألم ...لحظات كان أدهم على ثقة انها ستلهيها عن ألمها فقد كان يعرف جيدا ان رابط حبهما اقوى سند ومساعد لها في تلك الازمة ...لحظات كانت اكثر من كافية لينجز ادهم حقنها متجنبا هستيريتها التي تواجهه بها دوما عندما يشعر انها تاهت عن عيناه فيحاول جاهدا اعادتها لمرساها من جديد

ادهم هامسا وهو يعود لمكانه بجانبها بعد خروج الممرضة :

_خلاص خلصت

سلمى بألم مازل متشبثا بها :

_خلصت ايه ؟مش فاهمة

ادهم :

_الحقنة ياحبيبتي خلاص خدتيها

سلمى بذهول :

_انا !! لا انا ماخدتش حاجة

ادهم :

_لا خدتيها بس انا ليا طرقي اللي تخليكي متحسيش بأي ألم

سلمى وقد بدأ مفعول المسكن :

_بجد يا ادهم ؟

ادهم :

_اه والله بجد ..حبيبتي مش انا قلتلك
اوثقي فيا وانا ان شاء الله هحميكي من أي
ألم حتى لو هتحمله انا عنك

سلمى :

_واثقة فيك يا عمري

ادهم :

_انت قلتي ايه ؟

سلمى وقد غلبها النعاس :

_انا عاوزة انام

ادهم متذمرا :

_لا سلمى قوليها اول حرام عليكي

سلمى هامسة :

_بلاش طمع كفاية مرة واحدة ..سبني انام

ادهم وهو يقبل راسها :

_نامي يا حياتي ولا يهمك

وعندما هم بالخروج وجد من تتعلق بيده هامسة وهي شبة نائمة :

_ب..حب..ك

ادهم :

_وانا بموت فيكي ...وسلام بقى عشان لو قعدت شوية كمان هتهور وشكلنا هيبقى وحش في المستشفى

فضحكت سلمى وهي تستسلم لغفوتها من أثار المسكن فخرج ادهم من غرفتها لتنقلب ابتسامته فورا لعبوس شديد حتى اغلق عينيه لثواني وهو يشعر بالقهر لما ستضطر لمواجهته خلال اسبوع ولكنه لابد ان

يتماسك حتى يستطيع مساعدتها في الايام
السوداء القادمة لا محالة .

****

مر الاسبوع سريعا حاولت سلمى اقناع
ادهم بالسفر من مطار القاهرة حتى يتمكنوا
اهله من رؤيته قبل سفره ولكنه رفض بشدة
واصر على السفر من مطار شرم الشيخ
وحدث ما تم التخطيط له كاملا بمجرد
ركوبهم الطائرة واقلاعها حتى اتجه ادهم
لغرفة المضيفات غاب بها قليلا وعاد ومعه
كوب عصير لسلمى التي رفضته في بادئ
الامر خاصة ان ذلك المرض قد اثر كثيرا على
شهيتها ولكن باصرار شديد من ادهم
خضعت له ووافقت على احتسائه مرغمة
وبمجرد انتهاء الكوب كانت سلمى فقدت
الوعي تماما بعد ان وضع ادهم بالعصير

مخدرا سيبقيها مخدرة لعدة ساعات وهو الامر الذي اخبر به المضيفات متعللا انها لديها رهاب الطائرات ..

وليس خافيا على احد ان ذلك الاجراء كان بالاتفاق مع الدكتور طارق العريني والذي بمجرد وصول الطائرة للمطار حتى كان هناك سيارة اسعاف مجهزة لنقل سلمى الغافية مباشرة الى المركز وفي اثر السيارة كانت سيارة الدكتور طارق تلحقها بعد انجاز كافة الاجراءات على وجه السرعة فليس الدكتور طارق العريني بالشخص الهين في البلاد .

****

في المركز كان الجميع على قدم وساق لاستقبال احدى المريضات التي تتبع مباشرة للدكتور طارق والذي كان اجرى اجتماعا طارئا قبل وصول ادهم وسلمى

لاعلام الجميع ان الدكتور ادهم وزوجته من الشخصيات المهمة جدا لذلك امر الجميع بان يكونوا على اهبة الاستعداد لاي طارئ خاص بها .

بعد وصول سلمى للمركز واطمئنان ادهم عليها توجه مع الدكتور طارق لغرفة مكتبه والذي سأله :

_ها ..اطمنت على مدام سلمى ؟

ادهم :

_ايوة انا مش عارف اشكرك ازاي يا د/طارق

طارق :

_مفيش شكر بين الاخوات يا ادهم ...وبطل د/طارق دي انا مش اكبر منك بكتير هما كلهم 7أو8 سنين يعني مش كتير

ادهم :

_انت اكبر مقاما واخلاقا يا دكتور

طارق :

_لسة زي ما انت ...اخلاقك نادرة في الزمن ده يابني والله ..المهم هنعمل ايه دلوقتي

ادهم بجدية :

_اولا انا عاوز اقعد مع حضرتك عشان نحدد نظام ومراحل العلاج ...ثانيا كنت عاوز اعرف التكاليف كاملة ...ثالثا ...

طارق مقاطعا :

_استنى ..استنى ...انت داخل عليا حامي كدة ليه ؟اهدى بس شوية ...اولا بقى نظام العلاج ومراحله هنحتاج نعمل اشعات وعملية منظار اول عشان نعرف المرض

وصل لاي مرحلة وعلى اساسها هنحدد العلاج ...ثانيا بالنسبة للتكاليف فا انت ليك في المركز ولا نسيت

ادهم :

_يا دكتور طارق لو سمحت ..انا ...

طارق مقاطعا :

_يابني انت ناسي ان ليك نسبة من الارباح السنوية بناء على ابحاثك اللي بنطبقها هنا

ادهم :

_بس ..

طارق :

_مبسش ولا حاجة التكاليف هتتخصم من الارباح مفيش نقاش وملهاش دخل براتب شغلك الفترة دي هنا

ادهم :

_متشكر يا دكتور

طارق :

_ماقولنا بلاش رسميات بقى المهم ..انت هتقعد فين ؟

ادهم :

_انا مش هسيب المركز طول ما سلمى فيه

طارق :

_كنت واثق انك هتقول كدة ..عشان كدة انا خصصت لمدام سلمى جناح فيه اوضتين وحمام داخلي عشان تبقى معاها ...بس دلوقتي لازم تبقى جنبها وتفهمها الموضوع بالراحة لانها هتتصدم

ادهم وهو ينظر لساعته :

_عندك حق لازم ادخل ليها لان مفعول المنوم هيخلص كمان10 دقائق ولازم اكون جنبها ..عن اذنك

طارق :

_اتفضل

****

دخل ادهم الغرفة لسلمى وجدها غافية كما هي فجلس على مقعد بجانب السرير وهو يدعو الله من قلبه ان تمر تلك الفترة على خير ...بعد عدة دقائق بدأت سلمى تتململ في نومها محاولة استعادة وعيها فهب ادهم واقفا بجانبها منتظرا ان تستعيد كامل وعيها ليبدأحديثه معها فهمست بتلعثم من اثر المنوم :

_ادهم ...ادهم احنا فين ؟..وايه اللي حصل ؟

ادهم بهدوء :

_سلمى حبيبتي عاملة ايه دلوقتي ؟

سلمى وهي تتحسس جبينها :

_حاسة بدوخة خفيفة كدة ..بس احنا فين
...انا فاكرة احنا كنا ..كنا في الطيارة مش كدة ؟

ادهم وهو يجلس بجانبها على الفراش
ويقبل رأسها هامسا :

_حبيبتي لازم تعرفي ان أي حاجة بعملها او
هعملها بعد كدة عشان صحتك ومصلحتك
يا سلمى ...ولازم تكوني متأكدة انك اغلى
حاجة عندي في الدنيا دي

سلمى بقلق :

_انا مش فاهمة حاجة ..انا فين ؟

ادهم :

_قبل كل ده انا عاوزك تعرفي ان مرضك مش نزلة معوية زي ما فهمتك انت عندك مرض اسمه جرثومة المعدة ومن غير أي كلام علمي الجرثومة دي بتعيش في المعدة وبتسبب الالم الحارق اللي بتحسي بيه ...في مصر مفيش علاج غير الاقراص ودي بتقضي عليها بنسبة بسيطة جدا وبيكون نسبة الاصابة بيها تاني كبيرة جدا عشان كدة انا جبتك هنا

سلمى بتوتر :

_جرثومة ...ادهم انا فين ؟

ادهم وهو يحتوي انتفاضة يديها بين يديه :

_حبيبتي احنا في السعودية في مركز د/طارق العريني ...ده اكبر مركز في الشرق الاوسط ومتخصص في علاج الحالات دي وبيقضي

على الجرثومة دي بنسبة اكبر من العلاج
المتوفر حاليا في مصر

سلمى بصدمة :

_دقيقة واحدة ...ات ضحكت عليا
؟!!..خدعتني !!هي دي العمرة ...جبتني هنا
غصب عني وانت عارف اني هرفض

ادهم :

_سلمى ارجوكي اهدي انا ...

فقاطعته غاضبة وهي تنفض يده بعيدا عنها
:

_انت كداب ...خدعتني بعد ما وثقت فيك
...انا ..انا مش هستنى هنا دقيقة واحدة

وهمت بالقيام من السرير والخروج من
الغرفة حاول ادهم تهدئتها ولكنها لم تسمع

اليه وعندما وصلت لباب الجناح الذي كان يحاول ادهم ان يسده بجسده ليمنعها من الخروج ..دخلت احدى الممرضات طالبة منه الذهاب فورا للدكتور طارق وترك سلمى لتجهيزها لعمل كافة الاشعات والتحاليل المطلوبة اضافة للمنظار ...فتراجعت سلمى للخلف وهي تشعر بالذعر حتى ارتطمت بصدر ادهم وسرعان ما كانت تتمسك بيده باستجداء قطع نياط قلبه

سلمى برجاء :

_ادهم ..متسبنيش ..انا خايفة ...عشان خاطري

ادهم :

_حبيبتي متخافيش انا مش هسيبك ابدا

ووجه اوامره للممرضة بالخروج فامتثلت لاوامره فورا وتركتهم فالتفت لسلمى هاتفا :

_حبيبتي لازم تعملي الاشعات والتحاليل هنا عشان نعرف الجرثومة دي وصلت لاي مرحلة

سلمى ببكاء :

_ارجوك خليني اخرج من هنا انا عاوزة اعمل العمرة الاول عشان لو مت ابقى ....

ادهم مقاطعا :

_شششششش مش عاوزك تقولي كدة تاني واحنا ان شاء الله هنعمل العمرة زي ما وعدتك بمجرد ما تخفي ..ان شاء ربنا مش هنرجع مصر الا لما تعمليها صدقيني

واجلسها على السرير محاولا تهدئتها وطلب منها ان تنتظره حتى يعود خافت قليلا لكنها

انصاعت لامره عندما خطرت في بالها فكرة
عرفت انها لن تستطيع تنفيذها الا اذا تركها
ادهم وكان فيها الخلاص ...

خرج ادهم من الغرفة واتجه لمكتب طارق
تحدث معه قليلا ثم عادا معا لغرفة سلمى
ليجري طارق الكشف المبدئي عليها ولكنهما
لم يجداها فتوتر ادهم خوفا من هروبها منه
بينما غضب طارق لعدم انتباه الامن لها وهذا
ما لم يكن يسمح به في المركز من اهمال
خاصة وقد ابلغ الجميع بها وبضرورة الحذر
في التعامل معها وهنا اندفع كلا منهما في
اتجاه بحثا عنها ولمعرفة ادهم بطريقة
تفكيرها وطرقها الملتوية في خداع أي
شخص لاستخلاص ما تريده منه من
معلومات علم انها عرفت اكيد طريقها
للخروج من المركز فركض بكامل طاقته نحو

البوابة الخارجية وهناك صدق حدسه عندما
وجدها تكاد تخرج من المركز ...

****

بعد تعب واصطناع ابتسامة مجاملة
ومحاولة منها في كبت دموعها واحساسها
بالخيانة والذي كان يستنزف كل طاقتها
استطاعت اخيرا ان تصل للبوابة الخارجية
والتي ستعبرها متجه فورا للسفارة المصرية
ومنها لمصر مباشرة وكأنه مكتوب عليكي
ياسلمى الحياة والتنقل من سفارة لاخرى
وفي كل الحالات هاربة من ألم وجرح ابشع
من سابقه فيكفي تلك المرة ألما حبها
الجارف لادهم والذي خدعها بمساعدة والدها
بدم بارد وكأنه ...هنا قاطع افكارها وشرودها
يدين قويين التفا حولها ليلصقا ظهرها بصدر

قوي فجفلت وارتعبت وهمت بالصراخ
عندما وجدت من يهمس بجانب أذنها :

_اهدي يا سلمى انا ادهم

على العكس تماما فلم يزيدها معرفتها
بهويته الا عنفها وحركتها العصبية ومقاومتها
له بكل قوة وهي تصرخ به :

_سبني ..سبني يا ادهم ...بقولك سبني في
حالي بقى حرام عليك

حاول جاهدا السيطرة على حركتها العصبية
ولكنه ابدا لم يستطع تحمل دموعها والتي
انهمرت في غفلة منها لتحرق قلبه كليا
فهمس :

_سلمى اهدي عشان خاطري وانا هسيبك
زي ما انت عاوزة بس اهدي

فتنفست بقوة وسكنت حركتها فتركها بحذر والتف ليواجهها بهدؤ:

_ممكن اعرف انت رايحة فين دلوقتي

اخذت نفس عميق محاولة التحكم في نوبة بكائها وهتفت بهدؤ :

_هروح على السفارة المصرية وهرجع على مصر

خلال تلك المدة كان طارق قد رآهم من احدى نوافذ المركز فاتجه من فوره اليهم وهتف فور ان وصل اليهم :

_مدام سلمى من فضلك ممكن تتفضلي معايا في مكتبي نتكلم شوية ولو عاوزة تخرجي بعدها انا بنفسي اللي هخرجك من هنا

سلمى بتردد وحيرة :

_انت مين ؟

طارق :

_انا الدكتور طارق العريني مدير المركز
وصديق شخصي لادهم

نظرت اليه قليلا بحيرة ثم التفتت لتنظر
لادهم علها تستمد منه جزء من أمنها وثقتها
المفقودة منذ استعادت وعيها لكنها وجدت
ممرضة تتحدث اليه بجديه بناء على
تعليمات طارق لها ثم ناولته الشيء الوحيد
الذي يعادل الموت لسلمى (حقنة)مجرد
حقنة لكنها اطارت بهدوئها وتعقلها تراجعت
للخلف بعنف وشراسة ساعدها على
ظهورها شيئان الاول كمية المسكن التي
حقنها بها ادهم قبل سفرهم والتي اتت
بمفعولها بتسكين الالم مما ساعدها على
حرية الحركة دون الشعور بالالم اما الشيء

الثاني فهو معاناة سلمى من الفوبيا المرضية
والتي تكاد تنهي حياتها في احدى المرات
دون مبالغة ...

ترك ادهم المحقن من يده للمرضة فورا
وجذبها اليه محاولا السيطرة عليها والتحدث
اليها بتعقل ولكن كانت محاولاته دون فائدة
فنظر لطارق نظرة فهما الاخر فورا واحكم
ادهم سيطرته عليها مطبقا على احدى يديها
في حين تكفلت الممرضة بيدها الاخرى
لتخضعها لطارق الذي سارع بغرس تلك
الحقنة في وريدها سريعا خوفا من اصابتها
بازمة قلبية محتملة ....

جاهدت سلمى لتتخلص من ادهم حقا
جاهدت بكل قوتها الا انه كان كالجبل لم
يتزحزح خطوة واحدة حتى غرست تلك
الحقنة في وريدها صرخت بكل قوتها

..صرخت ألما ..رهبة رعب كاد يوقف قلبها

...بل صرخت قهرا ..ورفضا ...لكنها سرعان ما

غابت عن الوعي بتأثير ذلك المنوم لتسقط

بين يدي ادهم الذي سارع بحملها وضمها

لصدره في محاولة منه لتهدئة قلبه ...وتم

نقلها سريعا لتجهيزها للاشعة والتحاليل

حتى انتهى كل شيء اثناء اغماءتها فتم

اعادتها لغرفتها وجلس ادهم مع طارق

لتحديد العلاج المناسب

طارق :

_كدة احنا عملنا كل حاجة والنتائج هتحدد

هنبدأ منين

ادهم بارهاق :

_اظن انك شوفت بنفسك ان الموضوع

مش سهل ابدا

طارق :

_اه تقصد الباينو فوبيا صحيح ؟

ادهم :

_ايوة ..

طارق :

_ادهم احنا لسة في اول الطريق مش عايزك تضعف ..هي دلوقتي محتاجة قوتك وصبرك

ادهم :

_عارف بس غصب عني مش قادر اشوفها كدة

طارق :

_استعين بالله وان شاء الله ربنا هيكتبلها الشفا

ادهم :

_ياارب

ودخلت احدى الممرضات ومعها نتيجة الفحوصات والتي درسها ادهم وطارق سويا لتحديد مراحل العلاج وبدأت سلمى رحلة العذاب التي كانت تتضمن جرعات مكثفة من الادوية التي جعلتها تفقد شهيتها كليا مع استمرار الغثيان والقيئ بقوة ما جعلها تفقد الكثير من الوزن كما فقدت قدرتها على الوقوف وترك السرير ولو للحظات دون مساعدة من احدى الممرضات فكانت ملازمة للسرير ..وهذا ما جعل ادهم يعتصر قلبه الالم من رؤيتها هكذا حتى فقد شهيته هو الاخر والكثير من وزنه ولكنه كان يحاول التماسك من اجلها ولاجلها فقط ...

ترى ما التحدي الجديد الذي سيواجه علاقة احمد بمها ؟

كيف ستتراجع علاقة ياسمين ويوسف الى النهاية ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الثانية والاربعون

مرت ثلاثة اشهر حملت بين طياتها الكثير من الفرح والاكثر من الالم على الجميع ..كانت الايام تدور بالفعل بكل ابطالنا خلال تلك الفترة بما جعل كل فرد مشغول بحاله عمن حوله حتى من هم يقبعون في الغرفة المجاورة له ولنقترب قليلا لنلقي نظرة على عائلة الرفاعي

كان يجلس في غرفة الجلوس بفيلتهم كمن يجلس على صفيح ساخن وهو ينتظر عودة

مها من متابعتها الدورية لدى نجلاء والتي اصدرت أمرها لمها ب الا تحضر احمد معها فكلما اجتمعا معا تشاجرا وكأنهما ألد الاعداء ولذلك خضع احمد لرغبة مها في عدم حضوره معها ...فكان ينظر في ساعته من حين لاخر لاعنا نجلاء واليوم الذي عرفها فيه اخرجه من افكاره هتافها المرح :

_احمد ..انا جيت

احمد وهو يحتويها بين يديه :

_خير يا حبيبتي عملت ايه طمنيني

مها :

_الحمد لله انا كويسة واخيرا عرفت نوع المولود

احمد بلهفة :

_ها قولي بنت ولا ولد ؟

مها :

_قولي اول انت نفسك في ايه ؟

احمد برضا :

_والله انا راضي بكل اللي ربنا كاتبهولنا
بس انا نفسي في ولد..

مها وهي تطوق عنقه بيديها :

_وربنا حقق لك حلمك ياحبيبي ..انا حامل
في ولد

احمد بفرحة وهو يضمها له :

_بجد يا مها ...الحمد لله ..الحمد لله

مها :

_الحمد لله ها قولي بقى هتسميه ايه ؟

احمد بشرود :

_انا نفسي في ادهم

مها بتأثر :

_ان شاء الله يرجع هو وسلمى بالسلامة

احمد :

_يارب يا مها ..وحشني قوي

مها :

_ربنا ما يحرمكم من بعض ويلم شملكم عن قريب

وهنا اعلن هاتف مها عن وصول رسالة فذهبت اليه لتفاجئ بالتالي ((لو عاوزة تعرفي جوزك مش راضي يعالجك من فقدان الذاكرة اللي عندك ليه قابليني حالا في

النادي ..واوعي جوزك يعرف ..انا هايدي الرشيدي))

هتف احمد بقلق وهويلاحظ تشنج جسدها :

_مالك يا مها فيها ايه الرسالة دي ؟

مها بتوتر وهي تغلق الهاتف :

_ايه ..لا مفيش دي رسالة من شركة المحمول ..المهم انا كنت عاوزة السواق يوصلني للنادي دلوقتي

احمد :

_ليه ياحبيبتي مش احنا متفقين اننا هنتغدى برا مجرد ما ترجعي

مها :

_معلش حبيبي ..اصل نجلاء عزمتني على الغدا هناك واحرجت ارفض

احمد :

_طيب خلاص انا هوصلك بنفسي

مها :

_لا لا ..اقصد مفيش داعي انت عارف نجلاء
واخدة منك موقف وانا مش عاوزاك تضايق

احمد :

_عندك حق هي فعلا مستفزة ...طيب
هوصلك وارجع انا مش هدخل معاكي

مها :

_تسلملي حبيبي

احمد غامزا بمكر :

_تسلملي كدة حاف

مها وقد توردت وجنتاها :

_وبعدين بقى ...مش ناوي تعقل يا دكتور

فضحك احمد هاتفا :

_اتعلمت الجنان منك ياقلبي

فهمست بتوتر :

_بجد انا قلبك

فضمها لصدره هامسا :

_عندك شك في كدة ؟

مها وهي تحاول ان تخترق عقله هي تنظر لعيناه مباشرة :

_انت مخبي عليا حاجة يا احمد ؟

فتركها بتوتر والتفت ليعطيها ظهره هاتفا بتوتر :

_ليه بتقولي كدة ؟

مها بهدوء :

_عادي سؤال خطر على بالي

احمد :

_لا مش مخبي حاجة ..هخبي ايه يعني
..المهم يالا بينا عشان ترجعي بدري

فخرجت معه وقلبها يخبرها انها ابدا لن تعود
كما كانت ...تشعر بسوء تلك الخرجة ولا
تعرف لها سبب اما احمد فقد اوصلها بيده
لمكان انهيارها وفقدانها ولو كان يعلم بما
هو يوصلها اليه بيده لكان حبسها وراء الف
باب لا ان يسلمها بيده ....

****

دخلت مها النادي وهي متوترة شاردة في
افكارها فكيف تعرف من هي هايدي
الرشيدي تلك ؟انها لا تتذكرها فكيف

ستصل لها حتى تنبهت لمن تلوح لها من مكانها فاقتربت منها مها لتعرفها فورا انها صديقة ياسمين التي زارتهم من مدة ولكنها ابدا لم ترتاح لطريقة تعاملها مع احمد

مها :

_ممكن اعرف انت قصدك ايه بالرسالة دي ؟

هايدي :

_اهدي بس وانا هفهمك كل حاجة

واخرجت من حقيبتها ورقة سلمتها لمها التي بمجدر ان نظرت لها حتى انتابها حالة من الجمود صحيح تشعر بقلبها على وشك التوقف ...صحيح تشعر بنار حارقة تكاد تحرق الكوكب بأكمله لكنها ابدا لن تظهر ضعفها امام تلك الحقيرة لن تكون ابنة

الرفاعي ان اتاحت لها الفرصة لتشمت وتسخر منها ..فالقت بالورقة باهمال على المنضدة هاتفة بازدراء :

_انت مراته ؟..ازاي قبلتي تجوزيه وهو متجوز ومراته حامل ..لدرجة دي معندكيش كرامة

هايدي بهدوء :

_ايوة انا كنت مراته ..بس قبل ما تظلميني لازم تعرفي هو قالي ايه عشان اوافق اتجوزو وانت على ذمته

لم تتغير تعبيرات مها مازالت تعبيرات وجهها تحمل كافة معالم الازدراء والاشمئزاز فاستطردت هايدي تنوي انهاء علاقة احمد بمها فكما تركها ستجبره على ترك مها وخاصة انها انتظرت شهور لتتصرف رقية

ولكنها بلا فائدة سافرت وتركتها اذن كان عليها ان تتصرف وحدها فهتفت :

_انا اسفة بس هو قالي انه اتجوزك علشان يستر على غلطة غلطيها مع شخص غلط معاكي وبعدها هرب وسابك حامل منه وعشان انت بنت عمه قرر انه يحمي عرض عمه وشرفه

هنا استطاعت هايدي ان تحقق هدفها فقد تصدعت ملامح الجمود على وجه مها وحل محلها تعبيرات الصدمة والذهول ...هنا توقف الزمان حول مها وكأن كوكب الارض بأكمله اختفى من حولها ...استقامت مها من جلستها ببطء وهي تهمس بضياع:

_ا..انا ...عم ...عملت كدة ؟

نار اشتعلت في جسدها صاحبها ألم ..الكثير من الألم في كل انحاء جسدها كانت ضائعة بحق وخاصة انها لا تتذكر أتلك الحقيقة وفي داخلها ينمو طفل من علاقة محرمة ...أتلك كانت اخلاقها ؟..مستحيل تنبهت على يد هايدي على كتفها تربت عليها برفق وتساعدها على الجلوس واضعة اخر مسمار في نعش علاقة احمد ومها هاتفة بمحبة ورفق زائفين :

_لا ياحبيبتي ابدا ..انت اشرف من الشرف انا اتأكدت من كدة كويس وعرفت انه اتجوزك بنت والطفل اللي انت حامل فيه ده من صلبه هو اللي كداب وعشان كدة مجرد ما عرفت طلبت الطلاق وانفصلت عنه فورا ودي قسيمة طلاقنا

ووضعت امامها ورقة اخرى لكن مها لم تهتم
ان تراها انها بالفعل لم تكن ترى امامها ربما
بسبب موعها التي اغرقت وجهها ربما
بسبب رؤية ضابية مشوشة كانت تعيد لها
لمحات من الماضي من رفض والدها مجرد
تفكيرها في احمد (مها اسمعي كلامي
يابنتي ..هو هيجرحك كتير ...انسيه عشان
خاطري وبكرة تجوزي الاحسن منه ..اسمعي
كلامي احمد انسان سلبي هيهينك ..وامه
مش هتسيبك في حالك ...)

كانت تسير متعثرة تستند على الجدار
بجانبها والافكار كالعواصف داخل رأسها
كيف استطاع ان يتهمها بتلك التهمة القذرة
؟كيف وافق عمها على فعلته تلك ؟بل لم
وافق والدها على زواجه منها ؟لم ؟؟!!!!اه
...ياالله أما من نهاية لهذا الالم الذي يفتك

بجسدها بل ويعتصر روحها عصرا ...وضعت
يدها على بطنها تستشعر حركة طفلها
العصبية هو الاخر وكأنه يرفض ما تتعرض
له امه من ظلم وجبروت من أناس فقدوا
الرحمة وتحولت قلوبهم لحجر صوان
...اخرجت هاتفها بتعب بلغ حده وضغطت
ازاره برجاء هامس ان ينجي الله وليدها
ولتذهب هي ووالده للجحيم

نجلاء بمرح :

_ايه يا مها لحقت اوحشك ؟

مها بصوت متعب هامس :

_الحقيني يا ..نجلاء ..ابني في خطر

نجلاء بذعر :

_مها انت فين ردي عليا

لم يصلها سوى صوت ارتطام قوي ومن ثم عدة همهمات لم تفهم منها شيء فركضت الى مكتب مدحت هاتفة بتوتر وعصبية :

_مدحت الحقني ..مها في خطر وانا مش عارفة اتصرف

فجذبها مدحت هاتفا بها :

_اطلبي تجهيز عربية اسعاف من محمولي بسرعة

ثم جذب منها هاتفها وهو يركض معها لمكان الخروج الطارئ من المستشفى وهو يصرخ بالهاتف الذي تنبه له احد الاشخاص حول مها فجذبه وهنا استطاع مدحت ان يعرف منه اين هم تحديدا وفي خلال10 دقائق كانت سيارة الاسعاف تعود بمها ونجلاء ومدحت للمستشفى سريعا وفي

داخل غرفة الطوارئ بعد الكشف السريع
عليها سارعت نجلاء لهاتفها لتتصل باحمد
هاتفة بسرعة :

_احمد تعالى المستشفى فورا

احمد بقلق :

_ليه في ايه ؟

نجلاء :

_مها في خطر ومحتاجينك هنا فورا

فانتفض واقفا من مقعدة وهو يشير لوالده
ان مها في خطر فركضا الاثنان معا
للمستشفى في حين كان مدحت يحاول
مساندة نجلاء فهي ابدا لم تعتبر مها مجرد
حالة لديها انها تعتبرها اختها بعدما اخبرتها
فاطمة عنها ثم تقربت منها ورأت بعينها
ماتحمل تلك الفتاة من قلب ينافس الحليب

في بياضه وروح تقاسم الطيبة والنقاء بها معا فأحبتها كأخت لم تحظى بها يوما هذا بالاضافة لهدوء مها وسكونها ما يستفز لدى نجلاء نزعة الحماية وهذا كان سبب خلافها الدائم مع احمد

دقائق ووصل احمد لاهثا من فرط انفعاله هاتفا :

_حد يفهمني مرتي مالها ؟

نجلاء بجدية :

_محتاجينك تمضي على الاقرار ده

احمد بعدم فهم :

_اقرار ايه مش فاهم

نجلاء :

_مها الضغط عالي جدا عندها بشكل صعب الحمل يستمر معاه لانه فيه خطر على حياتها ولو عملنا عملية دلوقتي وخرجنا الطفل هيكون فيه خطر على حياته وهنا لازم حضرتك تختار الام ولا الجنين

احمد بلهفة :

_مها ...ارجوكي يا نجلاء انا مش عاوز غير مها

وسارع بتوقيع الورقة دون قراءتها واعطائها لها وكأنه يسلمها مفتاح حياته كلها بين يديها فاخذتها واتجهت لغرفة الجراحة صامتة ولكن قلبها كان لا يتوقف عن الدعاء الصامت لاختها الحنونة مها بالنجاة هي وطفلها ...

****

*****

كانت في جلستها المعتادة امام نافذة مكتبها
من يراها يظن انها تتابع لعب الاطفال امامها
في الجهة المقابلة للشارع وهم يلعبون الكرة
في احدى الحدائق العامة ولكنها كانت بعيدة
جدا بتفكيرها في ذلك الذي انقلب حاله رأسا
على عقب صحيح هو مازال يحبها ويمطرها
بكلمات الغزل المعتادة لكنها تشعر انه
يخفي عنها امرا جلل وكلما حاولت سؤاله
يتهرب كالعادة شهور مرت وهي على
وضعها ولا تعرف كيف التصرف معه قاطع
شرودها طرقات على الباب ثم دلوف تغريد
بتوتر وارتباك كالعادة فتأففت ياسمين
ونهضت لتجلس على مقعد مكتبها في
مواجهتها

ياسمين :

_خير يا تغريد

تغريد :

_ا..اصل ...ال..الاستاذ....يوسف ..كان

ياسمين بنفاذ صبر :

_اتكلمي على طول ياتغريد انا مش فاضية

تغريد حاضر ...الاستاذ ...يوسف عمل مكالمة من شوية وانا سجلتها على محمولي و..كان لازم حضرتك تسمعيها

واتبعت كلماتها بتشغيل الهاتف لينطلق صوت يوسف من خلاله ((حبيبتي ...هههههه والله حبيبتي ...عارف والله اني مقصر معاكي بس كان عندي شغل كتير ...سامحيني عشان خاطري ...عارف ان قلبك مفيش اطيب منه وهيسامحني ....قوليلي عاملة ايه ...انا الحمد لله ...لا بلاش النهاردة معلش انا حاسس ان ياسمين بدأت تشك فيا ....لا انت

عارفة كويس اني مش بخاف منها ...خلاص
حقك عليا طب قوليلي انت طابخة ايه
النهاردة ....لالالا انت بتغريني رسمي ...هههههه
لا ياسمين مين بقى ده فيه محشي ورق
عنب ...اه طبعا ابيع أي حد عشان خاطرك
انت ....من عنيا نص ساعة وهتلاقيني
قدامك سلام ياحبيبتي))

انتهى التسجيل وانتهى صبر ياسمين وقوة تحملها فرفعت نظرها لتلك المذعورة امامها

هاتفة :

_هو خرج ؟

تغريد بتلعثم :

_ل لا ل لسة

ياسمين :

_مجرد ما يخرج من مكتبه تبلغيني فاهمة

تغريد :

_ح...حا...حاضر

وانطلقت تخرج قبل ان تقتلها ياسمين التي
كانت تشعر كمن طعنها بخنجر حاد في
منتصف قلبها شعرت بالخيانة والخداع
سلاحان يصفعاها بقوة لكنها صمدت
مسحت دموعها بقوة وهي تهمس لنفسها
((الليلة يايوسف يا اتأكد من براءتك وعندها
هكمل حياتي معاك على الثقة والامان يا
اتأكد انك بتخوني وعندها هخلعك من حياتي
كلها بعد ما ادوس على قلبي واقتله بايدي
))وسارعت لهاتفها تجري مكالمة أجلتها
كثيرا ولكن حان الان اوانها ...

ثواني وجاءها الصوت الهادئ هاتفا :

_السلام عليكم ورحمة الله

ياسمين :

_وعليكم السلام ..ازيك ياعم رجب ..اخبارك ايه ؟

رجب بمحبة :

_الحمد لله يابنتي في نعمة ..طمنيني عنك انت والدكتور ادهم والدكتور احمد ووالدك ووالدتك

ياسمين :

_الحمد لله كلنا كويسين ...بس انا كنت محتاجة منك خدمة ياعم رجب

رجب بطيبة :

_اؤمريني يابنتي ..انا في خدمتك

ياسمين :

_الامر لله ياعم رجب ..ربنا يباركلي فيك
ياارب ..بصراحة هو الموضوع محرج شوية

رجب :

_انت بنتي ياياسمين ولا نسيتي اني مربيكي
على ايديا انت واخواتك ولولا تعب صحتي
انا مكنتش سبتكوا ابدا وكنت فضلت
السواق الخصوصي بتاعكم

ياسمين :

_كانت احلى ايام والله ياعم رجب

رجب :

_قولي يابنتي اللي انت عاوزاه ومتتحرجيش
من حاجة

ياسمين :

_انا عاوزة حد يراقب يوسف يشوفه بيروح فين ..وقبل ما تفهمني غلط هقولك انني شاكة انه يعرف واحدة تانية ويمكن مرتبط بيها كمان

رجب بعد برهة :

_حاضر يابنتي ولا يهمك انا عشر دقايق وهكون عندك ولما ينزل هكون وراه لحد ما يرجع بيته متقلقيش ولو اني عارف انه لا يمكن يعمل كدة

ياسمين :

_لازم اتأكد ياعم رجب ..معلش سامحنى مقدرتش اخلي حد من سواقين الشركة يقوم بالمهمة دي عشان هو عارفهم كلهم

رجب :

_خلاص متشيليش هم انا هاجي بالتاكسي بتاع ابني ومحدش هيعرف حاجة

ياسمين :

_ربنا يباركلي في عمرك وصحتك ياارب متشكرة قوي ياعم رجب

رجب :

_الشكر لله يابنتي يالا مسافة السكة وهكون عندك

اغلقت الهاتف وزفرت بضيق وقلبها يقرع داخل صدرها كمن تنتظر نتيجة حياتها كلها اما النجاة واما الموت غرقا في الاحزان ....

هل يوسف برئ ام حفر نهاية علاقتهما بيده ؟

ترى مامصير مها واحمد ؟

وما مصير سلمى مع ذلك المرض؟

انتظروني مع احداث اكثر تشويق في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الثالثة والاربعون

دخلت نجلاء غرفة العمليات وانهار احمد على المقعد بجانب الغرفة وهو يكاد يموت قهرا وألما اخرجته من شروده احدى الممرضات هاتفة:

_دكتور احمد دي المتعلقات اللي كانت مع مدام مها في الاسعاف

ثم ناولته حقيبة يدها وهاتفها فهتف بتعجب :

_اسعاف !!

الممرضة :

_ايوة حضرتك الاسعاف جابها من نادي

(..)حتى الدكتورة نجلاء والدكتور مدحت

راحوا مع الاسعاف بنفسهم على هناك

احمد :

_راحت مع الاسعاف ازاي هي مش كانت

هناك مع مها

الممرضة :

_لا حضرتك الدكتورة نجلاء كانت هنا ونزلت

مع الاسعاف

ثم تركته وانصرفت غارقا في التفكير حتى

رفع راسه لوالده المتابع للموقف كله فهتف

:

_يعني مها كانت مع مين وصلها للحالة دي

؟

احمد :

_مش عارف يابابا هي كانت مبسوطة قوي ان نجلاء قالتلها انها هتجيب ولد وبعدين ...

هنا تذكر الرسالة فاخرجه سريعا من حقيبتها وفتح الرسائل وفوجئ برسالة هايدي فهب واقفا صارخا :

_اقسم بالله لو مراتي جرالها حاجة لأقتلها فورا ومش هيهمني حد

فانتفض ابوه واقفا محاولا تهدئته :

_اهدى يا احمد وخلينا في مها دلوقتي وانا اللي هتصرف

جذبه واجلسه من جديد ضد ارادته فقد كان يعلم انه ان تركه سيرتكب جريمة بالفعل فقد كان كل عضلات جسده تنتفض غضبا

وهو على يقين ان احمد قد وصل لاخر مراحل صبره ...

ساعتين مروا كانوا اسؤ ساعات احمد في حياته حتى فتح الباب اخيرا وخرجت نجلاء هاتفة :

_الحمد لله

ابراهيم :

_طمنيني يابنتي اخبارها ايه ؟

نجلاء :

_الحمد لله قدرنا نلحقها

احمد كمن تنفس الان فقط :

_الحمد لله ..الف حمد وشكر ليك ياارب

نجلاء :

_واحب اطمنكم ان البيبي بخير الحمد لله
..بس هيستنى معانا شوية في الحضانة لانه
نازل بدري عن ميعاده دي كانت في السابع

احمد :

_اللهم لك الحمد والشكر ...انا هنزل اصلي
ركعتين شكر لله على مامها تفوق

وخرج احمد ومعه ابراهيم وانتقلت مها
لغرفتها ولكن ترى هل تعود مها كما كانت ؟

****

كانت تدور داخل غرفة مكتبها كمن تدور في
حلقات مفرغة كل عضلات جسدها متشنجة
مشحونة بشحنات كهربية غاضبة قادرة على
اشعال الشركة والمدينة بأكملها لكنها كانت
تسيطر على نفسها بارادة من حديد لاتريد
ان تظلمه كالمرة السابقة ...بل هي مازال

عندها الامل انه ابدا لن يخونها ...مازال حلمها بحبه وسيطرتها اللانهائية على قلبه يراودها فقط مازال لديها بصيص من امل ...

لحظات وعلي رنين هاتف مكتبها فاسرعت لتجيب :

_السلام عليكم

تغريد :

_..ياسمين هانم ..الاستاذ يوسف خرج حالا من مكتبه وقالي انه مش راجع تاني النهاردة

ياسمين :

_ماشي

واغلقت الهاتف وسارعت لهاتفها الشخصي :

_السلام عليكم ..عم رجب يوسف نازل دلوقتي

رجب :

_متقلقيش يابنتي شوفته وهطلع وراه حالا يالا سلام

واغلق الهاتف وبدأ العد التنازلي لحياتها القادمة ....

****

****

جالسة في شرفتها المطلة على اراضيها الزراعية تتذكر حياتها السابقة ونجلاء مازالت طفلة تلهو هنا وهناك مع سلمى وحولهما كانت هي وزوجها وعبد العزيزوزوجته ذكريات لن تعود ابدا لكنها كانت المعين..

لها على مواصلة حياتها قاطع شرودها هاتفها فسارعت بالرد عندما وجدتها نجلاء :

_صباح الخير يانوجا ..ازي الواد اسر وحشني قوي

نجلاء :

_صباح الفل ياست الكل ...لوكان الواد اسر وحشك كنت جيتي عشان تشوفيه

فاطمة :

_المشوار طويل يابنتي وانت عارفة صحتي على ادي

نجلاء :

_لا يا ماما ما انت هتيجي عشان بنتك التانية ولدت

فاطمة :

_مها !!..مها ولدت امتى ؟

نجلاء :

_من شوية هي الحمد لله كويسة بس انا قلقانة لانها ولدت قبل ميعادها

فاطمة :

_عادي يابنتي مافي ستات كتير بيولدوا في السابع هو انا اللي هعرفك يا دكتورة

نجلاء :

_ياماما مها كانت بتكلمني وبتعيط وبستنجد بيا وفجأة اغمى عليها وضغطها كان عالي جدا فاضطرينا نولدها قبل ميعادها

فاطمة :

_ياحبيبتي يابنتي ..تبقى اكيد افتكرت اللي جوزها عمله

نجلاء :

_احتمال مش بعيد ...عشان كدة لازم تيجي
يا ماما انت اقرب واحدة ليها

فاطمة :

_حاضر يا بنتي مسافة السكة وهكون
عندكم مع السلامة

****

تشعر بكل عضلات جسدها متعبة بشدة كل
جسدها يؤلمها لكنها تثابر على المضي
فوجدت رقية امامها تتهمها في شرفها فبكت
كما لم تبكي من قبل فوجدت ادهم يربت
على كتفها بحنان مباركا لها بحملها ومن
خلفه كانت ياسمين تركض نحوها فرحة
بكونها ستصير عمة اخيرا وصوت عمها
الحنون يهتف بالحمد والشكر لله على

فضله ...لحظات ووجدت احمد في ابهى حلة
رمادية اللون متألق كنجوم السينما يبتسم
لكن ليس لها لاخرى نعم لهايدي ممسكا
بيدها بين يديه تاركا لها حاولت النداء له
الاعتراض لكنها كانت كالهواء امامه تحركت
لتبتعد وهي تبكي فوجدت فاطمة تضمها
لصدرها محاولة طمأنتها انها معها دائما وابدا
وهذا ما كانت فعلا تحتاجة حضن يضمها
يشعرها بالامان بعد ان فقدته ...

لحظات وبدأت تستعيد وعيها كانت تلهث
كمن كان في ماراثون للجري لم تكن تشعر
بعدد الساعات الماضية لم تهتم بعبارات
الحمد على سلامتها كما لم تهتم بعبارت
التهنئة وعلى أي شيء يهنؤنها على حياة
ضاعت وتدمرت ام على زوج خائن ام على
طفل بلا اب لقد تذكرت كل شيء حتى فترة

فقدانها لذاكراتها استرجعتها حتى حوار هايدي الذي ذبحها في الصميم لكنها تنبهت على شفتين يقبلان جبينها فرجعت برأسها للخلف ناظرة له بعيون فاقدة للروح هامسة :

_ابعد عني ومتلمسنيش

فابتعد احمد ذاهلا في حين هتف ابراهيم :

_حمد الله على سلامتك يابنتي ..عاملة ايه دلوقتي ؟

فتحولت بنظرها لعمها هاتفة بدموع لم تستطع السيطرة عليها اكثر :

_ازيك ياعمي ..ياسندي وقوتي بعد بابا الله يرحمه ..يالي كنت بعتبرك في مكانته ياعمي

ابراهيم بقلق :

_وهفضل كدة لحد اخر يوم في عمري يا مها مالك يابنتي ؟...

مها :

_طيب تسمحلي ياعمي اقولك ..هي دي الامانة اللي بابا سلمهالك ؟

ابراهيم :

_مها !!

مها مقاطعة :

_اه بابا ادالك امانة تحافظ عليها وانت هنتها ودوست عليها ياعمي ياكبير

احمد بغضب :

_مها انت ازاي تكلمي بابا كدة ؟انت اتجننتي ؟

مها بغضب :

_انت ملكش كلام معايا انت فاهم

ابراهيم :

_يابنتي اهدي وانا هعملك اللي انت عاوزاه بس اهدي عشان صحتك...

مها بهدؤ كاذب عكس ما يشتعل في قلبها من جمر :

_ماشي ياعمي وانا مصدقاك لو سمحت طلقني من احمد

احمد :

_انت بتقولي ايه ؟

مها متجاهلة احمد :

_ها ياعمي هتعملي اللي انا عاوزاه

احمد :

_يامها اسمعيني متظلمنيش

مها بسخرية مريرة :

_انت اللي بتتكلم عن الظلم يا اخي حرام عليك ..طعنتني في شرفي ..وفي كرامتي ...وفي انوثتي وجاي تتكلم عن الظلم

احمد بوجع :

_انا يا مها !!..انا ...انا بحبك

مها بعصبية :

_وانا بكرهك وبكره نفسي اني صدقتك في يوم من الايام وبكره الدنيا اللي جمعتني بيك واقولك على حاجة كمان وبكره ابني لانه حتة منك ...اخرج برا ..برا ...مش عاوزة اشوف حد..سيبوني في حالي بقى ..سبوني

وانخرطت في البكاء فدخلت نجلاء الغرفة وحاولت قدر استطاعتها التحكم في اعصابها والا تهجم على احمد لتنشب اظافرها في وجهه لكثرة مصائبه في حق تلك المسكينة فهتفت :

_ياجماعة من فضلكوا اطلعوا برا دلوقتي مها اهدي حرام عليكي نفسك انت لسة...طب عشان خاطر ابنك والده ...

مها :

_خرجيهم برا مش عاوزة اشوف حد منهم

نجلاء :

_خلاص اهدي كلهم خرجوا

مها :

_انا معدليش حد غيرك يانجلاء اقفي جنبي ارجوكي

فاطمة التي دخلت الغرفة :

_مالكيش حد ازاي انت هبلة يابت وانا رحت فين ؟

مها :

_ماما فاطمة !!

فاطمة وهي تحتضنها :

_اهدي وبطلي بكا واللي انت عاوزاه انا هعمله بس دموعك دي متنزلش تاني

فتعلقت بها مها وهي تبكي شاكرة لله ان عوضها بتلك السيدة الحنون عن اقارب ليسوا بلا فائدة بل جردوها من كل كرامة

وكبرياء لديها ولم يتوانوا عن صفعها
بمصائبهم المرة تلو الاخرى

هنا هتفت نجلاء :

_ياسلام يعني اطلع انا منها

فاطمة وهي تساعد مها على الاعتدال قليلا :

_ايوة يا ختي روحي شوفي شغلك وسبيني
مع بنتي حبيبتي

لكنها جلست على احد المقاعد كما جلست
مها التي بدأت تحكي لهما اخر مقابلة لها
مع هايدي فاستمعا بهدوء ظاهري وفي
داخلهما مشاعر مختلفة فاطمة كانت تقرر
ان مها لابد وان تبتعد عن الجميع حتى
تستعيد ثقتها بنفسها واما نجلاء فكانت
تحاول الا تخرج لتلك الهايدي لتجعل من
شعرها كرة تلعب بها قطتها وعندما انتهت

مها ساعدتها نجلاء بمهدئ لتنام وترتاح
وخرجت من الغرفة وهي مطمئنة ان مها
الان في ايدي امينة ....

في خارج الغرفة كان احمد وابراهيم ينتظراها
باعصاب محترقة لمحاولة فهم ماحدث
فحكت لهما نجلاء باختصار ماحدث من
هايدي اضافة الى رجوع ذاكرتها كاملة هنا
فقد احمد كل وقاره بل لاول مرة تراه نجلاء
بتلك الحالة وهو يقسم انه سيقتلها ووالده
متعلقا به محاولا السيطرة عليه حتى تدخل
مروان ومدحت جاذبينه لاحدى الغرف
وهناك اقنعه والده بصعوبة بالغة انه لابد
والا يترك مها لاي سبب كان وهو سيتصرف
بما يغلق موضوع هايدي هذا للابد فرضخ
اخيرا لوالده ...

****

****

برغم انه تمكن اخيرا من تهدئة ابنه لكنه كان
يغلي من الغضب كانت صورة شريف امامه
دائما يلومه انه لم يحافظ على امانته له
وتركها لعبة في يد رقية وهايدي يتقاذفنها
بينهما دون وجه حق وهو فعلا ماحدث حبه
لرقية كان يمنعه من التعامل معها بشدة
...ولكن من يعذره على ذلك حتى رقية
نفسها تركته تائها وسط جبال من المشاكل
وتخلت عنه فلا يعلم لها طريق ولكنه لابد ان
يصمد ويحاول التعامل بعقلانية مع الامور
حتى لاتزيد تعقيد اكثر واكثر...هنا وجد
نفسه امام فيلا جمال الرشيدي فدخل اليه
مشحون بألمه وغضبه جلس معه فترة
لاتتعدى العشر دقائق وخرج بعدها من

هناك قاسما انه ان تدخلت هايدي في
حياتهم ثانيتا لن يردعها غيره ولن يعمل أي
حساب لوالدها صديقه الوحيد

في حين مجرد خروجه من عندهم صرخ
جمال بعصبية مناديا لابنته التي جاءته ركضا
فما كان منه الا ان صفعها بقوة صفعة
اوقعتها ارضا فتدخلت والدتها على الفور
هاتفة وهي تحاول منعه من الاجهاز عليها
مكملا :

_في ايه يا جمال اهدى بس وفهمني

جمال بغضب :

_الهانم المحترمة بنتك راحت لمها زوجة
احمد الرفاعي وقالتها كلام محصلش اصلا
عشان توقع بينهم والنتيجة البنت كانت

هتروح فيها وابنها بين الحيا والموت وانا بقيت مش مربي بنتي

سوسن :

_انت عملت كدة ؟

هايدي بعد ان وقفت :

_ايوة عملت كدة كان لازم ارد له اللي عمله معايا

جمال :

_اللي حصل كله كان بسببك انت والهانم والدته هو مكنش له أي دخل فيه ...بس كدة خلاص ياهايدي اسمعي هتوافقي على العريس اللي جالك وهتقطعي علاقتك باي حاجة تخص احمد انت فاهمة ...والا وعزة وجلال الله انت عارفة انا ممكن اعمل فيكي ايه كويس قوي

سوسن :

_خلاص ياجمال اهدى عشان خاطري ..هي خلاص اكيد اتعلمت الدرس كويس ومش هتغلط الغلط ده تاني

وهنا خرجت هايدي من مكتب والدها وهي تعرف انها ابدا لن تجرؤ على الاعتراض

وتغلق صفحة جمال الرشيدي نهائيا من حياة عائلة الرفاعي

****

مرت الساعات وياسمين تكاد تحترق من الانتظار حتى تصاعد رنين هاتفها فسارعت اليه لتجيب بلهفة :

_ايوة ياعم رجب طمني راح فين ؟

رجب بحزن :

_والله ماعارف اقولك ايه يابنتي

ياسمين بدموع لم تستطع التحكم بها :

_قولي الحقيقة ياعم رجب عشان خاطري

رجب :

_راح منطقة شعبية شوية واشترى من محلات المنطقة اكل كتير خضار وفاكهة وجبن يعني تقريبا كدة تموين بيت وفضل في البيت ده وقت طويل وبعدها لسة مروح بيته دلوقتي

ياسمين بألم :

_معرفتش بيت مين ده ؟

رجب :

_سألت واحد من البقالين في المنطقة عنه قالي ...قالي ...

ياسمين بقلق :

_قالك ايه ياعم رجب ؟

رجب :

_لا حول ولا قوة الا بالله ...قالي انه عريس جديد ساكن عندهم

وسقط الهاتف من يدها كما سقطت حياتها ولن تقوم من جديد ابدا اغمضت عيناها كمن تحاول ايهام نفسها انها تحلم ولكنه ليس بحلم انه اسؤ كوابيسها ..هنا وفي تلك اللحظة انتهت ياسمين كما انتهت علاقتها بحب حياتها فلا مجال للانكار او انها تكون ظالمته ..هنا انتهى كل شيء ..كل شيء ...

مامصير يوسف وياسمين ؟ومها واحمد وادهم وسلمى ؟

للناس اللي بتقول فيها نكد كتير احب اقولكم ان حياتنا الواقعية كلها نكد كدة دي احداث واقعية واما اللي بيسألوا عن الفرح والسعادة هقولكم ان طالما النكد والحزن كتير لازم تعرفوا ان عوض ربنا لازم يجي في النهاية طالما الاحداث واقعية

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله مع احداث من نوع جديد

الحلقة الرابعة والاربعون

جلس ابراهيم في الفيلا وحيدا يسترجع حياته كاملة يشعر بشوق وحنين جارف لشريكة حياته التي لايعرفون عنها أي شيء من مدة طويلة ...شعر بحنين لقلب عائلة الرفاعي ادهم ولده الحبيب الذي كانوا يسمونه رجل المهام الصعبة لمواجهته لاي مشكلة تمر بهم بحكمة وعقل ...شعر بان الامور تخرج

عن السيطرة وانه لاول مرة عاجز عن جمع اسرته او حمايتها من نوائب الدهر وكم آلمه هذا الشعور المقيت واستنزف كل قواه ...

تنبه من افكاره على احمد الذي دخل عليه متهدل الكتفين يسير ببطء شديد كمن يجر قدميه جرا حتى وصل لعنده فالقى بجسده على المقعد المجاور له كان كرجل تعدى الثمانين من عمره كما كسا وجهه ملامح الالم والقهر بكل صوره

احمد :

_مساء الخير يابابا

ايراهيم :

_مساء الخير يابني ...طمني اخبار مها ايه ؟

احمد :

_زي ماهي رافضة تسمعني او حتى
تشوفني ومصممة على الطلاق

كاد ابراهيم ان يرد عليه بما يصبره على بلواه
والتي كانت السبب المباشر بها والدته
المختفية ولكن منعه من ذلك دخول
ياسمين عليهم بوجه اثار الرعب في كلاهما
فانتفضا واقفين وهنا هتف ابراهيم :

_مالك ياياسمين ؟

ياسمين ببكاء :

_بابا انا عاوزة اطلق

ابراهيم :

_نعم !! ليه انت كمان ؟

ياسمين ببكاء :

_بابا ...يوسف متجوز عليا

ابراهيم محاولا تمالك اعصابه :

_عرفتي منين يا ياسمين

احمد بنفاذ صبر كمن يفرغ شحنة غضبة كلها مرة واحدة :

_انت لسة هتسال يابابا ...ده لازم يطلقها غصب عنه ..هو اتجنن عشان يتجوز عليها

ابراهيم بغضب :

_يبقى انت اتجننت لما اتجوزت على مها

احمد بتلعثم من هجوم والده :

_انا ...انا ظروفي غيره

ابراهيم :

_وانت عرفت ظروفه منين عشان تقارنها بيك ؟

احمد :

_يا بابا ...انا

ابراهيم مقاطعا :

_متظلمش يا احمد عشان متتعرضش
للظلم ...لازم نعرف كل حاجة الاول

ثم وجه كلامه لياسمين :

_ها فهميني عرفتي ازاي يا ياسمين ؟

فحكت لهما ياسمين تغيراته وكيف وصلت
لخبر زواجه وسط شهقات بكائها التي كانت
كسياط حارق على قلبيهما ولكن ابراهيم
كان اكثر تحكما في اعصابه من احمد فهتف :

_يعني انت بعتي رجب يراقب جوزك ؟!!

ياسمين :

_كان لازم اعرف مخبي عليا ايه

احمد :

_ها يا بابا اتاكدت دلوقتي ولا لسة ؟

ابراهيم :

_لا لسة يا احمد اسمعي يا ياسمين انا
هتكلم معاه واشوف ده معناه ايه

احمد :

_هينكر يا بابا انا شايف اننا نعامله عادي
لحد مايروح هناك تاني وهناك نواجهه بكل
حاجة عشان ميقدرش ينكر

ابراهيم :

_يابني ...

ياسمين مقاطعة :

_معلش يابابا انا شايفة ان ده الحل الوحيد
...عن اذنكم

وتركتهما وصعدت لغرفتها تبكي على حبها الضائع مع شخص نذل غدر بها وبقلبها

في حين صعد احمد هو الاخر وقلبه يبكي مرارة فقدان مها ورحيلها عن حياته الوشيك

...

اما ابراهيم فكان يشعر ان حياته قد انتهت فها هي اسرته التي كان يعمل ويكد حتى تعيش في سعادة وهناء ...اين السعادة الان ...في شريكته التي اختفت أم ابنائه الثلاثة الذين انهارت حياتهم شيئا فشيئا ...هنا نزلت دموعه ولكنه اصر بينه وبين نفسه انه ابدا لن يستسلم وسيحارب لاخر نفس من اجل ابنائه وسيستعين بالذي لم يخذله يوما داعيا الله ان يساعده في معركته الحاسمة والفاصلة في تجنب ابنائه مرارة الفقد والحرمان ....

****

كالعادة التي اصبحت ملازمة لها في الاونة
الاخيرة استيقظت سلمى من نومها صباحا
وهي تعاني حالة من الوهن والضعف
الشديد فلم تكن تقوى على مغادرة الفراش
وحدها ...وكالعادة ضغطت زر بجانب سريرها
لتطلب المساعدة من الممرضات في دخول
حمامها لحظات وجاءت ممرضة واحدة
فطلبت منها سلمى ان تحضر اخرى معها
لمساعدتها فاومأت الممرضة وخرجت
لتحضر اخرى ومر الكثير من الوقت ولم
يحضر احد شعرت بحاجتها الملحة لدخول
الحمام تزيد قررت ان تحاول هي وتستند
بالاثاث ولكنها عندما حاولت انهارت ارضا
فقد كان جسدها اضعف من ان تحتمل
عليه من اثار جرعات الدواء المكثفة التي

تخضع لها حاولت الزحف ولكن خانها
جسدها المسدح ارضا فبكت ...بكت كما لم
تبكي من قبل ..بكت قهرا وذلا كانت تضرب
الارض بيدها داعية الله ان يرحمها وينهي
حياتها في التو واللحظة ولكن المفاجأة
الحقيقية والصدمة التي كادت تودي بعقلها
هي ظهور ادهم في ذلك الوقت بالذات
ليطمئن عليها ...

كان يدعو الله من قلبه ان تنهي علاجها
بسلام وهو يعرف يقينا مقدار ألمها وخاصة
بمرضها النفسي المسيطر عليها كان يعرف
مقدار ما يجبرها عليه يوميا ولكنه كان
يعرف ان ارادتها اقوى من أي مرض لذلك
كان يحاول مساعدتها ومساندتها بل
نستطيع ان نقول انه كان ملازم لها واليوم
هو الموعد الدوري لاجراء التحاليل

والاشعات الدورية لمعرفة مدى تقبل
جسدها للعلاج دخل وهو يرسم ابتسامة
ناعمة على وجهه ولكنه فوجئ بها مسدحة
على الارض فاسرع اليها ولكن قبل ان يصل
كانت تصرخ به بهستيريا وانهيار واضحين الا
يقترب منها واخفت وجهها بين يديها وهي
تنتحب بعنف ...لم يفهم في بادئ الامر ما
حدث لها فثبت مكانه لثواني قليلة ولكنه
فهم كل شيء عندما اقترب منها ولاحظ
ملابسها المبللة ...عرف انها فقدت القدرة
على التحكم بجسدها عرف مدى الهشاشة
والضعف اللذان انتابها ففرت من عينيه
دمعة واحدة على انسانة كان يسميها هو
نمرة لشراستها وقوتها وعنفوانها ...ولكنه
سرعان ما مسح تلك الدمعة قبل ان تراها
واقترب وجلس على ركبته بجانبها وجذبها
من يديها اللتان تغطي بهما وجهها خجلا

خذلانا منه وسرعان ما كان يحتويها بين يديه
فدفنت وجهها في صدره فكأنها تهرب منه
اليه تركها تفرغ ضيقها داخل صدره لكنه تنبه
الى ارتفاع درجة حرارتها وهذا ما لم يسمح به
لتعارضه مع ادويتها فسارع بحملها متجاهلا
تماما اعتراضها واسرع بها الى الحمام
ليوقفها امامه مستندة على صدره وذراعه
تحاوط خصرها حتى تثبت ولا تقع منه
وباليد الاخرى فتح المياة فوقها فانتفض
جسدها في بادئ الامر ولكنه تمكن من
تثبيتها جيدا تحت رشاش المياة حتى
تنخفض درجة حرارتها ...دقائق كانت فاصلة
حتى رفعت وجهها الذي كانت مازالت دافنة
له في صدره نظرت اليه نظرة دامعة ذبحته
في الصميم كان يشعر ان الدماء تغلى
بعروقه هنا تنبه لاثنتين من الممرضات
يقفان امامه فصرخ بهما غاضبا متوعدا

انهما سينالا منه مالم يتوقعا مقسما انهما سيحرمان من رواتبهما كاملة لتأخرهما عليها ثم تركها برفقتهما ليبدلا لها ملابسها المبتلة وخرج متجها لغرفته ليبدل ملابسه التي ابتلت تماما لوقوفه معها تحت المياة وخرج من الجناح تماما وهو يشعر بها وبعجزه عن دفع هذا البلاء عنها لكنه تماسك بارادة من فولاذ ودخل اليها مجددا بعد مرور ما يقارب النصف ساعة وهو يعلم ان مواجهتها في ذلك الوقت تحديدا ستكون صعبة جدا عليه وعليها لكنه سيتسلح بالداعم الاقوى لها والذي هو على تمام الثقة بقوته في التأثير عليها الا وهو رابط حبهما فتنهد مستجمعا قوته ودخل لها .....

****

**

دخلت لتطمئن عليها وتبشرها ان الرفاعي الصغير في اتم صحة وحال وكأنه كعمه في القوة والمثابرة

نجلاء :

_صباح الخير يا مها عاملة ايه النهاردة

مها :

_الحمد لله قوليلي هخرج من هنا امتى ؟

نجلاء وهي تفحصها :

_والله انا شايفة ان الوضع احسن ..يعني لو عاوزة تخرجي النهاردة ممكن

مها :

_وادهم ؟

نجلاء :

_بردو الدكتور بتاعه قالي انه الحمد لله بقى كويس يعني يقدر يخرج معاكي

مها :

_الحمد لله خلاص انا هغير هدومي واخد ابني واخرج

فاطمة :

_هتروحي فين يابنتي

مها :

_مش عارفة يا ماما عاوزة اروح بيت بابا بس خايفة احمد يعرف مكاني وانا محتاجة ابعد

فاطمة :

_خلاص تعالي عندي في المنيا ومتشليش هم

نجلاء :

_احمد لما يعرف انك اختفيتي هيقلب الدنيا وهيدور في كل حته حتى عندك يا ماما

فاطمة :

_اسمعي كلامي يا مها واديلو فرصة يتكلم ويشرح لك كل حاجة وبعدهاقرري لكن متهربيش كدة من المواجهه كدة غلط

نجلاء :

_وانا شايفة كدة بردو انت مشوفتهوش كان عامل ازاي لما عرف بكلام هايدي ...تصدقي بالله انا كنت خايفة على مدحت وهو بيهديه لياكله لكمة تجيبه الارض

فضحكت فاطمة وهي تهتف بمرح :

_ليه يابت ده مدحت طول بعرض بردو

نجلاء :

_طول بعرض مين اسكتي يا ماما والله العظيم امبارح كان عامل زي القطة جنب تنين قصاد احمد

فضحكت فاطمة وكذلك مها حتى هتف صوت من خلف نجلاء وهو يحاوط عنقها بيديه كمن يخنقها :

_انا قطة ...يعني اخنقك دلوقتي عشان اخلص من لسانك ده

نجلاء متحررة منه هاتفة بجدية زائفة وهي تستند لذراعه:

_طب قول ورحمة ابوك انت كنت قادر على احمد امبارح

مدحت بمرح :

_انت عبيطة يابنتي ومين يقدر على هولاكو ده

فضحكت فاطمة ونجلاء وكذلك مها ولكنها كانت ضحكة جوفاء خالية من أي شعور بالفرح ولاحظها مدحت فهتف بجدية :

_اسمعي يا مها يعلم ربنا انا بعتبرك زي اختي بالظبط ويكفي ان ادهم موصيني عليكي قبل ما يسافر .. اللي عاوز اقوله انني معاكي في أي قرار هتاخديه لكن لو عاوزة نصيحتي اديلو فرصة يتكلم لانه واضح انه بيحبك جدا

توردت وجنتى مها خجلا لحظات من الصمت ثم هتفت :

_ياجماعة انا مقدرة شعوركم النبيل انكم عاوزين تساعدوني بس انا فعلا محتاجة ابعد اهدى وافكر في الامور بروية وبعدها اوعدكم اني هسمعه بس ساعتها هقدر اوزن الامور بعقل لكن دلوقتي انا مجروحة قوي

فاطمة بحزم :

_خلاص طالما ده قرارك انت هتيجي معايا واطمني محدش هيقدر يوصلك متخافيش

هنا وقف مدحت هاتفا :

_تمام انا هروح اخلص شوية تقارير على ما تجهزوا عشان اوصلكم

مها بحرج :

_مالوش لازمة يادكتور احنا ...

مدحت :

_ولا كلمة زيادة مفيش كلام من ده بين الاخوات ولا ايه يا ماما

فاطمة :

_عندك حق يا حبيبي

وخرج مدحت ونجلاء وجهزت مها نفسها
وهي لا تعلم وجهتها التي لا تعلمها سوي
فاطمة ...

اين ذهبت مها ؟

وماذا سيفعل ابراهيم لحل مشاكل ابنائه ؟

كيف سيتصرف احمد بعد معرفته باختفاء
مها ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الخامسة والاربعون

دخل ادهم لسلمى بهدوء وجدها تجلس
على فراشها بوجه شاحب شاردة في الفراغ
عينيها محمرتان بشكل عصف بقلبه اراد
بشدة ان يحتويها بين يديه ان يسجنها داخل
قلبه مانعا عنها كل ما يؤثر عليها بهذا
الشكل هنا انتبهت هي اليه فنظرت له

لثواني قبل ان تمتلئ عينيها بالدموع فتسارع باخفاء وجهها عنه بيديها وهي تنتحب من جديد هاتفة من وسط بكائها :

_انا عاوزة اموت ...عاوزة اموت ...كفاية ذل وقهر بقى ...لو بتحبني يا ادهم سيبني عشان خاطري ارحمني وسبني اموت

انتفض ادهم غاضبا من تصريحها هذا والذي تقلص قلبه لمجرد التفكير به فجذب يديها بعنف هادرا بها :

_اسكتي ...ايه الجنان ده ؟...انت مش عارفة ان كلامك ده حرام ويعتبر كفر

سلمى هامسة بتعب :

_ارجوك سبني لوحدي

لم يجد رد عليها افضل من تحقيق امنيته بمجرد ان دخل غرفتها فضمها لصدره فترة

من الوقت حتى بدأت تهدأ فقبل راسها بحنان ثم رفع وجهها ليقابل عيناها هاتفا بهدؤ :

_بصي يا سلمى اللي حصل من شوية ده شيء طبيعي ياحبيبتي ..ده من اثار الجرعات المكثفة اللي بتاخديها من ادويتك ...وكل مريض بنفس المرض بيمر بالمرحلة دي ....وبعدين انا جوزك يعني مينفعش تخجلي مني

سلمى وهي تحني راسها خجلا وذلا :

_حتى لو جوزي مينفعش يشوفني كدة

ادهم وهو يرفع وجهها لتنظر اليه :

_جوزك ممكن يشوفك باي وضع ان كان لكن لو حبيبك بقى فا مقدرش اقولك المفروض يشوفك ازاي

فرفعت نظرها اليه لتجده يغمز لها بمكر
وعلى وجهه ابتسامة زادته وسامة واطارت
بعقلها وجعلتها تبتسم بلا وعي ولكن
سرعان ما انتبهت لمعنى كلامه فضربته
على كتفه هامسة :

_عيب كدة انت ....

ولكن سرعان ما كان يبتلع باقي جملتها بين
شفتيه في قبلة حارة استطاع بها ان يقضي
على ذكريات الدقائق الماضية لتقاومه هي
في بادئ الامر ولكن سرعان ما رضخت
واستسلمت له فهي بحاجة لحبة بشدة فهو
الشيء الوحيد الذي يعطيها القوة لتستمر
في رحلة عذابها ومعاناتها تلك ...تركها وابتعد
لحاجتهما للهواء وهتف غامزا :

_هو ده

سلمى بخجل واضح ووجنتان متوردتان :

_انت قليل الادب على فكرة

ادهم ضاحكا :

_لا لسة قلة الادب مش دلوقتي قدام شوية

فضربته مرة اخرى على كتفه فضحك
وكذلك هي فرضا واطمأن قلبه انه استطاع
ان ينسيها ما حدث هنا هتف بهدوء حذر :

_حبيبتي المفروض تجهزي عشان الاشعة
والفحوصات الدورية

سلمى بضيق :

_امتى هخلص من الكابوس ده بقى ؟

ادهم :

_هانت يا حبيبتي خلاص قربنا والله

سلمى بيأس :

_انا بقالي هنا شهور وانت بتقولي كدة انا زهقت

ادهم :

_طب ايه رايك لو نخرج اخر الاسبوع نتفرج على البلد ونتفسح ونغير جو

سلمى بحماس :

_بجد يا ادهم ياريت والله

ادهم :

_خلاص انا هظبط كل حاجة بس بشرط

سلمى بترقب :

_ايه تاني ؟

ادهم :

_لازم تاكلي كويس ياسلمى والا مش هتقدري تخرجي وطارق مش هيسمح بخروجك

سلمى :

_مش انا تحت رعايتك انت هو ماله بقى ؟

ادهم بصبر :

_حبيبتي هو المشرف على علاجك وانا بنفذ تعليماته هو متخصص اكتر مني

سلمى :

_يعني ايه بقى مش هخرج

ادهم :

_قدامك اسبوع عايزك تاكلي أي حاجة وكل حاجة لحد ما تقدري تقفي على رجليكي

وقتها هنخرج انما لو ماكلتيش مش هينفع اخاطر بيكي يا سلمى

سلمى :

_حاضر هحاول

ادهم :

_طب يالا عشان الفحوصات

وبدأت سلمى مرحلة جديدة من العلاج كانت اقوى واقسى من المرحلة السابقة جعلتها تنهار اكثر صحيح ان المرض بدأ ينحسر وبدأت قوتها وسيطرتها على جسدها تزيد ولكن ألم الدواء كان غير محتمل بالمرة وكالمعتاد وقوف ادهم بجانبها ساعدها كثيرا على اجتياز تلك المرحلة الصعبة وبالطبع لم تخرج سلمى من المركز فلم يوافق ادهم على المخاطرة بها ولكنه اتخذها سبب

ليقوي لديها الحافز لتأكل وتستعيد شيئا
من قوتها من جديد ....

****

اسبوعان مرا على اختفاء مها ووليدها هي
الاخرى الا يكفيه اختفاء والدته وادهم من
حياته لتتبعهما مها وولده كان يجوب طرقات
المدينة بسيارته يبحث عنهما في كل مكان
متذكر جنونه عندما علم باختفائها واقتحامه
لغرفة نجلاء صارخا بها ثم مترجيا ان تجيبه
وتخبره عن مكانها ولكن نجلاء انكرت أي
معرفة بمكانها ...اسوعان وهو يلاحق كل
سمسار في المدينة للبحث عنها بحث تقريبا
في كل الفنادق ...الشقق المفروشة
....الايجار.... التمليك ...لم يترك مكان حتى
منزل والدها في المنصورة وكل اقاربهم هناك
...لا لم يكتفي عند هذا الحد بل سافر للمنيا

وبحث هناك عند مامافاطمة وهو على امل
ان يجدها بلا جدوى قابل الحاج عبد العزيز
وايضا بلا جدوى وكأنها كانت كالحلم الجميل
في حياته وانتهى باستيقاظه على واقعه
الاشد مرارة من الحنظل هنا وجد نفسه امام
بيتهم الخرب الذي اصبح اشبه بالمقابر عنه
منزل احياء كانوا اسرة سعيدة ذات يوم
ولكن هيهات ان تعود تلك السعادة يوما ....

خرج من سيارته متوجها للداخل ليقابل
والده الذي وقف مجرد ان راه هاتفا :

_ها عملت ايه طمني يا احمد لقيتها ؟

احمد وهو يلقي بجسده على اقرب مقعد :

_لا ..مها راحت زي كل حاجة حلوة وجميلة
ما بتضيع من حياتي

ابراهيم مربتا على كتفه :

_اصبر يا بني ان شاء الله هنلقيها

احمد ببكاء لاول مرة تخونه دموعه فلا يستطيع التحكم بها :

_ملحقتش اشبع من ابني يا بابا ...ملحقتش اضمه لصدري واشم ريحته ...ملحقتش احفظ ملامحه

ابراهيم وقلبه يعتصره الالم :

_يابني وحد الله ...ان شاء الله ربنا يهديها وهنعرف مكانها ...خلي عندك ثقة في الله انه مش هيخذلنا ابدا

احمد :

_لا اله الا الله ....لا اله الا الله

ظل يرددها وهو يتجه الى غرفته ببكاء كان كسد انهار من كثرة ما يحمل من ضغوط

مجرد ان انفرد في غرفته وهاجمته ذكرياته

معها بقسوة وجد يده تتمسك بالهاتف

ليتصل دون ارادة حقيقية منه كما كان بلا

وعي لما يجري حوله حتى فتح الخط

فهمس كمن يفقد حياته رويدا رويدا :

_انا بموت يا ادهم

ادهم بفزع :

_احمد ...في ايه مالك ؟

احمد :

_ابني راح ...ومها راحت ..وانت بعدت كلكم

سبتوني يا ادهم ...هو انا وحش قوي كدة ؟

ادهم وقلبه يكاد يخرج من مكانه :

_اهدى يا احمد وفهمني ايه اللي حصل ؟

احمد :

_اللي حصل اني موجوع ...موجووووع قوي يا ادهم ...قلبي بيوجعني ...محتاجك قوي يا اخ..و..يا ....

ادهم بلهفة :

_احمد ...احمد رد عليا ...

اغلق ادهم الاتصال وسارع بطلب رقم اخر في سرعة وقلبه كاد يقف عن النبض من فرط خوفه وذعره مما يحدث الان مع اخيه هنا فتح الخط

ابراهيم بلهفة :

_ادهم وحشتني قوي يابني عامل ايه وسلمى اخبارها ايه ؟و...؟

ادهم مقاطعا :

_بابا ...احمد كان بيكلمني دلوقتي وفجأة صرخ طمني عليه يابابا ارجوك

ابراهيم منتفضا من مكانه :

_ايه ؟..ابني

وركض الى غرفة احمد ليقتحمها ليجده ملقى على الارض ينزف من انفه وفمه

ابراهيم بهستيريا وهو يعود للهاتف :

_ابني ..الحقني يا ادهم اخوك مرمي على الارض وبينزف اخوك بيموت

ادهم :

_اهدى يا بابا وانا هتصرف خليك معاه

اغلق الاتصال دون ان يستمع رد والده واجرى مكالمة اخرى

مروان :

_ازيك يا ادهم ...انت فين يابني مختفي من مدة و....

ادهم مقاطعا :

_معلش يا مروان مش وقته الكلام ده الحق اخويا احمد

مروان بجدية :

_ماله احمد هو فين ؟

ادهم :

_في فيلتنا ابعت عربية اسعاف على هناك فورا هو بينزف ومغمى عليه على الاغلب ضغطه ارتفع كتير ...بسرعة يا مروان الله يخليك وابقى طمني .

ثم اغلق الاتصال واجرى مكالمة اخرى حتى فتح الخط :

نجلاء :

_السلام عليكم

ادهم :

_وعليكم السلام ازيك يا نجلاء انت ومدحت واسر

نجلاء :

_ادهم ازيك انت وازي سلمى طمني عنها

ادهم :

_الحمد لله بخير ...المهم انا عاوزك بالراحة كدة تفهميني ايه اللي حصل لمها

نجلاء بتلعثم :

_ايه مفيش هو ....

ادهم بجدية :

_نجلاء اخويا حاليا بين الحيا والموت واللي فهمته ان مها مش موجودة معاه وانت اقرب حد ليها بهدوء كدة احكيلي ايه اللي حصل في غيابي

لم تجد نجلاء بد من اخباره بما حدث فسردت له كل شيء حتى لحظة خروج مها من المستشفى كم تألم قلبه وهو يستمع لمعاناة اخيه وحده وهو بعيد عاجز عن مساندته لكن هذا الوقت انتهى وان كانوا لا يريدونه بينهم كما اخبروه بها باكثر من طريقة فهو لن يكون ادهم الرفاعي ان تركهم في محنتهم وليبدأ بأخيه ....

فانهى الاتصال وكله عزم على التدخل وان كان ضد ارادتهم واجرى الاتصال حتى فتح الاتصال فهتف :

_وصلت يا مروان ولا لسة ؟

مروان :

_وصلت يا ادهم متقلقش زي ما انت قلت ضغطه فعلا كان مرتفع جدا ..بس انا اخدته المستشفى عشان يكون تحت الملاحظة اكتر

ادهم بارتياح :

_ربنا يكرمك يا مروان بس انا عاوز منك خدمة

مروان :

_خير

ادهم وكله تصميم :

_هقولك .....

واغلق الاتصال ليجري مكالمة اخرى :

فاطمة :

_السلام عليكم

ادهم :

_وعليكم السلام ازيك يا ماما

فاطمة :

_ادهم يا حبيبي يابني ازيك يا ادهم ..عامل ايه ؟واخبار سلمى ايه ؟

ادهم بحزن :

_مش كويس خالص ياماما

فاطمة بذعر :

_ليه يابني سلمى جرالها حاجة ؟

ادهم :

_لا سلمى كويسة الحمد لله ...بس ...بس

فاطمة :

_في ايه يا ادهم متقلقنيش

ادهم :

_احمد اخويا بيموت وحالته حرجة وانا مش عارف اساعده

فاطمة :

_ياخبر اسود ...احمد ماله جراله ايه

هنا انتبهت تلك الشاردة التي كانت تجلس بجانبها بجسدها انما بعيدة عنها كأنها في عالم اخر لكنها انتبهت لاسمه فسمعت مايقال بتركيز اقوى

ادهم :

_مها اختفت وهو منهار وفجأة ...فجأة ...

فاطمة بنفاذ صبر :

_كمل جراله ايه ؟

ادهم :

_احمد في العناية المركزة حالته صعبة الدكتور قالي انه ...انه بين الحيا والموت...

فاطمة بصدمة :

_موت !!!

هنا ما عاد للتعقل من سبيل هذا احمد الذي يتحدثان عنه حبيبها زوجها والد ابنها بل هو نصفها الاخر قلبها على ادق وصف فاختطفت الهاتف من فاطمة وهي تصرخ بهستيريا :

_احمد ماله يا ادهم ؟

ادهم :

_احمد بيحبك يا مها ومقدرش على بعدك
انت وابنه ..احمد في العناية المركزة .....يا
تلحقي تشوفيه للمرة الاخيرة يا متلحقيش

مها بصراخ كمن ذهب عقلها :

_لا لا احمد كويس انا عارفة ...احمد لا يمكن
يسبني ويسيب ابنه وتركت الهاتف
واسرعت لتغير ملابسها

ادهم :

_مها ...مها رحت فين

فاطمة :

_ايوة يابني انا معاك انا هروح اجهز ما انا
مش هينفع اسيبها لوحدها وهي بالحالة دي

ادهم :

_ابقي طمنيني عليكوا اما توصلوا يا ماما

فاطمة:

_ حاضر يابني مع السلامة

انهى الاتصال وقبل ان يعاود الكرة هتف طارق بغيظ :

_انا شايف انك تفتح سنترال افضل

ادهم بعدم فهم :

_نعم !!

طارق :

_دي المكالمة الكام خلال دقائق ..انت مين يابني بالظبط

ادهم بابتسامة حنين :

_انا قلب وعقل عيلة الرفاعي

طارق بجدية :

_طيب ياقلب عيلة الرفاعي ركز معايا شوية عشان نتائج سلمى طلعت

ادهم بانتباة :

_خير يا طارق هنغير العلاج ؟

طارق :

_ايوة بس احب اطمنك انها المرحلة الاخيرة

ادهم بفرحة :

_بجد !!...الحمد لله ...الحمد ياارب

طارق :

_مش عاوز أأثر على فرحتك دي بس ...بس

ادهم بتوجس :

_في ايه انا مش مطمن

طارق :

_ده العلاج الجديد

هنا مجرد ان نظر ادهم للورقة حتى شحب وجهه وسرعان ما اختفت الفرحة من ملامحه وهتف :

_طب مفيش بديل

طارق :

_البديل اضعف هيطول مدة اقامتها هنا

ادهم :

_والحل انا مش هقدر

طارق :

_انت الوحيد اللي تقدر تعمل ده ..ادهم لازم تتماسك وتتحكم في مشاعرك الفترة الجاية عشانها هي قبل أي حاجة تانية

ادهم :

_هحاول

طارق وهو يربت على كتفه :

_لا مش هتحاول ..هتقدر ان شاء الله

ادهم :

_ياااارب

وخرج من الغرفة وعقله مشوش وقلبه يعتصره الالم وهو يعلم ان سلمى ستحمله هو نتيجة كل ما سيحدث فدعا الله من قلبه ان يلهمه القوة ويلهمها هي الصبر وقوة التحمل

هل ستلحق مها ان ترى احمد ؟ام سيكون الاوان قد فات ؟

مصير علاقة ياسمين ويوسف هل انتهت ام مازال هناك فصل اخير ؟

هل سيتمكن ابراهيم من جمع عائلته من جديد؟ام فات الاوان ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة السادسة والاربعون

اسبوعين وهي تحاول التحمل بقدر استطاعتها كان لابد ان تصمت فالوقت الان غير مناسب بالمرة لتظهر رد فعلها على زواجه بغيرها الان الكل متوتر وقلق من غياب مها وطفلها الان ليس الوقت المناسب بالمرة ولكنها في الاخر بشر لا تستطيع الصبر اكثر وهي تراه يغازلها ويبثها حبه وكأنها الوحيدة في حياته لذلك وقبل ان تفقد اعصابها فتنشب اظافرها في وجهه او تسدد له لكمات مركزة على قلبه الخائن بقدر قهرها من خيانته عمدت ياسمين الى الابتعاد تماما عن التواجد مع يوسف بمفردهما في

الشركة كانت تتحجج باجتماعات او لقاءات
حتى لا تتواجد معه واما المنزل فهو كان
قليل الزيارة لانه يعرف الظروف التي يمر بها
الجميع لذلك هو الاخر صبر وتحمل جفائها
واعطى لها المساحة الكافية للحرية اما
تقترب واما تبتعد فيبدو انه كان يعلم هو
الاخر بما يشغلها فلم يضغط عليها وهكذا
كانت الامور في الظاهر بينهما على وضعها
اما في قلوبهما كانت الفجوة تزيد اكثر واكثر
...

****
*****

خرج ادهم من مكتب طارق تعلى كاهله
الهموم ...مر على عدد من الحالات التي
يشرف عليها حتى موعد ادوية سلمى فعاد
اليها وقف قليلا على باب الغرفة يحاول ان

يمحي أي تعبيرات من ضيقة ويرسم على وجهه الابتسامة لئلا تشعر بمدى ضيقه تنهد ثم فتح الباب ودخل هاتفا بمرح :

_مساء الخير على احلى عيون في الدنيا

ولكن سلمى لم ترد عليه واكتفت بنظرة ضيق ساخطة فهتف بمرح :

_لا لا مقدرش على زعل الجميل مني ابدا

وجلس بجانبها وعندما حاول ان يقبل راسها ابتعدت ودفعته بعيدا فهتف :

_مالك ياسلمى ؟

سلمى :

_مفيش اصل فيه واحد وعدني وخلف

ادهم :

_انا وعدتك وخلفت

سلمى :

_ايوة ..انت مش قلت انك هتخرجني من السجن ده ...ها نفذت وعدك يا دكتور

ادهم :

_انا اسف ياسلمى بس انت كنت لسة تعبانة ومكنش ينفع اخاطر

سلمى بعصبية :

_تخاطر ...تخاطر ...انا عاوزة افهم هو خروجي يعتبر مخاطرة ليه ؟

ادهم بصبر :

_عشان ياحبيبتي الدوا اللي بتاخديه بيأثر على مناعة الجسم فبيضعفها

سلمى :

_يعني انا هفضل محبوسة هنا كتير

ادهم :

_والله هانت وخلاص قربنا نخلص

سلمى :

_انت كل مرة بتقولي كدة ...ادهم لو سمحت سبني لوحدي

ادهم :

_طب هقولك ...

سلمى :

_لو سمحت سبني لوحدي

هنا دخلت الممرضة ومعها العربة الصغيرة التي تحتوي على جرعات ادوية سلمى والتي بمجرد ان راتها حتى دب الرعب في اوصالها

سلمى بفزع :

_لا لا كفاية بقى حرام

ادهم :

_سلمى مش انت واثقة فيا مش هتحسي باي الم زي المرات اللي فاتت صدقيني

سلمى :

_انا تعبت حرام كفاية بقى

ادهم :

_خلاص دي اخر مرة وبعد كدة هنبدأ علاج تاني في اخر مرحلة

سلمى بتردد :

_كل مرة بتقولي كدة

ادهم :

_لا بجد معدش الا اخر مرحلة خلينا بس ناخد اخر جرعة في المرحلة دي وبعدين نتكلم

هنا سارعت الممرضة بتجهيزها وبدأ ادهم اعطائها دوائها المؤلم حتى انتهى

سلمى :

_خلاص كدة انتهينا ؟

ادهم مقبلا راسها :

_خلاص ياقلبي كدة معدش غير اخر مرحلة في العلاج ودي هنبدأها ان شاء الله من بكرة اما النهاردة بقى فلوسمحتي عاوز اشوف برنسيسة جاهزة للخروج بعد15 دقيقة بالظبط

سلمى :

_بجد هنخرج

ادهم :

_بجد بس لو زادوا عن15 دقيقة هخرج
واسيبك انت حرة

سلمى وهي تقفز من السرير :

_لا خلاص ده انا جاهزة من امبارح اصلا

وخرج ادهم من غرفتها باسما على تصرفاتها
الطفولية ولكن سرعان ما خبت ابتسامته
من قلقه من القادم هنا اسرع الى طارق
ليخبره بخروجهما ثم اتصل بمروان
للاطمئنان على اخيه

ادهم :

_احمد عامل ايه دلوقتي يا مروان

مروان :

_الحمد لله الضغط اتظبط وانا عملت زي ما قلتلي اديتلو منوم هيخليه ينام ل4 ساعات فات منهم ساعتين ونص

ادهم :

_طب كويس تمام قوي كدة

مروان :

_بس انا عاوز افهم ليه المنوم

ادهم :

_عشان لما مراته تيجي تصدق انه تعبان وانه حالته خطر ساعتها يمكن تحن عليه وتبطل جنان

مروان :

_يابن الايه ...يخرب عقلك دماغك دي سم

ادهم :

_انا دماغي سم ..طب اجري ياض من هنا

مروان ضاحكا :

_وحشتني قوي يا ادهم ووحشني هزارك يا جدع

ادهم :

_وانت كمان والله يا مروان ان شاء الله اما ارجع هرجع كل حاجة زي زمان

مروان :

_بجد يا ادهم هترجع هنا تاني

ادهم :

_لا انا لا يمكن اسيب المنيا ...بس هرجع للي سبتهم في القاهرة

مروان :

_ماشي ياسيدي سلام بقى دلوقتي عشان يظهر زوجة اخوك وصلت ...انا سامع مناحة برا

ادهم :

_مروان بالراحة عليها دي لسة والدة مش حمل صدمات

مروان :

_متخافش ان شاء الله خير ..سلام

وانهى المكالمة والتفت ليجد امامه حورية من حوريات البحور الذي كان دوما شغوفا بالقراءة عنهن في مراهقته ...وجدها من اليسير عليها ان تسلب لب كل من يراها من اول نظرة لكنه يعلم انها لم تسلب لبه فحسب بل خطفت قلبه ايضا فهمس وهو تحت تأثير سحرها عليه :

_هو انا لو قلتلك بلاش خروج النهاردة هتزعلي

فاختفت ابتسامتها فورا وهتفت بضيق :

_تاني ..تصدق كنت حاسة انك بتضحك عليا زي المرة اللي فاتت

ادهم وهو يقترب منها :

_ما انا مش قادر بصراحة اخرجك واخلي أي حد يشوف الجمال ده انا ممكن كدة ارتكب جناية

فضحكت سلمى برقة عندما فهمت مايقصده من كلامة فهتف راجيا :

_لا لا بلاش الضحكة دي ابوس ايدك احسن بعدين اكيد هنتمسك اداب ياحبيبتي لاني اكيد هتهور

فضحكت اكثر هاتفة :

_تصدق اول مرة اعرف ان ليك في الهزار كدة

ادهم غامزا :

_انا ليا في كل حاجة بس الجميل يؤمر

سلمى بخجل :

_وبعدين مش يالا بقى ولا لسة

ادهم :

_لا لسة ايه فلتتفضل سمو الاميرة امامي

ورفع يده لها لتتابط ذراعه وهي تشعر ان الدنيا لا تستطيع ان تستوعب مدى فرحتها وحبها لذلك الشخص الامير النبيل بحق كما كانت تدعوة في نفسها ...

****

****

بمجرد ان وصلت مها للمستشفى وهي تذرف الدموع قلبها يهدر بعنف خوفا على من امتك قلبها بل وكل سنوات عمرها هو الغالي مالك حياتها دخلت تركض وجسدها ينتفض من الفزع لفكرة عدم رؤيتها له مرة اخرى وهناك في ممر غرفة العناية المركزة وجدت امامها عمها ابراهيم الذي انتفض واقفا بمجرد ان راها شعرت ان اقل ما سيفعله الان انه حتما سيصفعها على وجهها لانها السبب في تدهور حالة ابنه الكبير بهذا الشكل ..

تقدمت اليه بعد ان اعطت ابنها لفاطمة وهي تعرف انها ستتحمل منه أي شيء الا ان يبعدها عن احمد مرة اخرى او يحرمها من رؤيته هنا خطا ابراهيم نحوها بملامح جامدة ومد يده اليها فانكمشت على نفسها

واغمضت عينيها في انتظار صفعته لكن
وللعجب وجدت نفسها بين يديه وداخل
حضنه يضمها لصدره هاتفا بدموع :

_ليه عملتي فيا كدة يا ريحة الغالي ليه ؟

مها ببكاء وهي تتشبث به :

_عمي ...

ابراهيم :

_قلب عمك يا مها ..اوعي تبعدي عني تاني
..اوعي توجعي قلبي عليكي كدة تاني

مها هامسة :

_احمد فين ياعمي ؟

ابراهيم وهو ينظر اليها بجدية :

_مش هتشوفيه يامها

هنا سقط قلبها اسفل قدميها وانتفض جسدها بين يديه حتى اردف :

_الا لما تسمعي مني كل اللي حصل من الليلة المشؤمة ليلة الخطوبة لحد دلوقتي

لم تفهم مها ما يقصد لكنه جذبها لتجلس بجواره وبدأ يسرد عليها كل ما فاتها بدئا من عقد القران وكيف تم وحتى فترة فقدها لذاكرتها حتى سبب رفض رقية لها كل ما لم تعلمه سرده لها ابراهيم ليضعها في الصورة حتى انتهى فرفعت اليه نظرها بملامح فكر مشوش وهمست بضياع :

_كل ده احمد اتحمله عشاني

ابراهيم :

_قلتلك قبل كدة احمد بيحبك ومستعد يضحي باي حاجة عشانك لكنه مكنش يقدر يضحي بامه وهي في الحالة دي

مها دامعة :

_عاوزة اشوفه ياعمي

ابراهيم هاتفا بمروان الذي كان على وشك دخول العناية :

_دكتور مروان

التفت اليه مروان :

_ايوة ياعمي

ابراهيم :

_مها زوجة احمد عاوزة تشوفه ممكن

مروان :

_ممكن بس دقايق بس

فاومأ ابراهيم براسه واتجهت مها خلف مروان وقلبها يقرع كالطبول بي جوانب صدرها شاعرة بالندم يأكل روحها ليتها لم تبتعد ..ليتها استمعت اليه ...ليتها ظلت بجانبه تساعده على تحمل همومه ..ليتها ليتها...

****

سار ادهم بسلمى في مناطق عديدة وزارت عدة مجمعات تجارية وتناولوا طعامهم في احد المطاعم الشهيرة ولكن طعام سلمى كان محدد بل لقد وقف ادهم على يد الطباخ حتى يتاكد بنفسه من كل شيء فهو لا يحتاج لاي شيء يدهور حالتها من جديد ...

كانت السعادة البادية على ملامحهما معا
وهو يحتضن كفها في كفه كفيلة باذابة أي
خلاف بينهما بل تعتبر القوة التي كانت
تساعده وتساعدها على اجتياز تلك المرحلة
الصعبة ولكن كان ما يقلقه هو العلاج
الجديد وكيف ستتقبله لذلك قرر منحها اكبر
قدر من السعادة لتساعدها على تحمل الاتي
وليكن الله في عونهما معا

ترى كيف سيستقبل احمد مها وهل
سيسامحها ؟

مصير الفجوة التي تزيد بين يوسف
وياسمين ؟

الاهم هو مصير سلمى في اخر مرحلة ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة السابعة والاربعون

جلست مها على ركبتيها جانب سرير احمد
وهي تنظر لصدره العاري الذي يحمل عدد
من الاسلاك الموصلة باكثر من جهاز
..شعرت بفزع كاد يوقف قلبها عن النبض
فاسرعت لتستمد القوة من حبيبها ..عشقها
الاوحد فامسكت بيده بين كفيها وهي تبكي
بانهيار هاتفة :

_سامحني يا احمد ..انا السبب في اللي انت
فيه انا عرفت كل حاجة من عمي ..عرفت اد
ايه كنت زوجة انانية موقفتش جنبك
وساعدتك ...احمد اوعى تسيبنا احنا
محتاجينك حياتنا هتقف من غيرك ارجوك
يا احمد متسبناش وقاوم عشان خاطري
...قاوم ياحب عمري وحياتي كلها ..احمد ...

هنا تعالت شهقات بكائها فما استطاعت ان
تواصل حديثها فانكبت على يده تقبلها وهي

تشم رائحته التي فقدتها بغبائها ثم ضمتها لصدرها بجانب قلبها ولكن سرعان ما توقفت وهي تشعر بحركة طفيفة في اصابعه فنظرت اليه وجدته يحاول ان يفتح عينه بضعف شديد فهمست :

_احمد حبيبي انت سامعني ..احمد رد عليا

احمد :

_مها ..!! انت هنا ولا انا بحلم ؟

مها وهي تحتضن راسه بدموع :

_لا ياحبيبي انا هنا ..ومش هسيبك تاني ...انا اسفة سامحني يا احمد

احمد وهو يحاوط خصرها بيديه ليدفعها لحضنه :

_كنت هموت وانت بعيدة عني يا مها

مها :

_بلاش السيرة دي بالله عليك ..خلاص مش هنسيب بعض تاني وهنربي ابننا سوى

احمد بحنين :

_ادهم ...

ثم تذكر فهتف :

_ادهم انا كنت بكلم ادهم ساعة ما تعبت لازم اطمنه عليا...

وحاول القيام لكنها منعته وارجعته للفراش هاتفة :

_متقلقش حبيبي هو متابعك مع الدكتور مروان وهو اللي كلمني وخلاني اجي على ملا وشي كدة

احمد بحنين :

_حتى وهو بعيد هو اللي بيحل لنا مشاكلنا

مها :

_ربنا يرجعه بالسلامة هو وسلمى ياارب

احمد :

_ياارب ..طب مش تقربي شوية دا انت وحشاني قوي يا مها

مها بخجل :

_عيب يا احمد احنا مش في بيتنا

احمد وهو يهم بالقيام :

_خلاص خلينا نمشي انا بقيت كويس

مها بحزم :

_لا بقولك ايه مفيش خروج من هنا الا لما الدكتور يحدد واهدى بقى واعقل لحد ما تخف وبعدين اعمل اللي انت عاوزه

احمد :

_كده يا مها

مها :

_اه كدة صحتك اهم من أي حاجة

احمد :

_طب هاتي تصبيرة

مها :

_لا واسمع انا .....

وابتلع احمد باقي عبارتها بين شفتيه التي سارعت بالتهام شفتيها بقوة وعشق جارف تحدى الجميع وتحدى كل ظروفهما حتى

كاد يودي بحياته ايام بعدها عنه ثم اضطر لتركها طلبا للهواء فهمست بخجل :

_تعرف انا معنتش هاجي هنا تاني

احمد :

_لا لا خلاص اوعدك هبقى مؤدب بس متبعديش عني تاني عشان خاطري

مها :

_اوعدك يا حبيبي مش هبعد مهما حصل

احمد :

_طب قوليلي بقى انت كنت فين في الفترة اللي فاتت

مها :

_كنت في المنيا في شقة ادهم هناك

احمد :

_ايه !!في المنيا لوحدك وادهم كان عارف ؟

مها:

_ لا والله هو كان سايب مفتاح شقته لماما فاطمة وهي قعدت معايا هناك وقالتلي ان حتى لو ادهم عرف عمره ما هيمانع ان امه واخته تستخدمها

احمد :

_ماما فاطمة ..كان لازم اعرف

مها :

_احمد خلاص بقى اللي حصل حصل خلينا ننسى اللي فات وخلينا في اللي جاي

احمد :

_عندك حق بس تعرفي ان عملتيها تاني يا مها انا ...

مها مقاطعة :

_عمري ما اعمل كدة تاني ...حقك عليا ياغلى حاجة في عمري

احمد :

_انا بقول تنادي على الدكتور احسن بدل ما افقد اعصابي وترجعي تزعلي مني يا مها

مها ضاحكة :

_حاضر يا قلب مها

احمد :

_قومي يامها انا مش ناقص قومي الله يباركلك

فضحكت مها واسرعت لمروان الذي كتب
له على خروج وعادوا معا الى الفيلا من
جديد ولكن مع الزائر الاصغر ادهم احمد
الرفاعي وهنا همس ابراهيم في نفسه
(الحمد لله يارب ادي اول مشكلة اتحلت
يارب قويني وساعدني على الباقي)...

****

في صباح اليوم التالي دخل ادهم لسلمى
وعلى وجهه ابتسامة باهتة مصطنعة لكن
سعادة سلمى وفرحتها جعلتها لا ترى امامها

ادهم :

_صباح الخير ياسلمى

سلمى بفرحة :

_صباح الخير يا حبيبي ..تعرف يا ادهم انا
حاسة اني سعيدة قوي ...مشوار امبارح كان

حلو قوي بجد ربنا يباركلي فيك

وميحرمنيش منك ابدا

ادهم :

_يارب دايما تبقي سعيدة ومبسوطة كدة

سلمى بتوجس :

_مالك يا ادهم

ادهم :

_مفيش يا حبيبتي انا كويس

هنا دخلت الممرضة ومعها العربة المعتادة

فنظرت لها سلمى بملل ولكن سرعان ما

تحول الملل لصدمة فهتفت :

_ايه ده ؟

الممرضة :

_ادويتك يا مدام سلمى

سلمى :

_كل ده ليا ؟

ادهم :

_حبيبتي احنا قولنا دي اخر مرحلة صدقيني واصبري شوية

سلمى :

_لا لا مقدرش حرام

ادهم :

_حبيبتي معلش اسبوع واحد وينتهي كل شيء صدقيني

سلمى والتي انتفضت فجأة لتسرع لباب الغرفة هاتفة برفض :

_لا مش هقدر

ولكن ادهم كان اسرع في استجابته لحركتها فسارع بمحاوطتها وضمها بين يديه يحاول السيطرة على حركتها العصبية ووضعها على السرير وساعدته الممرضة في السيطرة الكاملة عليها هاتفا :

_سلمى انا اديتك حقن كتير كنت بتحسي بألم ؟!! دوول زيهم

سلمى ببكاء :

_انا ..انا خايفة يا ادهم

ادهم :

_متخافيش ياحبيبتي انا معاكي

فهدأت سلمى في حضنه قليلا وشرع في اعطائها الحقن الواحدة تلو الاخرى

((ملحوظة سلمى مرضها النفسي كان
بيخليها ترفض ان تركب الكانيولا وده اللي
سبب المها اكتر))واخيرا انتهى ادهم من
ثلاث حقن كانت خلالهم سلمى تتوجع
وتصرخ بالم حتى انتهى شعرت حينها
بانهاك وتعب وكأنها استنزفت كل طاقتها
مرة واحدة فنظرت لادهم بتعب وقلق
فقابلها بابتسامة باهتة متوترة فشعرت ان
هناك المزيد فحاولت الاعتدال لتنظر لتلك
العربة ولكنه منعها بل كان يحاول ان
يجعلها تستلقي على ظهرها

ادهم :

_نامي حبيبتي وارتاحي

سلمى :

_الدوا ده مؤلم قوي بحس انه بيحرق عروقي

ادهم وهو مازال يحاول جعلها تستلقي :

_معلش حبيبتي هانت

سلمى :

_ادهم انت بتنيمني كدة ليه ؟

ادهم مغمض العينين حتى لا يرى ردة فعلها على ما سيقوله :

_سلمى ...ل ..لسة ..حقنتين

هنا اختفى التعب وظهر التمرد والعناد لتهب واقفة هاتفة :

_لا لا مش هستحمل اكتر من كدة حرام عليك

ادهم هو يمسكها من كتفيها :

_حبيبتي اهدي لازم تستحملي دي اخر مرحلة واخر اسبوع عشان خاطري

سلمى بدموع :

_حس بيا يا ادهم الدوا بيحرقني اكتر من الم المرض

ادهم وهو يحاول جعلها تستلقي :

_خلاص بقى هانت استحملي شوية كمان

فهدأت قليلا وحاولت كشف ذراعها مرة اخرى لتأخذ الحقنتين

ادهم بوجه شاحب :

_لا ..سلمى ..مش هنا

فرفعت نظرها اليه بدهشة وقلق :

_اومال فين ؟

التفت ادهم للمرضة هاتفا :

_هاتي ممرضتين معاكي

سلمى بفزع :

_انت هتعمل ايه ؟

ادهم :

_سلمى الحقنتين ..دوول في ...في ...في بطنك

هنا ماعاد للتعقل من سبيل فقدت سلمى اخر حصون عقلها هاتفة بصراخ وهي تتمسك بيده :

_لا ادهم بطني لا ارجوك ابوس ايدك ...الوجع هيموتني ...طب اديهوملي في ايدي زي الباقيين ارجوك ...ادهم حس بيا عشان خاطري

وهنا استغلت تأثره بدموعها وترجيها له واستطاعت الهروب من بين يديه لتصل الى الباب اراد اللحاق بها ولكنها كانت الاسرع

وعندما فتحت الباب فوجئت بالدكتور طارق ومعه عدد من الممرضات

طارق بهدوء :

_اهدي يا مدام سلمى من فضلك

سلمى بانفعال جعلها تبدو خارج حدود العقل :

_لا لا انتم لو عاوزين تموتوني مش هتعملوا كل ده

ادهم وهو يحاول السيطرة عليها :

_سلمى انت بتقولي ايه ؟

سلمى :

_فيه طرق اسهل للموت يا ادهم ..فيه طرق اسهل للموت

طارق :

_ادهم ثبتها في السرير

ووجه كلامه للمرضات :

_ساعدوه

وبالفعل استطاع الجميع تثبيتها بقوة في السرير وكشف ادهم بطنها وهو يكاد يفقد اعصابه من رؤيتها بتلك الحالة

طارق بعنف :

_مش عاوزها تتحرك سم واحد فاهمين ؟

ادهم :

_سلمى ارجوكي اثبتي أي حركة غلط هتقعدنا هنا شهور تانية احنا في غنا عنها ارجوكي

وشرع طارق في اعطائها الحقنتين الواحدة تلو الاخرى كانت خلالهما سلمى فقدت

حتى قدرتها على الصراخ فمجرد التنفس يسبب لها الما رهيبا فكانت تئن بالسرير بصورة ارعبت ادهم حتى انتهى طارق واتجه لادهم رابتا على كتفه هامسا له :

_احقنها بمسكن (...)الدوا ده حارق مش هتقدر تستحمل

ادهم :

_انا خايف عليها قوي

طارق :

_متخافش بس خليك جنبها

وخرج طارق والممرضات من غرفتها بينما اتجه ادهم اليها فوجدها مغمضة لعينيها ودموعها تجري انهارا على وجنتيها وتئن من الالم وتتمسك بطرف السرير بيديها بقوة

ادهم :

_سلمى ...حبيبتي ردي عليا

سلمى بصوت هامس سمعه بصعوبة :

_ساعدني ...بطني بتتحرق

ادهم دامعا :

_ياريت كنت اقدر اخد الدوا ده مكانك ياريت..

وسارع بحقنها بالمسكن لتدخل في سبات عميق ولكن ظلت اثار الالم مرتسمة بقوة على وجهها ما جعل ادهم يفقد السيطرة على نفسه اخيرا وهو يبكي كطفل صغير ولكن منعه من مواصلة بكائه رنين هاتفه فسارع بمسح دموعه واخذ نفسا عميقا مستجمعا به شجاعته ثم فتح الاتصال

ادهم :

_السلام عليكم

عبد العزيز :

_وعليكم السلام ازيك يا ادهم وازي سلمى عاملة ايه دلوقتي ؟..

ادهم :

_بخير يا عمي الحمد لله بتتقدم كل يوم

عبد العزيز :

_الحمد لله يابني ...خد كلم هدى احسن عمالة تبكي ومش فاهم منها حاجة

هدى ببكاء :

_بابا ..

ادهم :

_حبيبه بابا ...مالك ياهدى ؟

هدى :

_ماما ...ماما مش كويسة ...

ادهم :

_لا ياحبيبتي ماما كويسة متخافيش عليها

هدى :

_ماما كانت بتعيط وفيه وحش كبير كان عاوز ياكلها وانت كنت بتضربه بس ...بس هي ...

ادهم مقاطعا :

_اهدي بس واسمعيني ...انت كنت نايمة ؟

هدى :

_اه بس الحلم الوحش ده صحاني ..انا عاوزة اكلم ماما

ادهم وهو ينظر لسلمى الراقدة امامه بحسرة وقهر :

_مش هينفع دلوقتي ياهدى ...ماما نايمة لما تصحا هخليها تكلمك ماشي ...بس توعديني تبطلي بكا ومتفكريش في الحلم ده تاني اتفقنا ؟

هدى :

_حاضر بس انتوا هتيجوا امتى ؟

ادهم :

_قريب ياحبيبتي قريب ان شاء الله

عبد العزيز :

_طيب يابني ابقى طمني عليكم

ادهم :

_حاضر ياعمي مع السلامة

****

بعدما اطمأن ابراهيم على احمد ومها سارع بحل مشكلة ياسمين فاتصل بيوسف طالبا منه الحضور اليه في الفيلا على جناح السرعة وبالفعل لم يمر الا نصف ساعة وكان يوسف يمر لداخل الفيلا هاتفا :

_السلام عليكم

ابراهيم :

_وعليكم السلام تعالى يايوسف

يوسف وهو يجلس بجانبه :

_ازيك ياعمي ؟طمني صحتك عاملة ايه دلوقتي ؟

ابراهيم :

_الحمد لله يابني فضل ونعمة

هنا هتفت ياسمين التي جاءت فجأة :

_لو سمحت يابابا ياريت ندخل في الموضوع على طول

ابراهيم :

_ياسمين

يوسف :

_في ايه يا ياسمين ؟

ياسمين :

_فيه ان انا عاوزة اطلق

فوقف يوسف ذاهلا :

_نعم !!

ابراهيم بغضب :

_انت مش ليكي اب ولا خلاص كبرتي على ابوكي يا ياسمين

ياسمين ببكاء :

_العفو يا بابا لا عشت ولا كنت يوم ما افكر كدة انت كبيري وكلمتك سيف على رقبتي

ابراهيم :

_يبقى تسكتي وانا اللي اتكلم

ياسمين :

_حاضر يا بابا

يوسف :

_فيه ايه ياعمي انا مش فاهم حاجة

ابراهيم :

_انت بتروح فين كل مدة يايوسف ؟

يوسف بتوتر لاحظه الجميع :

_ها ..انا بروح لجماعة معرفة لبابا

ابراهيم :

_اسمهم ايه الجماعة دول يايوسف ؟

يوسف :

_في ايه ياعمي انا مش فاهم ليه الاسئلة دي
؟

احمد :

_فيه ناس قالولنا انك متجوز على اختي
يايوسف صحيح الكلام ده ؟؟

يوسف بارتباك :

_محصلش

ابراهيم :

_يبقى تقول مين الناس دول وايه علاقتك بيهم ؟

يوسف :

_مش هقدر ياعمي سامحني

ياسمين :

_يبقى تطلقني يا يوسف عشان مش هقدر اعيش مع واحد خاين زيك

يوسف :

_انا ياياسمين ؟انا خاين !!

احمد :

_يابني انطق وريحنا مين الناس دوول اللي بتصرف عليهم ..لو اتجوزت يايوسف خليك شجاع وواجه

يوسف :

_محصلش

ياسمين :

_انا قلتلكوا من الاول انه هينكر

يوسف :

_صدقيني يا ياسمين انا محبتش حد في حياتي غيرك

ابراهيم بنفاذ صبر :

_هي كلمة واحدة يا تنطق وتقول مين الناس دوول ياما تطلق ياسمين

صوت من الخلف قوي هز أرجاء الفيلا هاتفا :

_كان بيجيلي انا ...انا مراته

التفت الجميع للصوت وتجمدت الدماء في عروقهم من الصدمة ....

ترى بمن تزوج يوسف ؟

ما مصير سلمى في علاجها الجديد ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الثامنة والاربعون

التفت الجميع للصوت وتجمدت الدماء في عروقهم من الصدمة ....حتى تحركت صاحبة الصوت هاتفة :

_كان بيجيلي انا ..وكان بيراعيني انا ويصرف عليا ...وفهم كل الجيران اني مراته بناء على رغبتي عشان لو عرفتوا متعرفوش انا مين

ياسمين بصدمة :

_ماما!!

واندفعت اليها لتضمها رقية وهي تربت على ظهرها بحنان امومي افتقدته ياسمين من سنوات حتى هتفت رقية دامعة :

_قلب ماما يا ياسمين وحشتيني يابنتي

احمد وهو يضمها هو الاخر :

_ماما !!وحشتيني قوي حمد الله على سلامتك

رقية :

_الله يسلمك يا احمد سامحني يابني انا ظلمتك وجيت عليك كتير و...

احمد وهو يقبل راسها :

_انا كلي فداكي يا ماما ..بس فهميني ازاي كنت مع يوسف

رقية :

_هفهمكم كل حاجة بس سبني اطمن على بنتي الاول

ياسمين :

_انا بخير يا ماما المهم انت طمنينا عنك

رقية :

_عارفة حبيبتي انك كويسة يوسف كان بيطمني عليكم كلكم ..انا عاوزة اطمن على مها بنتي التانية

واتجهت الى مها لتضمها وهي تبكي :

_سامحيني يابنتي ظلمتك كتير قوي واخدتك بذنب مش ذنبك ...سامحيني يا مها

مها :

_طنط انت بتبكي

رقية :

_من النهاردة مفيش طنط فيه ماما وبس من النهاردة هصلح كل غلطاتي اللي عملتها قبل كدة ..ويوسف سامحني هتسامحيني يامها وتسمحيلي اكون امك

مها ببكاء وهي تلقي بنفسها في حضنها :

_ياريت ياماما ياريت

فربتت رقية على ظهرها بخفة ثم هتفت بمرح :

_اوعي يابت كدة وخليني اشوف حفيدي اللي الواد يوسف مرضيش يقولي على اسمه

فحمل احمد ادهم واتجه لوالدته ووضعه بين يديها هاتفا :

_ماما ..اقدملك اول حفيد لعيلة الرفاعي ..ادهم احمد الرفاعي

رقية وهي تضمه لصدرها باكية :

_ادهم !! ياحبيبي يابني ...ربنا يبارك فيكو
ويبعد عنكو الشيطان ياحبايبي

هنا ما استطاع ان ينتظر اكثر فاقترب ضاما
لها الى صدره هي وحفيدها هاتفا :

_نورتي بيتك يا ام احمد

فرفعت نظرها اليه هامسة :

_البيت منور بيك ياكبير عيلة الرفاعي
وظهرها وسندها

فضمها ابراهيم وقبلها على راسها شاعرا بان
روحه قد عادت اليه وقلبه ينبض لاول مرة
من شهور ...ضمها وهو يحاول تمالك
اعصابه فحين راها امامه نبض قلبه خوفا ان
ترفضه بعد انفعاله عليها اخر مرة ولكنها
تقبلته اخيرا بل لم ترفضه عندما حاول

ضمها احساسه ينبؤه انها كانت راغبة بشدة
في ضمه وفي شعورها بالامان في حضنه
..احساسه يخبره انها مشتاقة اليه كشوقه لها
...وكما كان يشعر كانت رقية تجوبها تلك
المشاعر ولكن نبهما من شرودهما صياح
يوسف الذي كان ينظر لياسمين بخيبة امل :

_طب استأذن انا ياعمي

رقية :

_لا يايوسف استنى انت هتتغدى معانا
الاول

فرفع نظره لها هاتفا بابتسامة :

_وقت تاني يا ماما

فرفعت يدها تربت بها على وجهه هاتفة :

_مش هتاكل غير من ايدي يا يوسف لحد ما تتجوز وتاكل من ايد مراتك

فوجدته ينظر لياسمين بعتاب وهو هتف :

_لسة بدري يا ماما

فبكت ياسمين بندم ولم تجرؤ على النطق فهتفت رقية :

_اعذرها حبيبي حبها ليك اللي خلاها تعمل كدة انا لو مكانها وشكيت في عمك ابراهيم انه متجوز عليا كنت قتلته

فضحك ابراهيم بصوته كله هاتفا :

_ياساتر يارب ...

هنا هتف يوسف فزعا :

_ياسمين

وفي الثانية التالية كانت ياسمين بين يديه يجذبها لصدره ساندا لها عندما شعر بها تترنح هنا انتفض الجميع خوفا ولكنها همست بضعف :

_انا ..كويسة

فاجلسها يوسف لاقرب مقعد وعندما هم بالابتعاد تمسكت بيده هاتفة :

_انا ..انا اسفة

فنظر لها مليا دون كلام قبل راسها هاتفا :

_ياريت اقدر ازعل او اغضب منك لكن انت حياتي يا ياسمين ومحدش بيزعل او بيفارق حياته الا لو مات

ياسمين :

_بعد الشر عليك ..سامحني

احمد :

_سامحنا يايوسف احنا كلنا غلطنا في حقك

يوسف بمكر :

_ليا طلب

ابراهيم :

_اللي تطلبه يابني مجاب

يوسف :

_عاوز احدد ميعاد الفرح اظن كفاية كدة

رقية :

_لا

ابراهيم بتوجس :

_لا ليه يارقية ؟

رقية :

_مفيش افراح غير لما يرجع ادهم من سفره

احمد :

_عندك حق يا ماما وانا بفكر في حاجة كدة عاوز انفذها ومش عارف هتوفقوني ولا لاء

ياسمين :

_بتفكر في ايه يا احمد ؟

هنا نظر لهم احمد بمكر ثم شرح فكرته التي صدمت الجميع ثم تعالت ضحكاتهم ووافق الجميع على الفكرة المجنونة التي ولاول مرة يكتشفوا بها شخصية احمد المجنونة الحقيقية التي كان يخفيها خلف بروده ولا مبالاته

ظل ينظر لهم جميعا يضحكون حوله ورقية
علىى مائدة الطعام وهتف لنفسه ((الحمد
لله وادي تاني وتالت مشكلة اتحلت لسة
انت يا ادهم ياارب قويه واقف معاه وحنن
قلبه على اخواته))

****

عندما انفرد ابراهيم اخيرا برقية طالبها
بمعرفة كل ماحدث فجلست بجانبه في
ركنهما المفضل وبدأت تحكي له انهم اثناء
انشغالهم بتعب ادهم في منزل نجلاء والذي
لم يخبرها يوسف به الا عندما تم شفائه
وعاد لعمله في المنيا حتى لا تقلق عليه كان
يوسف في طريقه لها مجرد ان دخلت منزل
والدها حتى كان هناك وتحدث اليها برفق
طالبا منها ان ترافقه للقاهرة مع وعد منه ان
احدا منهم لن يعرف طريقها الا اذا ارادت هي

ذلك في مقابل ان تسمح له برعايته كما
اخبرها بحنينه الجارف لوالدته طالبا منها
السماح له ان يكون في منزلة احد ابنائها
ولانها في تلك الفترة كانت مشوشة التفكير
منذ هاجمتها ذكرياتها القاسية الاليمة
انصاعت له وبالفعل اخذها في تلك المنطقة
وهي من طلبت منه ان يخبر الجيران انها
زوجته حتى اذا علم احمد او ابراهيم كثرة
تردده هنا لا يصلوا اليها هذا ولم يمتنع
يوسف في تلك الفترة عنها كان يصرف عليها
ويعتني بها والاهم انه كان يتحدث اليها برفق
محاولا قدر الامكان جعلها تنفض ذكرياتها
القاسية تلك عن كاهلها وهذا ماحدث
تحدثت اليه بكل شيء حتى مالم يعرفه احد
عنها اخرجت كل ما في داخلها من الم
وحسرة وقهر وكانت تظن انه سيهرب من
مرافقتها لكنه وللعجب تقبل بصدر رحب

مزاجها المتقلب وتحدث اليها مفندا كل تلك
الاحداث بما جعلها في النهاية هي المنتصرة
عليهم جميع فيكفي انها اخيرا امتلكت قلب
زوجها وكل وقته ومشاعره حتى انه لم
يتصدى لها عند اخطائها خوفا عليها الم يكن
ذلك نصرا ...كما امتلكت ثلاثة ابناء
يعشقونها ولديهم التضحية بحياتهم في
سبيلها اهون قرار اليس هذا انتصارا ؟...كما
انها امتلكت المستوى المادي والاجتماعي
المرموق بين الناس وهذا ان دل على شيء
فيدل على قوتها ودمائة اخلاقها بما جعلها
اهلا لتلك المكان اليس هذا انتصار ؟...كما
طالبها ان تعيد التفكير في حياتها ومحاولة
تصحيح اوضاعها قبل فوات الاوان ...ثم تركها
لتفكر وتتخذ قرارها ومن يومها لم يتطرق
للموضوع واكتفى بنقل كافة اخبارهم اليها
ولكنه امتنع عن تعريفها باسم ابن احمد

ليثير لديها الفضول لتعود من جديد واليوم تحديدا اتصل بها يوسف يخبرها انه لن يزورها لان ابراهيم يريده لامر هام ولانها اعتبرته كابن لها شعرت بخوفه من هذا الطلب وقد صدق حدسها عندما عادت ووجدت ابراهيم يطالبه بطلاق ياسمين

هنا توقفت رقية عن الحديث ناظرة الى ابراهيم هاتفة :

_كان لازم ابعد الفترة دي عشان اعرف انني من غيركم ولا حاجة ...عشان اعرف ان اللي الحب اللي جمعنا في يوم هو اللي جمع احمد ومها ويوسف وياسمين ومش من حقي اني الغيه واقف في طريقهم

فهبط ابراهيم على ركبته هاتفا وهو ينحني ليقبل يدها :

_حمد الله على السلامة يارقية ...النهاردة بس رجعت رقية حبيبتي اللي اتجوزتها من 40 سنة ...رجعت بعد ما تاهت مني سنين وانا مش عارف القيها ...النهاردة بس يوم ما اعترفتي بقوة حبهم وربطيها بحبنا ردتيلي روحي اللي كانت غايبة عني

رقية وهي تنحني لتقبل يده :

_تسلملي ياحبيبي ويسلملي قلبك الكبير اللي عمره ما قدر يزعلني برغم اني كنت على غلط ...تسلملي ياكبيري وتاج راسي

فضمها ابراهيم لصدره مقبلا راسها هامسا :

_من النهاردة معدش دموع وحزن ...من النهاردة هنعيش حياتنا بسعادة مع احفادنا ادهم ...

فقاطعته هاتفة :

_وهدى ...نفسي اشوفها قوي ياابراهيم

ابراهيم :

_هنروحلها يارقية ...ونضم ابوها وامها ان شاء الله وهترجع حياتنا زي ما كانت

رقية :

_يارب ياحبيبي ...ياارب

****

****

في صباح اليوم التالي دخل ادهم لسلمى غرفتها هاتفا :

_صباح الخير ياحبيبتي

سلمى بسخرية :

_اهلا يا دكتور ادهم

ادهم بتعجب :

_دكتور ادهم !!

سلمى :

_اه طبعا مش المهم اني انفذ اوامر الدكتور

ادهم :

_في ايه ياسلمى ؟

سلمى بصراخ :

_مفيش حاجة ...مفيش حاجة ممكن تذلني وتموتني بقهرتي الا وعملتها عاوز ايه تاني لسة ايه تاني ؟...

ادهم :

_انا ياسلمى !!

سلمة بانفعال :

_ايوة انت يادكتور ...مش انت اللي بتحدد العلاج مش انت اللي بتعمل فيا كل ده

ادهم :

_ده علاجك ياسلمى للمرض اللي عندك يعني حاجة مش بمزاجي

سلمى :

_فيه بدايل اكيد ...بس ازاي لازم تذلني

ادهم :

_كفاية ياسلمى انت كدة بتظلميني

سلمى :

_عندك حق فعلا كفاية ..لو سمحت اطلع برا

ادهم بغضب :

_سلمى

سلمى :

_لو مخرجتش يا ادهم انا هرمي نفسي من الشباك عشان ارتاح واخلص

ادهم :

_خلاص اهدي حاضر هخرج

وبالفعل خرج ادهم من غرفتها وهو يكاد يتمزق قلبه بل انشطاره لنصفين كيف تظن به ذلك ؟كيف تتخيل انه يرغب بذلها وقهرها كيف ؟

دخل لغرفة طارق اخبره بما حدث وطريقة تفكير سلمى وطلب منه ممرضة تقيم معها خوفا ان تتهور وتنفذ تهديدها فبر غم كل شيء هو يحبها ويخشى عليها ...

وعند موعد الجرعة حدث ما حدث المرة السابقة ولكن الشيء المختلف اليوم ان

محاولات سلمى للفرار من بين ايديهم كانت باتجاه النافذة بدلا من الباب ولكن ادهم كان امامها كالجبل الشامخ لم تستطع ان تحركه سم واحد من مكانه فهتف هو بغضب :

_هتموتي كافرة ياسلمى ؟

سلمى بوهن ودموع :

_ارحمني ابوس ايدك الدوا بيحرق اكتر من المرض ذاته

ادهم :

_استعيني بالله ياحبيبتي

سلمى :

_ادهم لو بتحبني بجد ارحمني وسبني اموت ...الموت ارحم ..ربنا ارحم

حاولت الابتعاد عن السرير قدر الامكان
ولكنها كانت اضعف من مجرد التحرك من
مكانها تحت قبضة ادهم التي كانت تثبتها في
السرير جيدا حتى ساعدوه عدد من
الممرضات ليشرع طارق في اعطائها جرعة
العلاج المركزة وهي تئن من الالم حتى
انتهى وانتهت قواها معه

سلمى :

_اااه ادـــهم ...بط..ني ....ااه

فحقنها ادهم بالمسكن وعندما هدأت
ونامت تركها وخرج من غرفتها بل لقد خرج
من المركز كله ذاهبا لاقرب مسجد اخذ
يصلي ويصلي ويبكي ويناجي الله ان
يشفيها ويزيل المها ويبدد الخلاف بينهما

****

*****

في الصباح وكالعادة اتجه يوسف لمكتبه اولا
ليرى جدول مواعيده ثم يذهب بعدها
لياسمين في مكتبها ولكنه عندما دخل
مكتب السكرتارية الخاص به وجد رجل
يجلس على المكتب يعمل بانهاك فخلع
يوسف نظارته ونظر له بغضب وهو يقسم
داخله ان كان هذا خطأ اخر للمصيبة تغريد
فانه سيقتلها لا محالة ثم هتف بانفعال :

_انت مين وبتعمل ايه هنا ؟

انتفض الرجل واقفا باحترام وهتف :

_صباح الخير يايوسف بيه انا عبد المجيد
المحلاوي السكرتير الجديد لحضرتك

يوسف بدهشة :

_سكرتير جديد !!وفين تغريد ؟

عبد المجيد :

_لو حضرتك عاوزها انا ممكن ...

قاطعه يوسف هاتف بسرعة :

_لا عاوز مين بس ياراجل ..اهدى كدة دا انا ماصدقت ...المهم تعالى ورايا عشان تورِيني جدول مواعيدي النهاردة

وبالفعل اتبعه عبد المجيد للغرفة ولم تمر سوى عشر دقائق كانت كل امور العمل منظمة بشكل جيد ومواعيد يوسف كذلك ففرح وكاد يرقص فرحا لتخلصه اخيرا من الابتلاء المسمى تغريد وخرج سريعا متوجها لغرفة ياسمين والتي بمجرد ان راته حتى اشرق وجهها وقامت لتستقبله وجلست معه تضحك وتمرح حتى سالها عن تغريد

فاخبرته بتوجس انها كانت احدى موظفات الارشيف ولكنها اصرت على وجودها كسكرتيرة حتى تنقل لها كل اخباره وعن طريقها عرفت بجوازه فنظر اليها يوسف مليا بدون تعبير ثم هتف حانقا :

_انت عارفة انا نفسي في ايه دلوقتي ؟

ياسمين بخوف :

_في ايه ؟

يوسف :

_نفسي اشيلك على كتفي كدة زي رجل الكهف واخدك على بيتنا وهناك هعاقبك العقاب اللي تستحقيه

لم تفهم مغزى كلامه وعندما رفعت نظرها له وجدته يغمز لها بعبث فانتفضت من

مكانها ووجنتاها محمرتان كحبتي فراولة

وهي تهتف بتلعثم :

_انا ...انا عندي ...اجتماع ..وانت

ولكنها لم تستطع ان تكمل لقد قاطعها

يوسف بقبلة اطارت عقلها من موضعه

وقذفت به في جنة من الاحلام لدقائق لم

يستطع يوسف الابتعاد وهو يشعر بنيران

حبه وعشقه لها تكاد تحرقه عن بكرة ابيه

حتى تركها اخيرا واسندجبينه لجبينها هاتفا

بصوت اجش من العاطفة :

_بحبك يا مجنونة ...وبعشق جنانك ده

ياسمين :

_بحبك يايوسف ...ويوم ما تسيبني تبقى

نهايتي

يوسف :

_ياارب قرب البعيد ...امتى بس ادهم يرجع ونعمل الفرح ويضمنا بيت واحد

ياسمين :

_هانت ياحبيبي ..هانت

يوسف :

_ياارب الصبر من عندك

****

***

بعد عدة ساعات كانت خلالهم سلمى قد استيقظت من غفوتها وجدت من يطرق الباب فسمحت له فوجدته طارق حاولت التحكم بكل قوتها في مشاعر رعبها منه الا تظهر على وجهها وخصوصا في وجوده في غير وجود ادهم وقابلته بشراستها وعنفها المعتادين

طارق :

_السلام عليكم ازيك دلوقتي يا مدام سلمى

سلمى :

_وعليكم السلام الحمد لله على كل حال

طارق :

_انا كنت عاوز اتكلم معاكي شوية بعد اذنك

سلمى :

_خير في ايه تاني هتجربوه عليا دوا جديد غير اللي بيموتني بالبطئ ده

طارق :

_اولا احنا مش بنجرب حاجة ده دوا مثبت علميا ومجرب ومش انت لوحدك في المركز اللي بتاخديه تقريبا كل اللي عندهم مرضك بياخدوا وثانيا بقى انت ظالمة ادهم جدا

سلمى بانفعال :

_انا !!..انا اللي ظالماه ....

طارق مقاطعا :

_لو سمحتي يا مدام سلمى اسمعيني الاول
وبعدين فكري ادهم من يوم ما اجا هنا
مخرجش من المركز غير معاكي هو حتى
بيبات هنا في الاوضة دي بس مكنش
بيعرفك عشان متتحرجيش منه كان
بيستنى اما تنامي ويدخل ويخرج قبل ما
تصحي ...ادهم فقد شهيته للاكل وبالتالي
فقد كتير من وزنه ...هو بيحاول يبان قدامك
انه قوي ومسيطر في حين انه اضعف منك
انت شخصيا ...اقدر اقولك بكل ثقة هو
بيحس بالم الدوا اكتر منك ...ادهم لو فضل
على الحالة دي كلنا هنخسره مش انت بس
...انا عاوزك بس تبصي عليه وقت الجرعة

بتاعتك هتشوفي اد ايه هو بيتالم ....يا مدام سلمى ارجوكي بلاش تظلميه وحاولي تستمدي منه القوة اللي تخليكي تحميه وتحمي نفسك كمان من خطر انهياره

وتركها طارق دون انتظار ردها على كلماته تركها وهي غارقة في التفكير فهي ابدا لم تنظر للموضوع من تلك الناحية ....

ترى ما تاثير كلمات طارق على سلمى ؟

ما الفكرة المجنونة التي اقترحها احمد ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله ولمن يريد ان يعرف خلاص اقتربت النهاية

الحلقة التاسعة والاربعون

مرت احداث اليوم سريعا ولم يحاول ادهم الذهاب اليها لعلمه برفضها التام لرؤيته وفي الليل وبالتحديد بعد منتصف الليل

استيقظت سلمى من نومها تشعر بالظمأ الشديد وجفاف حلقها فقامت وشربت بضع اكواب من المياة وعندما همت بالنوم من جديد عادت لها كلمات طارق ليهرب النوم بعيدا وتدور الافكار حول عقلها حتى انتبهت لذلك الباب الذي اخبرها عنه طارق فقامت متجه اليه وفتحت جزء صغير من الباب لتفاجئ بادهم ساجدا لله يناجيه بهمس شبه مسموع داعيا الله ان يتم نعمته عليه بأن يشفيها وتعود اليه كما لاحظت مالم يخطر لها على بال لقد رات دموعه حقا انه يبكي في مناجاته ..

هنا شعرت بتناقض غريب في مشاعرها لم تعهده من قبل ...فقد شعرت بفرحة غامرة تغمر روحها لتأكدها من مدى عشقه لها وفي نفس الوقت حزن عميق لانها سببت له هذا

الالم ....لم تستطع الاستمرار فرجعت سريعا
لسريرها وحاولت النوم كثيرا ولكن دون
فائدة هنا فتح باب الغرفة فادعت النوم
وجدته يسير بهدؤ حذر حتى اقترب منها
وفوجئت به يمسح بيده عرقها الذي غطي
جبينها ثم اعاد خصلات شعرها للخلف حتى
لا تزعجها في نومها ومال عليها مقبلا راسها
وهو يدعو لها بالشفاء العاجل بصوت هامس
ولكنها سمعته بقلبها قبل اذنها وعلى هذا
الهمس غلب النوم عيونها فراحت في سبات
عميق ...

****

في الصباح وجدت سلمى الممرضة تدخل لها
بجرعتها المعتادة ولكن من دون وجود ادهم

الممرضة :

_صباح الخير يا مدام سلمى

سلمى :

_صباح النور ..ميعاد الجرعة مش كدة ؟

الممرضة :

_ايوة

سلمى :

_ممكن تنادي للدكتور ادهم الرفاعي من
فضلك انا عاوزاه ضروري قبل الجرعة

فاومأت الممرضة براسها وخرجت من الغرفة
ولم تمر سوى لحظات حتى وجدته يفتح
باب الغرفة وهو يلهث وصدره يعلو ويهبط
من ركضه فاشفقت عليه ولعنت نفسها
لغبائها ولكنها ابتسمت له ومدت يدها له

طالبة اياه دون كلام فاسرع اليها وهو قلق مما اصابها ..

جلس بجانبها على الفراش هاتفا :

_مالك ياسلمى ؟

لم ترد بل زادت من حيرته عندما القت بنفسها في حضنه ودفنت رأسها في صدره وذراعاها يطوقان خصره فلم تهتم للمرضة ولا نظرتها لها في وضع كهذا ولم تدري ان ادهم اشار للمرضة لتخرج ثم احاطها هو الاخر بيديه هو يسال بقلق :

_حبيبتي اهدي وقوليلي مالك ؟

سلمى بعاطفة جياشة ماعادت تستطيع التحكم بها :

_انا ...انا بحبك قوي يا ادهم ...متسبنيش عشان خاطري ...خليك جنبي عشان اقدر اتحمل

ادهم مقبلا راسها :

_انا معاكي ياقلبي ...مش هسيبك ابدا

هنا دخلت الممرضة وجهزتها لجرعتها هنا اعترضت سلمى هاتفة :

_ادهم عندي طلب قبل الحقن

ادهم :

_ايه ياحبيبتي عاوزة ايه ؟

سلمى :

_سيب الحقن دي للمرضة وخليني في حضنك

هنا ظهرالتردد على وجهه هاتفا :

_بس ...بس ياسلمى ...

طارق من خلفه :

_يالا يا ادهم ..ومتخافش انا اللي هحقنها

فانصاع ادهم لرغبتها ضمها في حضنه وهي سلمت يدها للمرضة مساعدة طارق ودفنت رأسها في صدره وبدأطارق حقنها الحقنة تلو الاخرى حتى انتهت الثلاث حقن لم تصرخ بل لم تتحرك من مكانها كانت تحاول الا تخرج منها اه الم واحدة ولكنه مع ذلك كان يشعر بوجعها داخل قلبه وليس صدره حاول بقدر امكانه التماسك امامها ولكنها شعرت بارتجافة جسده كلما خرجت منها اه من الالم ضد ارادتها ..

وجاء وقت الحقنتين الاخريتين فنظرت له بعينيها الدامعتين فلاحظت ما قاله لها

طارق يا الهي انه يبكي لالمي ...هل انا عمياء لتلك الدرجة ؟...

طارق :

_مدام سلمى جاهزة للجرعة التانية ؟

فتمسكت بيد ادهم بقوة هي تنظر له هاتفة :

_جاهز استمد منك قوة التحمل

سارع ادهم بمسح دمعة خائنة سقطت دون ارادته وهتف :

_جاهز يا عمري

وبالفعل تم تثبيتها بقوة ولكن تلك المرة كانت عيناها في اتصال مباشر مع عينيه لم تئن ولم تضعف وبقدر الالم بقدر قوة

التحمل التي استمدتها من عينيه العاشقة لها ...

انتهى العلاج وخرج الجميع وسارع ادهم بضمها وتفاجئ انها نامت سريعا دون مسكن كالعادة في بادئ الامر ارتعب من فكرة دخولها في غيبوبة ولكنه وجد مؤشراتها الحيوية سليمة وتنفسها منتظم على وقع ضربات قلبه حاول الابتعاد عنها لترتاح اكتر لكنها دون وعي كانت تتشبث به اكتر فظل بجانبها ضاما لها وكأنها كنزه الثمين والذي يخشى عليه من كل الناس وعلى هذا الوضع غفى معها ادهم وهو شديد الفرح بمدى تأثرها اخيرا بمقدرا حبه لها

****

***

في الصباح وكالعادة نزلت رقية مبكرة لتجهز الفطار لاسرتها مع خادمتها ولكنها عندما كانت في منتصف الدرج فوجئت بمن يركض خلفها وعبر بجوارها هاتفا :

_ماما ...حوشي احمد عني هيقتلني

ثم اندفعت لغرفة مكتب عمها واغلقت الباب عليها بالمفتاح وقبل ان يتسنى لرقية الرد وجدت من يركض هو الاخر من خلفها ولكن نظرا لضخامة جسده ارتطم برقية التي كادت تسقط على الدرج لولا انه لحقها ومنع سقوطها مثبتا لها فالتفتت له لتوبخه على حركات الاطفال تلك ولكنها لم تنطق من صدمتها من منظره فقد كان يرتدي بنطال بذلته الرياضية وجزعه العلوي عاري تماما فرفعت حاجبها وهي تنظر له دون كلام فهتف بغيظ :

_شوفتي عمايل المجنونة اللي انا متجوزها الهانم مصرة اني مخرجش النهاردة واسيب شغلي واقعد اقضي اليوم معاكم ولما رفضت خلتني ادخل اخد دش ولما خرجت لقيتها خبت كل هدومي عشان معرفش اخرج...

لحظات حتى استوعبت رقية كلماته ثم انفجرت ضاحكة وهذا ما اثار غضبه اكثر فهتف :

_انت بتضحكي يا ماما بدل ما تعقليها

رقية بدموع اثر ضحكها المتواصل :

_وانا اعقلها ليه ما تعقلها انت مش انت جوزها

وتركته ونزلت باقي الدرجات فركض خلف تلك المختبئة هناك وطرق الباب هاتفا :

_اخرجي يا مها والا هكسر الباب فوق دماغك

مها من خلف الباب :

_بردو مش هتخرج يا احمد

احمد محاولا التحكم باعصابه :

_حاضر ياقلبي مش هخرج ارتحتي كدة افتحي واخرجي عشان نتفاهم

مها :

_كداب يا حبيبي ...انا مش هخرج من هنا الا لما ميعاد شغلك يعدي ...

فطرق احمد بعنف اكثر ولا فائدة التفت وهو يزفر بضيق فوجد والده ووالدته يقفان يتأملانه وهم يضحكان بقوة فنظر لهما بقهر

وعندما هم ان يبتعد وجد والده يغمز له هاتفا :

_هايدي ...اهلا يابنتي اتفضلي دخلها يا احمد للسفرة عشان تفطر معانا

لم يفهم احمد في بادئ الامر ولكن اتضحت له الامور عندما دار المفتاح في الباب وخرجت مها من غرفة المكتب تعلو وجهها ملامح اجراميه وهي تهتف :

_تدخل فين ياعمي ؟دي لو مستغنية عن عمرها تخطي خطوة واحدة هنا ..هي فين ؟

هنا كان احمد محاصرا لها من الخلف محكما سيطرته على كلا يديها ولاصقا ظهرها بصدره هامسا لها :

_وقعتي ياقطتي

وقبل ان يتسنى لها الفهم كان ادارها وجعل وجهها له وهبط فجأة وارتفع وهي على كتفه تصرخ به ان ينزلها وهو كالصخرة لا يرد ولا يتزحزح فهتفت رقية :

_هتعمل ايه يا احمد ؟

احمد :

_هعيد تربية مراتي عن اذنكم

وصعد بها الدرج وهي تستغيث برقية وعمها وكلاهما لم يفعلا شيئا حتى اختفيا تماما فهتفت رقية لتثير غضب زوجها :

_هههههه كنت دايما بقول ان احمد طالعلك في هدوءه وتحكمه في غضبه ...بس مها اجت كسرت شخصيته الوهمية دي وورتنا انه على العكس منك تماما

ابتسم ابراهيم ثم هتف وهو يضمها من كتفيها :

_ومين قالك مش يمكن دلوقتي بقى يشبهني اكتر

فضحكت رقية هاتفة :

_لا مظنش يا ابراهيم انت هادي عنه ده طلع مجنون شبه مراته بالظبط

فنظر لها ابراهيم بمكر هاتفا :

_تحبي تشوفي انا زيه ولا لاء

فابتعدت رقية للجانب الاخر من الغرفة وهي تهتف به :

_اعقل يا ابراهيم احنا كبيرنا على الكلام

ابراهيم :

_والله لو روحتي لاخر الدنيا هجيبك يعني هجيبك

وعندما هم بالانقضاض عليها فلتت من قبضة يده واندفعت لغرفتها بالاعلى فهمس وهو يلحقها :

_يا معين يارب

****

***

في الغرفة كانت مها تلكم بقبضها ظهر احمد الذي من الواضح انه لم يتأثر قيد انملة من لكماتها ثم انزلها وهو يقيد يديها جاذبا اياها اليه هاتفا :

_بقى انت تنزليني اجري وراكي كدة عريان بقى ده الدكتور المحترم...

مها بعد ان هدأت :

_من يوم ما رجعت وانت بعيد كل وقتك شغل وابحاث ودراسات حتى ابنك بدأ ينساك من قلة الوقت اللي بتقضيه معاه مش من حقي تقضي معانا يوم ...يوم واحد بس يا احمد...

نظر لها احمد قليلا ثم هتف بمكر :

_طيب خلاص مش هخرج ...بس ياترى هنعمل ايه ؟

مها ببراءة :

_هتقضي اليوم معانا انا وادهم وماما رقية وعمي

احمد ضاحكا :

_لا ياحبيبتي طالما هقضي اليوم هنا يبقى اقضيه على مزاجي بقى

فنظرت له بعدم فهم فغمز لها عابثا فهتفت سريعا :

_احمد بلاش جنان ...احمد الولد هيبكي ...اح....

وضاعت مها كما ضاعت رقية في مشاعر غائبة منذ زمن وآن وقت انطلاقها .....

****

في نفس الصباح ولكن في مكان اخر طرق ادهم الباب ثم فتحه وهتف :

_صباح الخير ياسلمى

سلمى بابتسامة :

_صباح الخير ياحبيبي

ادهم متعجبا :

_حبيبي !!

سلمى :

_اه طبعا حبيبي وحب عمري اللي جاي كله

ادهم :

_لا لا لا كدة مينفعش انا مش هقدر استحمل

سلمى :

_بحبك يا دومي

ادهم :

_انت ناوية تجبيلي انهيار عصبي صح ؟

سلمى :

_بعد الشر عليك ان شاء الله اللي يكرهك ياعمري انت

ادهم :

_سلمى سبيني بعقلي الله يباركلك لحد ما نرجع مصر على خير ..بدل ما نرجع وانا مجنون رسمي

سلمى ضاحكة :

_خلاص خلاص ...طالما فيها جنان يبقى نأجل الكلام شوية

ادهم :

_الحمد لله ممكن بقى تجهزي عشان الفحوصات الدورية

سلمى :

_امتى بقى هخلص من الكابوس ده ؟

ادهم :

_هانت خلاص يومين بس اصبري

سلمى :

_انت اللي مصبرني ..ربنا يباركلي فيك ياحبيبي

ادهم :

_ماشي يا ستي يعني انا بقيت تصبيرة

سلمى :

_واحلى تصبيرة في الدنيا كلها

ادهم :

_يا مثبت العقل والدين ياارب ...يابنتي حرام عليكي كفاية انا خلاص جبت اخري ..اقولك قومي قدامي يالا على الفحوصات

سلمى ضاحكة :

_اوامرك يا كبير

ادهم متعجبا :

_يا نهار ابيض كمان كبير ...لا لا لا ده يبقى اكيد الدكتور طارق بدل علاجك واداكي امبارح علاج تاني

سلمى :

_ليه بس ؟

ادهم :

_اول مرة تضحكي كدة من قلبك من شهور

سلمى :

_اقولك الصراحة

ادهم :

_يااريت

سلمى :

_اول مرة احس بكل المشاعر دي مجرد ما كنت قريبة من قلبك حسيته فتح عنيا على حاجات كتير قوي معرفش ازاي كنت عامية عنها كدة طول المدة اللي فاتت

ادهم :

_اممم يعني قلبي الفتان هو اللي حكالك على اللي جواه ...لا كدة انا لازم اعاقبه

سلمى :

_ولا تقدر تقرب منه ده في حمايتي

ادهم هاتفا بمكر :

_في الحالة دي تبقي تتعاقبي عنه

سلمى :

_طب ...

وابتلع ادهم باقي عبارتها بين شفتيه اللتان
التهما شفتيها بقوة في قبلة طويلة بث فيها
ادهم حبه وعشقه لها وكان يعرف انها
ستقاومه مثل كل مرة ولكنه فوجئ بها
تحيط عنقه بذراعيها وهي تقربه منها
وتبادله القبلة باقوى دليل قوة الحب الذي
يغمرها له وكرابط اقوى من أي تحدي

لم يشعرا بالوقت ولم يعرفا كم مر عليهما
ولا كم ممرضة دخلت عليهما واحرجت
وخرجت دون ادنى كلمة حتى شعر طارق
بتأخره وخاف ان يكون حدث شيء فاسرع
بالمجئ ودق الباب ودخل وشاهد ما يحدث
فالتفت فورا ناظرا للباب الذي دخل منه
وطرقه بقوة وعنف حتى استيقظ ادهم من
عالم احلامه وابتعد عنها وكذلك هي التي

خجلت كثيرا من وجود طارق معهما في تلك اللحظة

طارق :

_ايه يا ادهم مش هنعمل الفحوصات ولا ايه ؟

ادهم بحرج :

_احم ...اه ...حالا يا طارق ادينيي10دقايق وهتكون سلمى جاهزة باذن الله

طارق :

_10 دقايق يا ادهم مش اكتر

فأومأ ادهم براسه فخرج طارق ولكنه ارسل لهما ممرضة حتى لا ينسيا نفسيهما ثانيتا

ادهم :

_عجبك كدة قلتلك هفقد اعصابي مصدقتنيش

سلمى :

_اسفة

ادهم :

_لا ياحبيبتي انا بهزر معاكي ...ده غلطي انا مش ذنبك

سلمى :

_طب يالا لحسن بقى شكلنا وحش قوي

وبالفعل خرجت سلمى معه وهي تستند على ذراعه وتجاهلت تماما همسات الممرضات ونظراتهم التي تحمل لها الكثير من الغيرة على هذا الفارس المتيم بها بل زادت من تعلقها به وكأنها تعلنها للجميع

هذا هو فارسي ومالك حياتي وقلبي غصب عن الجميع

انهت سلمى الفحوصات وعادت لغرفتها ليأتيها ادهم بعد عدة ساعات ووجهه تعلوه تعابير لا تفسر فهتفت :

_مالك يا حبيبي في ايه ؟

ادهم وهو يتحاشى عينيها :

_نتيجة الفحوصات طلعت

سلمى :

_وبعدين متقولش ان فيه اكتر من الاسبوع ارجوك

ادهم :

_سلمى اسمعيني لو سمحتي

سلمى :

_لا يا ادهم مش هقدر انا تعبت كفاية بقى بالله عليك

ادهم :

_حبيبتي اهدي واسمعيني ...الفحوصات بتقول ان ...ان ...

سلمى :

_كام شهر يا ادهم لسة ارجوك المرة دي قولي الحقيقة وحياتي عندك

ادهم :

_طالما حلفتيني باغلى حاجة عندي فا انا مضطر اقولك الحقيقة ...الفحوصات بتقول ان .....

ترى ما نتيجة فحوصات سلمى ؟

وما المفاجأة التي يجهزها لها ادهم وهل ستتقبلها ام لا ؟

انتظروني في الحلقات القادمة باذن الله

الحلقة الخمسون

التمعت عيناه ببريق اثار الريبة في نفسها وجعل القلق والخوف يزحف على طول عمودها الفقري وهي تتنفس بعنف حتى هتف اخيرا :

_الفحوصات بتقول ان احنا الحمد لله قضينا على المرض اللعين ده نهائي ياسلمى

سلمى بعدم استيعاب :

_انا مش ...انا مش فاهمة يعني ايه ؟

ادهم وهو يحتضنها :

_يعني خلاص ياعمري خلصنا ...معدش علاج ولا حقن ولا أي شيء ...خلصنا

سلمى دامعة وهي تتشبث به :

_ادهم !!..ادهم انت بتتكلم بجد هخرج من هنا ..وارجع مصر لبنتي

ادهم بتوجس :

_من ناحية هنخرج من هنا فا احنا هنخرج باذن الله بكرة الصبح اما رجوعنا مصر فا مش دلوقتي خالص

سلمى :

_ليه بقى ...متقولش لسة علاج تاني

ادهم :

_لا ياقلبي بس انا كنت وعدتك بعمرة قبل ما نرجع بس احنا ...هنحج الاول ياسلمى عشان نشكر ربنا على فضله علينا

سلمى ببكاء وهي تضم يديها لصدرها :

_حج ...هحج يا ادهم !!

ادهم وقد التمعت عيناه بالدموع :

_ايوة حبيبتي هنحج وبعدين نرجع لازم نشكر ربنا على كرمه انه شفاكي وحماكي ليا ولبنتنا

سلمى :

_ربنا يباركلي فيك ويحفظك ليا

ادهم :

_ويحفظك ليا ياقمري ..يالا قومي جهزي حاجتك عشان هنخرج من هنا الصبح بدري

على الفندق على طول وبعدين نبدأ مراسم الحج يا حاجة سلمى

سلمى ضاحكة :

_اوامرك يا حاج ادهم

****

مرت الايام سريعا ومرت مراسم الحج وشعرت سلمى وكأنها تغسل ألم الفترة الماضية أمام الكعبة الشريفة شعرت بصفاء ونقاء يغزوها فيطهر روحها وقلبها من كل كره او حقد حتى زوجها السابق ما عادت تكن له سوى الشفقة على حاله وكذلك ادهم فلقد تخلص هو الاخر من كل ضيق كان داخل قلبه تجاه أي فرد من عائلته ..امه ..اخته ..اخيه ...كل الناس ...ورجعا معا وكأنهم

غسلوا ارواحهم واجسادهم من كل شيء
وعادوا كالملائكة على الارض .....

وعندما جلسوا على مقاعدهم في الطائرة
هتفت سلمى :

_ها مش هتقوم تجيبلي عصير فيه منوم
زي المرة اللي فاتت

ادهم :

_لا خلاص بصراحة كنت خايف من رد فعلك
فقلت في المركز هعرف اتصرف عن المطار

سلمى :

_وضحكت عليا مش كدة

ادهم ضاحكا :

_طب بذمتك كنت كملت وعدي بعمرة ولا
الحج افضل ؟

سلمى وهي تتعلق بيده :

_لا طبعا الحج افضل ربنا يباركلي فيك ياقلبي

ادهم :

_ويحفظك ليا ياحبيبتي ...اد ايه مشتاق لهدى واخواتي وبابا وعمي و....

سلمى مقاطعة :

_ووالدتك يا ادهم لازم تصالحها

ادهم :

_عارف ياسلمى ان شاء الله اول ما اوصل هروح اصالحها

وهبطت الطائرة في مطار القاهرة الدولي وبحثوا هناك عن من ينتظرهم فلم يجدوا سوى مدحت ونجلاء وفاطمة وعبد العزيز

وبالطبع هدى التي كانت اول من راهم
واندفعت لهم وهي تصرخ :

_بابا ...ماما ...انا اهو

فتلقفها ادهم وحضنها بقوة وهي تعلقت به
فترة ثم تركها لامها تحتضنها هي الاخرى في
حين توجه هو ليسلم عليهم جميعا برغم
حزنه لعدم وجود احد من اسرته لمقابلته
لكنه اسرها في نفسه حتى لا يعكر صفو
فرحة سلمى برجوعها بينهم من جديد ...

عبد العزيز وهو يحتضن سلمى :

_حمد الله على سلامتك يابنتي الحمد لله
اني عشت وشوفتك سليمة وبصحتك كدة
قدامي دا انا كنت قربت افقد الامل

مدحت :

_متقلقش ياعمي انت سلمت سلمى
لراجل اهله مسمينه رجل المهام الصعبة

ادهم بحزن :

_اهلى !!...هما فين اهلي دول يا مدحت ؟

صوت من جانبه :

_موجودين يا كبير حواليك اهم

فالتفت ادهم ليرى عائلته كلها فانتفض من
مكانه يركض نحوهم فيلقي بنفسه في
حضن والده ثم انحنى ليقبل يديه وراسه
وعاد مرة اخرى لحضنه فتلقاه ابراهيم هاتفا
:

_حمد الله على سلامتك يا قلب وعقل
عيلة الرفاعي

ادهم :

_الله يسلمك يابابا وحشتني قوي

احمد :

_هو بس ياكبير ؟

فترك ادهم والده واندفع لاخيه يحضنه بقوة

:

_انت اللي كبير يا احمد

احمد بصدق :

_انت احق باللقب ده بقلبك اللي شاملنا كلنا يا ادهم

مها :

_اوعى بقى يا احمد فيه شخص هنا عاوز يتعرف

ادهم :

_ازيك يا مها حمد الله على سلامتك ولو انها جاية متاخرة شوية

مها :

_سماح يا سيدي بس مش هتسلم على العضو الجديد في عيلة الرفاعي

ادهم وهو يحمل الطفل :

_ما شاء الله ايه القمر ده ؟بقى العسل ده يبقى ابن الواد احمد ده ؟

مها :

_اه شوفت له في ذلك حكم

فنظر لها احمد بغيظ فضحكت حتى دمعت عيناها وهنا هتف ادهم :

_اسمك ايه ياقمر ؟

احمد :

_ادهم

ادهم :

_نعم

احمد وهو يربت على كتفه :

_ابني اسمه ادهم

ادهم دامعا :

_ادهم !!...سميته على اسمي !!

واندفع لحضن اخيه الذي ضمه بقوة ودمع
هو الاخر وهنا تناولت مها طفلها وتركتهما
معا فكم كان ادهم يحتاج لذلك الحضن
ويشتاقه وكذلك احمد قاطعهم الصوت
الخافت الذي وصل لادهم واضحا :

_ادهم ...سامحني ...انا ..انا اسفة على غبائي
وقلة عقلي..

فترك احمد ادهم وهنا همت ياسمين بتقبيل يده فجذبها لحضنه وهو يعنفها :

_انت مجنونة !!...انت بنتي يا ياسمين مش اختي طول عمري حاسس انك مسؤلة مني بنتي مش اختي...

يوسف :

_يعني انت دلوقتي حمايا ..طيب حمد الله على السلامة ياعمي

فضحك ادهم عاليا وهو يضمه هاتفا :

_والله زمان ياجو ...وحشتني يا عم

يوسف بصدق :

_وانت كمان والله انا حاسس ان الدنيا بتاعتنا دي كانت ناقصة كتير من غيرك بس الحمد لله رجعت نورت حياتنا تاني ياكبير

وقف ادهم ينظر لعائلته وهم يسلمون على سلمى ويرحبون بها بينهم وهو سعيد ولكنه شرد بفكره للحظه واحدة حتى تنبه لهمسه من خلفه :

_ادهم

التفت اليها ليراها امامه فقد الشعور للحظة ومر بخاطره الكثير من المواقف ولكن غلبه اشتياقه وحبه لها فلم يجد نفسه الا ساجدا على الارض تحت قدميها يقبلهم بدموعه التي تفجرت ولاول مرة في وجودها هي فلم تتحمل هي الاخرى فجلست على ركبتيها امامه جاذبة له لحضنها الذي انحرم منه شهورا طويلة اخذت منها الكثير .

ادهم :

_سامحيني يا ماما ...ارجوكي سامحيني

رقية :

_لا يابني انت اللي المفروض تسامحني ...انا غلطت في حقك كتير وقسيت عليك كتير يا ضي عيوني

ادهم :

_ربي لا يحرمني منك يا امي

رقية :

_ويحفظك ليا يانبض قلبي

ثم رفعت راسها من حضنه هاتفة :

_سلمى تعالي ياحبيتي

رفع ادهم نظره وجد هدى تجذب سلمى من يدها هاتفة :

_تعالي يا ماما دي تيتة رقية كان نفسها تشوفك

فنظر لوالدته التي مازالت في حضنه ورفع يدها ليلثمها مرارا حتى وصلت سلمى وساعدتها على الوقوف ثم لثمت هي الاخرى يدها هاتفة :

_ربنا يديمك تاج فوق روسنا يا ماما ...انا بس عاوزة اشكرك على هديتك ليا واللي هي اغلى حاجة في حياتي

رقية بعدم فهم :

_هدية !!

سلمى وهي تمسك بيد ادهم لتقبلها امام الجميع هاتفة :

_ده ابنك اعظم حاجة في حياتي

رقية وهي تحتضنها :

_ربنا يباركلك يا بنتي في حياتك معاه ويبعد عنكم يارب كل شر

احمد مازحا :

_انا بقول نأجر جزء من المطار ما انا بصراحة تعبت وانتم كدة شكلكم ناويين تباتوا هنا ولا ايه يا يوسف

وغمز له بمكر فاندفع يوسف :

_لا نبات ايه يالا يا جماعة احنا ورانا شغل كتير ومحدش فاضي يالا بينا

ادهم :

_شغل ايه النهاردة خليك معانا يايوسف بلاش شغل عشان خاطري

يوسف :

_كان على عيني يابرنس بس انت معايا بردو في الشغل ده

ادهم :

_انا !!وانا مالي لا ياعم انا راجع تعبان وعاوز ارتاح

يوسف :

_وبعدين بقى انت هتيجي معايا بالذوق ولا اخدك بالعافية

سلمى بمرح :

_تاخد مين بالعافية لا دا انا محامية يعني اقدر احميه كويس قوي يا حضرت

ياسمين بملامح اجرامية :

_لا ياحلوة ما انت كمان جاية معايا وبردو لو مش بالذوق هيبقى بالعافية

فاحتضن ادهم سلمى وهتف :

_في ايه بالظبط انتم عاوزين تخطفونا ولا ايه انا مش هسيب مراتي

سلمى وهي تتعلق به :

_ولا انا هسيب جوزي

يوسف بنفاذ صبر :

_احمد يالا بينا

فاندفع احمد ويوسف لادهم وجذباه بقوة واركبوه في السيارة واندفع بها يوسف في حين جذبت ياسمين ومها سلمى ومعهم نجلاء لسيارة مدحت التي اندفع بها هو الاخر وهذا وسط ضحكات الكبار الذين ركبوا معا في سيارة ابراهيم ومعهم هدى وادهم الصغير واتجهت الثلاث سيارات الى الفندق

....

****

*****

ادهم :

_انا عاوز افهم انا رايح فين دلوقتي ؟

احمد :

_اهدى بس احنا رايحين على فندق (...)

ادهم :

_ليه يعني هنعمل ايه هناك ؟

احمد :

_يا عم بطل عصبية بقى بصراحة كدة النهاردة فرح الراجل الغلبان ده واحنا هنجهزه وكدة

ادهم بفرحة :

_بجد !! الف الف مبروك يايوسف ربنا يتمم لك بخير

يوسف :

_الله يبارك فيك يا ادهم عقبالك

ادهم :

_قريب ان شاء الله ...بس انا معييش لبس

احمد :

_متقلقش عملنا حسابك

في السيارة الاخرى فوجئت سلمى بفرح ياسمين ففرحت لها كثيرا وتمنت لها الخير والتوفيق في حياتها المستقبلية وتجمعوا جميعا هناك في الفندق الذي كانت فيه الاستعدادات على اوجها استعدادا لحفل زفاف رجل الاعمال يوسف الجندي على

سيدة الاعمال الاولى في مصر ياسمين
الرفاعي ابنة رجل الاعمال الاشهر ابراهيم
الرفاعي وهذا الحدث لا يفوت بما يتضمنه
الحفل من مفاجات عديدة ....

لن اطرح اسئلة بل هي دعوة لحضور حفل
الزفاف الغريب من نوعه بفقراته وما يليه

انتظروني غدا باذن الله

ان شاء الله لو التفاعل عالى الحلقة الاخيرة
هتنزل انهاردا يارب تعجبكم

الحلقة الواحدة والخمسون

في الجناح الخاص بالشباب ارتدى ثلاثتهم
الحلات السوداء الداكنة والاسكارف بناء على
رغبة يوسف ليظهروا الثلاثة بنفس المظهر
وهذا ما حدث فظهروا الثلاثة بوسامة
وجاذبية تخطف الانفاس وبالاخص ادهم

الذي ظهرت وسامته مجرد ان شذب لحيته التي كان اطلقها طوال فترة مرض سلمى ولم يحلقها الا مرات قليلة بعد الحاح واصرار من طارق ..

هنا صاح احمد وهو يتطلع لهيئته في المرآه :

_والله شكلنا هنغطي عليك يا يوسف النهاردة

يوسف ضاحكا :

_مش مهم المهم اني اخيرا هتجوز وهيتقفل عليا انا وياسمنتي باب واحد

ادهم بجدية زائفة :

_احم احم ..خلي بالك ان اللي بتتكلم عليها دي اختنا

احمد :

_اوعى تزعلها في يوم والا هتكون نهايتك على ايدي

يوسف :

_هههههه هو انتوا مفكرين ياسمين محتاجة حد يدافع عنها ...يا حبيبي انت وهو اختكم دي حاجة كدة زي زينا وهرقل فاكرينهم

فانطلقت ضحكات الثلاثة واحمد يهتف غامزا :

_هقولها عشان تخلي ليلتك النهاردة كحلي

يوسف مدعيا الخوف :

_لا ابوس ايدك انا مش عايز اقضي الليلة في القصر العيني

فضحك الثلاثة مرة اخرى على دخول ابراهيم

وعبد العزيز للغرفة فهتف ابراهيم :

_ربنا يسعدكم يا ولاد ويديم فرحتكم دي

الجميع :

_امين ياارب

عبد العزيز :

_ها جاهزين

يوسف :

_جاهزين ياعمي المهم العروسة جهزت

فربت ابراهيم على كتفه هاتفا :

_متقلقش امك والحاجة فاطمة عندها

يوسف :

_طب يالا بينا

****

اسفل الدرج الكبير وقف يوسف ومعه احمد وادهم في انتظارالعروس وهم يضحكون حتى تعالت انغام الموسيقى بالمكان واعلى الدرج نزلت نجلاء ومعها هدي التى كانت ترتدي فستان كفساتين الزفاف ما جعل ادهم قلبه يخفق بشدة بين اضلعه وعندما حاول ان يضمها لصدره منعته نجلاء بحزم فاراد ان يفهم منها لم منعته ولكن يد احمد على كتفه منعه حينما همس: _انسى انك تعترض.... احب اقولك بثقة ان دي اللي اعادت تربيتي الشهور اللي فاتت

فتعالت ضحكات الثلاثة حتى هتف يوسف :

_ادهم يالا دورك

فرفع ادهم نظره لاعلى الدرج وتفاجئ
بحوريته امامه نعم انها سلمى في فستان
زفافها الانيق الذي جعلها اشبه بالملائكة...
لحظة ان قلبه يهدر بعنف كمن على وشك
التوقف... تجمد ادهم في مكانه دون اي حركة
وهو يراها تتهادى اليه معلقة بيد والدها
والذي قبل جبينها ثم اتجه اليه وبارك له
واوصاه بها خيرا... ظل ادهم على وضعه
وعيناه عليها حتى ظن الجميع انه لن
يتحرك من مكانه ولكنه تحرك اخيرا وبيدين
باردتين كالثلج مرتعشتين رفع الطرحة من
على وجهها لينظر لها مليا ثم قبل جبينها
وضمها لحضنه هامسا لها:

_انا في حلم ولا علم؟

همست سلمى:

_مش عارفة يا ادهم معقول النهاردة فرحنا؟

هنا انتفض الاثنان على هتاف احمد::

_مش يالا بقى عشان اللي عليه الدور بعدك

فرفع ادهم نظره لاعلى الدرج وتفاجئ بمها
هي الاخرى في فستان زفافها فتعالت
ضحكاته بما اغضب احمد وكاد يخنقه ولكن
ادهم اسرع بسلمى في طريقهم لمقاعدهم....

تهادت مها في فستان زفافها وقلبها يكاد
يحلق خارج ضلوعها من فرحتها بفكرة احمد
المجنونة ان يشاركا ادهم وياسمين حفل
زفافهم كتعويض لها عما مرت به نزلت
الدرج وهي معلقة بيد عمها حتى وصل
لاحمد الذي رفع طرحتها وقبل جبينها وسار
معها لمكانهما وهنا تعالت في الاجواء
موسيقى اخرى على انغام اغنية طلي
بالابيض طلي يازهرة نيسان نزلت ياسمين
الدرج معلقة بيد والدها ويوسف ينتظرها

بالسفل ولكن حينما راها كاد يفقد عقله ويخطفها لخارج القاعة حتى منعه ابراهيم ضاحكا :

_القاعة من الناحية التانية ...ربنا يكملك بعقلك

فضحك يوسف بتوتر هامسا له :

_بنتك قضت على الجزء الباقي منه اعمل ايه ؟

فتعالت ضحكات ابراهيم وهو يراهما في طريقهما للقاعة وعلى يمينه وجد رقية وفاطمة دموعهما كشلال انهار سده فتعالت ضحكاته هو وعبد العزيز بما اثار حنق الاثنتين فابتعدا عنهما فورا .....

****

**

لم يطاوعه قلبه لبكائها فاتجه نحوها وهتف :

_مش ده حلمنا يا رقية من وهما صغيرين واحنا بنحلم باليوم ده ؟

رقية :

_ايوة بس كدة البيت هيفضى علينا

ابراهيم هامسا وهو يغمز لها :

_قصدك هيفضى لينا ..نعيش حياتنا بقى

فضحكت رقية بينما همس عبد العزيز للاخرى :

_وبعدين يا فاطمة العيال اتجوزوا وهنبقى لوحدنا

فاطمة :

_اه والله عندك حق يا حاج

عبد العزيز :

_طب ما تيجي نحط وحدتك على وحدتي ونونس بعض

فاطمة :

_انت بتقول ايه يا حاج ؟

نجلاء :

_بيقول الصح يا ماما فعلا انت محتاجة حد معاكي وعمي بردوا بعد جواز سلمى

فاطمة :

_يعني انت موافقة يا نجلاء ؟

نجلاء :

_اكيد يا ماما الف مبروك يا حبيبتي مبروك يا عمي...

عبد العزيز :

_لا معدتش عمي يا نجلاء بقت بابا

نجلاء :

_ربنا يديمك فوق روسنا يابابا يارب

مدحت :

_انا جبت المأذون

فاطمة :

_دا انتو متفقين عليا بقى

مدحت :

_هو انا اطول اجوز حماتي حبيبتي وافرح بيها

عبد العزيز :

_ولد ..انت بتعاكس مراتي قدامي

مدحت غامزا :

_اسف ياعمي بس هي لسة مبقتش مراتك يعني اتكلم براحتي

ابراهيم :

_يالا يا عبد العزيز خلينا نكتب الكتاب

مدحت :

_شكلي مش هلحق اتكلم

عبد العزيز :

_هكتب الكتاب وارجعلك يا مدحت

مدحت :

_الحقيني يا ماما انا لعبت في عداد عمري باين

فتعالت ضحكات الجميع وفرح ادهم بذلك الارتباط لانه كان دوما قلق عليها من وحدتها وكذلك سلمى التي شعرت ان ابيها يعيش حياته التي اوقفها من اجلها لسنوات عديدة

....

****

وبدأت فقرات الحفل بالرقصة الهادئة (السلو)لكل عروسين وبالطبع شاركهم الرقص مدحت ونجلاء وكذلك حازم وزوجته اماني (والتي سنعرفها بعد قليل)

ادهم :

_انا حاسس اني بحلم حلم جميل مش عاوز افوق منه

سلمى :

_وانا كمان مش مصدقة اخيرا يا حبيبي ربنا انعم علينا بفرحتنا دي الحمد لله

ادهم :

_بقولك ايه ما تيجي نخلع من الفرح ده

سلمى :

_لا بالله عليك اعقل ...ده فرحة عمرنا سيبنا نكملها للاخر ..نفسي افرح بعد اللي شوفته

ادهم :

_افرحي ياعمري ..انا عمري ما هعمل حاجة في حياتي غير اني افرحك

سلمى :

_ادهم ...نفسي تغنيلي

ادهم وهو يقبل يدها :

_امنيات اميرتي اوامر واجبة التنفيذ

وتركها ادهم بين دهشة الجميع واتجه للدي جي واخذ المايك وتحدث معهم قليلا ثم عاد اليها لتبدا الاغنية ويغني لها ادهم وهو يمسك بالمايك في يد والاخرى تحاوط خصرها ليتمايل معها على انغام اغنيته التي اختارها لها وهي

(تكة لناصيف زيتون)

https://www.youtube.com/watch?v=7BmNDCDuYTM

وهنا انفجر المسرح راقصا على صوت ادهم الرقيق وانغامه التي يغنيها بقلبه لحبيبته ونمرته الخاصة وتعالت ضحكات سلمى على رقصاته لها حتى انتهت الاغنية وحملها ليدور بها ثم ينزلها وسط تصفيق وتصفير الجميع وفرحتهم وهنا اخذ احمد منه المايك

غامزا لمنسق الدي جي لتبدأ اغنية احمد
والتي غناها هو الاخر لحبيبته ورقص الجميع
معهم عليها وهي

(مبروك علينا لرامي صبري)
https://www.youtube.com/watch?v=X
5rcprlaYh8

وتعالت فرحتهم للسماء وكأن كل منهم
يغنيها لزوجته ولكن بصوت احمد وهو
يراقص مها عليها وعندما انتهت حملها كما
فعل ادهم وتعالت الصافرات الفرحة من
الاهل والاصدقاء والاقارب الجميع كانت
تغمرهم السعادة حتى انتهى صعد عدد من
عاملين الفندق اخلوا المسرح تماما وتم
تركيب المايك الصغير لياسمين وكذلك
ليوسف وبين اندهاش الجميع بدأت
الموسيقى لاغنية (ديلبار النسخة العربية

)ليتعالى التصفيق والتصفير لرقصات

يوسف وياسمين الاستعراضية التي اثارت

انبهار الجميع كما في الفيديو التالي

https://www.youtube.com/watch?v=_

108FB3SLuk

وقف الجميع في انبهار وصدمة من

الاستعراض ولم يلاحظ احد ذلك الحانق في

الخلف والذي اراد ان يوسع يوسف ضربا

لسماحه لياسمين بالاشتراك في هذا

الاستعراض ولكن مروان ومدحت منعاه من

التهور وعندما عجزا عن تهدئته اتجه مدحت

لادهم سريعا هاتفا :

_ادهم الحق اخوك هيضلم الفرح

فانتبه له ادهم :

_ليه ايه اللي حصل ؟

مدحت :

_معترض على رقص اختك وعاوز يقوم يمنعها تكمله الحقه بسرعة

ولكن سرعة ادهم لم تكن كافية للتحرك فبمجرد ان انتهى الاستعراض وصفق الجميع وترك مروان احمد لثواني كان اسرع اليهما موبخا ياسمين لرقصتها تلك ولكنها لم ترد او تنطق بحرف بل تجمعت الدموع بعينيها وهنا هتف يوسف :

_في ايه يا احمد ما انت غنيت ورقصت مع مراتك كان حد اعترض ؟

احمد بضيق :

_بس مش بالطريقة دي

هنا تدخل ادهم :

_خلاص حصل خير اهدى يا احمد واتفضل لمراتك خلاص وانت يايوسف خد ياسمين وارجع لمكانك

فرجع كلاهما ولكن قلب ادهم لدموع ياسمين لم يتركه يهنأ بفرحته فقفز من مكانه مرة واحدة متجها لاحمد متحدثا اليه قليلا ثم اتجه لمنسق الاغاني مرة اخرى واخذ المايك وبدأ بالغناء في الوقت الذي اتجه احمد لياسمين هاتفا :

_ممكن تسامحيني وتسمحيلي بالرقصة دي ؟

نظرت له مليا دون حركة فوجد يد يوسف تسرع ليدها ليطبق عليها ثم يضعها في يد اخيها بابتسامة جعلتها توافق وتقوم معه في حين نظر له احمد نظرة امتنان وقابلها

يوسف بابتسامة راضية وتعالى صوت ادهم في الغناء باغنية (اختي حبيبتي)

https://www.youtube.com/watch?v=xZGBATIHmLU

رقص احمد معها وهو يضمها اليه حتى انهارت باكية وهي تدفن راسها في صدره كما ادمع هو الاخر لاعنا نفسه لتسرعه واغضابها في مثل هذا اليوم هنا انضم اليهما من يغني ليضمها من الناحية الاخرى ويرقصوا الثلاثة معا بما اثلج قلب ابراهيم ورقية وانمشكت ياسمين بينهما وهي تشعر انها الاوفر حظا في هذا العالم بوجود هذين الجبلين في حياتها هنا انضم اليهما يوسف وسلمى ومها ونجلاء ومدحت وتغيرت الاغنية بناء على رغبة يوسف الذي اشار لمنسق الاغاني ان يتحول لاغنية اخرى حتى يتوقف دموع الثلاثة معا

وتوالت الاغنيات والرقصات وعادت الفرحة

من جديد لتعم جوانب عائلة الرفاعي

واستمر الحفل الصاخب حتى الساعات

الاولى من صباح اليوم التالي حتى انتهت

الحفلة هنا وقف ابراهيم في مواجهة الثلاث

كابلز

ابراهيم :

_على فين ؟

احمد :

_على البيت يابابا

ابراهيم :

_لا مفيش بيت فيه سفر

ادهم :

_سفر !!بابا انا لسة جاي من السفر النهاردة وعاوز ارتاح

ابراهيم :

_اسمعوا انتم الستة ومش عاوز اعتراض انتم هتطلعوا على فوق انا حاجز لكل واحد فيكم جناح هو وعروسته وبكرة الصبح الساعة 9 الصبح بالظبط هتكونوا في المطار عشان هتسافروا لشرم السيخ عشان تقضوا معلش مش شهر اسبوعين عسل هدية مني ليكم

احمد :

_ربنا يباركلنا فيك يابابا

يوسف بحرج :

_ده كتير ياعمي

ابراهيم :

_عيب يايوسف انتم كلكم اولادي يالا من هنا كلكم ومتقلقش على ادهم يا احمد هو في عنيا انا وامكم وانت يا سلمى هدى بردو هتبقى عندنا شوية انت فاهمة

فضحكت سلمى بخجل هاتفة :

_هدى حفيدتك ياعمي وانا مطمنة عليها معاكم

ابراهيم :

_بابا ياسلمى انت ومها وياسمين زي بعض وانت ياسي يوسف اذا قلت عمي تاني انت حر

يوسف :

_امرك يابابا

وودعهم ابراهيم ليذهب كل كابل لجناحه الخاص ....

****

دخل احمد غرفته وهو يحمل مها بين يديه ثم وضعها ارضا ضاما لها هاتفا :

_الحمد لله اني قدرت احقق لك امنيتك واعملك فرح كبير

مها :

_انت لسة فاكر

احمد :

_عمري مانسيت كلمة من كلامك واحنا صغيرين هنسى احلامك

مها :

_ربنا يباركلي فيك ياحبيبي

احمد :

_ويباركلي فيكي يا قلب حبيبك ...بقولك ايه صحيح

مها :

_قول ياحبيبي

احمد :

_تعالي نتكلم جوة اصل الموضوع كبير

فضحكت مها بخجل واصاعت له وذهبا سويا في عالمهما الخاص

****

هتف يوسف بعد طول صبر :

_ياسمين انت هتفضلي بالفستان كدة كتير انا غيرت وخلصت وانت لسة زي ما انت

ياسمين بتوتر :

_ما هو ..احم ..اصل ..يعني مش هينفع

يوسف بقلق :

_نعم !!هو ايه اللي مش هينفع بالظبط ؟

ياسمين :

_اصل بصراحة ..الفستان مش هعرف اغيره لوحدي محتاجة مساعدة

يوسف بارتياح :

_يا شيخة حرام عليكي انا قلبي وقف ماشي انا هساعدك

فانتفضت ياسمين :

_لا لا مينفعش يا يوسف اتكسف

يوسف :

_يابنتي انا جوزك عادي يعني ده حتة فستان

ياسمين :

_لا ماليش دعوة اندهلي حد يساعدني

يوسف :

_حاضر يا ياسمين من عنيا

وقام يوسف ليخرج من باب غرفة النوم ليحضر لها من يساعدها ولكنها فوجئت به يغلق الباب بالمفتاح ويضعه في جيب بنطاله ويعود اليها فاسرعت في اخر الغرفة

ياسمين :

_انت هتعمل ايه ؟اعقل يا يوسف

يوسف :

_انت خليتي فيا عقل ..بصي بقى ماهو يا تيجي بالراحة كدة اساعدك في ام الفستان ده ونصلي ونتعشى بهدوء يا اما همشيها عنف ايه رايك ؟

ياسمين برعب :

_عنف !!انت هتضربني يا يوسف ؟

يوسف :

_واكسر راسك الناشفة دي ..انت عاوزاني اخرج يوم فرحي في ليلة دخلتي ادور على حد يساعدك في الفستان ده انا مبقاش راجل

يا سمين :

_ليه بس ماهو .....

ولم تكد تكمل عبارتها حتى هجم عليها
يوسف كالاسد الذي ينقض على غزالة
صغيرة ليحاصرها بين يديه وبدأ بتقبيلها
بهدوء على كل وجهها حتى استقر على
شفتيها في قبلة حميمية عاصفة طويلة
ضاعت فيها ياسمين وعندما افاقت من
ضياعها وجدت نفسها بين يديه وفستانها
يرقد بجانب قدميها ارضا فدفعته وانطلقت
للحمام واغلقته عليها

يوسف ضاحكا :

_شوفتي زي شكة الدبوس ..يالا خلصي يا
سمسمة قلبي عشان نصلي ونتعشى سوا

ياسمين من خلف الباب المغلق :

_مش هخرج يا يوسف انت ملكش امان

يوسف :

_ياسمين انت عارفة جناني هكسر الباب وهدخلك برو اطلعي مش هعمل حاجة غير بس هناكل ونصلي عشان ربنا يبركلنا في حياتنا مع بعض

ياسمين :

_طب افتح باب الاوضة واطلع برا

يوسف :

_بس كدة حاضر يا ستي انا هستناكي برا

وفعلا خرج يوسف واطمأنت ياسمين فسارعت باخذ شاور يبدد ارهاقها وتوترها وارتدت قميص ابيض قصير نسبيا ثم ارتدت فوقه اسدال الصلاة وخرجت لتجده جالسا اما الطعام في انتظارها فجلست معه واكلوا معا في جو مرح اثاره يوسف ليزيل توترها وبعدها قاموا لصلاتهم وبمجرد ان

انتهوا وضع يوسف يده على راسها ليردد
دعاء الزواج وبمجرد ان انتهى حتى اسرعت
ياسمين للغرفة واغلقتها خلفها بالمفتاح
الذي تركه يوسف في الباب

يوسف :

_افتحي يا ياسمين انا عاوز انام

ياسمين :

_لا ياعم انت قليل الادب ومش مضمون

يوسف :

_طب مش هعمل حاجة هنام بس

ياسمين :

_نام عندك تصبح على خير

يوسف :

_ماشي يا ياسمين انت اللي بدأتي

وتركها يوسف واختفى اقتربت من الباب
لتحاول تسمع أي صوت تعرف من خلاله
اين ذهب ولكنها فوجئت بمن يحاوط
خصرها من الخلف ويحملها في الهواء

ياسمين بفزع :

_مين ..انت مين ...الحقوني

فكمم فمها هاتفا :

_انا يوسف يا مجنونة اسكتي هتفضحينا

ياسمين :

_انت دخلت ازاي

يوسف :

_الاوضة يا حبيبتي ببابين مش واحد زي ما
انت شايفة

ياسمين بخوف :

_طب ابعد عني

يوسف وهو يخلع القميص البيتي الذي يرتديه :

_اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ...استعنا على الشقا بالله

وركض ورائها في ارجاء الجناح حتى استطاع اخيرا امساكها مغيبا لها في دوامته الوردية فاصبحت زوجته قولا وفعلا ..

****

****

دخل ادهم الغرفة وهو يحمل سلمى بين يديه ثم وضعها ارضا هاتفا :

_حبيبتي يالا عشان ناكل

سلمى بحرج :

_انا مش جعانة

ادهم :

_طب خلينا نصلي سوا

سلمى :

_تصدق دي اكتر حاجة كان نفسي اعملها من زمان ..اني اصلي وراك

ادهم :

_طب يالا غيري هنا وانا هغير برا ونصلي سوا

فاومأت براسها موافقة وغيرت وصلوا سويا ووضع يده على راسها وردد دعاء الزواج ثم جذبها من يدها مقبلا راسها ثم اتجه بها ليتناولوا طعامهم معا حتى هتف ادهم :

_مش يالا يا سلمى

سلمى بخجل وتوتر بالغين :

_ادـادهم ...انا ..انا خايفة قوي ...اخر ذكرى
ليا ليوم زي ده كان مؤلم جدا..

ادهم وهو يحتضنها :

_حبيبتي مش عاوزك تفتكري أي حاجة
قديمة ..انسي يا سلمى اعتبرينا ولاد النهاردة
ملناش أي ذكريات غير مع بعض وبس..

سلمى هامسة :

_ربنا يحفظك ليا يا حبيبي

ادهم :

_يالا حبيبتي ومتخافيش انا معاكي وعمري
ما هكون سبب في ألمك ..اوعدك

فرضخت له سلمى ودخلت معه حيث غرفة نومهم فخلع ادهم قميصه البيتي الذي يرتديه مرددا دعائه (اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا)وعندما هم بها وجدها انكمشت برعب راه واضحا في عينيها فتراجع عنها وضمها لحضنه وهو نائما بجانبها دون كلام فهمست بدموع وهي تريح راسها على صدره :

_انا اسفة

ادهم وهو يقبل جبينها :

_حبيبتي الايام جاية كتير وان شاء الله ايامنا الجاية احلى

سلمى :

_يعني انت مش زعلان

ادهم :

_لا ياعمري انت اهم حاجة عندي

سلمى بفرحة :

_اخر اختبار ليك ونجحت فيه بامتياز

ادهم متعجبا :

_اختبار !!

سلمى :

_اسفة بس كنت خايفة قوي تكون ...تكون

ادهم :

_فهمت قصدك اكون همجي وحيوان

سلمى :

_اه ..قصدي لا ..والله مش قصدي كدة

ادهم :

_اسمعي يا سلمى انا عمري ما اغصب واحدة على حاجة هي مش عاوزاها عارفة ليه لاني ساعتها مش هبقى راجل ...الراجل هو اللي يحتوي مراته ويراعي انها عندها مشاعر واحاسيس زيه بالظبط وعشان كدة وصانا بيكم رسولنا الكريم لما قال ((رفقا بالقوارير)) فاهمة

سلمى :

_فاهمة ياعمري ...طب خلاص اسفة

ادهم :

_خلاص ياسلمى

سلمى :

_طب انا اعتذرت لك ميبقاش دمك تقيل بقى

ادهم بغضب :

_دمي تقيل !!

سلمى :

_انا ...

ادهم مقاطعا :

_انت بتشتميني يابنت عبد العزيز ده انت ليلتك مش معدية النهاردة

سلمى :

_انت قلبت ليه كدة انا كنت بهزر معاك

ادهم :

_تهزري دا انت لازم تتعاقبي

سلمى :

_يعني ايه ؟هتعمل ايه يا ادهم ؟

ادهم :

_هعمل كده

واخذ يدغدغها بقوة وهي تضحك بشدة
حتى انقطعت انفاسها فركضت بعيدا هاربة
منه وهو يركض خلفها حتى امسكها وحملها
بين ذراعيه وغيبها عن العالم في قبلة اودع
فيها مشاعره وحبه وبدأا معا حياتهما
الزوجية ...

****

وفي صباح اليوم التالي سافر الثلاث ازواج الى
شرم الشيخ لقضاء اسبوعين العسل والذي
بحق كان احلى من العسل فاستمتع احمد
مع مها اخيرا بعيدا عن مشاكل الماضي
الاليم وكذلك ياسمين ويوسف واما

العاشقان ادهم وسلمى فكانا كأنهما في عالم اخر .....

****

بعد عدة شهور كان ادهم يجهز طاولة الطعام لحين تحضر سلمى طعامهم ولكنه سمعها تصرخ :

_اااه الحقني يا ادهم

ادهم :

_مالك ياسلمى ؟

سلمى بالم :

_انا بولد يا ادهم الحقني ..بموت اااه

ادهم :

_طب اهدي انا هتصل بنجلاء

ادهم :

_السلام عليكم ..نجلاء سلمى بتولد ..ايه حاضر ..حاضر...

سلمى :

_اتصل بماما رقية وماما فاطمة

ادهم :

_مش وقته دلوقتي المهم انت لازم اوديكي المستشفى

وحملها ادهم حتى السيارة وانطلق بها سريعا الى المستشفى حيث نجلاء

وهناك اصر ادهم على ان يدخل معها غرفة العمليات ولكن نجلاء رفضت لانه كان مرتبك ومتوتر واشارت لاحمد الذي وقف

امامه ومنعه من الدخول معها وحاول تهدئته على قدر امكانه

ادهم :

_مش هتقدر يا احمد من غيري هي بتستمد قوتها مني

احمد :

_يابني اهدى وان شاء الله خير

هنا خرجت نجلاء :

_ادهم الولادة متعسرة وهي عاوزاك

ادهم :

_قلتلك من الاول لازم اكون معاها

ودخل ادهم الغرفة وجدها تصرخ بقوة فشعر بالفزع من منظرها فاسرع اليها ليحتضن كف يدها هاتفا :

_سلمى اهدي حبيبتي ...كله هيمر وان شاء الله كله هيبقى تمام

سلمى بصوت متقطع :

_ادهم ...وصيتك ..هدى ...انت ابوها ...ملهاش غيرك بعدي

ادهم دامعا :

_اسكتي انت بتقولي ايه ان شاء الله هتقومي بالسلامة وهنربي بناتنا سوا

سلمى :

_اااااه

وسكتت سلمى وانهار ادهم صارخا :

_لا لا لا سلمى متسبنيش ....سلمى

انتظروني في اواخر الحلقات مع مفاجات غير متوقعة لسلمى وهدى معا ....

ملحوظة صور فساتين الزفاف في جزء لوحدها

الحلقة الثانية والخمسون والاخيرة

بعد مضي عدد كثير من الاعوام جلس ادهم الى طاولة الطعام حتى وجد من انحنت لتقبل راسه هامسة :

_صباح الخير يا بابا يا حبيبي

ادهم باسما :

_صباح الخير يا شقية انت كنت فين امبارح طول النهار انت والواد خالد ابن حازم

هدى :

_كنا بنشتري شوية حاجات عشان الشقة انت عارف معدش حاجة على الفرح

ادهم :

_ ربنا يهنيكي يا حبيبتي لو عوزتي فلوس قوليلي يا هدى

هدى :

_تسلملي يا حبيبي معايا والله

سلمى الاتية اليهم :

_يا سلام كل الدلع ده لهدى طب وانا يا سي بابا

ادهم :

_انت حبيبة بابا يا لوما

سلوى الاخت التوأم لسلمى :

_وانا يا بابا

ادهم :

_انت روح بابا يا سولي

هدى بمكر :

_جرى ايه يا بابا الدلع ده كله لينا والحاجة اللي وراك دي ايه ؟

فالتفت ادهم هاتفا :

_دي بقى عمري كله اللي جاي واللي راح

سلمى :

_ادهم ..البنات عيب

ادهم بجدية زائفة :

_بنات يالا كله على برا

هدى :

_يالا يا بنات من هنا خلو بابا يهدى كدة ويروق

سلمى :

_بنت ..عيب

هدى :

_ايه يا حبيبة قلبي عادي يعني الحاج عاوز يقعد شوية مع المزة بتاعته عادي ولا عاوزاه يبص برا

تعالت ضحكات ادهم هاتفا :

_قوليلها يا هدى

سلمى بغضب :

_والله بقى ساعدتك عاوز تبص برا ؟

سلوى :

_بس يابت ياهدى ما يقدرش يا ماما دا انت الحتة اللي في الشمال

سلمى :

_والله عال البنات بقوا معلمين يا دكتور

ادهم ضاحكا :

_دكتور ايه بقى ..لما بناتي يبقوا معلمين ابقى انا اكيد رئيس عصابة طبعا

سلمى (الصغيرة):

_عيب يا جماعة كدة وبعدين سيبوا الحاج شوية حرام انتم مزنقين عليه ليل نهار يابنات

سلمى بغضب :

_كدة انت كمان يا سلمى طب والله لاعيد تربيتكم تاني يا جزم

وهمت ان تقوم فصرخ الثلاثة وهن يتجهن للاختباء خلف ادهم وهتفت سلمى (الصغيرة):

_الحقنا يابابا

سلوى :

_دا احنا بناتك بردو

هدى :

_اتصرف يا حاج هناخد علقة هنتبعتر فيها يا حاج عيب

فاسرع ادهم لسلمى التي قامت فعلا لبناتها وامسكها من خصرها حاكما ذراعيه حولها هاتفا :

_اخرجوا يا بنات بسرعة قبل ما اسيبها

سلمى :

_سيبني يا ادهم البنات دول محتاجين اعادة تربية

هدى :

_يا ماما بنهزر والله

سلمى :

_بتهزروا ..طب وانا بهزر معاكم كمان بس بطريقتي ...بقولك سيبني يا ادهم

سلوى :

_طب خلاص حقك علينا بقى

سلمى (الصغيرة):

_قلبك ابيض بقى يا ماما

ادهم :

_خلاص بقى يا سلمى حقك عليا

سلمى بعند :

_لا يمكن بقولك سيبني عليهم

ادهم :

_بقول ايه انتم تخرجوا احسن يالا لحسن خلاص هسيبها

فخرج الثلاث فتيات ضاحكات الكبرى متجه لعملها والاخريات لجامعتهما والتفت ادهم لسلمى هاتفا بعبث :

_ما تيجي على الاوضة عاوزك في موضوع

سلمى :

_عيب يا ادهم مش كفاية دلعك في البنات

ادهم بحنق :

_هو ايه اللي عيب ؟

سلمى :

_احنا كبرنا على الكلام ده يا دكتور

ادهم بغيظ :

_اه كبرنا لا عندك حق تصدقي

ثم انحنى لاسفل حاملها على كتفه في حركة خاطفة وهو يهتف :

_انا هوريكي يابنت عبد العزيز مين ده اللي كبر ...ياقوي

ثم اتجه بها لغرفتهما متجاهلا تماما هتافها من خلفه ان ينزلها فورا وفي غرفتهما استطاع ان يخبرها بحق بمدى كبرهما فعلا

****

في مكان اخر وعلى طاولة الافطار ايضا هتف ادهم :

_بابا لو سمحت انا عاوز اخطب سلمى بنت عمو ادهم

احمد بسعادة :

_يا سلام ده يوم المنى يا ادهم خلاص النهاردة هكلمهولك

ادهم :

_بجد يا بابا

مها :

_بجد يا حبيبي سلمى متربية ومؤدبة وكفاية انها بنت ادهم وسلمى

احمد ضاحكا :

_حلوة دي

مها :

_مالك في ايه ؟

احمد :

_الواد ابنك هيعيد قصة حب ادهم وسلمى

سها :

_انا عاوزة اعرفها يا بابا

مها :

_عيب يا سها لما تكبري

سها :

_يا ماما انا في اولى جامعة يعني مش صغيرة

احمد :

_هي فعلا مش صغيرة يا مها ..سها بقت عروسة وبيجيلها العرسان

مها :

_عرسان ايه ؟

احمد :

_يوسف كلمني امبارح عاوزها لعبد الرحمن ابنه

مها :

_وانت رايك ايه ؟

احمد :

_انا عن نفسي موافق جدا ...الولد محترم وراجل زي ابوه بالظبط بس المهم راي سها

سها بخجل :

_اللي تشوفه يا بابا

احمد :

_خلاص على بركة الله ...انا هكلم ادهم ولو وافق هنعمل الخطوبتين سوا

مها ضاحكة :

_قصدك الثلاثة سوا

احمد :

_ليه مين الثالث ؟

مها :

_انت ناسي ان اسر ابن مدحت ونجلاء طلب ايد سلوى بنت ادهم توأم سلمى

احمد :

_بابا وماما هيفرحوا جدا لما يرجعوا من الحج ويعرفوا الاخبار الحلوة دي

مها :

_ربنا يرجعهم بالسلامة ياارب

****

*****

بعد عدة اسابيع عاد ابراهيم ورقية وفاطمة وعبد العزيز من الاراضي المقدسة وتمت حفلة الخطوبةالثلاثية (ادهم احمد +سلمى ادهم) (عبد الرحمن يوسف +سها احمد) (اسر مدحت +سلوى ادهم) وفيها اجتمع الاخوة والاصدقاء لتذكر ذكرياتهم الجميلة

فهتف احمد :

_مش بيفكرك اليوم ده بحاجة يا ادهم ؟

ادهم :

_وهو ده يوم يتنسى

يوسف :

_اه والله اجمل يوم في حياتنا كلنا

مدحت :

_ربنا يحلي ايام ولادنا يارب ويهنيهم

حازم :

_بقول ايه الواد خالد عاوز يتجوز بقى يا سي ادهم ما تحن عليه يا جدع

ادهم ضاحكا :

_ماشي ياعم وماله دا انا بحلم باليوم اللي هفرح بيه بهدى بنتي الكبيرة

حازم :

_الايام جرت بسرعة قوي يا جماعة الولاد كبرونا ولاد الايه انا فاكر هدى دي وهو بتخبطني في رجلي عشان تدافع عنك يا ادهم فاكر

ادهم ضاحكا :

_اه قصدك يوم ما سلمى ...

حازم مقاطعا :

_خلاص ياعم انت هتسيح ولا ايه

سلمى :

_اه طبعا عشان تعرف بس ان بنات ادهم الرفاعي مش أي بنات

حازم :

_ليه يعني هما طالعين ليكي ولا لادهم ؟

سلمى :

_لينا احنا الاتنين بس خلي بالك لما بيقلبوا

ادهم :

_ياساتر يارب عارف النمور يا حازم تبقى قطط وديعة جنبهم

حازم :

_سلام قولا من رب رحيم يا خالد ...تعالى يا خالد انا هشوفلك عروسة تانية انا مش مستغني عنك يابني

هدى بثقة :

_ميقدرش ياعمي اللي يقع في حب بنات الرفاعي ميقدرش يبعد تاني ولا ايه ياخالد

خالد :

_حصل يا حبيبتي وعلى يدي

فتعالت ضحكات الجميع ...

****

بعد عدة اشهر خاطفة دخلت سلمى لمنزلها مرهقة هي وادهم فجلست لاقرب مقعد

هاتفة :

_اخيرا يا ادهم البنات اتجوزوا

ادهم :

_الحمد لله يا حبيبتي ادينا رسالتنا واطمنا على بناتنا

سلمى :

_نفسي اطمن على هدى خايفة عليها قوي

ادهم :

_ليه بس ما هي الحمد لله كويسة مع خالد

سلمى :

_حملها تعبها قوي

ادهم :

_يا ستي ان شاء الله خير وبعدين ما خالد معاها ومتنسيش انه دكتور بردو

سلمى :

_لا بس بحسه كدة ضعيف مش مسيطر كدة زيك

ادهم ضاحكا :

_هههههه حلوة مسيطر دي

سلمى :

_انا بتكلم بجد انا فاكرة اد ايه كنت بتتالم على المي واحنا في السعودية ومع ذلككنت بتظهر قدامي انك مسيطر بقوة على كل شيء حتى ضعفي وانهياري

ادهم :

_انا كنت بموت في اللحظة الواحدة ميت مرة وانا شايف انهيارك وضعفك ده

سلمى :

_الحمد لله ان ربنا رزقني بيك يا حبيبي

ادهم مقبلا يدها :

_ربنا يحفظك ليا يا حبيبتي انا وهدى والتوأم سلمى وسلوى ..كلنا من غيرك ولا حاجةياعمري

سلمى بخجل :

_بحبك و...

قاطعها رنين هاتف ادهم فنظر له ثم هتف ضاحكا :

_شوفتي جبنا في سيرة القط جه ينط

ادهم :

_السلام عليكم ايه يا خالود لحقت اوحشك

خالد :

_عمي هدى تعبانة قوي وانا مش عارف اتصرف

ادهم :

_ايه ؟مالها هدى طب خدها على المستشفى وانا هحصلكم على هناك

خالد :

_احنا في المستشفى بس الولادة متعسرة وهي منهارة وعاوزاك

ادهم :

_اهدى يا خالد احنا في الطريق مسافة السكة

سلمى :

_في ايه هدى مالها ؟

ادهم :

_يالا ياسلمى باين هتبقي تيتة الليلة

سلمى :

هدى بتولد !!

ادهم :

_ايوة يالا بينا

وانطلق ادهم وسلمى الى المستشفى
وهناك وجدوا خالد يقف يبكي خارج غرفة العملياتفهتفت سلمى :

_بنتي فين ؟هدى فين يا خالد

خالد :

_في العمليات يا طنط

سلمى بغضب :

_وانت مش معاها ليه انت مش دكتور

خالد بانهيار :

_مش قادر اشوفها بتتعذب كدة مش قادر

ادهم وهو يجذبه بقوة :

_استرجل يا خالد واجمد هي دلوقتي
محتاجاك قوي تقدر تعتمد عليك عشان
متنهرش هي كمان...اتفضل قدامي

خالد :

_على فين ياعمي ؟

ادهم :

_على العمليات يا دكتور

خالد :

_لا لا مش هقدر هفقد اعصابي

سلمى بياس :

_سيبه يا ادهم وادخلها انت ابوس ايدك هي بتحبك وهتستمد منك قوتها

نظر ادهم لخالد باشمئزاز ثم تركه واندفع لغرفة العمليات وفي الداخل هتف :

_ايه الوضع يا نجلاء ؟

نجلاء :

_الولادة متعسرة لازم تولد قيصري

ادهم :

_بس هدى بتتعب من البنج

نجلاء :

_هديها بنج نصفي

ادهم :

_بس ده مؤلم مش هتتحمل

نجلاء :

_ده بقى دورك مش هتسمع الا ليك انت

اتجه ادهم نحو هدى التي كانت مسطحة على سرير العمليات تئن من الالم بعد ان فقدتصوتها من كثرة صراخها فهتف ادهم :

_هدى حبيبتي اجمدي هانت كلها شوية وهتبقي ماما

هدى بالم :

_مش قادرة يا بابا انا بموت اااه

ادهم :

_استحملي شوية عشان خاطري بصي ياهدى شكل الولادة كدة محتاجة جراحة ولازم بنج

هدى :

_هتألم مش كدة

ادهم :

_حبيبتي انا معاكي مش هسيبك بس ساعديني

ولحقت بهم نجلاء واكرم واثنتين من الممرضات ليساعدوها لتجلس فهذا الوضع يحتاج لبنجنصفي (أي حقنة المخدر تؤخذ في الظهر)

هدى :

_بابا هما هيعملوا فيا ايه

ادهم :

_هدى خليكي معايا بوصيلي يا هدى كلها شوية صغيرة وان شاء الله البيبي هيجي للدنياستحملي

كشفت احدى الممرضات ظهرها وتم تعقيمه ففوجئ بها الجميع تصرخ :

_استنوا بابا خدني في حضنك يا بابا عشان لو مت اموت زي ما عشت طول عمري في حضنك

ضمها ادهم والدموع تلمع في مقلتيه هاتفا :

_لا يا هدى ..ان شاء الله كل شيء هيعدي على خير استحملي ياعمري هانت

وتم حقنها بالمخدر لتطلق صرخات متتالية من الالم وهي تتعلق به اكثر وتدفن وجهها فيصدره لتعمق تلك الصرخات داخل قلبه وما ان انتهى اكرم حتى اعادوها لوضعها وظل ادهمبجانبها يتحدث اليها حتى انتهت نجلاء من الجراحة واخرجت طفل جميل للدنيا وسرعان ماغابت هدى عن الوعي

فجن جنون ادهم داخل غرفة العمليات لقد نزفت كثيرا وحاولواسعافها بشتى الطرق ولكنهم لم يستطيعوا ففقدوا الامل ولكنه لم يفقده ..انها ابنته...اول فرحته حاول معها كثير بل لقد عمد الى نقل دماء لها من دمائه هو ..ظل يحاولويحاول ومعه نجلاء حتى عادت للحياة مجرد ان سار دمه في عروقها فتنهد بارتياح وهويقبلها على راسها هاتفا :

_مش هتروحي مني ..انت بنتي انا وحته مني انا ومش هسيبك تضيعي مني

ونقلت هدى لغرفة عادية مع وليدها وخرج ادهم من غرفة العمليات وهو متعب يكاد يسقطارضا من شدة ارهاقه فجلس لاقرب مقعد واندفعت اليه سلمى تبكي بحرقة وهي تحتضن وجههبين يديها لتقبل راسه ثم ضمته لحضنها هاتفة :

_كنت عارفة ان بنتي بخير طول ما انت معاها ياابو هدى

ادهم بدهشة :

_ابو هدى !!اول مرة يا سلمى تقوليلي كدة

سلمى :

_في الاول كنت ابوها اللي مربيها لكن دلوقتي هدى حتة منك يا ادهم ودمك بيجري فيعروقها

ادهم :

_طب سيبك من كل ده وياالا عشان نطمن عليها يا تيتة

سلمى ضاحكة من بين دموعها :

_حاضر يا جدو

ودخلوا غرفة هدى التي كانت مازالت نائمة
وبجانبها خالد وحازم واماني زوجته
وبجانبالسرير كان يقبع الصغير في سريره
الخاص به

سلمى :

_هي لسة ما فاقتش

خالد :

_لا لسة انا متشكر قوي لحضرتك يا عمو
على اللي عملته مع هدى

فنظر له ادهم بغضب ولم يرد فتدارك حازم
الموقف هاتفا :

_ايه يا خالد عيب كدة انت بتشكر ادهم انه
انقذ بنته ..انت عبيط يابني

اماني بعجرفة :

_ليه يا حازم عادي يعني ماهو مش باباها الحقيقي يعني

سلمى بحدة :

_لا باباها يا اماني وهدى ملهاش اب غير ادهم

حازم :

_يا جماعة صلوا على النبي احنا جايين نطمن على البنت ونشوف العسل ده اللي خلاناجدود ولا ايه يا ادهم

ادهم :

_عندك حق يا حازم فعلا بقينا جدود وكبرنا

اماني :

_لا معلش يا دكتور ادهم المولود يبقى حفيد حازم من صلبه لكن اسفة يعني ...

هدى مقاطعة بتعب :

_وحفيد بابا ادهم يا طنط

فالتفت الجميع لها واتجه اهم لها ليقبل جبهتها هاتفا :

_حمد الله على سلامتك يا هدهد والله وعشت وشوفت اليوم اللي بقيتي فيه ام يا شقية

هدى بضحك :

_وانت جد يا سي بابا

سلمى وهي تقبلها :

_حمد الله على سلامتك ياعمري

هدى :

_الله يسلمك يا ماما

حازم :

_حمد الله على السلامة يا هدى

هدى :

_الله يسلمك ياعمي

اماني :

_ قولي يا خالد هتسمي المولود ايه انا بقول نسميه ...

هدى مقاطعة :

_ادهم

فنظرت لها اماني بغضب وسط دهشة الجميع حتى خالد الذي لم يعلم بذلك من قبل فهتفتاماني بغيظ :

_ياسلام واشمعنى ادهم يعني وليه ميكونش حازم

هدى :

_معلش يا طنط واعذرني يا خالد بس انا كنتحالفة بيني وبين نفسي اول مولود ليا ولد هيكون ادهم على اسم بابا

اماني :

_مش للدرجة دي يعني ياهدى ما هو خالد بردو ابوه ومن حقه يسميه

سلمى :

_وماله اسم ادهم يعني يا اماني وحش ولا مش عجبك

خالد :

_ايه يا جماعة اهدوا شوية خلاص حصل خير احنا نشوف اسم تاني

هدى بحزم :

_انا ابني ادهم ومش هيتغير يا خالد

حازم :

_خلاص يا حبيبتي خلاص يا خالد اسم ادهم حلو بردو

ادهم :

_مفيش داعي لكدة يا هدى سميه اسم تاني يابنتي

هدى بدموع :

_لا والله ابني ما هيكون غير ادهم يمكن ربنا يكرمه وياخد جزء من اخلاقك يابابا..انا عشت عمري كله بتعلم منك ونفسي ابني يبقى زيك في اخلاقك النادرة دي

ادهم وهو يحتضنها بقوة :

_ربنا يباركلك فيه يابنتي ويسعده ويجعله ذرية صالحة ليكي ولابوه

وحمله ادهم بين يديه دامع العينين هامسا :

_تعالى يا سي ادهم انت بقى اللي كبرتني وخلتني جدو اوام كدة ...ماشي ياعم وانا بقىمش هسيبك ابدا ماشي ياهدي

هدى وهي تمسح دموعها :

_وانا وابني ملكك يابابا

فخرجت اماني من الغرفة غاضبة متوعدة في حين اطلق حازم عدد من المشاحنات المرحة معادهم ليفك جو التوتر السائد في الغرفة في حين كان خالد ذات الشخصية السلبية صامتاكالعادة

ولذلك فلقد تربي ادهم تحت يد ادهم الرفاعي وتعلم منه وجاء ادهم اخر في عالم

جديدواشخاص جديدة وزمان جديد باحداث
جديدة ولكنه نفس الشخصية المسؤلة ذات
الاخلاقالنادرة بكل المقاييس وليكن شخص
نادر الوجود كجده ادهم ابراهيم الرفاعي
والذي كانبحق قلب وعقل عائلة الرفاعي
(قلب الرفاعي)

انتظروني في الجزء الثاني قريبا باذن الله